

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢٢ - ٤١٣٤

BP135.A2 A2 2022

ابو الفتوح الرازي، الحسين بن علي بن محمد، ٤٨٠-٥٥٢ للهجرة. - مؤلف.

روح الاحباب وروح الالباب في شرح الشهاب / الشيخ الامام جمال الدين ابي الفتوح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي النيسابوري ؛ تحقيق مهدي الآشتياني. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة التحقيق، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٣ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١١١٧)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٣١٦)، (شعبة التحقيق ؛ ٤١).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

١. القضاعي، محمد بن سلامة، توفي ٤٥٤ للهجرة -- شهاب الاخبار. ٢. الحديث (اهل السنة) -- القرن ٥ للهجرة. ٣. الحديث -- شرح. أ. شرح ل (عمل) : القضاعي، محمد بن سلامة، توفي ٤٥٤ للهجرة -- شهاب الاخبار. ب. الآشتياني، مهدي -- محقق. ج. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة التحقيق. -- جهة مصدرة. د. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: روح الأحباب وروح الألباب في شرح الشهاب

تأليف: الشيخ الامام جمال الدين ابي الفتوح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي النيسابوري

تحقيق: مهدي الآشتياني

الناشر: شعبة التحقيق / قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية المقدسة.

مكان النشر: العراق، كربلاء المقدسة

المطبعة: دار الوارث.

عدد النسخ: ٥٠٠.



روح الأحباب وروح الألباب في شرح الشهاب

المجلد الثالث

تأليف

الشيخ الإمام قدوة المفسرين

جمال الدين أبي الفتوح الحسين بن علي الخزاعي النيسابوري الرازي

تحقيق

مهدي الآشتياني

إشراف ومراجعة وإصدار

شعبة التحقيق

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة التحقيق

الهاتف: ٠٠٩٦٤ ٧٤٣٥٠٠٠٢٣٨
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

الباب السابع

[في الأحاديث المصدّرة بإنَّ ذات الهمزة المكسورة والنّون المشدّدة]

٦٢٥. إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكَماً[١].

«**إنّ**» موضوعة في كلام العرب للتأكيد، يؤكَّد بها الكلام، فقولك: (إنّ زيداً منطلقٌ) آكدُ من قولك: (زيدٌ منطلق)، وعملها أن تنصب الاسم، وترفع الخبر[٢]. والبيان: الوضوح، ويُستعمل في موضع التبيين[٣].

---

(١)مسند الشِّهاب٢ : ٩٨، ح٩٦١، عن صعصعة بن صوحان، عن الامام عليّ. سنن أبي داود٢ : ٤٧٩/ باب ما جاء في الشعر، قطعة من ح٥٠١٢، عن بريدة. مسند ابن حنبل١ : ٢٦٩، عن ابن عبّاس. الأمالي للصدوق: ٧١٨، قطعة من ح٩٨٧، عن عبد الله بن زهير.

(٢)أُنظر: مغني اللبيب١: ٣٧.

(٣)البيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، و هو من الفهم و ذكاء القلب، وأصله الكشف و الظهور. و قيل: معناه: أنّ الرجل يكون عليه الحقّ، و هو أقوم بحجّته من خصمه فيقلب الحقّ ببيانه إلى نفسه؛ لأنّ معنى السِّحر قلب الشيء في عين الإنسان، و ليس بقلب الأعيان، ألا ترى أنّ البليغ يَمدح إنساناً حتى يصرف قلوب السامعين إلى حبِّه، ثم يذمّه حتى يصرفها إلى بغضه. النهاية في غريب الحديث١: ٢٠ (بين).

والسِّحر: ما خفي وجهه، ولا يَهتدي إليه كلّ أحد[١]، واللام أيضاً للتأكيد. و(سحراً) اسم إنّ. و(من البيان) في موضع خبره، و(مِن) للتبعيض، كأنّه قال: إنّ بعض البيان سحر. وهو الّذي يُعجِز كلّ أحدٍ عن الإتيان بمثله؛ لأنّ علمه يخفى عليه، كما أنّ وجه السِّحر يَخفى إلّا على الساحر. وأصل الكلمة من الستر والخفاء، ومنه السَّحْر[٢] للرِّئة؛ لخفائه في البطن[٣]. ومنه السَّحَر؛ لأنّ الظلمة تكون في آخر الليل أشدُّ[٤]. والسِّحْر: الخَدْع[٥]، ومنه قول الشاعر:

ونُسحَر بالطعام وبالشراب[٦]

أي نخدع. وقول الآخر:

فإنْ تَسألونا فيمَ نحنُ فإنّنا عَصافيرُ مِن هذا الأنام المسَحَّر[٧]

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٤٦ (سحر).

(٢) السَّحْر والسُّحْر؛ بفتح السين وضمّه.

(٣) العين ٣: ١٣٦. النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٤٦ (سحر).

(٤) العين ٣: ١٣٦ (سحر).

(٥) أُنظر: الصحاح ٢: ٦٧٩. معجم المقاييس اللغة ٣: ١٣٨ (سحر).

(٦) البيان والتبين: ١١٠. معاني القرآن للنحّاس ٤: ١٦٢. أمالي السيد المرتضى ٣: ٣٦، والبيت لامرئ القيس:

أُرانا مُوضِعِينَ لأمرِ غَيبٍ ونسحر بالطعام وبالشراب

(٧) مجاز القرآن ١: ٣٨١. البيان والتبين: ١١٠. أمالي المرتضى ٣: ٣٧، ونسب البيت في الأولين إلى لَبيد بن ربيعة، وفي الأخير إلى أميّة بن أبي الصلت.

لَبيد بن ربيعة، هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة. أحد شعراء الجاهلية المعدودين والمخضرَمين ممّن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشعراء المعمّرين، يقال: إنّه عُمِّر مائةً وخمساً وأربعين سنةً. قَدِمَ على **رسول الله** في وفد بني

أي المخدوع[١].

وقيل: إنّ الخبر ورد على سببٍ وهو: أنّ رجُلَين حَضَرا عند **النبيّ** ، فسأل أحدُهما عن الآخر، فمدحه بما فيه، فقال الرجل: يا **رسول الله**، هو يَعلم أنّي فوق ما يقول؛ لكنّه حَسَدني فلم يبالغ في مدحي! فقال الرجل: يا **رسول الله**، هو كذا وكذا. وذَمّه، ثمّ قال: إنّه يعلم أنّي صادقٌ فيما قلتُ مِن مدحه وذمّه. فقال **رسول الله** عند ذلك: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً**»[٢]؛ يعني أن يَتصرَّف الرجُل في كلامه فيصرفه كما شاء مدحاً وذمّاً.

وسأل رجلٌ عُمرَ بن عبد العزيز حاجةً كان يتعذّر عليه قضاؤها، فما زال يرفق له القول، ويلطف في الخطاب، حتّى قضاها، ثمّ قال: هذا هو السِّحر الحلال[٣]. وإنّما يقال للبيان البليغ: السحر الحلال؛

كلاب، فأسلم وهاجر وحَسُنَ إسلامه ، ونزل الكوفةَ. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية. أُنظر: الأغاني١٥ : ٢٤١.

(١) أُنظر: أمالي السيد المرتضى٢: ٣٦. التبيان في تفسير القرآن٦: ٤٨٥. تفسير الطبري١٥: ١٢١، سورة الإسراء.

(٢) المستدرك على الصحيحين٣: ٦١٣، عن ابن عبّاس مع اختلاف. صحيح البخاري٧: ٣٠/ باب أنّ من البيان سحراً. سنن أبي داود٢: ٤٧٨/ باب ما جاء في المتشدِّق في الكلام، ح٥٠٠٧، وفيهما عن عبد الله بن عمر؛ أنّه قدم رجلان من المشرق، فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال **رسول الله**ﷺ: «**إنّ من البيان لسحراً أو إنّ بعض البيان سحر**».

(٣) البيان والتبين: ١٣٩. أحكام القرآن١: ٥١. جمهرة الأمثال١: ١٥، باختلاف يسير.

لأنّ السحر حرام، فإذا سَمَّى **رسولُ الله** هذا النوع من البيان سحراً، أخرج هـذا ممّـا يكـون داخـلاً فـي السـحر الحـرام؛ كأنّـه قيـل: هـو سـحرٌ إلّا أنّه غير حرام.

وقال:

وحـديثُها السِّـحرُ الحـلال لـو أنّـه لـم يَجْـنِ قتـلَ المسـلمِ المتحـرّزِ
إن طال لم يُمْلَل وإن هي أوجَزَتْ وَدَّ المحـدِّثُ أنّهـا لـم تـوجِزِ[1]

ووجهُ التشبيه ما أشرنا إليه أنّ كلّ أحدٍ لا يَهتدي إليه ولا يُمكِنه الإتيانُ به، فهو في تعذُّره عليه كالسِّحر. (وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكَماً)؛ أي حكمةً. والحُكـم: الحكمـة[2] فـي قولـه: ﴿وَآتَيْنَـاهُ الْحُكْـمَ صَـبِيّا﴾[3]، والحُكـم والحكمـة فُعـلٌ وفِعلـة بمعنـى مُفعَـل، وهـي الكلمـة المُحكَمـة؛ يعنـي: لا يكون جميع الشِّعر هَزلاً ولا كذباً ومذموماً، بل فيه ما هو حكمة وصواب يَنفع السامعَ، وأصل الحكمة: المنع، ومنه حَكَمَة اللِّجام[4].

قال الشاعر:

أبني حنيفةَ أحكِموا سفهاءَكم إنّي أخـافُ عـليكم أن أَغضَبا[5]

(١) الأمالي للقالي١: ٨٤. جمهرة الأمثال١: ١٥، والشاعر عليُّ بن عبّاس بن الرومي.

(٢) الصحاح٥: ١٩٠١ (سحر).

(٣) سورة مريم ١٩: ١٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث ١: ٤٢٠. مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٨ (حكم).

(٥) الصـحاح٥: ١٩٠٢ (حكـم). تفسـير الثعلبـي١: ١٧٩. التبيـان فـي تفسـير القـرآن١: ١٤٢، والشاعر: جرير بن عطيّة.

٦٢٦. إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عَيَالاً، وَإِنَّ مِن طَلَبِ الْعِلْمِ جَهْلاً[١].

له معنيان[٢]: أحدهما: أنّ من القول ما يجب حفظه كحفظ العيال.

والثاني: أنّ من القول ما يصير كَلاًّ ووبالاً على صاحبه. و(إنّ مِن طلب العلم جهلاً)، وهو كلّ علم سوى علم الدِّين من النجوم والفلسفة والمنطق وما يسمّيه هؤلاء علم الحكمة وعلم الأوائل؛ لأنّ ذلك لا يقتضي سكونَ نفس، ولا يَحصل طالُبها على يقين وثلج صدر، والعلم ما اقتضى سكون النفس، ومن حقّه أن يكون معتقده على ما تعلّق الاعتقاد به[٣]، والجهل اعتقاد لا يكون معتقده على ما تعلّق الاعتقاد به[٤]، فالرجُل إذا خلا عن الاعتقاد لا يكون عالماً ولا جاهلاً.

وعن وَهْب بن منبّهٍ أنّه قال: إنّ للعلم طغياناً كطغيان المال[٥].

وقيل لزائدة بن قُدامة: إنّ الربيع بن لوط وُلّي القضاء من قِبل السلطان!

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٩٨، ح٩٦١، عن صعصعة بن صوحان عن الامام عليّ. سنن أبي داود٢ : ٤٧٩/ باب ما جاء في الشعر، قطعة من ح٥٠١٢، عن بريدة.

(٢) قال صعصعة بن صوحان: ... وأما قوله: إنّ من القول عيالاً؛ فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده. أُنظر: سنن أبي داود٢: ٤٧٩/ باب ما جاء في الشعر، ح٥٠١٢. الصمت وحفظ اللسان: ٩٢، ح١٥١.

(٣) أُنظر: الفروق في اللغة: ٧٣/ الفرق بين العلم و اليقين. التبيان في تفسير القرآن٤: ٣٣/ سورة المائدة.

(٤) أُنظر: مفردات الفاظ القرآن: ٢٠٩ (جهل).

(٥) الزهد لابن حنبل: ٣٠١/ الرقم٢١٧٩. الزهد والرقائق لابن المبارك: ١٩/ الرقم٥٦. الجامع لأخلاق الراوي٢: ٢٤٦/ الرقم١٧٤٤.

فبكى وقال: ربما كان علم الرجُل وبيانه وبالاً على صاحبه[(١)]!

وقال سفيان الثوري وهو في النزع: ليتني لم أكن سيّد قومي؛ كم من باطلٍ حقّقناه، وحقّ أبطلناه[(٢)]!

وقال ﷺ: «**ويلٌ للأُمراء، ويلٌ للعرفاء، ويلٌ للأُمناء**»[(٣)]. و«مِن» في الموضعَين للتبعيض؛ يعني أنّ بعض القول عيال، وبعض طلب العلم جهل. وإنّما قال: (إنّ من طلب العلم جهلاً)، ولم يقل: وإنّ من العلم جهلاً؛ لأنّ العلم لا يكون جهلاً بوجهٍ من الوجوه؛ لأنّهما في معرض النقيض، فقال: طلبه جهلاً؛ لأنّ مَن طَلب تلك العلوم، إنّما طلبها لجهله بعلم الدِّين واعتقاده فيها أنّها علومٌ وحِكَم.

٦٢٧. إنَّ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ[(٤)].

له معنيان: أحدهما: أنّ أُمّتي مرحومة؛ أي مستحقّة لرحمة الله بما يفعلون من الطاعات والعبادات.

---

(١) الربيع بن لوط الكوفي الأنصاري التابعي. روى عن البراء بن عازب وقيس بن مسلم وغيرهما وعنه شعبة وابن عيينة وجماعة. أُنظر: تهذيب التهذيب ٣: ٢٥١ / رقم ٤٧٧.

(٢) المتمنين لابن أبي الدنيا: ٧٦/ الرقم ١٢٨. تاريخ دمشق٢٣: ١٥١. سير أعلام النبلاء٣: ٥٣٨. تاريخ الإسلام٥: ١٢٥، باختلاف يسير، والقائل في المصادر شقيق بن ثور.

(٣) المستدرك على الصحيحين٤: ٩١. مسند ابن حنبل٢: ٣٥٢. سنن البيهقي١٠: ٩٧/باب كراهية الإمارة وكراهية تولّي أعمالها ...، عن أبي هريرة.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ١٠٠، ح٩٦٧، عن أنس. سنن أبي داود٢: ٣٠٨/ باب ما يرجى في القتل، قطعة من ح٤٢٧٨. مسند ابن حنبل٤: ٤١٠. المعجم الأوسط١: ٥، عن أبي موسى.

والثاني: أنّ أُمّتي أُمّةٌ يرحمهم الله وإن لم يستحقّوا.

وله معنى آخر، وهو أنّهم بمكان الرحمة، بحيث مَن يراهم ويعرف أحوالهم، يرحمهم.

٦٢٨. إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ[1]. إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ[2].

العهد في كلام العرب على وجوه[3]؛ العهد: العقد والميثاق في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾[4]. والعهد: الوصيّة في قوله: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِي﴾[5]. والعهد: الأمانة، وقيل: الإمامة في قوله: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[6]. والعهد: الرؤية والملاقاة[7] في قولهم: عهدي به منذ كذا. وكقوله: وعهدهم بالحادثات قريبُ[8].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٢، ح٩٧١. المستدرك على الصحيحين١ : ١٦. المعجم الكبير٢٣: ١٤، عن عائشة. تحف العقول: ٤٨.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٣، ح٩٧٣. سنن أبي داود٢ : ٤٧٥ / باب في حسن الظن، ح٤٩٩٣. مسند ابن حنبل٢ : ٢٩٧. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤١٧، ح١٤٢٥ عن أبي هريرة.

(٣) أُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩١. الصحاح٢: ٥١٥ (عهد).

(٤) سورة النحل١٦: ٩١.

(٥) سورة البقرة٢: ١٢٥.

(٦) سورة البقرة٢: ١٢٤.

(٧) لسان العرب٣: ٣١٣ (عهد).

(٨) ديوان الحماسة: ١٢٧ والبيت الكامل منسوباً إلى جَزء بن ضِرار:

وحَدَّثتُ قومي أحدَثَ الدهرُ فيهم   وعهدهم بالحادثات قريب

والعَهد والعِهاد: المطر[١]، في قوله: عِهاد الهوى تولّي شوقٍ[٢] يعيدها[٣].

وروي أنّ رسول الله ﷺ كان في حجرة عائشة، فدخل عليه عجوز، فهَشَّ لها رسول الله، وارتاح لها، وجعل يسألها ويُحفِي بها المسألة، فقالت عائشة: ما هذا الارتياح لعجوزٍ شَوهاء؟ فقال ﷺ: «**إنّها كانت تأتينا زمن خديجة، إنّ حسن العهد من الإيمان**»[٤].

و (حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ)؛ أن تُحسِن الظنَّ بكلّ أحدٍ[٥]؛ مثلاً إذا رأيت رجلاً يكلِّم امرأةً تقدِّر أنّها إحدى ذوي أرحامه، وإذا رأيته يمشي في طريق يُفضي إلى المسجد وإلى الماخور[٦] تقدّر مع نفسك أنّه

(١) العهد من المطر: أن يكون الوسمي قد مضى قبله وهو الوليُّ، ثم يردفه الربيع بمطر يدرك آخره بلل أوله وندوته، ويجمع على عهاد وكلّ مطر يكون بعد مطر فهو عهاد، كتاب العين١: ١٠٢ (عهد).

٢. في أكثر المصادر: (تولّى بشوق). وفي بعضها أنه روي: (يولّي بشوق بعيدها) بدل من (تولّي بشوق يعيدها).

(٣) أمالي المرتضى١: ٤٣٤. ديوان الحماسة: ٦٥ البيت الكامل للحسين بن مطير:

فقد جَعلتْ في حبّة القلب و الحشا   عهاد الهوى تولّي شوقٍ يعيدها.

(٤) المستدرك على الصحيحين١: ١٥. الآداب للبيهقي: ٧٤/ باب في كرم العهد، ح١٨٢. روضة الواعظين: ٢٦٩، مع اختلاف .

(٥) قال **الامام عليّ** : «**ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ مَا يَغْلِبُكَ مِنْهُ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ سُوءاً، وَ أَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمِلًا**». الكافي٢: ٣٦٢/كتاب الإيمان و الكفر، باب التهمة و سوء الظن، ح٣.

(٦) الماخور: مجلس الفسّاق. الصحاح ٢: ٨١٢ (مخر).

يقصد المسجد، إلى ما أشبه ذلك، فلو كان في نيّته وقصده خيرٌ، فظننت به غير ذلك، أثِمت؛ وإن كان قصده إلى شرٍّ ومعصية فظننت به خيراً، كان لك بذلك ثوابٌ وأجر، وعليه وبالٌ ووِزر.

٦٢٩. إنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ[١].

وذلك لأنّ الأنبياء بُعثوا بالكتب والعلوم والشرائع، فلمّا أفضوا إلى رحمة الله تعالى بقي ذلك منهم؛ كما أنّه إذا مات أحدنا، وخلّف شيئاً من عروض الدُّنيا، فمَن أخذ شيئاً من ذلك، كان ذلك كأنّه ميراثٌ له. فسمّاهم ورَثةً لهم؛ من حيث إنّهم أخذوا ما خلّفوه واستعملوه وانتفعوا به كانتفاع **الأنبياء** منهم.

٦٣٠. إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ[٢]. إنَّ الدِّينَ دِينُ اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ[٣].

اليُسر: ضدّ العُسر[٤]، وهو السهل الهيّن. ودين نبيّنا كذلك الحنيفيّة

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٣، ح٩٧٥. سنن أبي داود٢ : ١٧٥ / باب الحثّ على طلب العلم، قطعة من ح٣٦٤١. سنن ابن ماجة١ : ٨١، قطعة من ح٢٢٣، عن أبي الدرداء. الأمالي للصدوق: ١١٦، قطعة من ح٩٩، عن عبد الله بن ميمون، عن الامام الصادق ، عن آبائه .

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٤، ح٩٧٦. صحيح البخاري١ : ١٥. سنن النسائي٨ : ١٢١. صحيح ابن حبّان٢ : ٦٣، عن أبي هريرة.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٤، ح٩٧٧. المعجم الأوسط١ : ٢٤٢، عن ابن عمر. مسند ابن حنبل١ : ٢٣٦، عن ابن عبّاس. الكافي٥ : ٤٩٤ / كتاب النكاح، باب كراهية الرهبانية وترك الباه، قطعة من ح١، عن ابن القداح عن الامام الصادق وفيه: بعثني بالحنيفة السهلة السمحة.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٩٥. معجم مقاييس اللغة٦: ١٥٥. مفردات ألفاظ القرآن: ٨٩١ (يسر).

الإسلام؛ وإنّما سمّي بذلك لأنّ أصله من أحد شيئين[١]: إمّا من الميل[٢]، أو من الاستقامة[٣]. والأحنف: الذي مالَت أصابعه إلى الوحش، وقيل: الذي تستوي قدمه على الأرض فلا تكون مرتفعةً[٤]، والمسلم مائل عن الكفر، مستقيمٌ على الإيمان[٥]. والسمحة: السهلة[٦].

روي أنّ عثمان بن مظعون اتَّخذ في بيته صومعةً، وخلّها واشتغل بالعبادة، فلا يخرج منها، فجاء رسولُ الله ، وأخذ بعضادتي الباب وقال ﷺ: «**يا عثمان، إنّ الله لم يبعثني بالرهبانيّة؛ إنّما بعثني بالحنيفيّة السمحة**»[٧].

---

(١) قيل في معنى الحنيف قولان: أحدهما: المستقيم الدين، لأنّ الحنَف هو الاستقامة في اللغة، وإنَّما سُمِّي مَن كان معوجَّ الرِّجل أحنف على طريق التفاؤل، كما قيل للضرير: إنَّه بصير. والثاني: إنَّ الحنيف هو المائل إلى الحقِّ في الدين، فيكون مأخوذا من الحنَف في القدم، وهو الميل. التبيان في تفسير القرآن٢: ٤٩٣ سورة آل عمران.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١: ٤٥١. مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٠ (حنف).

(٣) أحكام القرآن٢: ٢١.

(٤) أُنظر: الصحاح٤: ١٣٤٧ (حنف). معجم مقاييس اللغة٢: ١١٠ (حنف).

(٥) الْحَنَفُ: هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة، و الْجَنَفُ: ميل عن الاستقامة إلى الضلال، و الْحَنِيفُ هو المائل إلى ذلك. مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٠ (حنف).

(٦) أُنظر: الصحاح١: ٣٧٦. النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٩٨ (سمح).

(٧) أنساب الأشراف١٠: ٢٥٤ عن أبي قلابة. أُنظر: الأمالي للصدوق: ٦٦، ح١. شعب الإيمان٧: ١٣٧/باب في الصبر على المصائب وعمّا تنزع إليه النفس ... ، ح٩٧٦١.

٦٣١. إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِمِ[١].

هو أن تصِل مَن قطعك من أقربائك، وتدانيه إذا باعدكَ، وتعطيه إذا حرمك، وتتعاهده إذا هجرك، وتزوره إذا جفاك، فإذا عاملته بهذه المعاملة، وعاشرته على هذا الوجه، عجّل الله لك الثواب، وضاعَفَه لك. والمراد بتعجيل الثواب: أن يُعلِمه في الجنّة أنّ أوّل ما يصل إليه إنّما هو ثواب صِلة الرحم[٢]. وانتصاب (ثواباً) على التميّز.

٦٣٢. إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفاً[٣].

أراد أنّ الرجُل إذا كان شريف الأصل، رفيع النَّسَب، وتَعَلّم العلم، واكتسب الحكمة، ازداد فضلاً إلى فضله، وشرفاً إلى شرفه، فكان له شرف النسب، وفضيلة المكتسب، واجتماع طرفي الحَسَب، فالعلم يَرفع مِن قدره أكثر ما يرفع من قدر غيره، والحكمة تظهر من فضله أوفر ما تظهر مِن فضيلة مَن له طرف واحد وشرفٌ وِترٌ.

٦٣٣. إِنَّ مُحَرِّمَ الْحَلَالِ كَمُحِلِّ الْحَرَامِ[٤].

لا خلاف أنّ التحليل والتحريم يَتعلّق كُلُّ واحدٍ منهما بالله تعالى،

---

(١) مسند الشّهاب٢ : ١٠٥، ح٩٧٨. مكارم الأخلاق للخرائطي: ١٠٣، ح٢٧٥ كلاهما عن أبي سلمة عن أبيه. صحيح ابن حبّان٢: ١٨٢، عن أبي بكرة. المعجم الأوسط٢ : ١٩، عن أبي هريرة.

(٢) راجع: الكافي٢: ١٥٠/ كتاب الإيمان و الكفر، باب صلة الرحم.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٥، ح٩٧٩، عن الحسن، عن **الامام عليّ** .

٤. مسند الشِّهاب٢ : ١٠٦، ح٩٨٠. المعجم الأوسط٨ : ٦٧، عن ابن عمر. مسند ابن جعد: ٣٦٨. المصنَّف لعبد الرزّاق١١ : ٢٩٢، ح٢٠٥٧٣، عن ابن مسعود.

وليس لنبيّه أن يحرّم حلالاً أو يُحِلَّ حراماً؛ لأنّ ذلك يَتبَع المصالح، والمصالح لا يعلمها إلّا مَن يَعلم العواقب، ولا يَعلم ذلك إلّا علاّم الغيوب، ولذلك حمُل قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[1] على التحريم اللغوي؛ أي مَنَعَ نفسَه منه، وإنّه كان يحبّ بعض الأطعمة، ولم يكن ذلك الطعام موافقاً لطبعه، فمَنَعَ نفسه منه، وامتنع من ذلك الطعام، فسمّاه الله تحريماً[2]، والتحريم في اللغة: المنع[3]، وكذلك الحرمان[4]، ومَن حرّم بعض المحلَّلات كان كمَن حَلَّل بعض المحرّمات، فمن أجاز أحدهما أجاز الآخر.

٦٣٤. إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا هذَا الْمَالُ[5].

الأحساب: جمع حَسَب، وهو ما يَحسبه الرجُل من مفاخره[6]، يقول: لا

(١) سورة آل عمران٣: ٩٣.

(٢) أُنظر: التبيان في تفسير القرآن٢: ٥٣١. تفسير الطبري١: ٦٠٦، سورة آل عمران، ح١٣٣٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٩ (حرم).

(٤) التحريم هو المنع من الفعل بإقامة الدليل على وجوب تجنبُّه، وضدُّه التحليل، وهو الإطلاق في الفعل بالبيان عن جواز تناوله. وأصل التحريم: المنع، من قولهم: حُرِمَ فلانٌ الرزقَ، فهو محروم حرماناً، وحرم الرجل إذا لج في الشيء بالامتناع منه. التبيان في تفسير القرآن٤: ٣٨٩، سورة الأعراف.

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٦، ح٩٨٢. مسند ابن حنبل٥ : ٣٦١. صحيح ابن حبّان ٢: ٤٧٣، ح٦٩٧. سنن الدارقطني٣ : ٢١٠، ح٣٧٦٣، عن بريدة.

(٦) النهاية في غريب الحديث ١: ٣٨١ (حسب).

يَحسب أهل الدُّنيا حَسَباً، ولا يَعُدّون لهم فضيلةً إلّا هذا المال، فيتفاخرون فيما بينهم على حسب قلّته وكثرته؛ وذلك لضِعف همّتهم وخساسة قدرهم، فهم لا يهتدون من المفاخر إلّا إلى هذا، وهو في العاجِل كَلٌّ عليهم، وفي المآل وبال عليهم؛ لأنّ في حلاله حساباً، وفي حرامه عقاباً[١]؛ إن أمسكه فهو خازن لغيره[٢]، وإن أنفقه في غير طاعة الله فهو وسيلة إلى عذاب الله[٣]، وكلّما كان أقلّ، كان أسلم لصاحبه في دينه ودنياه، أعاذنا الله من فتنته بفضله ورحمته.

٦٣٥. إنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً[٤].

روى أبو هريرة: أنّ أعرابيّاً كان له على رسول الله شيء، فجاءه متقاضياً، فأغلَظَ له في القول، فهمَّ به أصحابه، فقال: «**دَعوهُ؛ فإنّ لصاحب**

---

(١) قال **الامام الصادق** عليه السلام: «قيلَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ: عِظنا وأوجِز، فَقالَ: الدُّنيا حَلالُها حِسابٌ، وحَرامُها عِقابٌ». الكافي٢: ٤٥٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبة العمل، ح ٢٣. نهج البلاغة: الخطبة٨٢. شعب الإيمان٧: ٣٧١، ح١٠٦٢٢، عن مالك بن دينار قال: قالوا لعلي بن أبي طالب يا أبا حسن، صِفْ لنا الدنيا، قال: «أطيل أم أقصر؟» قالوا: بل أقصر، قال: «حلالها حساب وحرامها النار».

(٢) قال **الامام عليّ**: «**يَا ابنَ آدَمَ، ما كَسَبتَ فَوقَ قوتِكَ فَأَنتَ فيهِ خازِنٌ لِغَيرِك**». نهج البلاغة: الحكمة ١٩٢. الخصال: ١٦، ح ٥٨، عن عليّ بن الحسين بن رباط رفعه. ربيع الأبرار٥: ٩٠.

(٣) قال **الامام الصادق** عليه السلام في قولهِ تعالى: ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾: «**مَن أنْفقَ شيئاً في غيرِ طاعةِ اللهِ فهُو مُبَذِّرٌ، ومَن أنْفقَ في سبيلِ الخيرِ فهُو مُقْتَصِد**». تفسير العيّاشي٢: ٢٨٨، ح٥٣، عن عبد الرحمن بن الحجّاج.

(٤) مسند الشّهاب٢: ١٠٧، ح٩٨٣، عن عائشة. صحيح البخاري٣: ٦١. صحيح مسلم٥: ٥٤. سنن الترمذي٢: ٣٩٠ / باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان، قطعة من ح١٣٣١، عن أبي هريرة.

الحقّ مقالاً»[١]. والمقال: مصدر كالقول، وألِفُه منقلبةٌ عن الواو بدلالة القول، وأصله مَقْوَل، فنُقِلت حركة الواو إلى القاف؛ لضعف حرف العلّة عن احتمال الحركة، ثمّ قُلِبَت الواو ألفاً؛ لفتحة ما قبلها، فصار مقالاً.

٦٣٦. إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٢].

المكارِم: جمع مَكرَمة وهي الكرم[٣]، والأخلاق: جمع خُلُق[٤]، أراد: مَن كان جامعاً لمكارم الأخلاق وما يسمّى في العرف أو الشرع مكرمةً، فعملُه عمل أهل الجنّة، ومن كان عمله عمل أهل الجنّة، فهو لا محالة من أهل الجنّة.

٦٣٧. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَسَنِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ[٥].

كلّ شيء حسن فهو حسن، وأحسن من كلّ حسن الخُلق الحسن؛ فإنّ صاحبه محبوبٌ إلى الناس، محمودٌ إلى الله عزّ وجلّ، وقد حدّ المتكلّمون الحسن بأنْ قالوا: الحسن كلّ فعلٍ لفاعله أن يفعله، وليس لأحدٍ منعه

(١) صحيح البخاري٣: ١٣٩/ كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها. صحيح مسلم٥: ٥٤/ باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه. سنن الترمذي٢: ٣٨٩/باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان، ح١٣٣١، باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٨، ح٩٨٥. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢٠، ح١٢. معجم ابن الأعرابي١ : ٣٣٧، ح٦٤٩. المعجم الأوسط٦ : ٣١٣، عن أنس.

(٣) الصحاح٥: ٢٠٢٠ (كرم).

(٤) أُنظر: النهاية في غريب الحديث ٢: ٧٠ (خلق).

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٠٨، ح٩٨٦. الخصال: ٢٩، ح ١٠٢، عن الحسن عن **الامام الحسن**.

منه، وهو يشتمل على ما ليس له صفة زائدة على حسنه وهو المباح، وعلى ما له صفة زائدة على حسنه، وهذا القسم يشتمل على ما لتركه مدخل في استحقاق الذمّ وهو الواجب، وعلى ما ليس لتركه مدخل في استحقاق الذمّ وهو المندوب.

٦٣٨. إِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ [(١)].

المولى يجيء في كلام العرب على معانٍ مختلفة، ويَجري على وجوهٍ شتّى: المولى: ابن العمّ، وهو: المعتِق والمعتَق والسيّد والعبد والحليف والجار والوالي والمطاع والأولى [(٢)]، والمعاني كلّها ترجع إلى معنى الأولى؛ لأنّ ابن العمّ أولى بابن عمّه، والسيّد بعبده، والعبد بسيّده، والمعتِق بمعتَقه، والمعتَق بمعتِقه، والجار بجاره، والحليف بمُحالفه، والوالي برعيّته؛ قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُهِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ [(٣)] أي أولى بكم [(٤)].

---

(١) مسند الشّهاب٢ : ١٠٩، ح٩٨٧. سنن أبي داود١ : ٣٧٣ / باب الصدقة على بني هاشم، ح١٦٥٠، عن أبي رافع. صحيح البخاري٨ : ١١، عن أنس بن مالك. معاني الأخبار: ٤٠٥، عن الامام الصادق .

(٢) الصحاح٦: ٢٥٢٨. معجم مقاييس اللغة٦: ١٤١ (ولي). مجمع البيان٣: ٧٥، سورة النساء.

(٣) سورة الحديد٥٧: ١٥.

(٤) التبيان في تفسير القرآن٩: ٥٢٧. تفسير القمّي٢: ٣٥١. تفسير الطبري٢٧: ٢٩٦، سورة الحديد.

وقال لبيد:

فَغَدَتْ كِلاَ الفَرجَين تَحسَب أنّه مَولَى المخافة خَلْفُها وأَمامُها[١]

أي: أولى بالمخافة[٢].

وروي: أنّ أحداً من مَوالي بني هاشم تَعرَّض لأخذ الصدقة، فقال: «**الصدقة تحرم عليك؛ لأنّك مُوالي بني هاشم، وموالي القوم من أنفسهم**»[٣].

وقيل: إنّ فتىً من أبناء فارس[٤] كان قاتَلَ بين يدي **رسول الله**، فضَرب رأسَ مشرك، وقال: خُذها وأنا الغلام الفارسي! فتبسّم رسول الله، وقال ﷺ: «**يا أبا عبدالله، ما منعكَ أن تقول: وأنا الغلام الأنصاري؟! أنتَ مِن مَوالي الأنصار، وموالي القوم من أنفسهم**»[٥][٦].

---

(١) معاني القرآن للنحاس١: ٣٣٦. الصحاح٦: ٢٥٢٩ (ولي). أقسام المولى: ٢٨ والشاعر لبيد بن ربيعة.

(٢) الصحاح٦: ٢٥٢٩ (ولي). أقسام المولى: ٢٨.

(٣) سنن أبي داود١: ٣٧٣/باب الصدقة على بني هاشم، ح١٦٥٠. سنن الترمذي٢: ٨٤/ باب ما جاء في كراهية الصدقة للنبيّ وأهل بيته ومواليه، ح٦٥٢. الأمالي للطوسي: ٤٠٢، ح٨٩٩، عن أبي رافع باختلاف يسير.

(٤) رشيد الفارسي الأنصاري، مولى لبني معاوية بطن من الأوس، كناه النبيّ يوم أحد أبا عبد الله. الاستيعاب٢: ٤٩٦. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣: ٥٠٦/ رقم ٢٢٩٦.

(٥) المصنّف لابن أبي شيبة٨: ٤٨٨، ح٢٠. معجم الصحابة للبغوي٢: ٤١٥. أسد الغابة٣: ٣١٠، عن رشيد الفارسي باختلاف يسير.

(٦) أُنظر: سنن أبي داود٢: ٥٠٣/ باب في العصبية، ح٥١٢٣.

٦٣٩. إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ[(١)]. إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ[(٢)].

فُسِّر هذا الخبر على وجهين:

أحدهما: أنّ المراد بالبُله: جمع أبله[(٣)] وهو الناقص العقل[(٤)]؛ فإنّ الله تعالى يُدخلهم الجنّة بفضله ورحمته[(٥)].

والوجه الثاني: أن يريد بالأبله والبُله الذين لا رِيبَة في قلوبهم، ولا غائلة في دخائلهم، فهم بُله عن الشرّ، لا يستعملونه ولا يتعادونه، فهم في هذا يشبهون البُله وإن كانوا ليسوا كذلك من حيث إنّهم لا يدورون حوله[(٦)].

وعلى هذا قول الشاعر:

ولقد لَهَوْتُ بطِفْلَةٍ مَيَّالَةٍ   بَلْهاءَ تُطْلِعُني علَى أسرارِها[(٧)]

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١١٠، ح٩٨٩. الكامل لابن عديّ ٣ : ٣١٣، عن أنس.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١١١، ح٩٩١. صحيح مسلم٨ : ٨٨. مسند ابن حنبل٤ : ٤٢٧. صحيح ابن حبّان١٦ : ٤٩٦، عن عمران بن حصين.

(٣) كتاب العين٤: ٥٥ (بله).

(٤) قال الخليل وغيره: البله: ضعف العقل. معجم مقاييس اللغة١: ٢٩١ (بله).

(٥) البُلْه: هو جمع الأَبْلَه وهو الغافل عن الشرّ، والمطبوع على الخير. وقيل: هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظنّ بالناس؛ لأنّهم أغفلوا أمر دنياهم، فجهلوا حذق التصرّف فيها، و أقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها، فاستحقّوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة. فأمّا الأَبْلَه ــ و هو الذي لا عقل له ــ فغير مراد في الحديث. النهاية في غريب الحديث ١: ١٥٥ (بله).

(٦) يعني البله في أمر الدنيا؛ لقلّة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة. الصحاح٦: ٢٢٢٧ (بله).

(٧) تأويل مختلف الحديث: ٢٧٧ لنَمِر بن تَوْلَب. نفائس التأويل٢: ٤٢٩.

أراد بَلهاءَ عن الشرّ والريبة[١] وقال أبو النجم العجلي[٢]:

مِن كُلِّ عَجزاءَ سَقوطِ البُرقَعِ بَلهاءَ لم تُحفَظْ ولم تُضَيّعِ[٣]

ومثله في المعنى ـ وإن لم يكن فيه لفظ (البله) ففيه معناه ـ قول ابن الدُّمَينَةَ[٤]:

بأهلي ومالي مَن إذا عَرضوا له ببعض الأذى لم يَدرِ كيف يُجيبُ

ولم يَعتذر عُذرَ البريءِ ولم تَزَل به سكتةٌ حتّى يقالَ مُريبُ[٥]

ومثله:

أُحِبُّ اللّواتي في صِباهنَّ غِرَّةٌ وفيهنَّ عن أزواجهنَّ طِماح[٦]

النمر بن تولب، هو النَّمِر بن تَولب بن أُقَيشِ بن عبد كعب بن عَوف، شاعر مُقِلّ مخضرم أدرك الجاهلية ، وأسلم، فحسن إسلامه، ووفد إلى النبيّ ، وكتب له كتاباً، فكان في أيدي أهله ... ، وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم. اُنظر: الأغاني٢٢ : ٤٥٥.

(١) أمالي المرتضى١: ٣١.

(٢) الفضل بن قدامة؛ أبو النجم العجلي الراجز، من طبقة العَجّاج في الرجز، وربما قدّمه بعضهم على العجّاج. له مدائح في هشام بن عبد الملك وغيره. تاريخ الإسلام٧: ٤٤٤.

(٣) كتاب العين١: ٢١٥. معجم مقاييس اللغة٤: ٢٣٣ (عجز). أمالي المرتضى١: ٣١.

(٤) هو عبد الله بن عبيدالله ، والدمينة أمّه، وهو من أرقّ شعراء المدينة بعد كثير عزّة وقيس بن الخطيم. العقد الفريد٧: ٨٦.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة٣: ١١٨. العقد الفريد٧: ٨٦. أمالي المرتضى١: ٣٢.

(٦) طَمَحَت المرأةُ تَطمَح طِماحاً، وهي طامحٌ: نشزتْ ببعلها. المحكم والمحيط الأعظم ٣: ٢٥١ (طمح).

مُسِـرَّاتُ حُـبٍّ مُظهِـراتُ عـداوة   تَراهنَّ كالمرضى وهُنَّ صِحاح[١]

و(إنّ أقلَّ ساكني الجنّة النساء)؛ وذلك أنّهنّ لا يَعنين بالدِّين وما كلّفهنّ الله به من العلم والعمل، وقلَّ منهنّ من له همّة في طلب ما أوجب الله عليه العلم به من أحكام الشرع، خصوصاً ما يَختصّ بهنّ من حكم الحيض والاستحاضة والنفاس وأحكامها وما يتعلّق بها؛ فإنّ كثيراً من العبادات يتعلّق بها ويقف عليها من الصلاة والصوم والحجّ والعمرة والاعتكاف وغير ذلك، وإذا لم يَعلمن كيف يعملن عليها بموجب الشرع؟ وإذا كُنَّ على هذه الجملة، فعبادتهنّ غير واقعة موقعها، وإن لم يفعلن فلا علم لهنّ ولا عمل، فإن غفرَ الله لهنّ فبرحمته، وإلّا فلا يَرَحْنَ رائحةَ الجنّة إلّا ما شاء الله منهنّ، وهنّ الأقلّ الذي ذكره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٦٤٠. إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي الْعَبْدَ مِنَ اللهِ عَلى قَدْرِ الْمُؤُونَةِ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي الْعَبْدَ عَلى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ[٢] .

إنّ الله بقسطه وعدله إذا كَلَّفَ العبدَ مؤونةً من المؤَن، يؤتيه المعونة

(١) أمالي المرتضى١: ٣٢. التذكرة الحمدونيّة٦: ١١٩. حلية الأولياء٧: ٢٢٢.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١١١، ح٩٩٢. جزء ابن فيل: ٧٢، ح ٤٥، عن أبي هريرة. الفرج بعد الشدّة للتنوخي١ : ٢٧، عن أنس. الأمالي للصدوق: ٦٤٦، قطعة من ح٨٧٥، عن أبان الأحمر، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

واللطف والتوفيق على حسب ذلك، بل بفضله ورحمته يؤتيه من يشاء أسبابَ التيسير والتسهيل أضعاف ذلك؛ فإنّ من المعلوم ضرورياً أنّ القدرة من الله تعالى للعبد والآلة والتمكين والاستطاعة أكثر ممّا كلّفه الله تعالى؛ فإنّ فينا من يقدِر على سير فراسخ في اليوم والليلة، ومع ذلك فالله تعالى بفضله وكرمه لم يكلّفه إلّا سبع عشرة ركعةً من الصلاة، وكذا سائر التكاليف، وإذا وجّه مصيبةً من المصائب إلى عبدٍ من عباده، يؤتيه الصبر عليها أكثر منها، وكان عبدالله بن العبّاس إذا قرأ هذه الآية: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1] قال: نِعْمَت الهدية الصلاة من الله تعالى على عبده عند قول هذه الكلمة، ونعمت العَلاوَيان[2] الهداية والرحمة[3].

---

(١) سورة البقرة٢: ١٥٦ و ١٥٧.

(٢) العَلاوَى: جمع العِلاوة وهي ما يُحمَل على البعير والحمار فوق العدلين بعد تمام الوقر. كتاب العين ٢: ٢٤٧ (علو).

(٣) المعجم الكبير١٢: ١٩٧. تفسير الطبري٢: ٥٨/ الرقم١٩٣٢سورة البقرة، وفيهما: أخبرناﷺ أنّ المؤمن إذا سلّم لأمر الله، ورجع فاسترجع عند المصيبة، كتب ثلاث خصال من الخير الصلاة والرحمة وتحقيق سبيل الهدى. قال عمر: نعم العدلان، ونعم العلاوة. صحيح البخاري٢: ٨٤/ باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة.

٦٤١. إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّي الْأَبُ[١].

قال ﷺ: إنّ البِرّ البليغ المتناهي في حسنه من الرجُل إلى غيره: أن يَصِل أحبابَ أبيه بالبِرّ والصِّلة والصداقة وما يجري في التعارف بين الأحباب والأصدقاء من سائر أنواع المبرّات بعد وفاة الأب. وقيل في المَثل: صداقة الآباء قرابة الأبناء[٢].

ويروى: «**مِن أبرّ البِرّ**»[٣].

٦٤٢. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ[٤].

أرادَ وسوسة الشيطان على حذف المضاف إليه مقامه كقوله

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١١٢، ح٩٩٤. صحيح مسلم٨ : ٦. سنن أبي داود٢ : ٥٠٧/ باب في برّ الوالدين، ح٥١٤٣. سنن الترمذي٣ : ٢٠٩ / باب في إكرام صديق الوالد، ح١٩٦٦، عن ابن عمر.

(٢) قال **الامام عليّ** : «**مَوَدَّةُ الآباءِ قَرابَةٌ بَينَ الأَبناءِ، وَالقَرابَةُ إلَى المَوَدَّةِ أحوَجُ مِنَ المَوَدَّةِ إلَى القَرابَةِ**»، نهج البلاغة: الحكمة٣٠٨. أُنظر: الأمثال المولدة: ١٣٣/ الرقم٣٣٢.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٢: ٧٦.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١١٣، ح٩٩٥. سنن أبي داود٢ : ٤١٧/ باب في ذراري المشركين، ح٤٧١٩، عن أنس بن مالك. صحيح البخاري٢ : ٢٥٨ الزهري، عن الامام السجّاد . صحيح مسلم٧: ٨. سنن ابن ماجة١ : ٥٦٦ / باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد، قطعة من ح١٧٧٩، عن صفيَّةَ بنت حُيَيٍّ.

تعـالى: ﴿وَاسْـأَلِ الْقَرْيَـةَ﴾[١] و ﴿وَجَـاءَ رَبُّـكَ﴾[٢]؛ أي أهـل القريـة[٣]، وأمـر ربّك[٤]، وكقول الشاعر:

حَسِبتُ بُغامَ[٥] راحِلتي عَناقاً[٦] وما هي وَيْبَ[٧] غَيرِكَ بالعَناقِ[٨]

أي صوت عناق[٩]، وهذه طريقةٌ لهم معروفة كثيـرة الاسـتعمال، حيـث لا يلتـبس، والمـراد أنّ وسوسـة الشـيطان تجـري فـي بـدن بنـي آدم مجـرى الدم، كما أنّ الدم جارٍ في سائر أعضائه، كذلك وسوسة إبليس وحزبه. وهذا نوعٌ من المبالغة، والغرض التحذير من الشيطان ووسوسته وغروره

---

(١) سورة يوسف١٢: ٨٢.

(٢) سورة الفجر٨٩: ٢٢.

(٣) أمالي المرتضى٤: ١٦٩. التبيان في تفسير القرآن٦: ١٧٠ سورة يوسف. تفسير الطبري٢: ١٢٩ سورة البقرة.

(٤) قال **الامام الرضا** : «**إنّ الله** ﷻ **لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك**»، التوحيد للصدوق: ١٦٢/ باب تفسير قوله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، ح١. أُنظر: التبيان في تفسير القرآن١٠: ٣٤٧. تفسير الفخر الرازي٣١: ١٧٤ سورة الفجر.

(٥) البُغام: صوت الناقة تردّده. معجم مقاييس اللغة ١: ٢٧١ (بغم).

(٦) العَناق: الحرّة، والأنثى من المَعز. المحكم والمحيط الأعظم ١: ٢٢٣ (عنق).

(٧) وَيْب: وَيل. لسان العرب ١: ٨٠٥ (ويب).

(٨) الفرق للسجستاني١: ٢٥٣. معجم مقاييس اللغة١: ٢٧١ (بغم). اللسان١٠: ٢٧٤ (عنق) أنشده ابن الأعرابي لقريظ يصف الذئب وفي اللسان١٢: ٥١ (بغم) نسبه إلى ذي الخرق.

(٩) التبيان في تفسير القرآن١٠: ٣٤٧، سورة آل عمران. تفسير الطبري١: ٧٨٥، سورة البقرة.

وكيـده، لا أنّ الشـيطان يـدخل فـي جـوف ابـن آدم ويجـري فـي أعضـائه ومفاصله كجري الدم في عروقه[١]. والوسوسة هي كلامٌ خفيّ[٢] يُلقيه في سمعه بما يزيّن في قلبه المحارم والمآثم، ويغرّه بما يمكنه من سائر أنواع الغرور، ومن تعجيل المعصية وتأخير التوبة، أعاذنا الله منه ومن كيده بمنّه وجُودِه.

٦٤٣. إنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ أَشكَرُهُمْ لِلنَّاسِ[٣].

وهذا في المعنى مثل قوله ﷺ: **«لا يَشكر اللهَ مَن لا يَشكُر الناسَ»**[٤]، وذلك لأنّا نستدلّ بكلّ أمرٍ في الشاهد على الأُمور الغائبة، فإذا وجدنا الرجُل لا يَشكر نعمة مَن أنعم عليه وهو يراه ويشاهده وينظر إليه ولا يستحيي منه، فهو أولى بأن لا يَشكر الله في نعمه عليه، فإذا كان الرجل لا يؤدِّي شكرَ نعمة مثله عليه وهو في جَنب نِعَم الله كَلا شيءٍ في الأشياء

---

(١) أُنظر: النهاية٢: ٤٧٥ (شطن).

(٢) أُنظر: الصحاح٣: ٩٨٨. كتاب العين٧: ٣٣٥ (وسوس).

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١١٣، ح٩٩٦. مسند ابن حنبل٥: ٢١١، عن الأشعث بن قيس. الكنى والأسماء لأبي بشر٢: ٦٢١، ح١١١٣. المعجم الكبير١: ١٧١، ح٤٢٥، عن أسامة بن زيد.

(٤) الأمالي للطوسي: ٣٨٣، ح٨٢٩. سنن أبي داود٢: ٤٣٩/ باب في شكر المعروف، ح٤٨١١. سنن الترمذي٣: ٢٢٨/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح٢٠٢٠، عن أبي هريرة.

العظام، فهو أولى وأحرى بأن لا يَشكر نِعَمَ الله التي لا يحيط بها الحصر، ولا يبلغها العَدُّ ولا يأتي عليه الحَدُّ، كما قال الله تعالى: ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[1]، وقد عَلِمَ أنّ الله تعالى أنعمَ عليه بأُصول النِّعَم، وهي نِعمٌ لا تَتمُّ نِعمةُ كلّ مُنعِم عليه إلّا بها مِن خلق الحياة والقدرة والشهوة والنِّفار والتمكين من نيل المشتهى وكمال العقل، فإذا كان شاكراً لذلك القليل، فهو أشكر لهذا الكثير. ومعناه: الحَثّ على شكر المُنعِم سواءً كان المُنعم خالقاً أو مخلوقاً؛ لأنّ الخبر وارد مورد المدح وهو ممّا يحرّض الإنسان على فعل ما يُمدَح به[2].

٦٤٤. إِنَّ إِعْطَاءَ هذَا الْمَالِ فِتْنَةٌ، وَإِمْسَاكَهُ فِتْنَةٌ[3].

بيّنّا أنّ الفتنة في كلام العرب هو الامتحان والاختبار والتكليف[4]، صورته صورة الامتحان، كأنّه ـ جلّ جلاله ـ يعاملنا في تكليفنا معاملة من يجرّبنا ليَعلم ما لا يَعلم، وهو تعالى عالمٌ بجميع المعلومات، وبكون ما يكون منها، وما لا يكون، وما في معلومه أنّه لا يكون ولو كان كيف كان،

(١) سورة إبراهيم١٤: ٣٤.

(٢) أُنظر: وسائل الشيعة١٦: ٣٠٩/ كتاب الجهاد، باب تحريم كفر المعروف من الله كان أو من الناس.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١١٤، ح٩٩٩. مسند ابن حنبل٥ : ٥٨. الآحاد والمثاني٥ : ٣٤٤، ح٢٩١٠، عن مطرِّف.

(٤) النهاية٣: ٤١٠ (فتن).

إلّا أنّه وضع التكليف على هذه الجملة لضرب مصلحة فيه، فقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾[(١)]، وقال: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[(٢)]، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِين﴾[(٣)]، وقال من قبل: ﴿الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُون﴾[(٤)] إلى غير ذلك من الآيات، فهو تعالى بعلمه وحكمته ليقرِّب المكلّف ممّا ينفعه، ويبعّده عمّا يضرّه، يفعل به ما فعله على سبيل الاختبار دون الإجبار؛ لئلاّ يبقى للمكلّف عليه حجّة؛ بل له الحجّة البالغة، فقال : إنّ الله يعطي هذا المال من يعطيه امتحاناً له واختباراً؛ ليفعل به ماذا، وينفقه فيماذا، ويصرفه في طاعته أو معصيته، ويشكره عليه أم يكفره؟ ويمسكه عن مَن يمسكه؛ ليصبر عليه، ويقنع بالكفاف، ويحفظ حدّه، أم لا يفعل ذلك، بل لجهله وقلّة عمله بمصالح نفسه يبلغ حدّ قوله ﷺ: **«كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً»**[(٥)]

---

(١) سورة الملك ٦٧: ٢.

(٢) سورة الكهف ١٨: ١٢.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩: ٣.

(٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٢.

(٥) الكافي٢: ٣٠٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد، ح٤، عن السكوني . الأمالي للصدوق: ٣٧١، ح٤٦٥، عن هشام بن سالم عن الامام الصادق . شعب الإيمان٥: ٢٦٧/ باب في الحثّ على ترك الغلّ والحسد، ح٦٦١٢، عن أنس بن مالك.

كابن الراوندي[١] وغيره من الزنادقة عليهم لعائن الله، وقِصَّتهم مشهورة لا يحتمل هذا الكتاب ذِكرها، فهذا معنى الحديث، واللهُ أعلم.

٦٤٥. إِنَّ عَذَابَ هذِهِ الأُمَّةِ جُعِلَ فِي دُنْيَاهَا[٢].

معنى الحديث: أنّ سبب عذاب هذه الأُمّة هو الدُّنيا ومحبّتها وطلبها من غير مطلبها والاشتغال بها وصرف العمر في كسبها بالكدّ والكدح من حِلّها وغير حِلّها، فهو في التعب في طلبها، فإذا وجدها أمسكها وبخل بها على نفسه وعياله ودينه، فلا يُخرج حقّ الله منها، ولا حظّ نفسه، فبينا هو في ذلك إذ أتتهُ المنيّة فاختطفتهُ منها، فلا يحصل من ذلك إلّا على حسرة[٣]، أو أتت حادثة على ماله، فأهلكته فماتَ بها غمّاً، فيبقى كما قال تعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٤].

---

(١) أحد مشاهير الزنادقة، كان أبوه يهودياً فأظهر الإسلام، ويقال: إنّه حرَّف التوراة، كما عادى ابنُه القرآنَ بالقرآن، وألحد فيه، وصنّف كتاباً في الردّ على القرآن سمَّاه الدامغ. وكتاباً في الردّ على الشريعة والاعتراض عليها سمّاه الزمرُّدة. وكتاباً يقال له التاج في معنى ذلك، وله كتاب الفريد وكتاب إمامة المفضول الفاضل. البداية والنهاية١١: ١٢٧.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١١٥، ح١٠٠٠. المستدرك للحاكم١ : ٤٩، عن عبد الله بن يزيد الأنصاري.

(٣) قال الامام عليّ : «**إنَّ أعظَمَ الحَسَراتِ يَومَ القِيامَةِ حَسرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مالًا في غَيرِ طاعَةِ اللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنفَقَهُ في طاعَةِ اللهِ سُبحانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ، ودَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النارَ**». نهج البلاغة: الحكمة ٤٢٩.

(٤) سورة الحجّ ٢٢: ١١.

وليس المعنى أنّ الله يعذِّب هذه الأُمّة في الدُّنيا؛ فإنّ الله تعالى بفضله وكرمهِ وحرمة نبيّنا سيّد الأوّلين والآخرين رفع عن هذه الأُمّة عذاب الاستئصال[1] كما فَعَلَ بالأُمم السالفة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2][3].

٦٤٦. إنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ[4].

لا يمتنع أن يكون الله تعالى قدّر للعبد رزقاً ما لم يركب نوعاً من المعصية، فإن أقام على الامتناع منها، أوصل ذلك إليه. وإن ارتكبها حرمهُ ذلك؛ لما يعلم مصلحته في ذلك، أو لنوعٍ من العقوبة؛ فإنّ الله تعالى يُعذِّب بعض المستحقّين ببعض العذاب ليرجعوا ويفيئوا إليه، كما قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[5]، فيكون

---

(١) عذاب الاستئصال قد يتعدّى إلى غير المذنب وإن كان في حقّه سبباً لمزيد الثواب. تفسير الفخر الرازي١٦: ٢ سورة التوبة.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٣٣.

(٣) راجع: التبيان في تفسير القرآن٥: ١١٢ سورة الأنفال. تفسير الطبري٩: ٣٠٨ سورة الأنفال.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١١٥، ح١٠٠١. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٣٤ / باب العقوبات، قطعة من ح٤٠٢٢. مسند ابن حنبل٥ : ٢٧٧. صحيح ابن حبّان٣ : ١٥٣، عن ثوبان. الأمالي للطوسي: ٥٢٨، قطعة من ح١١٦٢، عن أبي ذرّ.

(٥) سورة السجدة ٣٢: ٢١.

ارتكابه تلك المعصية سبباً لحرمانه. و(حَرَمَ) يتعدّى إلى مفعولين؛ يُقال: حَرَمتُ الرجُلَ عطاءَه، فالمفعول الأوّل في الحديث مستتر، والمفعول الثاني هو الرزق، والتقدير: أنّ الرجل لَيُحرَمُ هو الرزقَ، فهو ضميرٌ مرفوع مستتر؛ لإسناد الفعل المجهول إليه؛ لقيامه مقام الفاعل.

٦٤٧. إِنَّ مِنْ عِبادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ[١].

(مِن) للتبعيض، و(مَن) في محلّ النصب بكونه اسم (إنّ)، والجار مع المجرور في خبره. و(لو) هاهنا لامتناع الشيء من امتناع غيره[٢]، واللام جوابه، و(أَقسَم) الرجُلُ: إذا حلف[٣]. وأقسَمَ على فلان: إذا قال له: بحقّ الله عليك أن تفعل كذا. وبَرَّ في يمينه: إذا صدق فيها. و(أبرّه) غيرُه: إذا صدَّقه وجعله صادقاً[٤]؛ أي: أنجَحَه بحاجته ليكون صادقاً، ومن نكرة موصوفة.

ومعنى الحديث: أنّ مِن عباد الله عباداً أو عبداً لو أقسمَ على الله

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١١٦، ح١٠٠٢. صحيح البخاري٣ : ١٦٩. صحيح مسلم٥ : ١٠٦، عن أنس. الأمالي للصدوق: ٤٧٠، ح٦٢٧، عن أبي هريرة وفيه **«رُبَّ أشعَثَ أغبرَ ذي طِمرَين مُدقِعٍ بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرّه»**.

(٢) لو: حرف تمنّ، وهو لامتناع الثاني من أجل امتناع الأوّل، تقول: لو جئتني لأكرمتك. الصحاح٦: ٢٥٥٤. أُنظر: مغني اللبيب١: ٢٥٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٤: ٦٢ (قسم). الصحاح٤: ١٣٤٦ (حلف).

(٤) معجم مقاييس اللغة١: ١٧٧ (بر).

ـ ويقول: إلهي، بحقّك عليك أو بحقّ أنبيائك وأوليائك عليك، أن تفعل بي أو بغيري كذا وكذا ـ لأجابه إلى ذلك، فهو مُقسِمٌ على الله بهذه الأقسام، واللهُ تعالى مُبِرٌّ لقَسَمِهِ؛ أي مصدِّقٌ قَسَمَهُ بإجابته له إلى ما سأله ودعا به. والمعنى: إعلامنا بأنّ للهِ عباداً لو دَعَوا الله لأجابهم ولم يردّهم؛ لمنزلتهم عنده، ونحنُ بِهم وبأمثالهم وبدعائهم بقينا سالمين.

٦٤٨. إنَّ للهِ عِبَاداً يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ[(١)].

وهذا كقوله ﷺ: «**اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّه يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ [عَزَّ وجَلَّ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[(٢)] **]**»[(٣)]. يُقال: (تَوَسَّمَ فيه وتفرَّسَ) إذا نظرَ فيه نظر متأمِّلٍ، فرأى منه أماراتٍ يستدلُّ بها على بعض ما يمكن أن يدرك أويعلم أو يظنّ بالفراسة[(٤)].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١١٦ و ١١٧ / ح١٠٠٥. مسند البزّار١٣ : ٣٢٦/ ح٦٩٣٥. المعجم الأوسط٣ : ٢٠٧ كلّها عن أنس بن مالك.

(٢) سورة الحجر١٥: ٧٥.

(٣) الكافي١: ٢١٨/ كتاب الحجّة، باب أنّ المتوسّمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمّة، ح٣ عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر . معاني الأخبار: ٣٥٠، ح١، عن محمّد بن حرب الهلالي عن الامام الصادق . سنن الترمذي٤: ٣٦٠، ح٥١٣٣، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) أُنظر: الصحاح٥: ٢٠٥٢. العين٧: ٣٢١ (وسم).

وقال الشاعر:

تَوسّمتُ فيه الخيرَ لمّا عَرَفته وقلتُ لعُرسي: المرءُ مِن آل هاشم[١]

والتوسّم: تفعُّلٌ مِن الوَسم وهو العلامة[٢]، وفيه معنى التكلّف، وهذا ممّا نرى أيضاً في زماننا ونجد، والغرض تمييز بعض عباد الله بهذا النوع من الفِطنة وما خصّه الله به من التوسّم والتفرّس وما يسمّيه أصحابُ النجوم سهم الغيب[٣]

٦٤٩. إنَّ للهِ عِبَاداً خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ[٤].

ويقرُب معنى هذا الحديث من معنى الحديث الأوّل من وجه، وهو تخصيص بعض عباد الله بهذه الخصلة الحميدة مِن الاعتناء والقيام بحوائج الناس، وذلك لا يكون لكلّ أحدٍ؛ إمّا لفقد الآلة، أو لقصور الهمّة، أو للبخل، أو لقلّة المبالاة في الشفقة على خلق الله، فإذا كان الرجُل خالياً من هذه الموانع الطبيعيّة، وله نفسٌ داعية إلى هذا الكرم، وباعثة على علوّ الهمم، فيكون بابه مقصدَ المحتاج، إن لم يكُن مقصد الحُجّاج، وداره كعبة الكرَم، إن لم يكن كعبة الحرَم، ومنزله موضع مُنى،

(١) كتاب العين ٧: ٣٢٢. تفسير القرطبي ١٠: ٤٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١١. تفسير القرطبي١٠: ٤٣ سورة الحجر.

(٣) أُنظر: تفسير الفخر الرازي٣٠: ١٦٨ سورة الجنّ.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١١٧، ح١٠٠٧. المعجم الكبير١٢ : ٢٧٤، عن ابن عمر. قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا : ٤٧، ح٤٩، عن الحسن. تاريخ اليعقوبي٢ : ٩٧.

إن لم يكن موضع مِنى، وقبلة الصِّلات، إن لم يكن قبلة الصَّلاة، ومَشعر الكرام، إن لم يكن مشعر الحرام، يزدحم الناس على بابه، والمَشرب العَذب كثير الزِّحام، فطوبى لمن قد كان في مثله نشأ، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[(١)] [(٢)].

٦٥٠. إِنَّ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً إِلَّا وَضَعَهُ[(٣)].

تقول: حقّ على الله ـ أي وجبَ[(٤)]، وهو على سبيل المجاز من طريق المبالغة ـ أن لا يَرفع شيئاً من الدُّنيا إلّا وضعه؛ لئلاّ يَرغب الناسُ فيها ويفتتنوا بها؛ فإنّ الدنيا أهوَنُ شيء عند الله، وأربابها أرذل العباد عنده. ولو كانت تُساوي عند الله خردلةً ما، مَكَّنَ فيها كافراً، ولا أمهله ساعة[(٥)]، إلّا أنّها دارُ بلاءٍ وابتلاء، وهوانٍ وامتحان؛ إلّا أنّ لها خصلةً تَعدِل جميعَ معايبها، وتأتي عليها وتزيد، وهي أنّ نعيم الآخرة لا يُنال إلّا فيها.

---

(١) سورة المائدة ٥: ٥٤. سورة الحديد ٥٧: ٢٩.

(٢) أُنظر: الكافي٢: ١٩٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجة المؤمن، و١٩٦/ باب السعي في حاجة المؤمن.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١١٨، ح١٠٠٩. صحيح البخاري٧: ١٩٠. سنن أبي داود٢: ٤٣٧/ باب في كراهية الرفعة في الأمور، ح٤٨٠٢. سنن النسائي٦: ٢٢٨، عن أنس.

(٤) أُنظر: كتاب العين٣: ٦ (حقق).

(٥) قال رسول الله : «**إِنَّ الدُّنْيَا لَوْ عَدَلَتْ عِنْدَ اللهِ ــ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ــ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةً مِنْ مَاء**»، من لا يحضره الفقيه٤: ٣٦٣، قطعة من ح٥٧٦٢. سنن الترمذي٣: ٣٨٣/ باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ح٢٤٢٢، عن مُسهِر بن سعد.

ويروى أنّ رسول الله كانت له ناقة تسمّى العَضباء، فما سابَقَها ناقةٌ ولا جَمَل إلّا سبقته، فجاء أعرابيٌّ ذات يوم على ناقةٍ، وسابَقَ العضباءَ، فسَبقتْ ناقتُه ناقةَ رسولِ الله ، فاغتمَّت الصحابةُ لذلك، وشَقَّ عليهم! فقال ﷺ لأصحابه: «**لا تَغتمّوا لذلك؛ فإنّ حقّاً على الله أن لا يرفع من الدُّنيا شيئاً إلّا وضعه**»[1].

٦٥١. إنَّ لِجَوَابِ الْكِتَابِ حَقّاً كَرَدِّ السَّلَامِ[2].

جَعَلَ لجواب الكتاب حقّاً، وشبّهه في الوجوب بردّ السلام على طريق المبالغة، ورَدُّ السلام واجبٌ في الشرع والعرف، وأصل السلام سنّة، فإذا سَلَّم على أحدٍ، وجب عليه ردُّه[3]؛ لأنّه سبق من المسلِّم، المسلَّم عليه حقّ، حتّى وجبت عليه المكافأة من طريق العقل والعرف والشرع؛ قال الله تعالى:

---

(١) صحيح البخاري٧: ١٩٠/ باب التواضع. سنن أبي داود٢: ٤٣٧/ كتاب الأدب، باب في كراهية الرفعة في الأمور، ح٤٨٠٢. سنن النسائي٦: ٢٢٨/ كتاب الخيل، باب السبق، عن أنس باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب ٢: ١١٩، ح١٠١٠. الأدب المفرد: ٢٣٩/ باب جواب الكتاب ح ١١٥٠. المصنَّف لابن أبي شيبة٦ : ٢٢١، ح١، عن ابن عبّاس باختلاف يسير.

(٣) قال **رسول الله** : «**السَّلامُ تَطَوُّعٌ، والرَّدُّ فَرِيضَةٌ**»، الكافي٢: ٦٤٤/ كتاب العشرة، باب التسليم، ح١. تحف العقول: ٣٦٠، عن الامام الصادق . الفردوس٢: ٣٤٠، ح٣٥٣٨، عن الامام عليّ .

﴿وَ إِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[(١)]، فقال: الكتاب وجوابه يشبه السلام وردّه[(٢)]؛ لأنّ هناك أيضاً ابتداء وجواباً، فإذا لم يُجِب الرجُلُ عن كتابه يصير كالمستحقِ به المهان بقدره، فيغتمّ لذلك، وهذا ممّا نعرفه بالعرف في زماننا، والفرق بينهما أنّ ردّ السلام واجب على الحقيقة، وجواب الكتاب مُشبِه به على سبيل التوسّع والمجاز، وقال الشاعر في هذا المعنى:

إذا الإخوان فاتَهم التلاقي فما شيءٌ بأحسَنَ مِن كتاب
إذا كَتَبَ الصَّديقُ إلى أخيه فحَقُّ إخائه رَدُّ الجوابِ[(٣)]

٦٥٢. إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ[(٤)].

المعاريض: جمع مِعراض، يُقال: عرفتُ ذلك في معراض كلامه؛ أي في فحوى كلامه، وهو مفعال من التعريض، واشتقاقه من العَرض وهو الجانب[(٥)]، كأنّ المعرِّض جعل ذكر الغرض في عرض من كلامه؛

---

(١) سورة النساء ٤: ٨٦.

(٢) روي عن **الامام الصادق** ﷺ: «**رَدُّ جَوابِ الكتابِ واجِبٌ كَوُجوبِ رَدِّ السَّلامِ**»، الكافي٢: ٦٧٠/ كتاب العشرة، باب التكاتب، ح٢. قال ابن عبّاس: إني لأرى لجواب الكتاب علَيَّ حقّاً كرَدِّ السلام، المصنَّف لابن أبي شيبة٦: ٢٢١/ في ردِّ جواب الكتاب، الرقم١.

(٣) أدب الكتاب للصولي: ١٦٦. آداب الصحبة: ١٠٥، باختلاف يسير.

(٤) مسند الشِّهاب ٢: ١١٩، ح١٠١١. المصنَّف لابن أبي شيبة٦: ١٨٥، ح٣. الزهد لهنّاد٢: ٦٣٦. الأدب المفرد: ١٨٤/ باب من الشعر حكمة، ح٨٨١، عن عمران بن الحصين.

(٥) النهاية في غريب الحديث ٣: ٢١٠. كتاب العين١: ٢٧٤ (عرض).

أي في جانب منه. والمندوحة: المتَّسَع، وهو مصدر كالمصدوقة والمكذوبة؛ أي لَسَعَة، من قولهم: نَدَحَ المكانُ، فهو نادح[(١)].

ومعنى الحديث: النهي عن الكذب وإن كان لا بدّ منه، فيمكن أن يقال شيء بالتعريض، يكون القائل فيه صادقاً، وغرضه فيه حاصلاً؛ إلّا أنّ ذلك لا يُحسنه كُلُّ أحدٍ.

وقيل: إنّ إنساناً قَتل رجلاً وهرب، فرأى رجلاً على باب داره، فالتجأ إليه، فقال له: ادخُلِ الدارَ. فدخل فقام الرجُل من موضعه، وجلس في الجانب الآخر من جانبي باب الدار، فلمّا دَخل الطُّلَّبُ إليه، قيل له: هل رأيتَ رجلاً صفته كذا وكذا؟ قال: ما رأيت أحداً بهذه الصفة منذُ جلست هاهنا. فعَرَّضَ في كلامه، وحَصَلَ مقصودُه، ولم يَكذِب فيما قال[(٢)].

٦٥٣. إنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ[(٣)].

يحرِّض الناسَ على أن لا يأكلوا إلّا مِن كسب أيديهم؛ فإنّ ذلك أحَلُّ شيء لهم، قال الله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[(٤)]. ثمّ قال: (وَإِنَّ

(١) أُنظر: النهاية في غريب الحديث ٥: ٣٥. الصحاح١: ٤٠٩. كتاب العين٣: ١٨٤ (ندح).

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٠ ، ح١٠١٢. سنن أبي داود٢ : ١٤٩ / باب في الرجل يأكل من مال ولده، ح٣٥٢٨. سنن ابن ماجة٢ : ٧٢٣ / باب الحثّ على المكاسب، ح٢١٣٧. سنن الدارمي٢ : ٢٤٧/ باب في الكسب وعمل الرجل بيده، عن عائشة.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٦٧.

وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ) على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كما بيّنّا في غير موضعٍ. ولو لم تقدِّر هذا، لما استقام معنى الكلام؛ وذلك لأنّ الولد على الحقيقة لا يكون من كسبه، بل هو من خلق الله، وبيانه قوله ﷺ: «**أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ**»[1]. ومال الابن في حكم مال الأب، وله أن يأخذ منه بقدر ما يَحتاج إليه في النفقة بالاقتصاد دون الإسراف، وله أيضاً أن يأخذ من ماله بقدر ما يحجّ به حجّة الإسلام، وليس له منعه منه[2].

٦٥٤. إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَا لِفَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ[3].

لم يرخِّص في السؤال إلّا لأحد هذين الأمرين:

إمّا فقرٌ مدقع وهو الملصق بالدقعاء وهي التراب، يُقال: دقع الرجُل،

---

(١) الكافي٥: ١٣٥/ كتاب المعيشة، باب الرجل يأخذ من مال ولده والولد يأخذ من مال أبيه، قطعة من ح٣. تهذيب الأحكام٦: ٣٤٣/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، قطعة من ح٩٦٢، عن أبي جعفر . سنن ابن ماجة٢: ٧٦٩/ باب ما للرجل من مال ولده، قطعة ح٢٢٩١، عن جابر بن عبد الله، وقطعة من ح٢٢٩٢، عن عبد الله بن عمرو.

(٢) راجع: وسائل الشيعة١٧: ٢٦٢/كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، باب حكم الأخذ من مال الولد والأب.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١٢٠، ح١٠١٤، عن حبشي بن جنادة. سنن أبي داود١: ٣٧١/ باب فيمن تجوز له المسألة، قطعة من ح١٦٤١. سنن ابن ماجة٢: ٧٤٠ / باب بيع المزايدة، قطعة من ح٢١٩٨، عن أنس بن مالك. الكافي٤: ٤٧/ باب النوادر، قطعة من ح٧، عن عبد الرحمن العزرمي، عن الامام الصادق وفيه: جاء رجل إلى الحسن والحسين وهما جالسان على الصفا، فسألهما فقالا: «**إنَّ الصدقة لا تحلّ إلّا في دين موجع أو غرم مفظع أو فقر مدقع**».

إذا افتقر فقراً يصيّره كالتراب في المذلّة[١]، فإذا بلغ إلى هذا الحَدّ في الفقر، فالسؤال له حلالٌ جائز.

أو غـرم؛ أي غرامـة[٢] مِـن دَيـنٍ مُثقِـل أو ديـة تلزمـه ولا يسـتقلّ بهـا. والمُفظِع: المُوقِع في الأمر الفظيع وهو الأمر العظيم، وقيل: أفظَعَ الأمرُ إذا صار ذا فظاعة، وفظُع كذلك[٣]، فالفظيع أبلغ من المفظع كخَلُقَ الثوبُ وأَخلَقَ.

٦٥٥. إنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ مَعَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَإِنَّ كَثِيرَ الْعَمَلِ مَعَ الْجَهْلِ قَلِيلٌ[٤].

وذلك لأنّ بناء العمل على العلم، فإذا عَمَلَ عملاً قليلاً على ما أمر الله به، فذاك عملٌ مقبولٌ واقعٌ موقعَ الصحّة والقبول؛ من حيث إنّه أتى به على الوجه المشروع، وإذا عَمل عملاً كثيراً بالجهل على خلاف ما أُمِر به، فإنّه[٥] يكون قليلاً. وإنّما سمّاه قليلاً مراعاةً لمطابقة الكثير، وإلّا فهو كلا شيء، بمعنى أنّه لم يقع موقعاً يُستحقّ به شيء من الثواب، فطابَقَ في الحديث بين العلم والجهل والقليل والكثير. ويمكن أن يُحمَل القليل على وجه الحقيقة بأن يُقال: إنّ الرجُل إذا صلّى صلاةً من غير علم بها

(١) الصحاح٣: ١٢٠٨. النهاية٢: ١٢٧. معجم مقاييس اللغة٢: ٢٩٠ (دقع).

(٢) النهاية٣: ٣٦٣. العين٤: ٤١٨ (غرم).

(٣) الصحاح٣: ١٢٥٩. النهاية٣: ٤٥٩. العين٢: ٩٠ (فظع).

(٤) مسند الشِّهاب٢: ١٢١ / ح١٠١٥ عن عبد الله بن مسعود. العقد الفريد٢: ٨٢.

(٥) في النسخ: (فلا).

وبفرائضها وأركانها، لم تُجزِ عنه، ولم تقع موقعاً صحيحاً، ويجب عليه الإعادة، غير أنّه يَستحقّ شيئاً من الثواب على القراءة والتسبيح والتهليل ـ وإن لم يستحقّ ثواب الصلاة ـ فعلى هذا هو مستحقٌّ لقليلٍ من الثواب في جَنب ما لو كانت صلاتُه صحيحةً، لاستحقّ عليها كثيراً من الثواب.

٦٥٦. إنَّ الْعَبْدَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ[١].

إنّما أرادﷺ بالخُلُق في هذا الحديث: ما يَتخلّق به الرجُلُ من الأخلاق، ويَحمل نفسَه عليها تكليفاً لا طبعاً؛ لأنّ الخُلق الذي طبعه الله عليه لا يتعلّق به ولا يكون من فعله وكسبه، فلا يَستحقّ عليه مدحاً ولا ثواباً؛ لأنّ الله تعالى لا يُثيب ولا يُعاقِب العبدَ بفعلٍ يفعله فيه، وهذا من قضيّة العقل[٢]. وإذا فعل ذلك، وخالف طبعَه وهواه في أخلاقه، فيشقّ

(١) مسند الشِّهاب٢: ١٢٢، ح١٠١٧، عن أبي سعيد. سنن أبي داود٢: ٤٣٦/ باب في حسن الخلق، ح٤٧٩٨. مسند ابن حنبل٦: ١٣٣، عن عائشة باختلاف يسير. الكافي٢: ١٠٣/ كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح١٨، عن عبد الله بن سنان عن الامام الصادق .

(٢) الخُلُقُ ــ بضمّ اللام و سكونها ــ: الدِّين و الطبع و السجيّة، و حقيقته أنّه لصورة الإنسان الباطنة ـ وهي نفسه وأوصافها و معانيها المختصّة بها ـ بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، و لهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخُلُق في غير موضع. النهاية٢: ٧٠ (خلق).

ذلك عليه، فيستحقّ من قضية العقل الثوابَ على تلك المشقّة. والتكليف إنّما يكون تكليفاً إذا كان فيه كُلفة ومشقّة[(١)]، ومهما كانت المشقّة أكثر، كان الثواب على الفعل أكثر وأعظم.

٦٥٧. إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً، وَخُلُقُ هذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ[(٢)].

جَعَلَ ﷺ للدِّين خُلقاً على سبيل الاستعارة، والخُلق إنّما يكون لصاحب الدِّين؛ يعني أنّ لكلّ متديّنٍ بدين خُلقاً وعادةً في ديانته، وخُلقُ مَن تَدَيَّنَ بديننا هذا ـ يعني دين الإسلام ـ الحياء، ولهذا قال ﷺ: **«الحياء من الإيمان»**[(٣)]، و **«الحياء خيرٌ كلّه»**[(٤)]، و **«الحياء لا يأتي إلّا بخيرٍ»**[(٥)].

---

(١) النهاية٤: ١٩٦. العين٥: ٣٧٢ (كلف).

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٢، ح١٠١٨. مسند ابن جعد: ٤٢١. مسند أبي يعلى٦ : ٢٦٩، ح٣٥٧٣، عن أنس بن مالك. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٩٩/ باب الحياء، ح٤١٨٢، عن ابن عبّاس باختلاف يسير.

(٣) صحيح البخاري٧: ١٠٠/ كتاب الأدب، باب الحياء. صحيح مسلم١: ٤٦/باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ... ، عن ابن عمر. الكافي٢: ١٠٦/ كتاب الإيمان والكفر، باب الحياء، ح١ ، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن الامام الصادق .

(٤) صحيح مسلم١: ٤٧/ باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان. سنن أبي داود٢: ٤٣٦/ كتاب الأدب، باب في الحياء، ح٤٧٩٦، عن عمران بن حصين. معاني الأخبار: ٤٠٩/ باب نوادر المعاني، ح٩٢ أنس بن مالك.

(٥) صحيح البخاري٧: ١٠٠/كتاب الأدب، باب الحياء. صحيح مسلم١: ٤٦/باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان. مسند ابن حنبل٤: ٤٢٧، عن عمران بن حصين.

وقد علمنا أنّ الحياء يَمنع من كثيرٍ من المعاصي، كما أنّ القِحَة[(١)] تَحمِل صاحبَها وتجرّئه على كثيرٍ من القبائح[(٢)]، فالحياء من أخلاق الإسلام رأسها ومعظمها[(٣)].

٦٥٨. إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفاً، وإنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةَ[(٤)].

الرجُل إذا كان مهتمّاً بأمر دينه، معنيّاً بآداب الشرع، يمكنه أن يروِّض نفسَه حتّى يجعل جميع أفعاله عبادةً: إذا خرج من داره سلّم على كلّ أحدٍ يَلقاهُ ويستقبله طلباً للسلامة، وإذا عاد مريضاً أو تَبع جنازةً، ينوي أنّ ذلك إنّما يفعله لله لا للرياء والحياء والمقابلة والكفاء، وإذا أكلَ أو شرب، نوى أنّه إنّما يأكل ويشرب ليتقوّى به على طاعة الله، وإذا أراد أن يجلس، اختارَ مجلساً يَستقبل به القبلة ليكون جلوسه عبادة[(٥)]، وإذا صمتَ أعملَ الفِكر في صنع الله ليكون صمته فكراً، وإذا تكلّم ونطق،

(١) وقح الرجل: صار قليلَ الحياء، فهو وقِحٌ. الصحاح١: ٤١٦ (وقح).

(٢) قال **الامام عليّ** : «**رَأسُ كُلِّ شَرٍّ القِحَةُ**»، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٤، ح ٤٨٠٨.

(٣) راجع: وسائل الشيعة١٢: ١٦٦/ كتاب الحجّ، باب استحباب الحياء.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٣، ح١٠٢٠. الزهد لابن حنبل: ٢٣٩، قطعة من ح١٧٠٧. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٢٥، قطعة من ح٦٧٥. المستدرك على الصحيحين٤ : ٢٧٠، عن ابن عبّاس.

(٥) قال **رسول الله** : «**إنّ لكلّ شيء سيّداً وإنّ سيّد المجالس قبالة القبلة**»، المعجم الأوسط٣: ٢٥، عن أبي هريرة.

ينطق بذكر الله والتسبيح والتهليل ليكون نطقه ذِكراً، وإذا أرادَ قضاء شهوة، نوى طلب النَّسل والولد ليكون ذلك منه عبادةً وقُربةً، ولو فعلَ ذلك لكان مقصوده حاصلاً في دنياه وفي دينه بالنيّة الّتي ذكرتُها وبيّنتها، فماذا على المرء المسلم أن يفعل جميع أفعاله على هذا الوجه ليَحوزَ به خيرَ الدُّنيا والآخرة.

٦٥٩. إنَّ لِكلّ اُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ اُمَّتِي هَذَا الْمَالُ[١].

ذَكرنا الكلامَ في الفتنة والمال، فلا وجه لإعادته، والإنسان كان مجبولاً على هذا، فمَن جاهدَ نفسه، وحاربَ هواه، وخالف الشيطان، وأعمل العقلَ، وفكّر في العواقب، واتّعَظ بالغَيْر، مالَ عن هذا المال؛ فإنّ الميل عنه مُنجٍ، والميلُ إليه مُردٍ، ومن لم يقنع بالكفاف[٢] لم يشبع أبداً؛ لأنّه في طلب الزيادة، والزيادة لا حَدّ لها، وكلّ زيادة وراءها زيادة إلى أن ينفد العمر ولا تنفد تلك الزيادة، اللّهُمَّ أعِذنا من مُضِلاّت الفِتن؛ فإنّا لا نخلو من هذه الفتنة؛ أعني فتنة المال والولد في قوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ.[٣]﴾ وسمع

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٤، ح١٠٢٢. سنن الترمذي٣ : ٣٨٩/ باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، ح٢٤٣٩. مسند ابن حنبل٤ : ١٦٠. الآحاد و المثاني٤ : ٤٦٢، ح٢٥١٦، عن كعب بن عياض.

(٢) راجع: الكافي٢: ١٤٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب الكفاف.

(٣) سورة الأنفال٨: ٢٨.

رسول الله[1] رجلاً يقول: اللَّهُمَّ إنّي أعوذُ بك من الفتنة! فقال له ﷺ: **«لا تقُل هكذا؛ فإنّ لك نوعاً من الفتنة لا تخلو منها، وهو مالكَ وولدك؛ ولكن قُل: اللَّهُمَّ إنّي أعوذُ بكَ من مضلاّت الفِتَن»**[2].

٦٦٠. إنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةُ كُلِّ سَاعٍ الْمَوْتُ[3].

السعي: الإسراع في المشي[4]، ومنه السعي بين الصفا والمروة للهرولة بين الميلين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[5] أي بادروا[6]، ولا شكّ أنّ مَن سمع أذان الجمعة أو صوت الإقامة، وجبَ عليه الإسراع؛ لئلّا تفوته صلاة الجمعة، فقال : إنّ لكلِّ ماشٍ وساعٍ ومُسرعٍ في طلب شيء، غاية ينتهي إليها،

---

(١) لم ينسب هذا الحديث إلى النبيّ في المصادر؛ وجاء عن **الامام عليّ** في المصادر الّتي ذكرنا.

(٢) الأمالي للطوسي: ٥٨٠، ح١٢٠١، أعلام الدين: ٢١٠، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد، عن **الامام الهادي** عن آبائه ، نهج البلاغة: الحكمة٩٣، باختلاف يسير.

(٣) مسند الشّهاب٢ : ١٢٥، قطعة من ح١٠٢٥ عن أبي أيّوب. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٣٧، عن أبي جعفر.

(٤) التبيان في تفسير القرآن٧: ٣٢٩. مجمع البيان٧: ١٦٢، سورة الحجّ. أُنظر: كتاب العين٢: ٢٠٢ (سعي).

(٥) سورة الجمعة٦٢: ٩.

(٦) راجع: التبيان في تفسير القرآن١٠: ٦، سورة الجمعة.

ونهاية يقف عندها، وغاية كلّ ساعٍ الموت، وإن لم يكن من قصده وطلبه، فالموت في طلبه، يدركه ولا يفوته، قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[(١)]؛ أي في حصونٍ مُحكمَة مطوّلة[(٢)]، إنّما يُسار بك وأنت نائم على مركَبَي الليل والنهار، شئتَ أم أبيت، فلا تنزل عن مركبيكَ هذين إلّا في أوّل منزلٍ من منازل الآخرة وهو القبر[(٣)].

ولبعضهم:

هون الدنيا وما فيها عليك	واجعل الهمَّ لما بين يديك
إنَّ هذا الدهر يُدنيك إلى	ملك الموت ويدنيه إليك
فاجعل العدَّةَ ما عِشتَ له	إنَّه يأتيك إحدى ليلتَيك
أنت محتاج فقير أبداً	دون أن تَرضى بأدنى ما لديك[(٤)]

ولأبي العَتاهية:

والموتُ لو صحَّ اليقينُ به	لم يَنتفع بالعيشِ ذاكِرُه

---

(١) سورة النساء ٤: ٧٨.

(٢) راجع: التبيان في تفسير القرآن٣: ٢٦٣. تفسير الطبري٥: ٢٣٦ سورة النساء.

(٣) قال رسول الله ﷺ: **«إن القبر أوَّل منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشدُّ منه»**، سنن الترمذي٣: ٣٧٩، ح٢٤١٠. سنن ابن ماجة٢: ١٤٢٦/ باب ذكر القبر والبلى، ح٤٢٦٧. المستدرك على الصحيحين١: ٣٧١، عن عثمان.

(٤) روي الأبيات الثلاثة الأُولى من دون ذكر الشاعر في: إرشاد القلوب١: ٦٣، والبيت الأخير في: ديوان المعاني١: ١٢٠ لأبي العتاهية.

نِـل مـا بـدا لـك أن تَنـالَ مـن الـدُّنيا فـإنّ المـوت آخـره[١]

وله في معنى هذا الخبر:

رأيـتُ المـوتَ غايـةَ كـلِّ حـيٍّ وجُـلُّ النـاسِ فـي لعـبٍ وغَـيِّ
فلـو أنّـا إذا مِتنـا تُرِكنـا لكـانَ المـوتُ راحـةَ كـلِّ حـيّ
ولكنّـا إذا مِتنـا بُعثنـا ونُسـأل بَعـدَه عـن كـلّ شـيءٍ[٢]

٦٦١. إنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً[٣].

ويروى «**إِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً**»، الشِّرَّة: الحرص[٤]، يُقال: فلانٌ شَرِهٌ: حريص مستكلبٌ نَهِمٌ[٥] جَشِعٌ[٦]، والشِّرَّة السَّورة والحِدَّة[٧].

---

(١) العاقبة في ذكر الموت: ١٢٩.

(٢) الفاضل: ١٣ نسب إلى الامام عليّ . المحاسن والمساوئ١: ١٤٤. الأنساب للسمعاني٥: ٥٠، ونسب فيهما إلى أبي دلف في المنام، وليس فيها البيت الأوّل.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٦، ح١٠٢٦. مسند ابن حنبل٢ : ١٥٨، عن عبد الله بن عمرو. سنن الترمذي٤ : ٥٢، ح٢٥٧٠، عن أبي هريرة. الكافي٢ : ٨٦ / كتاب الإيمان والكفر، ح١ عن سلّام بن المستنير، عن الامام الباقر ، باختلاف يسير.

(٤) الصحاح٦: ٢٢٣٧. العين٣: ٤٠١ (شره).

(٥) النَّهْمَة: بلوغ الهمَّة في الشيء. وقد نُهم بكذا فهو منهوم؛ أي مولع به. الصحاح٥: ٢٠٤٧ (نهم).

(٦) الجشع: أشد الحرص، الصحاح٣: ١١٩٦. كتاب العين١: ٢١٠ (جشع).

(٧) النهاية٢: ٤٥٨ (شرر) و١: ٣٥٣ (حدد) وفيه: الحِدَّةُ كالنشاط و السرعة في الأمور و المضاء فيها.

ومعنـى الـروايتين واحـد، وهـو أنّ العابـد إذا أخـذ فـي العبـادة، وجدَ حلاوةً، جَدَّ بها في نفسه، كما قيل: لكلّ جديدٍ لذّة[١]، فإذا داومَ عليها مدّةً من الزمان مَلَّها وسَئِمَها من حيث الطبع، ففتّر عنها[٢]، وهذا ممّا رأيناه وجرّبناه.

٦٦٢. إنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقاً، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً[٣].

المِفعال والمِفعَل: للآلة، ثمّ يستعملان في الفاعل بمعنى المبالغة نحو المِحرب والمجذم والمخذم والمفضال والمعطاء والمعطار، وأراد به في الحديث المصدِّق[٤]؛ أي لكلّ قولٍ مَن يصدِّقه أو قومٍ يصدّقونه، وقيل: لكلّ قولٍ أدلَّةٌ تصدِّقه. وإذا حُمِلَ على هذا وجب أن يُجعل القول قولاً يدلّ الدليل على صدقه، وهذا القول يلائم قوله: (وإنّ لكلّ حقٍّ حقيقةً)، والحقيقة في اللغة: المحقوقة من قولهم: فلانٌ حقيقٌ بهذا الأمر ومحقوق به؛ أي جديرٌ به[٥]. وفي عرف المتكلّمين في أُصول الفقه: كلّ لفظةٍ استُعملت فيما وُضع له في لغةٍ أو عرف أو شرع، والمَجاز بالعكس

---

(١) أمالي المرتضى١: ٢٢٠. عيون الأخبار لابن قتيبة٢: ٦٩. مجمع الأمثال٢: ١٧٣.

(٢) فَتَرَ فُتُوراً: سكن عن حدّته، و لانَ بعد شدَّته. كتاب العين٨: ١١٤ (فتر).

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١٢٧، ح١٠٢٨. طبقات المحدِّثين بأصبهان٤: ١٨٣ كلاهما عن أنس. تفسير القمّي٢: ٢٠٨ وليس فيه ذيله.

(٤) هذا مصداق هذا؛ أي ما يصدّقه. الصحاح٤: ١٥٠٦ (صدق).

(٥) الصحاح٤: ١٤٦١. العين٣: ٦. معجم مقاييس اللغة٢: ١٨ (حقّ).

من ذلك: كلّ لفظةٍ استُعملت فيما لم يوضع له في لغةٍ أو عرفٍ أو شرع، كاستعمال الأسد في الشجاع الجريء، والحمار في الكودن البليد[١]، وهما حقيقتان في البهيمتين المخصوصتين.

٦٦٣. إنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ[٢].

الحِمى: ما يَحميه الرجُل ويحفظه، ومنه: الحِمَى للمرعى الذي فيه الماء، والكلأ؛ لأنّهم يَحمونه ويحفظونه؛ لأنّ قوام عيشهم بذلك، وأشعارهم بذلك مملوّة، قال:

وأذكر أيّام الحِمَى ثمّ أنثني ... على كبدي مِن خشيةٍ أن تَصدَّعا[٣]

وقال آخر:

وأنّ الكثيبَ الفَردَ مِن جانبَ الحِمى ... إليَّ وإن لم آتِه لحبيب[٤]

وقال آخر:

مُنِعنا حِمانا واستباحتْ رِماحُنا ... حِمى كلِّ حيٍّ مستجيرٍ مراتعُه[٥]

(١) البلادة: ضدُّ الذكاء. وقد بَلُد بالضمِّ فهو بليد. الصحاح٢: ٤٤٩ (بلد).

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٨ ، ح١٠٣٠. صحيح البخاري١ : ١٩. صحيح مسلم٥ : ٥١. الأمالي للطوسي: ٣٨١ ، ح٨١٨، عن النعمان بن بشير.

(٣) العقد الفريد٧: ٣٦ نسب إلى ابن الدمينة. حماسة الخالديين: ٦٥. الأمالي للقالي١: ١٩٤، نسب إلى صمة بن عبد الله القشيري.

(٤) الأمالي للقالي١: ٢٠٦. الحماسة البصرية٢: ١٩٣، والشاعر ابن الدمينة.

(٥) شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١٩٩، والشاعر حجر بن خالد.

والمحارِم: جمع مُحرَّم وهو جميع ما حرّمه الله على عباده[1]، يقول: إنّ لكلّ ملِكٍ موضعاً يَحميه ويحفظه، ولا يَترك أحداً يدور حوله، وحِمى الله ما حَرَّمَه على عباده، فكما لا يسوغ لأحدٍ أن يَدخل في حِمى غيره، وإن أراد ذلك حِيلَ بينه وبينه، فكذلك محارِم الله بمنزلة حِماه في أنّه لا يجوز لأحدٍ أن يُبيحها ويستحلّها؛ فإنّه ممنوعٌ بالنهي والحظر والتحريم.

٦٦٤. إِنَّ لِكُلِّ صَائِمٍ دَعْوَةً[2]. إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ بَاباً، وَإِنَّ بَابَ الْعِبَادَةِ الصِّيَامُ[3].

أراد دعوةً مُجابَةً، إلّا أنّه يجب تخصيصه بالمصلحة؛ يعني: دعوةً مجابةً إن كان صلاحه فيها، وإن لم يكن صلاحه فيها فلا، وكذلك سبيل جميع الدعوات، وإن لم يصرّح فيها بذكر المصلحة، فهي منويّةٌ فيها، ولأجل ذلك صرّح بها في بعض الدعوات: «**ولا حاجَةً مِن حَوائِجِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ لَكَ فيها رِضىً، ولي فيها صَلاحٌ، إلّا قَضَيتَها**»[4].

(١) أُنظر: الصحاح٥: ١٨٩٥. العين٣: ٢٢١ (حرم).

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٨ ، ح١٠٣١. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤٩٤، ح١٤٠٩، عن الحارث بن عبيدة. معجم ابن الأعرابي١ : ١٩٨، ح٣٤٩، عن ابن عمر.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٢٨ / ح١٠٣٢. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٥٠٠/ ح١٤٢٣ كلاهما عن ضمرة بن حبيب.

(٤) فلاح السائل: ١٧١، قطعة من دعائه عقيب صلاة الظهر، عن محمّد عبد الله بن محمّد التميم، عن الامام الهادي ، عن آبائه، عن رسول الله باختلاف يسير. مصباح المتهجد: ٥٠٥، قطعة من دعاء يوم الأحد.

وقوله: (بَابَ الْعِبَادَةِ الصِّيَامُ)؛ وذلك لأنّ الصوم يَكسر شهوةَ الإنسان؛ ألا ترى إلى قوله ﷺ: «**الصوم وِجاء**[1]»[2]؟ فيُبتدأ في عبادته بالصيام، فإذا اعتاده وراضَ نفسَه بها، سهل عليه باقي العبادات؛ وذلك لأنّ الصائم ممسِكٌ عن جميع المشتهيات، فإذا تَدرَّب[3] بذلك، وقمعَ شهوته، فَتح على نفسه باب العبادة، فتَسهَّلَ عليه.

٦٦٥. إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِناً، وَمَعْدِنُ التَّقْوى قُلُوبُ الْعَارِفِينَ[4].

بناء المَفعِل للموضع ـ كالمجلس والمحفل والمنزل ـ إذا كان الفعل من باب فَعَل يفعِل، وإن كان من باب فَعَل يفعُل فهذا البناء يجيء منه بفتح العين نحو المدخل والمخرج، وربما يختلف، والاعتماد فيه على السماع وهو مَفعِل مِن: عَدَنَ بالمكان، إذا أقام به[5] وصار بالعرف معروفاً بمعادن هذه الجواهر التي تخرج منها، كمعدِن الذهب والفضّة والحديد

(١) أي يقطع الشهوة. المحيط في اللغة٧: ٢١٥.

(٢) سنن الترمذي٢: ٢٧٢/باب ما جاء في فضل التزويج والحثّ عليه، قطعة من ح١٠٨٧، عن عبد الله بن مسعود. سنن ابن ماجة١: ٥٩٢/ باب ما جاء في فضل النكاح، قطعة من ح١٨٤٦ عن عائشة. المجازات النبويّة: ٨٥، قطعة من ح٥٣.

(٣) الدربة: عادة وجرأة على الحرب وكلّ أمر. وقد دَرَبَ بالشيء ودردب به، إذا اعتاده وضرى به. الصحاح١: ١٢٤ (درب).

(٤) مسند الشِّهاب٢: ١٢٩، ح١٠٣٣ وح١٠٣٤. المعجم الكبير١٢: ٢٣٤، عن عمر.

(٥) النهاية٣: ١٩٢ (عدن). التبيان في تفسير القرآن٦: ٢٤٦، سورة الرعد.

والصفر والنحاس والرصاص والكحل والزرنيخ والأسرب وغير ذلك ممّا يخرج من المعادن، فقال : لكلّ شيء موضعُ إقامةٍ ومعدنٌ يُستخرج منه، ولا يوجَد ذلك إلّا في معدنه، ومعدنُ تقوى الله قلوب العارفين؛ يعني الذين عَرفوا الله حقّ معرفته؛ لأنّهم إذا عرفوه خافوه؛ ألا ترى إلى قوله تعالى كذلك: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١] .

٦٦٦. إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْباً، وَ إِنَّ قَلْبُ الْقُرْآنِ يس[٢] .

روى أنس بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنَّ لِكُلِ شَيءٍ قَلباً، وقَلبُ القُرآنِ "يس"، ومَن قَرَأَ "يس" كَتَبَ اللهُ لَهُ بِقِراءَتِها قِراءَةَ القُرآنِ عَشرَ مَرّاتٍ**»[٣] .

وروت عائشة: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ في القرآن سورة تَشفع لقارئها، وتُغفَر لمستمعها؛ ألا وإنّها يس**»[٤] . وسمّاها **رسول الله** «**مُعِمَّةً**»، قيل: يا رسول الله وما المعمَّة؟ قال ﷺ: « **إنّها مُعِمَّة؛ لأنّها تعمّ صاحبَها خيرَ الدُّنيا والآخرة، ودافعة وقاضية؛ لأنّها تدفع عن صاحبها بلاء الدُّنيا والآخرة وتقضي له حوائج**

---

(١) سورة فاطر ٣٥: ٢٨.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٣٠، ح١٠٣٥. سنن الترمذي٤: ٢٣٧/ باب ما جاء في يس، ح٣٠٤٨. سنن الدارمي٢ : ٤٥٦/ باب في فضل يس، عن أنس. ثواب الأعمال: ١١٠/ ثواب من قرأ سورة يس، عن أبي نصر، عن الامام الصادق .

(٣) سنن الترمذي٤: ٢٣٧/ باب ما جاء في يس، ح٣٠٤٨. سنن الدارمي٢: ٤٥٦ باب في فضل يس. شعب الإيمان٢: ٤٧٩/ ذكر سورة يس، ح٢٤٦٠.

(٤) تفسير الثعلبي٨: ١١٨. تفسير القرطبي١٥: ١ سورة يس.

الدُّنيا والآخرة، فمَن قرأها كتبَ الله له عشرين حجّةً، ومَن استمعَ إليها كان كمَن تَصدَّقَ بألف دينار، ومن كتبها في موضعٍ، وغسلها بماء، وشَرِب ذلك الماء، أذهَبَ الله عن بطنه ألف داءٍ، وألقى في قلبه ألفَ يقين، وألفَ قربة، وألف رحمة، وأذهب منه كلّ داء وغلٍّ وغشّ كان فيه» [(١)].

وروى أُبيُّ بن كعب: أنّ **النبيّ** ﷺ قال: «**من قرأ سورة يس لله كتب الله له ثواب من قرأ القرآن اثنتَي عشرة مرّةً، وإن قُرئت على مريض، بَعَثَ الله بكلّ حرفٍ منها مَلكاً يَصُفُّون بين يديه يصلّون عليه، ويستغفرون له، ويَحضرون قبض روحه وغسله، ويشيّعون جنازته، ويصلّون عليه، ويَحضرون دفنه، وكُلُّ مريضٍ قرأ هذه السورة لم يَقبِض ملكُ الموت روحَه حتّى يأتيه رضوان بشَربةٍ من الجنّة، فيشربها فيَروى ويموت وهو رَيَّان، ويُحشر وهو ريّان، ويُحاسَب وهو ريّان، ولا يَحتاج إلى حوض أحدٍ من الأنبياء، فيَدخل الجنّةَ وهو ريّان»** [(٢)].

وروى أبو هريرة: أنّ **النبيّ** ﷺ قال: «**مَن قرأ هذه السورة في الليل أصبح مغفوراً له»** [(٣)].

---

(١) مجمع البيان٨: ٢٥٤، سورة يس. تفسير الثعلبي٨: ١١٨ سورة يس. شعب الإيمان٢: ٤٨٠/ ذكر سورة يس، ح٢٤٦٥، عن أبي بكر باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ١٣٠، ح١٠٣٦. تفسير الثعلبي٨: ١١٩، سورة يس. مجمع البيان٨: ٢٥٤، سورة يس، باختلاف يسير.

(٣) فضائل القرآن للمستغفري٢: ٦٠٥. شعب الإيمان٢: ٤٨٤، ح٢٤٧٧. تفسير القرطبي١٥: ٣، سورة يس.

وروى أنس: أنّ **النبيّ**ﷺ قال: «**من قرأ سورة يس في المقابر، خَفَّفَ الله عن أصحاب العذاب عذابهم، وأعطاه من الأجر بعدد أموات تلك المقابر**»[١].

وروي عن يحيى بن أبي كثير أنّه قال: مَن قرأ سورة يس إذا أصبح، ظلّ ذلك اليوم مسروراً إلى المساء، ومن قرأها حين يُمسي، باتَ مسروراً إلى الصباح[٢].

وما رُويَ في فَضل هذه السورة أكثر من أن يُحاط به[٣]، ولو لم يكن إلّا هذا الخبر ـ أعني قوله: (وإنّ قلب القرآن يس) ـ لكفى؛ فكأنّه فضّلها على جميع سور القرآن، كما أنّ القلب مفضَّلٌ على سائر أعضاء الإنسان.

٦٦٧. إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شِفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٤].

الدعوة: الواحدة من الدعاء[٥]، والاختباء: الادّخار[٦]، فقال ﷺ: إنّ

(١) مجمع البيان٨: ٢٥٤ سورة يس. عدة الداعي: ١٣٣ مرسلاً. تفسير القرطبي١٥: ٣، سورة يس، باختلاف يسير.

(٢) فضائل القرآن لابن الضريس: ١٠١/ باب في فضل يس، الرقم٢١٨. فضائل القرآن للمستغفري٢: ٥٥٩/ باب ما جاء في فضل سورة يس، الرقم٨٨١. تفسير الثعلبي٨: ١١٩ سورة يس، باختلاف يسير.

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٣١، ح١٠٣٧، عن أنس بن مالك. صحيح مسلم١: ١٣١. سنن الترمذي٥ : ٢٣٨، ح٣٦٧٢. سنن ابن ماجة٢ : ١٤٤٠/ باب ذكر الشفاعة، ح٤٣٠٧، عن أبي هريرة باختلاف يسير.

(٥) الصحاح٦: ٢٣٣٧. النهاية٢: ١٢٢ (دعو).

(٦) أُنظر: الصحاح١: ٤٦ (خبأ).

لكلّ نبيٍّ دعوة يدعوها لأُمّته، وإنّي اختبأتُ وادّخرتُ دعوتي لأُمّتي شفاعتي لهم يوم القيامة، والشفاعة مشتقّة من الشَّفع الذي هو خلاف الوتر[1]؛ يدلّ عليه قولُ عليٍّ : «**الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ**»[2]، فكأنّ طالب الحاجة فردٌ وِتر، فجاء الشفيع فصار شفعاً له. وقد مضى في الشفاعة فصول فيما تقدّم.

٦٦٨. إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا شَيْئاً جَعَلَهُ فِي التُّرَابِ أَوِ البِنَاءِ[3].

لأنّ كلّ ما ينفقه ويخرجه من يده إن أخرجه في زكاةٍ أو صدقةٍ؛ فإنّ الله وَعَدَهُ بواحدة منها سبعمائة، ووعد المضاعفة لمَن يشاء[4]، وما ينفقه على نفسه وعياله، فالله تعالى يعوّض عليه في الدُّنيا والآخرة، وينتفع بها نفعاً عاجلاً[5]؛ فأمّا ما أنفقه وأخرجه على البناء والتراب والطين واللِّبَن بناءً ومطبوخاً فهو هدرٌ؛ لأنّ ذلك سيَخرَب عن قريب، ويصير كدحُه وكدُّه وإتعابه نفسه ضائعاً؛ لأنّ كلّ بناءٍ إلى استهدام وإن بقي طويلاً؛

---

(١) الصحاح٣: ١٢٣٨. معجم مقاييس اللغة٣: ٢٠١ (شفع).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة٦٣. ربيع الأبرار٣: ٩٠.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١٣٥، ح١٠٤٦. مسند ابن حنبل٥: ١١٠. المسند للشاشي٢: ٤٠٢، ح١٠٠١. المعجم الكبير٤: ٦١، عن خبّاب بن الأرتّ، باختلاف يسير.

(٤) اشارة إلى قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللهُ واسِعٌ عَليم﴾. البقرة٢: ٢٦١.

(٥) راجع: الكافي٤: ١١/كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب كفاية العيال والتوسّع عليهم.

لقضاءٍ قضاه الله على الدُّنيا بالخراب، قال له مَلَكٌ ينادي كلَّ يومٍ: «**لِدوا للموت، وابنوا للخراب!**»[١].

٦٦٩. إِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ[٢].

يُشبِه ظاهر الحديث إثباتَ الإحباط؛ والوجه فيه إن صحّ: أنّ الله تعالى يَعلم من الحسود ما لا يقع العمل الصالح منه مَوقعَ الصحّة والقبول؛ والدليل عليه أخبارٌ وردتْ في وصف الحسود ودغلِ اعتقاده وسوء ظنّه بالله؛ منها: ما روي عن سفيان الثوري أنّه قال: بَلَغَني أنّ الله يقول: «**إنّ الحاسد عدوٌّ نعمتي، غيرُ راضٍ بقسمتي التي قسمتُ بين عبادي**»[٣].

وقال بعض الحكماء: بارَزَ الحاسدُ ربَّه مِن ستّة أوجه؛ أوّلها: أبغض كُلَّ نعمةٍ أظهَرَها على غيره. والثاني: سَخِطَ بقسمته، والثالث: ضادَّ قضاءَه، والرابع: كابر مَقدُرَتَه، والخامس: خَذَلَ وليَّه،

(١) قال **رسول الله**ﷺ: «**يُنادي منادٍ كلّ ليلة: لدوا للموت! وينادي مناد: ابنوا للخراب!**»، تفسير الثعلبي٨: ٩٢. مجمع البيان٨: ٢٢٢، سورة سبأ، عن أنس بن مالك. وقال **الامام عليٌّ**: «**إنَّ للهِ مَلَكاً يُنادي في كلِّ يَومٍ: لِدُوا لِلمَوتِ، واجمَعوا لِلفَناءِ، وابنُوا لِلخَراب**»، نهج البلاغة: الحكمة١٣٢.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ١٣٦، ح١٠٤٩. سنن ابن ماجة٢: ١٤٠٨/ باب الحسد، ح٤٢١٠، عن أنس. سنن أبي داود٢: ٤٥٧/ باب الحسد، ح٤٩٠٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤١٨، ح١٤٣٠، عن أبي هريرة، باختلاف يسير.

(٣) تفسير الثعلبي٣: ٣٣٠ سورة النساء. شعب الإيمان٥: ٢٧٤/باب في الحثّ على ترك الغل والحسد، ح٦٦٣٧. تفسير القرطبي٥: ٢٥١ سورة النساء، باختلاف يسير.

والسادس: أعانَ عدُوَّه[(١)]، وليس هذه من خصال المؤمنين.

وقيل: لا يَنال الحاسدُ بحسده في المجالس إلّا ذُلّاً ومَهانةً، ومِن الملائكة إلّا بغضاً ولعنةً، وفي الخلق إلّا عَجزاً وغمّاً، وعند النزع إلّا شدّةً وهواناً، وفي الموقف إلّا نَكالاً وفضيحةً، وفي النار إلّا خزياً واحتراقاً[(٢)].

وقيل في تفسير قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[(٣)]: إنّه الحسد[(٤)]. وقال بعضهم: الحاسد جاحد[(٥)].

ولمنصور الفقيه:

ألا قُل لمن كان لي حاسداً	أتَدري على من أسأتَ الأدب
أسأتَ على الله في فعله	إذا أنتَ لم تَرضَ لي ما وَهَب
جزاؤك منه الزيادات لي	وأن لا تنال الذي تَطّلب[(٦)]

(١) تفسير القرطبي٢٠: ٢٦٠ سورة الفلق. تنبيه الغافلين للسمرقندي: ١٨٢، باختلاف يسير.

(٢) تنبيه الغافلين للسمرقندي: ١٨٢. تفسير فخر الرازي٣: ٢٣٨ سورة البقرة. تفسير القرطبي٢٠: ٢٦٠ سورة الفلق، باختلاف يسير.

(٣) سورة الأعراف ٧: ٣٣.

(٤) إرشاد القلوب١: ١٢٩.

(٥) شرح كلمات أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب لعبد الوهّاب: ١٧. المبسوط للسرخسي١٦: ٧٥.

(٦) تفسير الثعلبي٣: ٣٣٠. شعب الإيمان٥: ٢٧٦/الرقم٦٦٤٨. بحار الأنوار٧٣: ٢٦١.

وقيل: (ما رُئِيَ ظالمٌ يُشبِه مظلوماً إلّا الحاسد)[(١)].

وقال:

قُل للحسود إذا تَنَفَّسَ حسرةً يا ظـالماً وكـأنّه مـظلـومُ[(٢)]

٦٧٠. إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ، وَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ[(٣)].

يقول: إنّ أكثر أسباب دخول النار هذان الأجوفان، وهما الفَم والفرج؛ لأنّه يأكل ما لا يكون له أكله، ويشرب ما لا يجوز له شربه، ويقول ما يَحرم عليه قوله، ويَتعاطى بفرجه ما لا يَحلّ له. وأضافَ الفعلَ إلى الفم والفرج، والُمدِخل في النار والجنّة هو الله‎ﷻ؛ لأنّ هذا هو السبب فيه، وهو من الإسناد المجازي، وهو إسناد الفعل إلى مسبِّبه، كما بيَّنّا في السورة[(٤)] (عافي القدر) في قوله: إذا رَدَّ عافي القدر مَن يستعيرها.

(١) قال **الامام عليٌّ** : «**ما رَأَيتُ ظالِماً أشبَهَ بِمَظلومٍ مِنَ الحاسِد**». تحف العقول: ٢١٦. كنز الفوائد: ٥٧. البيان والتبين: ٥٨٨ وفيه: (قال بزرجمهر: ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد).

(٢) الرسالة القشيرية١: ٢٩٠ وفيه: (طعنة) بدل (حسرةً)، ونسب إلى ابن المعتزِ. تفسير القرطبي٢٠: ٢٥٩ سورة الفلق. بحار الأنوار٧٣: ٢٦٢.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٣٧، ح١٠٥٠. مسند ابن حنبل٢ : ٤٤٢. الأدب المفرد: ٦٩/ باب حسن الخلق إذا فقهوا، ح٢٩٢. الخصال: ٧٨، ح١٢٦، عن أبي هريرة باختلاف يسير.

(٤) أراد المصنَّف بيانه في سورة الأنفال في آية ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ﴾. أُنظر: روض الجنان ٩: ٨٥.

وشرحنا القول فيه. وأكثرُ سبب من أسباب دخول الجنّة: تقوى الله وحسن الخلق؛ فإنّ الرجُل إذا كان متّقياً حَسَن الخلق، كان مستقيماً مستوياً مع الله ومع الناس، يعاشِر الناسَ بخُلقٍ حسن، ويعامل الله بتقواه، فالله راضٍ منه، والخَلق كذلك، فلا يَمنعه من دخول الجنّة إلّا الموتُ.

٦٧١. إنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، فَطُوبى لِلْغُرَبَاءِ[(١)].

وَصَفَ الدِّينَ بالغربة في ابتداء الإسلام وفي آخر الزمان؛ وذلك لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ بعثَ نبيَّه محمّداً صلى الله عليه وآله على حين فترةٍ من الرسل[(٢)]؛ لأنّه قد كان بينه وبين عيسى على ما جاء في التواريخ خمسمائة سنة وخمسين سنة[(٣)]، وقد انطمس آثارُ الدين، وطَبَقَ سماءُ الضلالة بغَيم

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٣٧، ح١٠٥١. مسند ابن حنبل٢ : ٣٨٩. المعجم الأوسط ٣ : ١٥٦، عن أبي هريرة. سنن الترمذي٤ : ١٢٩/ باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ح٢٧٦٥، عن عمرو بن عوف.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. سورة المائدة٥: ١٩.

(٣) قال الامام الباقر : «**في قولي فخمسمائة سنة، وأمّا في قولك نافع مولى عبد الله بن عمر فستُّمائة سنة**»، الكافي٨: ١٢٠/كتاب الروضة، قطعة من ح٩٣.

وقال **الامام الصادق** عليه السلام: «**كان بين عيسى وبين محمّد خمسمائة عام؛ منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيٌّ ولا عالم ظاهر**». كمال الدين تمام النعمة: ١٦١، ح٢٠، وعن يعقوب بن شعيب: كان بين عيسى وبين محمّد صلى الله عليه وآله ستُّمائة سنة. تفسير ابن أبي حاتم٨: ٢٦٩٧، سورة الفرقان، الرقم١٥١٨٥، عن قتادة.

الجهالة، فقامﷺ في الجاهليّة الجَهْلاء[(١)]، والظُّلمة الظَّلماء، من الكفر العَمياء، بالنور والضياء، نور الإسلام، وضياء الأحكام، فهَدَى الناس من الضلالة، وأنقذهم من الجهالة، بالآيات البيّنات، والمعجزات الباهرات، فانقادوا له طوعاً وكَرهاً[(٢)]، فكان الإسلام في ابتداء الدعوة غريباً؛ بقهر الكُفّار، وغَلَبَة الفجّار، وكان رسول اللهﷺ في حماية عمّه أبي طالب في شِعبه، فكانوا لا يجرؤون على إيذائه، غير أنّهم يَقَعون فيه بألسنتهم، ويَرمونه بالجِنّة[(٣)]، فكان يَخرج ويدعو الناس إلى الإسلام، ويَعِظهم ويلين لهم القول تارةً، ويغلظ لهم أُخرى، على ما هو معروفٌ في السِّيَر والأخبار، حتّى أعَزَّ الله الإسلام بنصره، وأيّده بتأييده، فانتشرَ انتشارَ الصبح، وأشرقَ إشراق الشمس، وأضاء إضاءة البدر[(٤)].

ثمّ أخبرﷺ من جهة الوحي أنّه: (سَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ)، كما هو في زماننا؛ فإنّ آثار الدِّين طامسة، وأعلام العدل متنكّسة، فالحقُّ لا يُعمَل به،

---

(١) الجاهلية الجهلاء: زمان الفترة قبل الإسلام. العين٣: ٣٩٠ (جهل). الجاهلية الجهلاء: هو توكيد للأوّل يَشتقُّ له من اسمه ما يؤكَّد به، كما يقال: وَتَدٌ واتد، وهمجٌ هامج، وليلة ليلاء. الصحاح٤: ١٦٦٤ (جهل).

(٢) روي عن **الامام عليٍّ** : «**أَسْلَمَتْ لَه هَـذِه الأُمَّةُ طَوْعاً وكَرْهاً**». نهج البلاغة: قطعة من كتاب١٧.

(٣) أُنظر: سورة الحجر١٥: ٦. الشعراء ٢٦: ٢٧. القلم ٦٨: ٥١.

(٤) راجع: الكافي١: ٦٠/ كتاب العقل والجهل، باب الردِّ إلى الكتاب والسنَّة، ح٧. نهج البلاغة: الخطبة٨٩ و ٩٥.

والعلم لا يُلتَفَت إليه، فالمعروف عندهم مُنكر، والمُنكر عندهم معروفٌ، الخرابات عامرة، والمساجد خرِبَة، ورايات الفتنة منتصبة، إلى ما يطول القول فيه، والعيان مغنٍ عن الخبر، ومَن جاهَر العينَ لا يَتبع الأثر. ثمّ دعا للغرباء فقال: طوبى لهم! وهي تأنيث الأطيب، أراد الخصلة الطوبى أو النعمة الطوبى، صفة موصوف محذوف.

٦٧٢. إنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ، فَتَنْسِفُ الْعِبَادَ نَسْفاً، فَيَنْجُو الْعَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ[١].

يَصِفُ الفتنة، وأنّها إذا جاءت عَمَّت، ودَقَّتِ الناسَ بضربها، ودَكَّتْهم بوطيها، وطحنتهم بكلكلها، وجعلتهم فتاتاً رضاضاً، يُقال: (نَسفتَ الشيءَ) إذا جعلتَه كذلك في الدقّة والنعمة، حتّى لو هَبَّتْ عليه الريحُ لأذْرَتْه[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفا﴾[٣].

ثمّ بَيَّنَ أنّ هذا النسف من الفتنة يقع على الجهّال الذين لا ملجأ لهم ولا مدفع ولا درع ولا مِجَنَّ من العلم؛ فأمّا العالم فهو في حصنٍ حصين من علمه، وفي حِرزٍ حَريزٍ مِن فقهه في دينه، فلا يَعمل كيدُها عليه، ولا يقع مكرُها به. والمراد بالفتنة شِبَهُ المبطلين وتلبيسُ الملحدين؛ فإنّ ذلك إنّما يَعمل ويؤثّر فيمن لا علمَ له، وكان مقلّداً في دينه؛ بدلالة قوله: (فَيَنْجُو الْعَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ)، والعلم لا يُنجي إلّا من الجهل والغواية والضلالة والجهالة.

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٣٩، ح١٠٥٦. حلية الأولياء٨ : ٤١، عن أبي هريرة.

(٢) راجع: العين٧: ٢٦٩. المفردات: ٨٠٢ (نسف).

(٣) سورة طه ٢٠: ١٠٥.

٦٧٣. إِنَّ الْعَيْنَ لَتُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَتُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ[١].

أراد عين السوء. من الناس من ينكر هذا ويقول: لا تأثير للعين! ومنهم من يتوقّف فيه، ومنهم من يقول: لا يَمتنع أنّ الله قد أجرى العادة بأن يفعل فعلاً عند نظر بعض الحُسّاد إلى شيء يستحسنه، فالفعل لله، والإضافة إلى العين على الإسناد المجازي. ومنهم من قال: لا يمتنع أن يكون لبعض الحواسِّ شعاعٌ له اعتماد يؤثّر هذا التأثير. وقيل: على هذا لو كان هذا بالاعتماد، لوجب أن نجد المدافعة ولا نجدها يقول نجدها وجداناً خفيّاً، وربّما يظهر أثره في الحال ويتألّم به، والأولى التوقُّف فيه. والخبر الواحد لا يوجِب علماً عند جميع العلماء إلّا ما حُكي عن الحافظ، والخلاف في إيجاب العمل، وليس هذا ممّا يُحتاج إليه في العلم والعمل، والتوقّف عند الشكّ أصوب.

٦٧٤. إِنَّ الَّذِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢].

هذا الحديث وردَ في ذمّ المتكبّرين، وأنّ الرجُل الذي يَجرّ ثوبه بالكبْر والخيلاء. وانتصاب (خيلاء) على التمييز، لا يَزِنُ عند الله شيئاً، ولا يَنظر الله إليه برحمة. وجاء في الحديث: «**بَيْنا يَتبختر الرجُل في بردَيه، وينظر في**

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٤٠، ح١٠٥٧. الكامل لابن عديّ٦ : ٤٠٧، عن جابر.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٤١، ح١٠٦١. سنن ابن ماجة٢ : ١١٨١/ باب مَن جَرَّ ثوبه من الخيلاء، ح٣٥٦٩. سنن النسائي٨ : ٢٠٦. مسند ابن حنبل٢ : ٥٦، عن ابن عمر.

عِطفَيه، إذ يَخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»[(١)].

وجَـرُّ الثـوبِ علـى الأرض والاسـتنكافُ مـن رفعـه عـن القَـدَم مـن علامـات الزَّهْـو[(٢)] والكِبْـر، وقِصَـرُ الثـوب بـالعكس مـن ذلـك، وكـان أمير المؤمنين عليه السلام يقصِّر ثوبَه، فقيل له في ذلك، فقال: **«ما لكم ولثيابي، وهو أتقى وأبقى وأنقى؟!»**[(٣)].

والخيلاء: الكبْر[(٤)]، وأصلها أن يخال الرجل في نفسه ما ليس فيها. وطول الثوب حاملٌ على التكبّر، وقِصَره حاملٌ على التطامن[(٥)] والتقاصر[(٦)].

٦٧٥. إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ[(٧)].

وفي رواية: **«إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، ويُعطِي على الرِّفقِ ما لا يُعطِي**

---

(١) أُنظر: صحيح البخاري٧: ٣٤/ كتاب اللباس، باب مَن جَرَّ ثوبه من الخيلاء. سنن النسائي٨: ٢٠٦/ التغليظ في جرِّ الإزار. مسند ابن حنبل٢: ٦٦، عن ابن عمر.

(٢) الزَّهو: الكبر والفخر. الصحاح ٦: ٢٣٦٩ (زهو).

(٣) سنن البيهقي ١٠: ١٠٧. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٦٢ ، ح٩٦، عن ابن مطر. مكارم الأخلاق: ١٠٠، عن مختار التمّار، جميعا باختلاف.

(٤) النهاية٢: ٩٣ (خيل).

(٥) التطامن: الاطمئنان والطمأنينة. مفردات ألفاظ القرآن للراغب ١: ٥٢٥. أساس البلاغة ١: ٣٩٦ (طمن).

(٦) راجع: شعب الإيمان٥: ١٤٣/ فصل فيما ورد من التشديد على من جرّ ثوبه خيلاء.

(٧) مسند الشِّهاب٢ : ١٤٢، ح١٠٦٣. صحيح البخاري٧ :٨٠. صحيح مسلم٧ : ٤. سنن الترمذي٤ : ١٦٢/ ح٢٨٤٤، كلّها عن عائشة.

على العُنف»[١]. وقد فَسَّر الرفقَ في الله تعالى بالحلم، ووصفه بأنّه رفيق ـ أي حليم ـ لا يَعجَل بالعقوبة. وفي الدعاء: «**يا حليماً لا يعجَل**»[٢]، إنّما يعجل من يخاف الفوت[٣].

وقوله: (يُحِبُّ الرِّفْقَ)؛ أي يحبّ منّا أن نرفق في الأُمور، ولا نعجل ولا نشدّد، وهو أسهل وأقرب إلى النجاح، والله تعالى يحبّ أن يُؤتى مَحابّه.

وقال:

لم أرَ مثلَ الرِّفق في لينه أخرَجَ بالعَذراء مِن خدرها[٤]

ويروى: أخرجَ بالحيّة من جُحرها[٥]. الباء زيادة في الموضعين كما

---

(١) صحيح مسلم٨: ٢٢/باب فضل الرفق، عن عائشة. سنن أبي داود٢: ٤٣٨/ كتاب الأدب، باب في الرفق، ح٤٨٠٧ عن عبد الله بن مغفَّل، وكلاهما عنه . الكافي٢: ١١٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب الرفق، ح٥ عن جابر عن الامام الباقر .

(٢) المصباح للكفعمي: ٣٣٤، قطعة من دعاء الجوشن الكبير المرويّ عن **النبيّ** .

(٣) قال **الإمامُ زين العابدين** ـ في دُعائهِ يَومَ الأضحى والجُمعَةِ ـ: «**وقَد عَلِمتُ أنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ، ولا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ، وإنّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ، وإنَّما يَحتاجُ إلَى الظُّلمِ الضَّعيفُ، وقَد تَعالَيتَ ـ يا إلهي ـ عَن ذلكَ عُلُوّاً كَبيراً**». الصحيفة السجّاديّة: ٢٠٧/ الدعاء ٤٨. تهذيب الأحكام٥: ٢٧٧/ كتاب الحج، باب دخول الكعبة، ح ٩٤٦، عن ذريح، عن الامام الصادق . كتاب من لا يحضره الفقيه١: ٤٩٠/ باب دعاء قنوت الوتر، ح ١٤٠٩، عن معروف بن خرّبوذ، عن أحدهما .

(٤) تاريخ بغداد١٣: ٢٩٠. المنتظم١٢: ٤٠. تاريخ نيسابور: ١٤٠ والشاعر: الأصمعي.

(٥) لم نعثر عليه، ولعلَّ المراد البيت التالي التي نذكره من المنابع السابقة:

من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحيَّةَ من جحرها

قال تعالى: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[١]، والمعنى: تَنبت الدهنَ[٢]، وكذلك في الهيئتين.

وقال آخر:

الرفقُ يُمنٌ[٣] و الأناة سعادة فـتـأنَّ في رفقٍ تَلاقَ نَجاحا[٤]

٦٧٦. إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ[٥].

فُسِّرَ الجميلُ في حقّه تعالى بالمُجمِل، وقد جاء في كلام العرب فَعيل بمعنى مُفعِل كالأليم بمعنى المؤلم، والسميع بمعنى المسمع[٦]

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ٢٠.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ١١٨. إعراب القرآن للزجّاج٢: ٦٧١. التبيان في تفسير القرآن٧: ٣٠٧.

(٣) قال **رسول الله** ﷺ: «**الرفق يمن، والخرق شؤم**». الكافي٢: ١١٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب الرفق، ح٤، عن معاذ بن مسلم، عن **أبي عبد الله** . المعجم الأوسط٤: ٢٤١ عن عبد الله بن مسعود. شعب الإيمان٦: ١٣٩، ح٧٧٢٢، عن عائشة.

(٤) كتاب العين٨: ٤٠١ (أنا). معجم مقاييس اللغة١: ١٤٢ (أني)، عن النابغة. تاريخ بغداد٧: ١٧٦ عن المتوكّل.

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٤٣، ح١٠٦٧، عن أبي سعيد الخدري. صحيح مسلم١ : ٦٥. مسند ابن حنبل١ : ٣٩٩، عن عبد الله بن مسعود. الكافي٦ : ٤٣٨/ كتاب الزيّ والتجمُّل والمروءة، باب التجمّل وإظهار النعمة، قطعة من ح١، عن أبي بصير، عن الامام الصادق ، عن الامام عليّ .

(٦) أُنظر: معجم مقاييس اللغة١: ١٢٦ (ألم). الكامل في اللغة والأدب١: ١٦٢. غريب القرآن لابن قتيبة١: ١٦.

في قول الشاعر:

أَمِنْ رَيحانَةَ الداعي السميعُ يُؤَرِّقُــني[١] وأصـحابي هُجوعُ[٢]

والداعي مُسمِعٌ بدعائه. (يحبّ الجمال)؛ أي الأُمور المستحسنة.

وقيل: إنّ بكر بن عبدالله المزني كان يجمل الثياب، ويَتغلَّل بالغالية، ويلبس الطيـاليس المطـرَّزة[٣]، فقيـل لـه فـي ذلـك، فقـال: إنّ الله جميـلٌ يحبّ الجمال[٤].

قال الخَطَّابي[٥]: قال **رسول الله** ﷺ: «**لا يدخل الجنّة من كان في قلبه شيءٌ من الكبر**». فقـال رجـلٌ: يـا رسـول الله، إنّـي أحـبّ [أن][٦] أتجمّـل بجِلازِ[٧] سَـوطي ـ والـجَلْز: الـشدّة، ورجـل مـجلوز: محكـم الخَلـق[٨] ـ

(١) يُؤَرِّقني: يُذهِب نومي بالليل. تهذيب اللغة ٩: ٢٢٤ (ذهب).

(٢) التوحيد للصدوق: ١٩٩. الشعر والشعراء١: ٣٦٠. أمثال الحديث: ٢٦، ونسب فيهما إلى عمرو بن معديكرب وأخته ريحانة بنت معديكرب.

(٣) الطِّراز: عَلَم الثوب، والثوب الحسن المعلم. وثوب مطرَّز بالذهَب؛ أي منسوج. كتاب العين ٧: ٣٥٦. شمس العلوم ٧: ٤١٠٢ (طرز).

(٤) مشكل الحديث وبيانه: ٣٢٩.

(٥) غريب الحديث للخَطَّابي١: ٤٦٦.

(٦) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصادر.

(٧) الجلاز: السَّير الذي يشدّ في طرف السوط، و عَقباتٌ تُلوى على كلِّ موضع من القوس. المحكم والمحيط الأعظم ٧: ٢٩٤. النهاية١: ٢٨٦ (جلز).

(٨) أُنظر: كتاب العين٦: ٦٨. القاموس المحيط٢: ١٦٩ (الجلز).

وشسع نعلي؟ فقال : «**ليس ذلك من الكبر، إنّ المتكبّر مَن سَفِهَ الحقَّ وغَمَصَ الناسَ**»[(١)] ، أي حَقَّرَهم وصغّرهم[(٢)] .

وأنشد عبدالله بن المبارك أبياتاً في هذا المعنى:

أجِدِ الثيابَ إذا اكتَسيتَ فإنَّها ... زَينُ الرجالِ بها تُعَزُّ وتُكرَم

ودَعِ التواضعَ في الثيابِ وخَلَّها[(٣)] ... فالله يَعلم ما تُكِنُّ وتَكتُم

فرثاثُ ثوبِك لا يَزيدُكَ قُربةً ... عند الإله وأنتَ عبدٌ مُجرِمٍ

وبهاءُ ثَوبِك لا يَضُرُّك بعد ما ... تَخشى الإلهَ وتتَّقي ما يَحرُم[(٤)]

وقال آخر:

تَجمَّلْ بالثيابِ ولا تُمارِ ... فإنّ العين قبل الاختبار

ولو لبِسَ الحمارُ ثيابَ خَزٍّ ... لقال الناسُ يا لكَ مِن حمارِ[(٥)]

---

(١) صحيح مسلم١: ٦٥/ باب تحريم الكبر وبيانه، عن عبد الله بن مسعود. سنن أبي داود٢: ٢٦٨/ كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، ح٤٠٩٢، عن أبي هريرة. مسند ابن حنبل٤: ١٣٤ عن أبي ريحانة، باختلاف يسير.

(٢) النهاية٣: ٣٨٦ (غمص).

(٣) الخَلُّ: الثوب البالي إذا رأيت فيه طرقاً. والخَلُّ: خُلول الجسم؛ أي تغيُّره وهزاله. كتاب العين ٤: ١٤٠ (خلل).

(٤) تاريخ دمشق٤٢: ٥٢٤. الجامع لأخلاق الراوي١: ٣٨٢. البداية والنهاية٨: ١١، ونُسب فيها إلى الامام عليّ .

(٥) الأمثال المولدة: ٣٣٨. التمثيل والمحاضرة: ٣٤٥، ولم يذكر فيهما البيت الأوّل.

٦٧٧. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ[(١)].

لمّا بَيَّن ﷺ **«أنّ الدعاء هو العبادة»**[(٢)]، فكلّما كان أكثر، كان صاحبه أعبد وأعرف في العبادة، وإذا ألحَّ الرجُلُ في دعائه، وبالغَ فيه، يزيده ذلك عند الله قربةً، وإليه محبّةً، وما من شيء أحبَّ إلى الله من الدعاء[(٣)].

وفي الخبر: أنّ العبد إذا صلّى ركعتين، ولم يسأل الله حاجةً، قال الله تعالى لملائكته: كأنّ عبدي قد استغنى عنّي، وإذا دعا لنفسه، ولم يَدْعُ لإخوانه المؤمنين، قال الله تعالى: كأنّ عبدي يحسب أنّه يسأل بخيلاً! وإذا دعا لنفسه ولإخوانه المؤمنين، قالت الملائكة: بدأ الله بك[(٤)].

وفي خبرٍ آخر: إنّ العبد المقرَّب إذا سأل اللهَ حاجةً، أخَّر اللهُ قضاء حاجته، فتقول الملائكة: يا ربِّ، عبدُك المطيع لكَ سألكَ حاجةً، فهل

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٤٥، ح١٠٦٩. الدعاء للطبراني: ٢٨، ح٢٠، عن عائشة.

(٢) سنن أبي داود١: ٣٣٢/ باب الدعاء، ح١٤٧٩. سنن الترمذي٤: ٢٧٩، ح٤٠٤٩، عن النعمان بن بشير. الكافي٢: ٤٦٧/ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحثِّ عليه، قطعة من ح٥ عن حمّاد بن عيسى عن الامام الصادق .

(٣) قال **الامام عليّ** ؏: **«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ ﷻ فِي الأَرْضِ الدُّعَاءُ»**، الكافي٢: ٤٦٧/ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحثِّ عليه، قطعة من ح٨، عن ابن القدّاح، عن الامام الصادق . مكارم الأخلاق: ٢٦٩.

(٤) اختيار ابن الباقي: روي عن **النبيّ** أنّه قال: **«إذا فرغ العبد من الصلاة، ولم يَسأل الله تعالى حاجته، يقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي، فقد أدّى فريضتي، ولم يسأل حاجته منّي، كأنّه قد استغنى عنّي، خذوا صلاته، فاضربوا بها وجهه»**. بحار الأنوار٨٥: ٣٢٥/ باب فضل التعقيب وشرائطه وآدابه، ح١٨.

تأذن في قضائها؟ فيقول الله: تَوَقَّفوا فيه؛ ليُقيم على دعائه؛ فإنّي أُحِبُّ صوته. وإذا سأله عبده البَغيضُ إليه حاجةً، يقول الله: عَجِّلوا قضاءَ حاجته؛ فإنّي أُبغِضُ صوتَه[1].

وقال بعضهم:

الله يَغضِبُ إن تَركتَ سؤالَه وبني آدمَ حين يُسأل يَغضِب[2]

فتَحَبَّبْ إلى الله بكثرة الدعاء والإلحاح في السؤال[3]. والإلحاح: أصله الإلصاق من قولهم: (لَحِحَتْ عينُه) إذا لصقت، ومنه قولهم: (هو ابن عمّي لحّاً)؛ أي لاصقاً كأنّه يُلصِقُ نفسَه بتلك الحضرة فلا يفارقها[4].

٦٧٨. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ[5].

بيّنّا أنّ محبّة الله لعبده إرادة الخير والثواب به. والأبرار: جمع بَرٍّ، وهو

---

(١) المعجم الأوسط٨: ٢١٦. مجمع البيان٢: ١٩ سورة البقرة، عن جابر بن عبد الله ، عن النبيّ . الكافي٢: ٤٨٩/ كتاب الدعاء، باب مَن أبطأتْ عليه الإجابة، ح٣، عن حديد، عن الامام الصادق ، باختلاف.

(٢) العزلة للخطّابي: ٦٦ نسب إلى الخزيمي. تفسير الثعلبي١: ١٠٠. شعب الإيمان٢: ٣٥.

(٣) راجع: وسائل الشيعة٧: ٢٥/ كتاب الصلاة، أبواب الدعاء، باب استحباب الإكثار من الدعاء و٥٨/ باب استحباب الالحاح في الدعاء.

(٤) أُنظر: الصحاح١: ٤٠٠ (لحح). العين٣: ٢٩ (لح). معجم مقاييس اللغة٥: ٢٠٢ (لح).

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٤٧، قطعة من ح١٠٧١. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٢٠/ باب مَن تُرجى له السلامة من الفتن، قطعة من ح٣٩٨٩. التواضع والخمول: ٣٠، قطعة من ح٨. المستدرك على الصحيحين ١: ٤، عن معاذ.

البارّ أيضاً، وجمع البَرِّ أبرار، وجمع البارِّ بررَة[١]. والأخفياء: جمع خفيٍّ وهو الخافي[٢]. والأتقياء: جمع تقيٍّ. والبرّ والتقوى المحبوبان إلى الله ما كان مخفيّاً مكتوماً مستوراً من الناس؛ ليكون أبعد من الرِّياء، وأقربَ إلى الإخلاص، وكلّما كانت العبادة أخلص، كان الثواب عليه أعظم، والخلاص في الإخلاص لا في كثرة العبادة؛ فإنّ قليل العمل مع الإخلاص كثير، وكثير العمل مع الرِّياء غير شيء[٣].

٦٧٩. إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ[٤].

المحترف: صاحب الحرفة، وهي الصناعة[٥] باليد. وروي أنّ

(١) الصحاح٢: ٥٨٨. النهاية١: ١١٦ (برر).

(٢) أُنظر: الصحاح٦: ٢٣٢٩. العين٤: ٣١٣ (خفي). معجم مقاييس اللغة٢: ٢٠٢ (خفي).

(٣) فيما ناجى اللهُ تباركَ وتعالى موسى : يا موسى، ما أريدَ بهِ وَجْهي فكَثيرٌ قَليلُهُ، وما أريدَ بهِ غَيري فقَليلٌ كَثيرُهُ. الكافي٨: ٤٦/ كتاب الروضة، ح٨، عن علي بن عيسى. تحف العقول: ٤٩٠.

(٤) مسند الشّهاب٢ : ١٤٨، ح١٠٧٢. المعجم الأوسط٨ : ٣٨٠، عن ابن عمر. إصلاح المال: ٧١ ، ح٢٠٤ عن ابن عبّاس باختلاف يسير. الكافي٥ : ١١٣/ كتاب المعيشة، باب الصناعات، ح١، عن محمّد بن مسلم، عن الامام الصادق ، عن الامام عليّ .

(٥) الصحاح٤: ١٣٤٣. النهاية١: ٣٦٩ (حرف).

سليمان عليه السلام مع عِظم ملكه كان يَنسِج الخُوص[١] زنبيلاً، ويبيعه بخمسة دراهم؛ بعضها يتصدّق به، وينفق بعضها[٢].

وروي أنّ داود عليه السلام كان يأكل من بيت المال، فأرسل الله إليه مَلَكاً على صورة رجل امتحاناً، فسأله عن أشياء، فأجابه عنها، ثمّ قال له: «**مَن أنت؟**» قال: رجلٌ من محبّيك. فقال له: «**كيف تجدني؟**» قال: نِعْمَ الرجُل أنت لو كنت تأكل من كسب يدك! قال: «**لا أدري حرفةً أكتسب بها وأتعيَّش بها**». قال: فاسأل الله أن ييسِّر لك ويسبِّب صنعةً تَحترف بها وتأكل منها. فسأل الله ذلك، فألانَ الله له الحديد، وعَلَّمه صنعة الدروع، فصار الحديد في يده كالشمع، فجعل سَرّد[٣] كلَّ يومٍ درعاً لو أرادها غيره لما تَأتَّى منه بأيّام وشهور، ويبيع كلَّ درعٍ منها بمبلغ، وقيل: عَمِلَ عدَّةً من الدُّروع، وادَّخر منه شيئاً كان يُنفِق على نفسه بالقصد دون الإسراف، وأمسكَ عن صنعة الدروع. وقيل: إنّه صَنع من تلك الدروع ثلاثمائة وستّين درعاً في سنةٍ واحدة، ثمّ أمسك[٤]. وقيل: لم يصنع إلّا سبعاً منها،

(١) الخُوص: ورق النخل والمقل والنارجيل ونحوه. كتاب العين ٤: ٢٨٥ (خوص).

(٢) أُنظر: الزهد لابن حنبل: ٧٦، ح٤٦٦. الكسب لمحمّد بن الحسن: ٣٦. مسائل حرب٣: ١٢٠٥.

(٣) السَّرد اى التداخل حَلَق الدِّرع، بعضها في بعضٍ. تاج العروس ٤: ٤٧٥ (سرد).

(٤) الكافي٥: ٧٤/كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء **بالأئمّة** في التعرُّض للرزق، ح٥. كتاب من لا يحضره الفقيه٣: ١٦٢، ح٣٥٩٤، عن الفضل بن أبي قُرَّة، عن الامام الصادق ، عن الامام عليٍ . تفسير الثعلبي٨: ٧٢.

والله أعلمُ بصحّته، وإنّما تعرف صنعته من صنعة غيره بأنّ حِلَقَ دروعه لم يكن لها مسامير؛ لأنّ الحديد لِينَ له، فكان يَعمل به ما شاء من غير نارٍ ولا فحم[١].

٦٨٠. إنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ[٢].

بيانه قوله تعالى في قصّة قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[٣] قيل: أراد بالفرح الأشَر والبَطَر[٤]؛ وذلك لأنّ الحزن من شعار أصحاب المصائب، والمؤمن في الدُّنيا مصاب مُمتَحن مُبتلى بأنواع البليّات.

وقيل لبعض الصالحين: ما بالكَ لا نراك إلّا حزيناً كئيباً؟ قال: لأنّي مسجونٌ، والمسجون في سجنه لا يَفرح إلّا بخروجه منه.

والعاقل إذا تأمّل ما فيه، ولماذا خُلق له؟ وماذا أُريد منه؟ والله تعالى محاسبه وسائله عن كلّ صغيرةٍ وكبيرة، كيف يفرح ويسوغ له الطعام

(١) أُنظر: التبيان٨: ٣٧٩. تفسير الطبري٢٢: ٨٢ سورة سبأ.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ١٤٩، ح١٠٧٥. الهم والحزن: ٢٨، ح٢. المستدرك على الصحيحين٤: ٣١٥. الكافي٢: ٩٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، قطعة من ح٣٠، عن عمّار الدهني، عن **الامام السجّاد** .

(٣) سورة القصص ٢٨: ٧٦.

(٤) الهمُّ والحزن لابن أبي الدنيا: ٩٤، ح١٥٧، عن مجاهد. أُنظر: التبيان في تفسير القرآن٨: ١٧٧. تفسير الطبري٢٠: ١٣٥، سورة القصص.

والشراب، ويلذّ له النوم، إلّا أنّه لا يعمل العقل، فهو في الصورة عاقل، وفي المعنى غافل. ولو لم يكن في الحزن إلّا محبّة الله، لوجب عليه أن لا يخلو منه.

فإن قلت: ليس الحزن والفرح من كسبه.

قلت: المراد به سببهما؛ لأنّهما يحصلان عند سببيهما، والأمر والنهي تعلّق بذلك السبب، وكذلك المدح والذمُّ.

٦٨١. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا[١].

الأشراف: جمع شريف، ومنه قيل للمكان المرتفع: (شُرُف)، يُقال: رأيته على شَرَف من الأرض ونَجْوَةٍ من الأرض[٢]. والسفساف: الرديء الرقيق من الثياب، يُقال: (ثوبٌ سفساف وهلهل) إذا كان ضعيفاً النسج قليل الغزل، (وشِعرٌ سفساف) إذا كان ركيكاً ضعيفاً[٣]. قال:

ولستُ بشاعر السفساف فيهم ولكن مِدْرَهُ[٤] الحربِ العَوان[٥]

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٠ ، ح١٠٧٦، عن فاطمة بنت الحسين ، عن الامام السجّاد ، عن الامام الحسين . مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١٩، ح٦. المعجم الأوسط٣ : ٢١٠، عن سهل بن سعد الساعدي.

(٢) الصحاح٤: ١٢٧٩. كتاب العين٦: ٢٥٢. معجم مقاييس اللغة٣: ٢٦٣ (شرف).

(٣) أُنظر: الصحاح٤: ١٣٧٤ (سفف) و٥: ١٨٥٢ (هلل). معجم مقاييس اللغة٦: ١٢ (هل). غريب الحديث للخطّابي: ٣٠٢.

(٤) المِدرَه: زعيم القوم والمتكلّم عنهم. الصحاح ٦: ٢٢٣١ (دره).

(٥) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٣٣٨. شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١٨٢.

والمعـالي: جمـع مَعـلاة[١]، كالمبـاني فـي جمـع مَبنـاة. والمسـاعي جمع مسعاة[٢].

٦٨٢. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْتى رُخْصَتُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُتْرَكَ مَعْصِيَتُهُ[٣].

إنّ الله تعالى إذا رَخَّص في أمرٍ من الأُمور بتسهيل التكليف فيه، أحَبَّ أن يَعمل عبادُه به؛ ليَعرفوا قدر ما جَعل الله بهم؛ فإنّ الله تعالى رخّص لعباده في لذيذ الطعام ورائقِ الشراب ولين الرِّياش وخفض المعاش، وأحبَّ أن تؤتى هذه الأشياء؛ لأنّه لو لم يُرِدها لما رخّص فيها. وكما يحبّ هذا ويريده، يَكره معصيته، ويحبّ تركها، ويريد اجتنابها؛ ودليل هذا: أمره بأحدهما، ونهيه عن الآخر، والأمر يدلّ على إرادة الآمر المأمور به، والنهي يدلّ على كراهة الناهي المنهيَّ عنه. والرخصة: فُعلة بمعنى مفعولة؛ أي مرخَّصٌ فيه[٤]. والمعصية: مصدر عَصاه عصياناً ومعصيةً[٥]، وهي مخالفة الأمر أو الإرادة[٦].

---

(١) الصحاح٦: ٢٤٣٦. معجم مقاييس اللغة٤: ١١٤ (علا).

(٢) السِفر الثَالث من كِتَاب المُخَصَّص: ٦.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٥١ ، ح١٠٧٨. مسند ابن حنبل٢ : ١٠٨. صحيح ابن خزيمة٢ : ٧٣. صحيح ابن حبّان٦ : ٤٥١، عن ابن عمر باختلاف يسير.

(٤) أُنظر: الصحاح٣: ١٠٤١. العين٤: ١٨٥. معجم مقاييس اللغة٢: ٥٠٠ (رخص).

(٥) أُنظر: الصحاح٦: ٢٤٢٩ (عصا). العين٤: ١٨٥. معجم مقاييس اللغة٢: ٥٠٠ (رخص).

(٦) لفظة عصى تدلّ على مخالفة الأمر أو الإرادة، والأمر والإرادة قد يتعلّقان بالواجب وبما له صفة الندب. رسائل الشريف المرتضى١: ١٢٣. التبيان٧: ٣١٨، سورة طه.

٦٨٣. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّهَوَاتِ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نُزُولِ الشُّبَهَاتِ، وَيُحِبُّ السَّمَاحَةَ وَلَوْ عَلى تَمَرَاتٍ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلى قَتْلِ حَيَّةٍ[1].

أراد بالبَصَر النافذ: النظر الصادق الذي هو الفكر في العواقب، وأنّ الشهوة كالعدوّ له، وقضاؤها إعانتها على نفس المشتهي؛ فإنّ من أطاعها أهلكتهُ، ومن عصاها سَلَم عنها. يبيّن ما ذَكرتُ قولُه ﷺ: «**رُبَّ شهوةٍ ساعةٍ أورثتْ حزناً طويلاً**»[2]. والبصر النافذ هو ما بيّنتُ من الفكر في عاقبتها. والشهوات: جمع شهوة[3]، وهي معنىً يوجِب كونَ الحيّ مشتهياً، وهي ممّا يجده الإنسان من نفسه.

والعقل الكامل أراد به إعمال العقل الكامل واستعماله في إزالة الشبهات بالنظر الصادق، وهو أن يكون نظره واقعاً في الدليل على الوجه الذي يدلّ بشرط أن يكون الناظر عالماً بالدليل وبوجه الدليل وتعلّق الدليل بالمدلول، فالعقل هو الأصل في هذا الباب. والنظر الآلة والسبب المولّد للعلم الذي هو مُزيل الشبهات، كما أنّ النظر في العواقب دافعٌ بل قامعٌ للشهوات.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٢ ، ح١٠٨٠، عن عمران بن حصين.

(٢) الطبقات الكبرى٧: ٤٢٣. شعب الإيمان٢: ٣٠٨/ فصل في زهد النبيّ وصبره على شدائد الدنيا، ح١٤٦١، عن أبي البجير. الكافي٢: ٤٥١/ كتاب الإيمان و الكفر، باب أنّ ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، ح١، عن أبي العبّاس البقباق، عن الامام الصادق، عن الامام عليّ .

(٣) التبيان٢: ٤١١. تفسير الثعلبي٣: ٢٢ سورة آل عمران.

والسماحة: السخاوة وسهولة الطبع في بذل المال بحسب الحال[١] ولـو علـى تمـراتٍ جمـع تمـرَة، والجمـع بتحريـك العـين إذا كـان الاسـم صحيحاً، فإن كـان معـتلاًّ ـ كالعــورة والبيـضة ـ فجمعُـها أيضـاً سـاكن نحو عورات وبيضات[٢]، قال الله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[٣]، وقرئ في الشاذّ بفتح الواو، وهي لغة هذيل. ويحبّ الشجاعة ولو على قتل حيّة، وسمّيت الحيّة حيّة لطول حياتها[٤].

وهذه خصالٌ حميدة داخلة في قوله ﷺ: **«إنّ الله يحبّ معالي الأمور وأشرافها»**.

(ولو) في الموضعين للتقليل والتحقير، كقولهم: إنّي لأقنعُ منك ولو بشعيرة، وأرضى منك ولو بكسرة خبز!

٦٨٤. إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ[٥]. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ السَّهْلَ الطَّلِقَ[٦].

المحامد: جمع محمَدة[٧]، وهي كلّ خصلةٍ توجِبُ الحَمد، ويجوز

---

(١) أُنظر: معجم مقاييس اللغة٣: ٩٩ (سمح).

(٢) أُنظر: المصباح المنير٢: ٦٩٧.

(٣) سورة النور٢٤: ٣١.

(٤) غريب الحديث للخطابي١: ١٦٢. الفائق في غريب الحديث١: ١٦.

(٥) مسند الشّهاب٢ : ١٥٣، ح١٠٨٢. الأدب المفرد: ١٨٥، ح٨٨٥. السنن الكبرى للنسائي٤: ٤١٦، ح٧٧٤٥. المعجم الكبير١ : ٢٨٢، ح٨٢٠، عن الأسود بن سريع.

(٦) مسند الشّهاب٢ : ١٥٣، ح١٠٨٣. مكارم الأخلاق للخرائطي: ٦٣، ح١٤٤، عن أبي هريرة.

(٧) شرح أدب الكاتب: ١٠. ديوان المتنبي٤: ٢١٨.

أن يكـون مـصدراً[١]. والمعنى في الحديث هو الوجه الأوّل؛ يعـني: أنّ الله ـ عَزَّ سلطانه ـ يحبّ مِن عبده أن يَفعل كلَّ ما يوجب له المحمدة؛ يعنـي: أن يَفعـل الطاعـات، ويجتنـب المحـارِم؛ فـإنّ ذلـك كلّـه مِـن مَحابّ الله.

والسَّهل: خلاف الصَّعب[٢]. والطَّلِق: هو الرجل المستبشِر الضحّاك الوجه المُتهلِّل، وعلى التشبيه به (يوم طَلْق وليلة طَلْقة) إذا لم يكن فيهما حَرٌّ ولا قرٌّ ولا شيء يؤذي، ومصدره الطلاقة، وهو طَلِقُ الوجه وطليق الوجه، ورجلٌ طليق؛ أي مُطلَق من القيد والأسر، وجمعُهُ الطُّلَقاء. وأطلقتُه إطلاقاً فهو مُطلَق. وطَلَقَت المرأةُ تَطْلُق طلاقاً: إذا وقع الطلاق عليها. وطَلَّقتُها أنا. وطَلُقَت المرأةُ: إذا أخذها الطَّلْق وهو وَجَع الولادة. ورَكَضتُ الفَرَس فجرتْ طَلَقاً. والطِّلْق: الشيء الحلال، فِعل بمعنى مُفعَل. وطَلَقَ يدَه بخير وأطلَقَها. والبيت يروى على الوجهين: أطلِقْ يَدَيك ـ واطلُقْ يديك ـ تنفعاك يا رجل[٣].

ومعنى الحديث: إنّ الله يحبّ الرجُلَ الحَسَنَ الخُلق السَّهلَ الجانب الطَّلْقَ الوجه الذي يعاشِر الناسَ بخُلقٍ حسن ووجهٍ ضاحك غير عابس[٤].

---

(١) الصحاح٢: ٤٦٧ (حمد).

(٢) النهاية٢: ٤٢٩ (سهل).

(٣) الصحاح٤: ١٥١٧ (طلق). النهاية٣: ١٣٤ (طلق). العين٥: ١٠٢ (طلق).

(٤) راجع: الكافي٢: ٩٩/كتاب الإيمان و الكفر، باب حسن الخلق و١٠٣، باب حسن البشر.

٦٨٥. إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْعِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةَ الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي جِسْمِهِ وَلَا فِي مَالِهِ[١].

فيهما ثلاث لغات: عِفرِيَة ونِفرية وعِفريت نِفريت وعُفارية نُفارية[٢]، ومعناه: الغليظ الجافي الشديد[٣]، وأصله من العَفر وهو إلقاء الرجُل غيرَه في العَفْر وهو التراب، يقال: عَفرتُ الرجُلَ وعَفَّرتُه، ومنه الأَعْفَر للضَّبْي الذي هو على لون التراب. واليعفور: ولد الظبي؛ للُزوقه بالتراب من صغره[٤]. والنِّفرية اتّباع له كقولهم حَسَنٌ بَسَنٌ، وشَيطان لَيطان[٥]، وفقير نقير[٦]. وقيل: النفرية: الذي يَنفِر عنه الناس لجَفوَته وغِلَظِ خُلقه[٧].

وروي أنّ **النبيّ**ﷺ كان يبايع الناس، فجاءه رجلٌ دُحْسُمانٌ[٨]، فقال له: هل رُزِئتَ بشيء؟ قال: لا. قال: «**إنّ الله يُبغضِ العفريةَ النفرية الذي لم يُرزأ في جسمه ولا ماله**»[٩].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٥، ح١٠٨٦، عن أبي عاصم. أمثال الحديث: ١٦٢، ح١٣٨، عن أبي سعيد الخدري. الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٥٧.

(٢) تهذيب اللغة١٥: ١٥٢. القاموس المحيط٢: ١٤٦.

(٣) اُنظر: معجم مقاييس اللغة٤: ٦٢. النهاية٣: ٢٦٢ (عفر).

(٤) العين٢: ١٢٢. المحيط في اللغة٢: ٢٩ (عفر).

(٥) الصحاح٢: ٧٥٢ (عفر) و٣: ١١٥٨ (ليط) و٥: ٢٠٧٨ (بسن). العين٧: ٢٧٢ (بسن).

(٦) لسان العرب٥: ٢٢٨ (نقر).

(٧) النِّفْرِيَةُ: أي المُنْكَر الخبيث. النهاية٥: ٩٣. المحيط في اللغة١٠: ٢٣١ (نفر).

(٨) الدُّحسُمان: الأسود السمين الغليظ. النهاية في غريب الحديث والأثر٢: ١٠٤ (دحسم).

(٩) الفائق في غريب الحديث١: ٣٥٩.

قال ابن قتيبة في كتابه في غريب الحديث: إنّ دُحسمان: الصحيح السّمين[١]. وقيل: معنى العفرية النفرية ما ذكره في الحديث من قوله: (الذي لم يرزأ في جسمه ولا ماله)؛ أي لم يُنقَص ولم يُصَبْ. ومنه الرزيَّة، وهي المصيبة[٢]. وقيل للرجُل الكريم: مُرَزَّأ؛ لأنّه مصابٌ في ماله بصِلته وعطائه[٣]. والهاء في العفريه النفرية للمبالغة[٤]، كما هي في قولهم: رجلٌ علاّمة ونسّابة[٥].

٦٨٦. إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[٦].

يعني: ما لم تَبلغ روحُه حنجرتَه حيث يَتغرغر به[٧]. وروي أنّ النبيّ ﷺ سأل الله تعالى في أُمّته وقبول التوبة عنهم، فقال الله تعالى: «**أتوبُ عليهم إذا تابوا قبل الموت بسَنَة**»، فقال ﷺ: «**إلهي وسيّدي، السَّنة كثيرة**»، فقال: «**أتوبُ عليهم إذا تابوا قبل الموت بشهر**»، فقال: «**إلهي وسيّدي، الشهر كثيرٌ**»، فقال: «**أتوبُ عليهم إذا تابوا قبل الموت بأسبوع**»، فقال:

---

(١) لم نعثر عليه في غريب الحديث لإبن قتيبة ولكن نقل عنه ابو موسى المديني في المغيث في غريب القرآن والحديث ١: ٣٧١ (دحسم).

(٢) الصحاح١: ٥٣. العين٧: ٣٨٣. معجم مقاييس اللغة٢: ٣٩٠ (رزأ).

(٣) تاج العروس ١: ١٦٢ (رزأ).

(٤) الصحاح١: ٢٢٤ (نسب) و٥: ١٩٩٠. العين٢: ١٥٢ (علم).

(٥) الجمل في النحو: ٢٦٨.

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٤، ح١٠٨٥، عن عبادة بن الصامت. مسند ابن حنبل٢ : ١٥٣. المستدرك على الصحيحين٤ : ٢٥٧. مسند أبي يعلى٩ : ٤٦٢، ح٥٦٠٩، عن ابن عمر.

(٧) النهاية٣: ٣٦٠. الصحاح٢: ٧٦٩ (غرغر).

«إلهي وسيّدي، الأسبوع كثير»، فقال: **«أقبَلُ توبتهم إذا تابوا قبل الموت بيومٍ أو ليلة»**، فقال: **«إلهي، ذاك كثيرٌ»**، فقال: **«أتوبُ عليهم إذا تابوا قبلَ الموت بساعة»**، فقال : **«إلهي، الساعة كثيرة»**، فقال جلّ جلاله: **«أنا أقبلُ توبة عبدي ما لم يُغرغِر»**[(١)]؛ أي: لم تبلغ نفْسُه حنجرته.

والأصل في ذلك أنّ الله تعالى يَقبل الإيمان من الكافر، والتوبة من العاصي، ما لم يَرَ شيئاً من أعلام الموت كرؤية الملائكة وغير ذلك ممّا يُلجئه في الإيمان والتوبة، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[(٢)(٣)].

٦٨٧. إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمُ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَالرَّفْثَ فِي الصِّيَامِ، وَالضِّحْكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ[(٤)].

كراهة الله للشيء يدلّ على أنّه قبيح؛ لأنّه تعالى حكيم، والحكيم

(١) أُنظر: الكافي٢: ٤٤٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله‎ﷻ آدم وقت التوبة، ح٢، عن ابن فضّال، عمَّن ذكره عن الامام الصادق . الفقيه١: ١٣٣/باب غسل الميّت، ح٣٥١ مرسلاً. تفسير الثعلبي٣: ٢٧٥، سورة النساء، عن عبادة بن الصامت.

(٢) سورة النساء٤: ١٨.

(٣) راجع: وسائل الشيعة١٦: ٨٦/ كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب صحّة التوبة في آخر العمر ... .

(٤) مسند الشِّهاب٢: ١٥٥، ح١٠٨٧. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٥٤٣، ح١٥٥٧، عن بن أبي كثير. تنبيه الغافلين للسمرقندي: ٤٩، ح٣٦. المحاسن١: ١٠، قطعة من ح٣١، عن سليمان الديلمي، عن الامام الصادق .

لا يكره إلّا القبيح[1]. والعبث: ما لا فائدة فيه من القول والفعل، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[2]، ويُستعمل بمعنى اللعب يُقال: (عَبِثَ فلانٌ بفلان) إذا لعب به وسخِرَ منه[3]. ثمّ العبث في الصلاة على ضربين: ضربٌ يَنقُصُها ويفسدها، وضربٌ ينقصها، فكلّ فعلٍ كثيرٍ يَفعله المصلّي ـ لا يكون من أفعال الصلاة ـ فهو يفسدها ويجب منه إعادتها، وما كان قليلاً منه فإنّه لا يفسدها بل ينقصها، ويكون فعل ذلك نقصاناً في الصلاة، والمرجع في قلّة ذلك وكثرته إلى العرف.

والرَّفَث: الفحش والكلام القبيح؛ فإنّ ذلك وإن لم يُفسِد الصومَ فقد يَنقُصه. والرَّفَث أيضاً: الجماع[4] في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[5] أي الجماع، ولو حمل الرَّفث في الحديث على الجماع لكان مفسداً للصوم بلا خلافٍ؛ فأمّا في قوله: ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[6] فالرَّفَث هو الجماع، والفسوق هو الكذب،

---

(١) قال **الامام الصادق** عليه السلام: «**استغفر الله واسأله التوبة من كلّ ما يكره فإنّه لا يكره إلّا القبيح**»، تهذيب الأحكام١: ١١٦/ باب الأغسال المفترضات والمسنونات، قطعة من ح٣٠٤.

(٢) سورة المؤمنون٢٣: ١١٥.

(٣) أُنظر: الصحاح١: ٢٨٦. العين٢: ١١١ (عبث).

(٤) الصحاح١: ٢٨٣. العين٨: ٢٢٠ (رفث).

(٥) سورة البقرة٢: ١٨٧.

(٦) سورة البقرة٢: ١٩٧.

والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله[(١)]. فأمّا الجماع إن كان في الفَرج قبل الوقوف بالمشعر لزمه بُدنة والحجّ من قابلٍ، وإن كان فيما دون الفَرج أو بعد وقوفه بالمشعر لزمه بُدنة ولم يلزمه الحجّ من قابل[(٢)]. والمحرِم إذا جادلَ مرّةً أو مرّتين صادقاً، فليستغفر الله، ولا شيء عليه، وإن جادل ثلاث مرّات صادقاً، كان عليه دمُ شاةٍ، فإن جادلَ مرّةً كاذباً كان عليه دمُ شاةٍ، فإن جادلَ مرّتين كاذباً كان عليه دمُ بقرة، فإن جادلَ ثلاث مرّات كاذباً كان عليه دمُ بُدنة[(٣)].

أمّا الضحك عند المقابر فهو مكروهٌ غاية الكراهة وإن لم يبلغ حدّ الحظر، ويكون ذلك من الغفلة وقسوة القلب وقلّة التفكّر في أنّ أصحاب القبور كانوا مثله أو خيراً منه، وأحسن حالاً، وأكثر مالاً، وأنعمُ بالاً، وأذهبُ في الأشر والبَطرِ، وأعرق في اللهوِ والمَرَح، ثمّ صاروا إلى ما هم عليه

(١) الكافي٤: ٣٣٧/كتاب الحجّ، باب ما ينبغي تركه للمحرم من الجدال وغيره، ح٣. تهذيب الأحكام٥: ٢٩٦/ كتاب الحجّ، باب ما يجب على المحرم اجتنابه في إحرامه، ح١٠٠٣. تفسير العياشي١: ٩٥، سورة البقرة، ح٢٥٦، عن معاوية بن عمّار، عن الامام الصادق .

(٢) أُنظر: الكافي٤: ٣٧٣/كتاب الحجّ، باب المحرِم يواقع امرأته قبل أن يقضى مناسكه أو مُحِلّ يقع على محرمة. تهذيب الأحكام٥: ٣١٦/ كتاب الحجّ، باب الكفَّارة عن خطأ المحرم وتعديه الشروط. الانتصار في انفرادات الإمامية: ٢٤٣/ مسألة١٢٦، حكم الجماع قبل الوقوف بالمشعر.

(٣) المقنعة للشيخ المفيد: ٤٣٥. تهذيب الأحكام٥: ٣٣٤/ كتاب الحجّ، باب الكفّارة عن خطإ المحرم وتعديه الشروط.

من البلى والاضطجاع بين أطباق الثَّرى، فهو موضع البكاء للعاقل على نفسه إن لم يبك عليهم، فعن قليلٍ يُنقَل إلى هناك، ويُعامل بما عوملوا به. هذا ما هو ظاهرٌ لنا؛ فأمّا ما هو خافٍ عنّا ممّا يُفعَل به ممّا يستحقّه فالله أعلم به، فالضحك عند المقابر لا يليق بمَن له أدنى تفكّرٍ في العواقب، أعاذنا الله من الغفلَة والغرور، وعصَمَنا من الويل والثبور، ووقانا عذاب السعير، إنّه الملك الغفور[١].

٦٨٨. إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ[٢].

يروى (عن قيلَ وقالَ) على حكاية الفعل، و(عن قيلٍ وقالٍ) على أن يجعلهما اسمين، ثمّ يدخل التنوين عليهما[٣]؛ يعني عن المقاولة والمجادلة والخوض فيما لا يعنيه. وقال: «**إنّ أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه**»[٤].

---

(١) راجع: وسائل الشيعة٣: ٢٣٢/ كتاب الطهارة، أبواب الدفن وما يناسبه، باب كراهة الضحك بين القبور وعلى الجنازة والتطلُّع في الدور.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ١٥٥، ح١٠٨٨. صحيح البخاري٢: ١٣١. سنن الدارمي٢: ٣١٠/ باب أنَّ الله كره لكم قيل وقال، عن المغيرة بن شعبة. صحيح مسلم٥: ١٣٠ عن أبي هريرة.

(٣) اختلفوا في حقيقة هذين اللفظين على قولين: أحدهما: أنّهما فعلان؛ فقيل مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وقال فعل ماض، والثّاني: أنّهما اسمان مجروران منوَّنان؛ لأنّ القيل والقال والقول والقالة كلّه بمعنى. شرح صحيح مسلم للنووي١٢: ١١.

(٤) الترغيب والترهيب٣: ٥٤٠، ح٤٣٦٩. ذيل تاريخ بغداد٢: ١٨١، عن أبي هريرة.

وعن أبي هريرة قال: استشهد رجلٌ على عهد رسول الله فَجَعَلَت النائحةُ تقول: واشهيداه! فقال ﷺ: «**وما يدريك أنّه شهيد، فلعلّه كان يتكلّم بما لا يعنيه، أو يبخل بفضل ما ينفعه!**»[١].

قيل للقمان الحكيم: ألستَ عبدَ فُلانٍ؟ قال: بلى. فقيل: ما بلغَ بك ما نرى؟ قال: (صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني)[٢].

وقال معاوية يوماً: لو وَلَد أبو سفيان الخلقَ كلَّهم لكانوا عُقلاء! فقال له رجلٌ: وقد ولدهم من هو خيرٌ من أبي سفيان، ومنهم العاقل والأحمق. فافتضح معاوية وقال: من كثُرَ كلامه كثر سقطه[٣].

قال أبو عبيد: القيل والقال والقول مصادر[٤] قال، ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلاً﴾[٥]؛ أي: وأحسن قولاً. وقال ابن دريد: هما اسمان لا مصدران[٦]. وإضاعة المال يكون من وجهين[٧]:

---

(١) شعب الإيمان٤: ٢٦١/فصل في فضل السكوت عن كلّ ما لا يعنيه، ح٥٠١٠. الترغيب والترهيب٣: ٥٤١، ح٤٣٧٣.

(٢) الصمت وحفظ اللسان: ٧٦، ح١١٦. تفسير القرطبي١٤: ٦٠ سورة لقمان. تنبيه الخواطر٢: ٥٤٩، باختلاف يسير.

(٣) شرح الأخبار١: ١٧٠. كتاب الفتوح٢: ٣٨٧. تاريخ الطبري٣: ٣٦٥.

(٤) أُنظر: النهاية٤: ١٢٢ (قول). تهذيب اللغة٩: ٢٣١.

(٥) سورة الفرقان ٢٥: ٢٤.

(٦) معجم مقاييس اللغة٥: ٤٤ (قيل). تفسير فخر الرازي١١: ٥١. المصباح المنير٢: ٥١٩ (قول)، عن ابن السكيت.

(٧) أُنظر: معاني الأخبار: ٢٧٩. غريب الحديث لابن سلام٢: ٤٨.

أحدهما: أن يضعه في غير موضعه، وينفقه في معاصي الله.

والثاني: أن يبذّره ويُسرِف في إنفاقه، وهو الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[(١)].

وقيل في كثرة السؤال وجهان[(٢)]: أحدهما: كثرة سؤال أموال الناس، وقيل: سؤال الناس عن أُمورهم والبحث عنها كما قال: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[(٣)]، وقال: ﴿وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾[(٤)].

٦٨٩. إِنَّ اللهَ يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ فَلْيَغَرْ[(٥)]. إِنَّ اللهَ لَا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ[(٦)].

يقول: غِرتُ على أهلي أغارُ غَيرةً، وغارَ الرجُل: إذا أتى الغَور فهو غائر[(٧)]، وغارَ الماءُ يَغور غَوراً، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرا﴾[(٨)]؛

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٢٦ و ٢٧.

(٢) أُنظر: معاني الأخبار: ٢٧٩. الفائق في غريب الحديث٣: ١٢٩.

(٣) سورة المائدة ٥: ١٠١.

(٤) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٧، ح١٠٩١، عن عبد الله بن مسعود.

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٨، ح١٠٩٣. صحيح البخاري٧ : ٥. صحيح مسلم٣ : ٣٩. سنن أبي داود٢ : ٦٤/ باب في البكاء على الميّت، قطعة من ح٣١٢٥، عن أسامة بن زيد.

(٧) الصحاح٢: ٧٧٥. النهاية٣: ٤٠٠. معجم مقاييس اللغة٤: ٤٠٤ (غير).

(٨) سورة الملك ٦٧: ٣٠.

أي غـائراً، وغـارتْ عينُـه غَـوراً[١]، وغـار الرجُـلُ أهلَـه يَغيـرهم: إذا مـارَهم أي أطعَمَهـم. والغِيـرة والمِيـرة: الطعـام[٢]، وأغـارَ علـى العـدوّ غـارةً[٣]، وأغـارَ الحبلَ: إذا أحكَمَ فَتْلَه[٤]. وأغارَه: إذا حمله على الغيرة، وفي حديثٍ آخر: **«الربّ غيور»**[٥].

يقـول : **«إنّ الله يَغـار للمسـلم»**[٦] والغَيـرة فـي حقّـه تعـالى مجـاز؛ يعنـي يَكره ولا يرضى ما يَغار لأجله، فليَغَر المسلمُ لنفسه فهو أوجَبُ عليـه؛ لأنّ خيره وشرّه يعودان إليه.

وقوله: **«لاَ يَـرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَـاءَ»**؛ فهـو حَـثٌّ لنـا علـى التـراحم والتعـاطف، وإطمـاعٌ لنـا فـي الرحمـة بالرحمـةِ علـى عبـاده، وقـد مضـى الكلام على مثل هذا الحديث فلا وجه لإعادته.

(١) أُنظر: الصحاح٢: ٧٧٤. المفردات: ٦١٨. معجم مقاييس اللغة٤: ٤٠١ (غور).

(٢) المفردات: ٧٨٣ (مير).

(٣) الصحاح٢: ٧٧٥ (غور). المفردات: ٦١٨ (غور).

(٤) تهذيب اللغة٨: ١٦٢. جمهرة اللغة٣: ١٢٦٧.

(٥) قال **رسول الله** ﷺ: **«ما من أحد أغيَرُ من الله»**، الموطأ١: ١٨٦/ كتاب صلاة الكسوف، باب العمل في صلاة الكسوف، قطعة من ح١، عن عائشة. الأمالي للصدوق: ٥١٣، قطعة من ح٧٠٧، عن الحسين بن زيد، عن الامام الصادق، عن آبائه .

(٦) المعجم الأوسط٢: ١٣. مسند الشِّهاب٢: ١٥٧، ح١٠٩١. المحاسن١: ١١٥، ح١١٦، عن غياث، عن أبي عبدالله ، عن أبيه، عن الامام عليّ وفيه (المؤمن) بدل (المسلم).

٦٩٠. إِنَّ اللهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ مِيتَةً مِنَ السُّوءِ[(١)] .

هذا حَثٌّ لنا على الصدقة، وإخبارٌ بأنّ الله ـ عزّ وعلا ـ يَمنع بصدقة واحدة سبعين ميتةً مِن موت الفَجأة، والمراد بالسبعين ميتة من هذا النوع من الموت عنه وعن تسعة وستّين إنساناً من أهله، وعشيرته وأقربائه؛ لأنّ النفس الواحدة لا تموت سبعين مرّةً. والدَّرْء: الرفع[(٢)] . قال:

تقول وقد دَرَأْتُ لها وَضيني أهــذا دِيــنهُ أبــداً وديني[(٣)]

ويستعمل ويُراد به الكَرَّة والحَمْلة؛ لأنّ فيها دفعاً للعدوّ، قال:

فـنَكِّبْ عـنهم دَرْأَ الأعادي وداووا بالجنون مِن الجنون[(٤)]

٦٩١. إِنَّ اللهَ لَيَنْفَعُ الْعَبْدَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ[(٥)] .

قال بعض العلماء: معنى الحديث: أنّ الله تعالى ربّما جعل للعبد بذنبٍ يذنبه سبباً ونوعاً من الخوف والخشية، فيَكثُر ندمُه وبكاؤه عليه وخشيته من أجله، وربّما يصير ذلك بوجهٍ من الوجوه لُطفاً مانعاً يمنعه

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٨، ح١٠٩٤. مسند ابن المبارك: ١٨٤، ح٢٨٦. الأموال لابن زنجويه٢ : ٧٦٠، ح١٣١٠، عن أنس، والأخير من دون إسناد إليه .

(٢) الصحاح١: ٤٨. معجم مقاييس اللغة٢: ٢٧٣ (درأ).

(٣) مجاز القرآن١: ٢٤٧. الأمالي للقالي٢: ٢٩٩. الصحاح٦: ٢٢١٤ (وضن)، والبيت للمثقّب العبديّ.

(٤) الشعر والشعراء١: ٤٢٠. الأمالي للقالي١: ٢٦٤. التبيان في تفسير القرآن١: ٣٠٤، والبيت لأبي الغول الطهوي.

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٩، ح١٠٩٥، عن ابن عمر.

من مثله في المستقبل، وهذا يقع في الندرة؛ ولكن ربّما يقع وإن كان قليلاً، ولا امتناع من هذا؛ فإنّ أسباب الموانع مختلفة.

وقال أبو الجوزاء: إنّ الرجُل يذنب ذنباً فيتوب منه، فلا يزال نادماً عليه مستغفراً منه حتّى يَدخل الجنّة، فيقول الشيطان: ليتني لم أُوقِعه فيه[(١)]!

ويروى عن أنس أنّه قال: يقول إبليس: سَوَّلتُ لبني آدم الذنب، فحطّموا ظهري بالاستغفار[(٢)]!

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمّد بن المنكدر: أتعرف ذنباً[(٣)] فَتَحَ الله لك فيه باب الدعاء؟ قال: نعم. قال: لقد باركَ الله فيه إذاً[(٤)].

٦٩٢. إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ[(٥)].

أراد ﷺ أنّه ربما يؤيّد الله الدِّين بالرجل الكافر، وهذا لا يَبعد؛ لأنّ

---

(١) إحياء علوم الدين١١ : ١٦٥. تنبيه الغافلين للسمرقندي١: ١٠٩، ولم ينسب فيهما اليه.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس٣: ٢٠، ح٤٥٦١، عن أنس عن **النبيّ** مع اختلاف. الزهد لهناد٢: ٤٦٤. إحياء علوم الدين٨: ٦٣، عن الحسن البصري.

(٣) الظاهر وقع فيه تصحيف بين ذنباً وديناً؛ لأنّه ليس في المصادر التي روته كلمة (ذنباً).

(٤) شعب الإيمان٢: ٥٠، ح١١٣٥. تاريخ بغداد٤: ٦٧، وفيهما: دخلت مع أبي وأبي حازم عمر بن عبد العزيز، فقال عمر لأبي: يا أبا بكر! ما لي أراك كأنّك مهموم؟ قال فقال له أبو حازم: لدَين علَيّ. فقال له عمر: ففتح لك فيه الدعاء؟ قال: نعم. قال: فقد بارك الله لك فيه!

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ١٥٩، ح١٠٩٦، عن النعمان بن عمرو. صحيح البخاري٥ : ٧٥. صحيح مسلم١ : ٧٤. سنن الدارمي٢ : ٢٤٠/ باب أنّ الله يؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر، عن أبي هريرة.

المؤلّفة قلوبهم كانوا كفّاراً، فاستعانهم **رسول الله** ، واستدعاهم إلى حرب الكفّار، فحاربوا وقاتلوا قتالاً شديداً، فجعلَ **رسول الله** لهم سهماً من الغنيمة، وربّما يكون الرجُل الفاسق مُعيناً بأمر الدِّين، فيُعين أهلَ الحقّ، ويَنصر أهلَ الإسلام مع إصراره على فسقه! وقد وقع لي مثل هذا؛ كنت في أيّامِ شبابي أعقد المجلس في الخان المعروف بخان عَلاّنٍ، وكان لي قبولٌ عظيم، فحسَدَني جماعةٌ من أصحابي، فسَعَوا بي إلى الوالي، فمنعني من عقد المجلس، وكان لي جار من أصحاب السلطان، وكان ذلك في أيّام العيد، وقد كان عزمَ على أن يشتغل بالشرب على عادتهم، فلمّا سمع ذلك، تَرَكَ ما كان عزم عليه وركب، وأعلَمَ الوالي أنّ القوم حسدوني وكذبوا عليَّ، وجاء حتّى أخرجني من داره، وأعادني إلى المنبر، وجلسَ في المجلس... إلى آخره، فقلتُ للناس: هذا ما قال **النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ الله ليؤيّد هذا الدِّين بالرجل الفاجر!»**.

٦٩٣. إِنَّ اللهَ لَيَرْضى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا[1].

ورويَ أنّ إبراهيم كان لا يأكل إلاّ مع الضَّيف، فحضره ذات يومٍ جماعةٌ، فلمّا أرادوا أن يَبتدئوا بالأكل، قال لهم: قدِّموا ثمن ما تأكلون!

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٠، ح١٠٩٩. صحيح مسلم٨ : ٨٧. سنن الترمذي٣ : ١٧٢/ باب في الحمد على الطعام إذا فرغ منه، ح١٨٧٦؛ مسند ابن حنبل ٣: ١٠٠، عن أنس بن مالك.

فاستبدَعوا ذلك منه من حيث لم يَعلموا ما أراد؟! فلمّا فرغوا قال لهم: أُوفوا قيمة ما أكلتم؟ فقالوا: أنتَ في سخائك وكرمك تُطالبنا باستيفاء ثمن الطعام؟! قال: ما عرفتم معنى كلامي؛ أردت: قولوا: في أوّله بسم الله، وآخره الحمدُ لله. فاستحمدوه على ذلك[(١)].

وقال النبيُّ ﷺ: «**مَن أكل طعاماً فقال: الحمدُ لله الذي أطعَمني هذا ورزقنيه مِن غير حولٍ منّي ولا قُوَّة! غُفر له ما تَقدَّم من ذنبه، ومَن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حولٍ منّي ولا قوّة! غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه**»[(٢)].

قال عمر ابن حيّان: أكلْنا مع أبي دَرداء فأغفلنا الحمدَ لله، فقال: يا بَنيِّ، فلا تَدَعوا أن تَأدِموا طعامكم بذكر الله جَلَّ جلاله؛ أكلٌ وحَمدٌ خيرٌ من أكلٍ وصَمتٍ[(٣)].

وعن عائشة: أنّه أكلَ جماعةٌ طعاماً فقالت: ائتدموه! فقالوا: بما نأتدِمُه؟ قالت: تَحمِدون الله إذا فرغتم[(٤)].

---

(١) أُنظر: تفسير العيّاشي ٢: ١٥٣، ح ٤٧ مع اختلاف.

(٢) سنن أبي داود٢: ٢٥٣/ كتاب اللباس، باب في ما يقول عندما يلبس ثوباً، ح٤٠٢٣. المستدرك على الصحيحين١: ٥٠٧. المعجم الكبير٢٠: ١٨١، عن معاذ بن أنس.

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢٠٠، ح٥٧٠. تاريخ دمشق٧٠: ١٦٢. تهذيب الكمال٣٥: ٣٧٥، وفيها عن عثمان بن حيّان قال: أكلنا مع أمّ الدرداء... إلى آخره.

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢١٦، ح٦١٠. المصنّف لابن أبي شيبة٥: ٥٦٤/ كتاب الأطعمة، في التسمية على الطعام، ح٨.

وعن محمّد بن كعب القُرَظيّ قال: كان نوح إذا أكلَ قالَ: (**الحمد لله**)، وإذا شرب قال: (**الحمدُ لله**)، فسمّاه الله تعالى عبداً شكوراً[(١)].

وعن شهر بن حَوشَب: إذا جُمع الطعام أربعاً كمُل كلُّ شيء من شأنه؛ إذا أُكِل حلالاً، وذُكر اسم الله عليه، وكثُرت عليه الأيدي، وحُمِدَ الله عليه حين يُفرَغ منه[(٢)].

وروي أنّ جماعةً اجتمعوا إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله، إنّا نأكل ولا نشبَع؟! قال ﷺ: «**لعلّكم تَفترقون؟**» قالوا: نعم. قال: «**فاجتمِعوا تَشبَعوا ويُبارَكْ لكم**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**جَوّعوا أنفسَكم يَفرَح لكم سُكّانُ السماء، ويَفرُّ منكم الشيطان، وأقِلُّوا مِن الطعام؛ فإنّ القلب يَحمل الحِكمَة إذا خلا الجَوفُ، ويَهرَب الشيطانُ منه لِما يَرى من النور في قلبه**».

وكان إبراهيم بن أدهم كثيراً ما يُنشِد هذين البيتين:

أبيتُ خَميصَ البطنِ والزادُ حاضِر أخافُ عَلَيَّ المَقْتَ إن أتضلَّعا

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا: ١٧٠، ح٢٠٣. الزهد لأحمد بن حنبل: ٤٥، ح١٨١. شعب الإيمان ٤: ١١٤، ح٤٤٧٣.

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا: ٢٢٩، ح٢٠٢. المحدِّث الفاصل: ١٩٥، ح٧٠. حلية الأولياء٦: ٦١.

(٣) سنن أبي داود٢: ٢٠١/ كتاب الأطعمة، باب في الاجتماع على الطعام، ح٣٧٦٤. سنن ابن ماجة٢: ١٠٩٣/ باب الاجتماع على الطعام، ح٣٢٨٦، عن وحشيِّ بن حرب. مكارم الأخلاق: ١٤٩، باختلاف يسير.

فإنّك إن أعطيتَ نفسَك سؤلَها وفرجَك نالا منتهى الذَّمِّ أجمعا[(١)]

وروي أنّ يحيى عليه السلام سأل إبليسَ: أيّ ساعةٍ أقدَرُ على بني آدم؟ قال: حين يمتلئ شبعاً وريّاً. قال: فهل وَجدتَ على نفسي شيئاً؟ قال: لا. قال: على حالٍ؟ قال: نعم، قُدِّم إليك طعامٌ ذات ليلةٍ، وكنتَ صائماً، فشهّيتُ إليكَ حتّى أكلتَ أكثر مِن عادتك، فتثاقلتَ عن وِردك وعبادتك. قال: لا أشبع بعد هذا أبداً! قال إبليس: لا أنصَحُ بعد هذا أحداً[(٢)]!

٦٩٤. إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلى عَبْدٍ نِعْمَةً، أَحَبَّ أَنْ يُرى عَلَيْهِ[(٣)].

إذا أنعمَ الله على عبدٍ نعمةً فأظهرها وشكرها، ضاعفَ الله عليه تلك النعمة، وأدامها عليه، وإذا سترها وكفرها، وأرى الناس من نفسه الفقر والفاقة، سَلبَهُ تلك النعمة وقطعها عنه، وذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ

---

(١) الفاضل: ٤١. التذكرة الحمدونيّة٩: ٩٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٩: ١٨٩، والبيتين لحاتم الطائي.

(٢) المحاسن٢: ٤٣٩، ح٢٩٧، عن حفص بن غياث، عن **أبي عبد الله** . الأمالي للطوسي: ٣٤٠/ ذيل ح٦٩٢عن سليمان بن بلال المدني عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه . مسند ابن جعد: ٢١٠، مع اختلاف كثير.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٦١، ح١١٠٠. مسند ابن حنبل٣ : ٤٧٤. المعجم الأوسط٤ : ٧٥، عن مالك بن نضلة. الكافي٦ : ٤٣٨/ كتاب الزيّ والتجمُّل والمروءة، باب التجمُّل وإظهار النعمة، عن عليّ بن أسباط، عمَّن رواه، عن الامام الصادق باختلاف يسير من دون إسناد إليه .

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[١]، والكفر: الستر[٢]، فمَن كتمَ النعمة فقد كفرها.

٦٩٥. إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ[٣].

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[٤]؛ الإتيان في الآية بمعنى القصد. قال المفسّرون: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بموت العلماء[٥][٦]. وقال **عليّ بن أبي طالب**ؑ في خطبةٍ طويلة: «**أيّها الناس، إنّي ابنُ عمِّ نبيّكم، وأولاكم بالله ورسوله، فاسألوني ثمّ اسألوني، فكأنّكم**

---

(١) سورة إبراهيم١٤: ٧.

(٢) شمس العلوم٩: ٥٨٦٥. أُنظر: الصحاح٢: ٨٠٧ (كفر).

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٢، ح١١٠٣. صحيح البخاري١ : ٣٣. صحيح مسلم٨ : ٦٠، عن عبد الله بن عمرو. الأمالي للمفيد: ٢٠، ح١، عن عبد الله بن عمر.

(٤) سورة الرعد١٣: ٤١.

(٥) معاني القرآن للفراء٢: ٦٦. غريب القرآن لابن قتيبة١: ٢٢٩. التبيان في تفسير القرآن٧: ٢٥٢ سورة الأنبياء.

(٦) قال **الامام الباقر**: «**كان عليُّ بن الحسين يقول: إنَّه يُسخِّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ وهو ذهاب العلماء**». الكافي١: ٣٨/ كتاب فضل العلم، باب فقد العلماء، ح٦، عن جابر. روى الحاكم النيسابوري في تفسير الآية، عن ابن عبّاس: موت علمائها وفقهائها. المستدرك على الصحيحين٢: ٣٥٠.

بالعلم قد نَفَد، وإنَّه لا يَهلك عالمٌ إلاّ هلكَ معه بعض علمه، وإنّما العلماء في الناس كالبدر في السماء، يُضيء نوره على سائر الكواكب. خذوا من العلم ما بدا لكم، وإيّاكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لتُباهوا به العلماء، وتُماروا به السُّفهاء، أو تُراؤوا به في المجالس، أو تَصرِفوا وجوهَ الناس إليكم للترؤُّس، لا يستوي في العقوبة عند الله الذين يعملون والذين لا يعلمون. نَفَعَنا الله وإيّاكم بما علّمنا، وجعلهُ لوجهه خالصاً؛ إنّه قريبٌ مُجيب»[(١)].

٦٩٦. إنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيا عَلى نِيَّةِ الْآخِرَةِ، وَأَبى أَنْ يُعْطِي الْآخِرَةَ عَلى نِيَّةِ الدُّنْيا[(٢)].

بَيَّنَ ﷺ في هذا الحديث أنّ الآخرة أصلٌ، والدُّنيا فرعٌ عليها، وأنّ الله خَلَقَ الدُّنيا، وخَلَق الخلائقَ فيها، وكَلَّفهم ما فيه صَلاحهم، وغرضه في تكليفهم تعريض منزلةٍ لم يمكن الوصول إليها إلاّ بهذا التكليف من جهة الحكمة، وتلك منزلة الثواب والابتداء بمثل الثواب لا يحسن لكونه مقروناً بالتعظيم والتبجيل، وتعظيمُ غيرِ المستحقّ لا يَحسُن في الحكمة، فمَن كان في الدُّنيا يَعمل للآخرة، أعطاه الله الآخرة والدُّنيا علاوة لها، ومن كان في الدُّنيا يَعمل للدُّنيا ربّما يدركها بسعيه، وربّما لا يدركها ولا حظَّ له

---

(١) الإرشاد١: ٢٢٩. أعلام الدين: ٩٥.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٤، ح١١٠٨. الزهد والرقائق لابن المبارك: ١٩٣، ح٥٤٩، عن أنس بن مالك.

في الآخرة، بيانه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[1].

٦٩٧. إِنَّ اللهَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ[2].

فُسِّرَ الاستحياءُ في حقّ الله بالكرَم؛ يعني: يمنعه كرَمُهُ من ذلك، ولا يرضى من نفسه وكرمه إلّا بذلك؛ وذلك أنّ العبد الفقير المحتاج الذي لا يَملِك لنفسه ضَرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً[3] إذا رَفع يديه إليه، وعَرض حاجته وفقره وفاقَتهُ عليه، فكرَمُهُ يقتضي أن لا يردّ يَدَي عبده الضعيف الفقير خائبتَين، وهو غنيّ غيرُ محتاجٍ، ولا يجوز عليه النفع والضرّ. وإذا سأله العبد حاجةً، والمصلحة لا تقتضي إجابته إليها، فقد وَعَدَهُ وأعَدَّ له في الآخرة ما هو خيرٌ له وأبقى.

---

(١) سورة الشورى٤٢: ٢٠.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ١٦٥، ح١١١٠. المستدرك على الصحيحين١: ٥٣٥. صحيح ابن حبّان٣: ١٦٣. المعجم الكبير٦: ٢٥٢، عن سلمان.

(٣) مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾ سورة الفرقان٢٥: ٣. كان أبو الحسن الأوّل إذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: (**هذا مقام من حسناته نعمة منك، وشكره ضعيف، وذنبه عظيم... وأنا أستغفرك لذنبي استغفار من لم يجد لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ثمّ يخرّ ساجداً**). الكافي٣: ٣٢٥/ كتاب الصلاة، باب السجود والتسبيح والدعاء فيه في الفرائض والنوافل، ح١٦ عن أحمد بن عبد العزيز.

وعلى الجملة: إذا عَلِمنا عدلَه وفضله وحكمته وعلمه، عَلِمنا أنّه لا يَفعل مِن الردّ والإجابة إلاّ ما تقتضيه الحكمة والمصلحة، فله أن يَحكم بعدله وفضله، وعَلَينا أن نرضى بحُكمهِ، وهو يفعلُ ما يشاء، ويحكُم ما يريد، غير أنّه لا يشاء إلاّ ما يليق بفضله، ولا يَحكم إلاّ بما يليق بعدله، تعالى علوّاً كبيراً[(١)].

ورويَ أنّ رجلاً من النسّاك أصابته خَصاصة، وقالت امرأته: سَل الناسَ. فقال: أستحيي. فقالت: غَطِّ وجهَك، فسترَ وجهه، وجلس على قارعة الطريق، فاتّفق أنّ طرّاراً قطع على إنسان دراهم ففقدوه، واتُّهم الرجُل الناسك، فأُخِذ وقُطعت يده! فأَخَذ الرجُلُ اليدَ المقطوعة بيده، وعادَ إلى منزله، فقالت امرأته: ما هذا؟! قال: هذه يدٌ مددتُها في السؤال إلى غير الله[(٢)]!

وقال بعضهم:

إذا ما مددتَ الكفَّ التَمِسِ الغِنى   إلى غير مَن قال اسألوني فشَلَّت

---

(١) راجع: وسائل الشيعة٧: ٢٣/ كتاب الصلاة، باب استحباب حسن النيّة وحسن الظنّ بالإجاب، وتعجيل الانصراف منه ... . الدعاء للطبراني: ٤٤/ باب كراهية الاستعجال في الدعاء.

(٢) لم نأثر عليه، ولمزيد الاطّلاع على الروايات في الاستغناء عن الناس واليأس ممّا في أيديهم؛ راجع: الكافي٢: ١٤٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب الاستغناء عن الناس. وسائل الشيعة٧: ١٤٢/ كتاب الصلاة، باب إنّه يستحب للداعي اليأس ممّا في أيدي الناس، وأن لا يرجو الا الله.

سأُصَبِّر نفْسي إنّ في الصبر عزّةً وأرضَى بدنياي وإن هي قَلَّت[١]

٦٩٨. إنَّ اللهَ جَعَلَ لِيَ الْأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهُوراً[٢].

وروي «**وترابها طهوراً**»[٣]، وهذا ممّا خَصَّ الله به نبيَّنا **محمّداً**؛ لأنّ مَن كان قَبله من الأنبياء والأُمم لم تَجُز لهم الصلاةُ إلاّ في مساجدهم الموسوم بالصلاة فيها، ولم تَجُز لهم الطهارة إلاّ بالماء، ولم يرخَّص لهم في التيمّم.

رويَ أنّ رسول الله عام تبوك قام من الليل فصلّى، فاجتمع وراءهُ قومٌ من الصحابة يحرسونه حتّى صلّى وانصرف إليهم، فقال ﷺ: «**إنّ الله أعطاني خمساً، ما أعطاهنَّ أحداً قبلي: أُرسلتُ إلى الناس عامّةً، وكان من قبلي من الأنبياء أُرسل إلى قومه، ونُصِرتُ على العدوّ بالرعب، ولو كان بيني وبينه مسيرة شهرٍ مُلِئَ منّي رُعباً، وأُحِلَّت ليَ الغنائم، ومَن كان قبلي يستعظمون أكلها، وكانوا يحرقونها، وجُعِلَت لي الأرضُ مسجداً؛ أينما أدركتْني الصلاة تَمسّحتُ وصلّيت، وكان من قبلي يصلّون في كنائسهم**

---

(١) طبقات الأولياء١: ١٩. مختصر تاريخ دمشق٣: ١٨، والشاعر إبرهيم الخواصّ.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ١٦٦، ح١١١٢، عن أبي ذرٍّ. صحيح البخاري١: ٨٦ عن جابر بن عبد الله. الأمالي للصدوق: ٢٨٥، قطعة من ح٣١٥، عن إسماعيل الجعفي، عن الامام الباقر. الكافي٢: ١٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب الشرائع، قطعة من ح١، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن الامام الصادق.

(٣) معاني الأخبار: ٥١/ باب معاني أسماء **النبيّ** وأهل بيته، ح١، عن جابر بن عبد الله الأنصاري. دعائم الاسلام١: ١٢٠ عن الامام عليّ.

وبيَعِهم. والخامسة هيَ وما هي؟! قيل لي: سَلْ؛ فإنّ كلّ نبيّ سأل، فأخَّرتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمَن يَشهد أن لا إله إلّا الله»[١].

وقال ﷺ: «**فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعِلتْ لي الأرض كلّها مسجداً، وجعل ترابها طهوراً إذا لم نجد الماء، وجُعِلَتْ صفوفنا كصفوف الملائكة**»[٢].

٦٩٩. إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا[٣].

الزَّيُّ: القبض والطَيُّ[٤]. هذه بِشارةٌ بَشَّرَنا النبيُّ بها بوحيٍ من الله عليه:

---

(١) مسند ابن حنبل٢: ٢٢٢، عن عبد الله بن عمرو. صحيح البخاري١: ٨٦/ كتاب التيمّم، عن جابر بن عبد الله؛ أن النبيّ قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيّما رجل من أمَّتي أدركتْه الصلاة فليصلّ، وأحلَّتْ لي الغنائم، ولم تحلَّ لأحد قبلي، وأعطيتُ الشفاعة، وكان النبيُّ يُبعَث إلى قومه خاصةً، وبعثتُ إلى الناس عامَّةً**». الأمالي للطوسي: ٥٦، ح٨١، عن أبي بصير، عن **الامام الباقر** باختلاف يسير.

(٢) صحيح مسلم٢: ٦٣/باب المساجد ومواضع الصلاة. سنن البيهقي١: ٢٢٣/ باب إعواز الماء بعد طلبه. صحيح ابن خزيمة١: ١٣٣، عن حذيفة باختلاف يسير.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٦، ح١١١٣. صحيح مسلم٨ : ١٧١. سنن أبي داود٢ : ٣٠٢/ كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، قطعة من ح٤٢٥٢. سنن الترمذي٨ : ٣١٩ باب سؤال **النبيّ** ثلاثاً في أمّته، قطعة من ح٢٢٦٧، عن ثوبان.

(٤) الصحاح٦: ٢٣٦٩ (زوا). معجم مقاييس اللغة٣: ٣٤. النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٢٠ (زوي).

أنّ الله سيَفتح له مشارقَ الأرض ومغاربها، فأراه ذلك؛ وذلك ما روى عبدالله بن عمرو بن عوف[(١)]: أنّ رسول الله خَطَّ الخندقَ عام الأحزاب، ثمّ قطع لكلّ عشرةٍ أربعين ذراعاً، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجُلاً قويّاً، فقال المهاجرون: سلمان مِنّا. وقال الأنصار: سلمان منّا. فقال **رسول الله ﷺ: «سلمان منّا أهلَ البيت»**[(٢)].

قال عَمرو بن عَوف: كنتُ وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن وستّة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحَفرنا فظهرتْ صخرة كَسرتْ حديدتنا وشَقَّت علينا، فأَخبرْنا بذلك رسول الله، فهَبَطَ إلى الخندق، وأخذ المِعوَل من سلمان، فضربها ضربةً صدعها، وبرقَ منها بَرقٌ أضاء ما بين لابَتَيها، حتّى لكأنَّ مصباحاً في جوف بيتٍ مُظلِم، وكبّر رسول الله تكبير فتحٍ، وكبّر المسلمون، ثمّ ضربها الثانيةَ، وبرق منها برقٌ أضاء ما بين لابَتَيها، وكبّروا المسلمون معه، وضرب الثالثةَ كذلك، ثمّ خرج رسول الله فقال سلمان: لقد رأينا شيئاً ما رأينا مثله! فقال : لقد ضَربتُ ضربتي الأُولى، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحِيرة[(٣)] ومدائن كسرى كأنّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرةٌ عليهما، ثمّ ضربتُ ضربتي

(١) روى عن أبيه عمرو بن عوف كما في المصادر.

(٢) روي إلى هنا في هذه المصادر: المستدرك على الصحيحين٣: ٥٩٨. المعجم الكبير٦: ٢١٢. مجمع البيان٢: ٢٦٩، سورة آل عمران، باختلاف يسير.

(٣) الحِيرة: بلد بجنب الكوفة. المحيط في اللغة ٣: ٢٠٤ (حير).

الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي قصور حِمْص[١] من أرض الروم كأنّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرةٌ عليها، ثمّ ضربتُ ضربتي الثالثة، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صَنعاء كأنّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرةٌ عليها، فاستبشر المسلمون، وحمدوا الله على ذلك. فقالﷺ عند ذلك: «**إنّ الله زَوى لي الأرضَ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربها، وإنّ مُلك أُمّتي سيبلغ ما زويَ لي منها**»[٢].

ويروى هذا الخبر على وجهٍ آخر؛ وهو: «**زُويَت لي الأرض، فأُريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ مُلك أُمّتي ما زويَ لي منها**»[٣].

٧٠٠. إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ[٤].

أرادﷺ بذلك حديث النفس، وأكبَرُه تمنّي الرجُل في قلبه: ليتَ كذا

(١) كذا في النسخة، وفي بعض المصادر: الحمر. وفي بعضها الآخر: الحيرة. وحِمص: من كُوَر الشام، وأهلها يَمانون. المحكم والمحيط الأعظم ٣: ١٧١ (حمص).

(٢) تفسير الطبري٢١: ١٦١ سورة الأحزاب، ح٢١٦٣٣. تفسير الثعلبي٣: ٤٠. مجمع البيان٢: ٢٦٩، سورة آل عمران، باختلاف يسير.

(٣) غريب الحديث لابن سلّام١: ٣. المحاسن والمساوئ١: ١٣. مجمع البيان٧: ١١٩، سورة الأنبياء.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٧، ح١١١٤. صحيح مسلم١ : ٨١. سنن الترمذي٢ : ٣٢٨/ باب ما جاء في فيمن يحدِّث نفسه بطلاق امرأته، ح١١٩٤. سنن ابن ماجة ١: ٦٥٨/ باب من طلَّق في نفسه ولم يتكلّم به، ح٢٠٤٠، عن أبي هريرة.

كان، وكذا لم يكن! وذلك ممّا يهواه ويشتهيه، وقَلَّما يخلو الإنسان منه، فالنبيّ ﷺ بَشَّر أُمّته بأنّ الله لا يؤاخذها به ما لم يتكلّم به بلسانها أو يعمل بيده، وليس ذلك من باب العزم والإرادة؛ فإنّ العزم والنيّة يدخلان في التكليف، فالعزم على الطاعة طاعة، والعزم على المعصية معصية، وما يَتعلّق بالقلب ممّا يَفعل به فيه من الخمسة الأجناس التي هي: الاعتقاد والظنّ والإرادة والكراهة والنظر بمعنى الفكر، فالتكليف متناول له، وحديث النفس بخلاف ذلك لما ذكرناه، ولا يتناوله التكليف[١]. وروي في تفسير قوله: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[٢] أراد حديث النفس[٣].

٧٠١. إِنَّ اللهَ بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ[٤].

القِسط والعَدل واحد[٥]؛ لأنّ العدل أعَمُّ، والعذر من التكرار اختلاف

(١) راجع: الكافي٢: ٤٢٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب الوسوسة وحديث النفس.

(٢) سورة البقرة٢: ٢٨٦.

(٣) تفسير الثعلبي٢: ٣٠٨، سورة البقرة. تفسير البغوي١: ٢٧٥.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٨، ح١١١٦. المعجم الكبير١٠ : ٢١٦، ح١٠٥١٤. اليقين لابن أبي الدنيا:٤٧، ح٣١، عن ابن مسعود. الكافي٢ : ٥٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين، قطعة من ح٢، عن أبي ولّاد الحنّاط وعبد الله بن سنان، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٥) الصحاح٣: ١١٥٢ (قسط).

اللفظين، كما قال الشاعر:

وهـنـدٌ أَتى مِن دونـها النَّأيُ والبُعدُ[(١)] وقال الآخر: وألفَى قولَها كَذِباً ومَيْنا[(٢)]

وهما واحد[(٣)]. والرَّوح: الراحة[(٤)] في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[(٥)]. والفرح: السرور[(٦)] وهو انشراح القلب بوصولِ منفعةٍ أو اندفاع مضرّةٍ. واليقين: علمٌ بعد الشكّ، وهو يناقض الشكّ، وهو أخصّ من العلم، ولذلك يَجري العلم على الله تعالى، ولم يجر اليقين عليه؛ لاستحالة الشكّ عليه. والرِّضا من باب الإرادة، وهي: كلّ إرادة تكون من فعل المريد، ويوجد مرادها، ولا يَتوسّط بينها وبين الفعل كراهة؛ لأنّ مَن أراد شيئاً ثمّ كرهه، لا تسمّى إرادته رضاً وإن وَجَدَ مراده. والهَمُّ والحزن واحد[(٧)]، وهو ما يَغُمُّ الرجُلَ ويحزنه. والشكّ: تَردُّد الدَّواعي، فإذا مال على

---

(١) الصناعتين: ١٠٨. الزاهر في معاني كلمات الناس: ٥١. أمالي المرتضى١: ٢٥ قائله الحطيئة، صدر البيت: ألا حبَّذا هند وأرضٌ بها هند.

(٢) الشعر والشعراء١: ١٤. الأوائل للعسكري: ٨١. أمالي المرتضى٤: ١٦٩، قائله عديُّ بن زيد، صدر البيت: وقَدَّمتِ الأديمَ لراهِشَيه.

(٣) النأي: البعد. كتاب العين٨: ٣٩٢ (نأي). المين: الكذب. الصحاح٦: ٢٢١٠ (مين).

(٤) تأويل مشكل القرآن١: ٢٦٦. تفسير الطبري٢٧: ٢٧٥، ذيل ح٢٥٩٩٣. التبيان في تفسير القرآن٩: ٥١١، سورة الواقعة.

(٥) سورة الواقعة٥٦: ٨٩.

(٦) كتاب العين٧: ١٩٠. المحيط في اللغة٨: ٢٣٩ (سر).

(٧) الصحاح٥: ٢٠٦١. كتاب العين٣: ٣٥٧ (هم).

أحد الجانبين يكون ظنّاً. والسَّخَط: خلاف الرِّضا[١]، وهو من باب الإرادة، وهو إرادة المضرّة بالغير، ويَجري علينا وعلى اللهﷻ، قال تعالى: ﴿أَنْ سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

٧٠٢. إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْغَيرَةَ عَلَى النِّساءِ، وَالْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ، فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُم احْتِسَاباً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ[٣].

الغَيرَة: الحَميّة[٤]، وأراد الصبر على أذى الغيرة؛ وذلك أنّ الله أباح للرجُل أن يجمع بين أربع حرائر، فإذا عقد على امرأة، ثمّ عقد على أُخرى، شَقَّ ذلك على الأُولى مشقّةً لا يمكن وصفها، وكذلك إنْ عَقَدَ على أُخرى وأُخرى؛ فإنّهنّ يتغايرن غيرةً على ما نرى ونتقاسى منهنّ، فقال: إنّ الله كتب الصبر على تلك الغيرة الطبعيّة عليهنّ، وأن يخالفن طباعهنّ، ويحمِلنَ أنفسهنّ على ما يَكرهن، ثمّ جَعل ذلك في مقابلة الجهاد والقتال في سبيل الله فقال: فمَن صبر من الرِّجال على القتال، ومن النساء على الغيرة، كتب الله له مثلَ أجر شهيد.

---

(١) الصحاح٣: ١١٣٠. كتاب العين٤: ١٩٢ (سخط).

(٢) سورة المائدة٥: ٨٠.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١٦٩، ح١١١٧ وفيه: (الحياء) بدل (الجهاد). الكنى والأسماء لأبي بشر٣: ٩٦٦، ح١٦٨٩. المعجم الكبير١٠: ٨٨، عن عبد الله وفيها (منهنّ) بدل (منهم).

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٠١ (غير).

٧٠٣. إِنَّ اللهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ[(١)]. إِنَّ اللهَ لَا يَرْضى عَمَلَ عَبْدٍ حَتَّى يَرْضى قَوْلَهُ[(٢)].

يعني: يَعلم قول ما يقول كلُّ قائلٍ، حتّى كأنّه عند لسانه؛ ﴿لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ﴾[(٣)]، ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[(٤)] ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَما كانُوا﴾[(٥)]؛ وذلك أنّه تعالى عالمٌ بجميع المعلومات على كلّ وجهٍ يصلح أن يعلم عليه، فإذا كان كذلك لا يكون معلومٌ من قولٍ أو فعلٍ موجود أو معدوم إلاّ ويجب أن يَعلمه.

معنى الحديث: التخويف والتهديد لنا من أن نقول شيئاً ممّا لا يَعنينا؛ فإنّ الله تعالى يَسمعه ويعلمه، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(٦)]، حتّى لا يَظنّ ظانٌّ أنّ شيئاً من ذلك يَخفى عليه.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٦٩، ح١١١٨. الزهد لابن أبي عاصم: ٢٩، ح٣٢، عن ذرٍّ. المصنَّف لابن أبي شيبة٨ : ١٣٢، ح٥٣، عن عمر بن ذرٍّ. الأمالي للطوسي: ٥٣٥، قطعة من ح١١٦٢، عن أبي ذرٍّ.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٠، ح١١١٩، عن أبي هريرة. المصنّف لابن أبي شيبة٨ : ١٣١، ح٤٠. الزهد لهناد٢ : ٤٥٣، في الأخيرين عن الحسن.

(٣) سورة آل عمران٣: ٥.

(٤) سورة غافر٤٠: ١٩.

(٥) سورة المجادلة٥٨: ٧.

(٦) سورة البقرة ٢: ١٣٧. سورة الأنعام ٦: ١٣. سورة الأنبياء ٢١: ٤.

وقولـه: (لا يرضـى عمـل عبـدٍ حتّـى يرضـى قولـه)؛ أراد بـالقول هاهنـا: المـذهب والاعتقـاد، كمـا نقـول: (هـذا قـول أبـي حنيفـة وقـول الشـافعي)؛ نريـد مـذهبهما واعتقادهمـا؛ لأنّ العمـل يُبنَـى علـى الاعتقـاد لا علـى القـول، والقـول أيضـاً مـن العمـل، فكيـف يُبنى الشيء على نفسه؟ قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[1]؛ أراد حكايةَ اعتقادهم ومذهبهم على ما بيّنّا القول فيه.

٧٠٤. إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ خَيْراً ابْتَلَاهُمْ[2].

في ابتلاء الله تعالى العبدَ بنوعٍ من أنواع البلاء خيران عاجلٌ أو آجِل، فالخير العاجل: كونه لطفاً واعتباراً له؛ يقرّبه إلى الطاعة، ويُبعّده من المعصية. والخير الآجل: الأعواض العظيمة التي أعدّها له في مقابلة الألم الذي يُقاسيه ويَظَلُّ معه ويَبيت فيه؛ لأنّه لابدّ في كلّ ألمٍ يفعله الله تعالى بالمكلَّف وغيره من هذين الوجهين؛ ليخرج بهما عن القبح، فاللطف يخرجه من كونه عَبَثاً، والعوض يخرجه من كونه ظلماً؛ على ما بيّنّا القول فيه.

(١) سورة الزمر٣٩: ١٧ و ١٨.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٠، ح١١٢٠. مسند أبي يعلى٧ : ٢٢٣، ح٤٢٢٢. المرض والكفارات: ١٤٣، ح١٧٩، عن أنس.

٧٠٥. إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ[(١)].

وذلك لأنّ الله تعالى لمّا وفّقه لتعلّم العلم فتَعَلَّمَه ولا ينتفع به. ونفيُ انتفاعه به: أن يَبخل به على أهله، فلا يعلِّم أحداً ولا يدرِّس ولا يفتي، فهو كسراجٍ في بيتٍ مشدود الباب أو مسدوده من حيث لا يَنتفع به أحدٌ، ولا يستضيء بنوره مهتدٍ، فهو ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[(٢)]. ومن جملة ذلك أنّه لم يعمل به؛ فإنّ العِلم بلا عمل كسحابٍ بلا مطر، وقوسٍ بلا وتر، فعلمه لا ينفعه ولا ينفع غيره، واللهُ تعالى قد أنعم عليه بهذا النوع من النعمة؛ لينتفع وينفع، فيعمل لينفعه، ويأمرَ بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ ليَنفع غيرَه، فلم يعمل، فهو من أعظم عباد الله بالنعمة من الله عليه، فلم يتلقّها بالشكر؛ بل قابلها بالكفران، فإذَن يكون يوم القيامة أشدّ عباد الله عذاباً وأكثرهم وبالاً[(٣)]! جعلنا الله من الشاكرين لنعمائه، الذاكرين لآلائه، ونفَعَنا بما عَلَّمَنا، ولا حرَمَنا خيره؛ إنّه قريبٌ مجيب.

٧٠٦. إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ فَرَقَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ[(٤)].

بيَّنَ ﷺ أنّ مَن خاف الناسُ شرَّه، ولم يأمنوا مكره وفُحشَ لسانه

(١) مسند الشّهاب٢ : ١٧١، ح١١٢٢. أخلاق العلماء للآجري: ٨٦، عن أبي هريرة.

(٢) سورة النور٢٤: ٣٩.

(٣) راجع: الكافي١: ٤٤/ كتاب العقل والجهل، باب استعمال العلم.

(٤) مسند الشّهاب٢ : ١٧١، ح١١٢٣، عن عائشة.

في بذاءته وغمزه وطعناته، هو من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة.

روَت عائشة أنّ رجلاً أقبلَ إلى رسول الله ، فلمّا رآه من بعيد، قال ﷺ: «**بِئسَ أخو العشيرة هذا**»، فلمّا جلسَ كلّمه رسول الله ، وانبسط إليه، قلت: يا رسول الله، لِمَ قُلت ما قلت؟ فلمّا دخل ألنتَ له الكلام؟! فقال : «**إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة ...**»[1]، الخبر.

وفي الحديث دلالة على أنّ الإخبار بما في الرجُلِ من خصال السوء ليس من الغيبة؛ لقوله ﷺ: «**ليس لفاسقٍ غيبة**»[2]. وقوله ﷺ: «**اذكروا الفاسق بما فيه**»[3].

٧٠٧. إنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْداً أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ[4].

وفي حديثٍ آخر: «**إنّ أشقى الأشقياء مَن باعَ دينَه بدنياه، وأشقى منه مَن**

(١) صحيح البخاري٧: ٨٦ / كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب. صحيح مسلم٨: ٢١/ كتاب البرّ والصلة والآداب، باب مداراة من يتقي فحشه. الكافي٢: ٣٢٦/ كتاب الإيمان والكفر، باب من يتقّى شرّه، ح١ عن أبي بصير عن الامام الصادق .

(٢) المعجم الكبير١٩: ٤١٨. مسند الشِّهاب٢: ٢٠٢، ح١١٨٥. ذَمُّ الكلام وأهله٤: ٢٠٩، ح٦٧٩، عن معاوية بن حيدة.

(٣) محاضرات الأدباء١: ٤٦٤. تفسير الفخر الرازي٣: ١٦٩.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٣، ح١١٢٥. مسند الطيالسي: ٣١٦، عن أبي هريرة. سنن ابن ماجة٢ : ١٣١٢/ باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ح٣٩٦٦. المعجم الكبير٨: ١٢٢، عن أبي أمامة.

باعَ دينَه بدُنيا غيره»[1] [2]. وحقيقٌ بالعذاب الأليم والعقاب الشديد مَن اختارَ لنفسه الشقاء والعذاب والكدر العاجل والعذاب الآجل لنفع غيره، ينتفع ذلك الغير بكسب هذا، ويستضرّ هو بفعله، فالمال لغيره، والوبال عليه، فالمال يُصيب ذاك، وسوء المآل نصيب هذا، فهذا أمرٌ يخالف العقل والشَّرع.

٧٠٨. إِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْاخِرَةِ[3].

وهذا الحديث يُشبِه الأوّلَ من وجه، وهو أنّ الرجُلَ إذا كان فقيراً، كان شقيّاً في الدُّنيا؛ فإنّ الشقاوة هي الشدّة وضَنْك العيش والمضرّة الواصلة إلى صاحبها[4]، ويُضافُ إليه عذاب الآخرة بأن يكون كافراً أو مبتدعاً أو

---

(١) روض الجنان٢: ٤٩.

(٢) قال **رسول الله** ﷺ: **«شَرُّ النّاسِ مَن باعَ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ، وشَرٌّ مِن ذلِكَ مَن باعَ آخِرَتَهُ بِدُنيا غَيرِهِ»**. كتاب من لا يحضره الفقيه٤: ٣٥٣/ كتاب الفرائض والمواريث، باب النوادر، ح٥٧٦٢، عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الامام الصادق، عن آبائه . الامام عليّ لَمّا قيلَ لَهُ: أيُّ الخَلقِ أشقى؟: قال **«مَن باعَ دينَهُ بِدُنيا غَيرِهِ»**، كتاب من لا يحضره الفقيه٤: ٣٨٣/كتاب الفرائض والمواريث، باب النوادر، ح٥٨٣٣. معاني الأخبار: ١٩٨/ باب معنى الغايات، ح ٤، الأمالي للصدوق: ٤٧٨، ح٦٤٤، عن عبد الله بن بكر المرادي، عن الامام الكاظم، عن آبائه .

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٣، ح١١٢٦. المستدرك على الصحيحين٤ : ٣٢٢. المعجم الأوسط٩: ١٠٩، عن أبي سعيد الخدري. مسند الروياني٢ : ٤٠٩، ١٤١٢، عن عبد الله بن عمر.

(٤) أُنظر: معجم مقاييس اللغة٣: ٢٠٢ (شقو).

مرتكباً لما يستحقّ به من العقاب، فيَجتمع عليه شقاوةُ الدُّنيا بالفقر، وشقاوةُ الآخرة بالعذاب، وقيل في المثل: فلانٌ أسوأُ حالاً من كافرٍ فقير ومِن فاجرة ذميمة.

٧٠٩. إِنِّي أَخَافُ عَلى أُمَّتِي أَعْمَالاً ثَلَاثَةً: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَحُكْمُ جَائِرٍ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ(١).

فالثلاثة التي ذكرها كلّها موضع المخافة، منها زَلَّة عالم، والزلّة: الخَطأ(٢) من زلّة القدَم أو زلّة القَلم، أراد خطأ الرجُل العالم؛ وذلك لأنّ العالم في الناس كالعَلَم للجيش، أعين الناس ممتدّة إليه، مقتدى يقتدي الناس به، ويَرونه قدوةً لهم، ويُوجِبون اتّباعَ أثره، والاقتداءَ بأفعاله، والعمل بقوله، فإذا رأوه مرتكِباً كبيرةً وفاعلاً قبيحاً، اجترؤوا على ارتكاب الكبائر وفعل القبائح.

أمّا حُكمُ الجائر: أراد حكم الحاكم الجائر، صفة موصوف محذوف، فإذا حكمَ الحاكم الجائر بخلاف الحقّ والشرع، اجترأ المحكوم له على المحكوم عليه بحكمه الجائر، فيصير الحقُّ مكتوماً، والمحكومُ عليه مظلوماً، فظَهَرَ الباطل، وزهق الحقّ.

وأمّا الهوى المتَّبَع فهو الشيطان المطاع؛ فإنّ الهوى للإنسان بمنزلة

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٤، ح١١٢٧. المعجم الكبير١٤ : ١٧، عن عمرو بن عوف.

(٢) معجم مقاييس اللغة٣: ٤. النهاية في غريب الحديث ٢: ٣١٠ (زلل).

الشيطان يجب قهره ومخالفته، فإذا اتّبعه وساعده ونصره وقوّى ساعده، صار الصَّلاح مقموعاً، والفساد متبوعاً، أعاذنا الله منها ومن غيرها من الفتن.

٧١٠. إِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَتَتَقَاحَمُونَ فِيهَا تَقَاحُمَ الْفَرَاشِ وَالْجَنَادِبِ[(١)].

هذا مَجاز من طريق التشبيه عن الطرفين، قال : إنّي آخذ ببعض ثيابكم. والحُجَز: جمع حجزة، وهي مآخير السراويل ممّا يلي مقعد اللابس[(٢)]. قوله: (ممسك)؛ أي آخذٌ بها، وقوله: (عن النار)؛ أي منعاً لكم عن أن تقعوا في النار وتتقاحمون. الواو للحال، والتقحُّم: الوقوع في الأمر والدخول فيه من غير رَوِيَّة[(٣)]. والتقاحُم بين الجماعة، كأنّه أراد: إنّكم تتزاحمون في الوقوع فيها، وقوله: (تَقاحُمَ الفراش) منصوب على المصدر، والتقدير: مثل تقاحم الفراش. فحَذَفَ المضافَ، وأقام المضاف إليه مقامه. (كما تتقاحم)؛ الكاف للتشبيه، و(ما) مصدريّة.

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٤، ح١١٢٨. أمثال الحديث للرامهرمزي: ٣٥، ح١٤، عن عمر.

(٢) أُنظر: معجم مقاييس اللغة٢: ١٣٩ (حجز). النهاية في غريب الحديث ١: ٣٤٤ (حجز).

(٣) الصحاح٥: ٢٠٠٦. كتاب العين٣: ٥٤. النهاية في غريب الحديث٤: ١٨ (قحم).

و الفَراش: ما تدور حول الشمع والسِراج، فتَضرب بجناحها على النار فتحترق، واحدتها فَراشة[١]. والجَنادب: جمع جُندَب، وهو من صغار الجراد[٢]، وهو أيضاً يَميل إلى ما يميل إليه الفَراش مِن حُبِّ النار وضربِه بجناحه عليها، فقال: إنّي آخذٌ بمَعاقد أُزُركم، متمسكٌ بها غاية جُهدي وطاقتي، مانعاً لكم عن وقوعكم في النار، وتُزاحمونني على دخولها، وتجتهدون في ذلك على خلافي. وقال صاحب المجمل[٣]: الحجزة: معقد الإزار[٤].

٧١١. إِنَّا لَا نَسْتَعْمِلُ عَلى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ[٥].

ذَكَرنا السببَ الذي ورد هذا الحديث عليه، وأنّ بعض الصحابة طَلَبَ منه أن يَستعمله على خراج أرض، وأظهرَ حرصاً عليه، فرأى به ما رأى من ذلك فمَنَعه، وقال ﷺ: **«إنّا لا نَستعمل على عملنا من أراده منّا وطلبه»**[٦].

---

(١) أُنظر: الصحاح٣: ١٠١٥. النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٣١ (فرش).

(٢) النهاية في غريب الحديث ١: ٣٠٦ (جندب).

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس، صاحب مقاييس اللغة.

(٤) تاج العروس ١٤: ١٤٤ (حدل).

(٥) مسند الشِّهاب٢: ١٧٧، ح١١٣٤. صحيح البخاري٣: ٤٨. صحيح مسلم٦: ٦. سنن أبي داود٢: ١٥٩/ باب في طلب القضاء والتسرع إليه، ح٣٥٧٩، عن أبي موسى.

(٦) أُنظر: صحيح البخاري٨: ٥٠/ كتاب استتابة المرتدّين والمعاندين. صحيح مسلم٦: ٦/ باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.

وحديث بهلول معروف مع الرشيد وأنّه تَجانَنَ لمّا أراد استقضاءه في بغداد، فأبى ذلك، واختار اسم الجنون دون عمل القضاء[١]، وذكر قوله ﷺ: «مَن جُعل قاضياً فقد ذُبح بغير سكّين»[٢]، فإذا كان عمل القضاء والحكم بين المسلمين بالكتاب والسنّة ذبحاً بغير سكّين، فما ظنّك بسائر الأعمال؟!

٧١٢. إنَّكَ لَا تَدَعُ شَيْئاً اتِّقِاءَ اللهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْراً مِنْهُ[٣].

يقول: إذا اعترضَتْه شهوة أو أمرٌ فيه معصية الله سبحانه، فتأمّلَ فيه، فتركه اتِّقاءَ الله وخوف عقابه، أعطاه الله خيراً منه عاجلاً أو آجلاً؛ لما نواه من اختياره طاعة الله ورضاه على معصيته وسخطه وإن كان له فيه نفعٌ عاجِلٌ، ومَن عَلم أنّ الرزق بيد الله تعالى، ونزوله على العباد بحكمة الله ومصلحة العبد، لم يبالغ في الطلب ما يبلغه مبلغ الحرام الممنوع؛ فإنّ منفعته تذهب، وتَبِعَتُه تبقى. ونصب (اتّقاءَ الله) على المفعول له.

---

(١) أُنظر: أعيان الشيعة ٣: ٦١٧.

(٢) سنن أبي داود٢: ١٥٨/كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء، ح٣٥٧٢. سنن الترمذي٢: ٣٩٣/ باب ما جاء عن **رسول الله** في القاضي، ح١٣٤٠، عن أبي هريرة. المقنعة: ٧٢١.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١٧٨، ح١١٣٥. مسند ابن حنبل٥: ٧٨. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤١٢، ح١١٦٨. مسند ابن أبي شيبة٢: ٤٤٠، ح٩٩٤، عن أبي قتادة، وأبي الدهماء.

٧١٣. إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ[(١)].

(من) في الحديث للتبعّض؛ أي: مِن جملة ما يوجب مغفرة الله سبحانه للعبد أن يَفعل الرجُل فعلاً يَسرّ به أخوه المؤمن، والموجب في الحديث بمعنى المقتضي، وإلّا فالموجب على الحقيقة هو الله تعالى؛ من حيث إنّه وعدَ أنّ العبد إذا أطاعه فيما أمَرَهُ به ونهاهُ عنه، أن يَغفر له ما جَناه، ويُدخِله الجنّة، فوجبَ عليه الوفاء به تركاً لخُلفِ ا لوعد، فكأنّه أوجب على نفسه[(٢)].

٧١٤. إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ[(٣)].

قال ﷺ: وممّا تجب به المغفرة من الله للعبد أن يَبذل السلام ولا يبخل به، ولا يَخُصَّ به أحداً دون غيره؛ فإنّ ذلك من الخصال الحميدة. وكذلك حسن الكلام؛ فإنّ الرجُل إذا كان مبتدئاً بالسلام على كلّ أحدٍ ـ يسلّم أوّلاً ثمّ يُتبعه بكلامٍ حسن ـ أورثهُ ذلك المحبّةَ من الناس والمغفرة من الله عزّ وجلّ، وكيف لا يرغب العاقل في هذين النفعين في العاجل

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٧٩، ح١١٣٩. المعجم الكبير٣ : ٨٣ ، ح٢٧٣٢، عن الحسن بن الحسن عن **الامام الحسن** ، وفيهما: (المسلم) بدل (المؤمن). قضاء الحوائج: ٣٩، قطعة من ح٣٤، عن أنس بن مالك.

(٢) راجع: الكافي٢: ١٨٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب إدخال السرور على المؤمنين.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٠، ح١١٤٠. مكارم الأخلاق للخرائطي: ٦٣، ح١٤٦. المعجم الكبير٢٢ : ١٨٠، عن هاني بن يزيد.

والآجِل؟! يُقال: (بَذلتُ له كذا) إذا أعطيته ذلك، ومكّنتَه للانتفاع به[١].

٧١٥. إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[٢].

ويروى: (إنّ الدُّنيا حلوة خضرة، فمَن أخَذ عفوها بُورِكَ له فيها)[٣].

وَصَفَ ﷺ الدُّنيا بما يتعلّق الشهوة من وجهين: أحدهما: حلاوة الطعم، والثاني: حسن المنظر، إذا رأيتَها بعينك راقَتها حُسنُها وزينتها في منظرها فاستحسنتَها، وإذا ذُقتَها بفِيكَ استحلَيتَ طعمها.

ثمّ قال: (إنّ الله مستخلِفُكم فيها)؛ أي جاعلكم خَلَفاً؛ يعني قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤] وقوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[٥]؛ أي مخلِّيكم وممكّنكم فيها. (فناظرٌ) على التشبيه بأحدنا إذا فعل فعلاً للاختبار والامتحان، يَنظر إلى ماذا يؤدّي وما يفعله الممتَحَن فيما أُمتحِن به؟ والنظر: بمعنى الانتظار؛ أي: يَنظر كيفيّة عملكم. و(كيف)

---

(١) راجع: وسائل الشيعة١٢: ٥٨/ كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر، باب استحباب إفشاء السلام وإطابة الكلام.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٨١، ح١١٤١. صحيح مسلم٨ : ٨٩. سنن الترمذي٣ : ٣٢٧/ باب ما أَخبر النبيُّ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، قطعة من ح٢٢٨٦. سنن ابن ماجة٢: ١٣٢٥/ باب فتنة النساء، قطعة من ح٤٠٠٠، عن أبي سعيد الخدري.

(٣) المعجم الكبير٢٤: ٢٢٩. مسند الشِّهاب٢: ١٨٢، ح١١٤٣، عن خَولةَ بنتِ قيس.

(٤) سورة البقرة٢: ٣٠.

(٥) سورة الأنعام٦: ١٦٥.

وإن كان معناه الاستفهام، فلم يقع في الحديث موقع الاستفهام؛ بل موقعه المصدر كما ذكرت؛ لأجل أن عَمِلَ فيه النظرُ، والاستفهام لا يَعمل فيه ما قبله[١]، والتقدير: فناظرٌ كيفيّةَ عملكم.

وقوله في الرواية الأُخرى: (فمَن أخذ عفوها)[٢]؛ أي حلالها، يقول: (خُذ هذا إلاّ عفواً صفواً)؛ أي حلالاً صافياً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[٣] أي الحلال.

٧١٦. إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةً، فَمَنِ اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ[٤].

بيَّن ﷺ في هذا الحديث أحوال القلب وتقلُّبه وتشعُّبه وأنّه مِن حرص صاحبه يكون بكلّ موضعٍ ومطلب ومظنّةِ منفعةٍ ومحسبةِ شهوةٍ شعبةٌ منه وجزء، والمراد به هِمَّات القلب وما يتعلّق به الهِمّة والإرادة والعزم والشهوة والظنّ والاعتقاد؛ لأنّ القلب نفسه لا يَبرح من مكانه ولا يزول عن مستقرّه.

---

(١) أُنظر: المقتضب٣: ٢٤٤. العلل في النحو: ٢١١.

(٢) المعجم الكبير٢٤: ٢٢٩. الزهد وصفة الزاهدين: ٥٧، ح٩٦، عن خَولة بنت قيس.

(٣) سورة البقرة٢: ٢١٩.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٣، ح١١٤٥. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٥٤٠، ح١٥٤٥، عن عليّ بن رَباح. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٩٥، ح٤١٦٦، عن عمرو بن العاص.

ثمّ قال: (مَن اتَّبعَ قلبُه الشُّعب)؛ يعني: مَن اتّبع جميعَ الشهوات، وصَرَفَ نفسَه إلى جميع الهمّات، ولم يميّز بين الحلال والشبهات، أهلكه الله، وعَجَّلَ إهلاكه. ومعنى نفي لمبالاة في حقّ الله تعالى: أنّه يفعل ذلك ولم يتوقّف فيه، وأنّه لا قَدْرَ لمن فَعَل هذا به عنده ولا خطر. وكَنَّى بالوادي عن مشتهياته؛ لأنّه مظنّة الهلاك، ومَن أُهلك هناك لم يوجد أثره.

٧١٧. إنَّ هذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ؛ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهْراً أَبْقى [(١)].

قال أبو عبيد [(٢)]: أوغِلْ: أي سِر وادخُل ـ قال: ـ والإيغال: السير السريع، والوُغول: الدخول في الشيء لا على وجهه. وقيل للّذي يَدخل على الشرب ولم يُدْعَ: واغِلٌ، قالوا: غِلِ الطُّفيليُّ على الشراب [(٣)]. والوارش: الطفيليُّ على الطعام [(٤)]، قال:

فاليومَ فاشرَبْ غيرَ مستحقِبٍ إثماً من الله ولا واغل [(٥)]

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٤، ح١١٤٧، عن جابر بن عبد الله. الكافي٢ : ٨٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب الاقتصاد في العبادة، قطعة من ح٦، عن عمرو بن جميع، عن الامام الصادق .

(٢) أُنظر: غريب الحديث لابن سلام٢: ٢٧.

(٣) أُنظر: النهاية في غريب الحديث: ٢٠٩. العين٤: ٤٤٨ (وغل).

(٤) الراشن: الذي يأتي الوليمة ولم يُدْعَ إليها، وهو الذي يسمَّى الطفيلي. وأمّا الذي يتحيَّن وقت الطعام فيدخل على القوم وهم يأكلون، فهو الوارش. الصحاح٥: ٢١٢٣ (رشن).

(٥) الشعر والشعراء١: ٩٩. كتاب سيبويه٤: ٢٠٤. الفاخر٧٧ ، والشاعر: امرئ القيس.

فهي دخول لا على وجه المعتاد، يُقال: (أوغلت في المشي) إذا سرعت فيه، والمُنْبَتُّ: المنقطَع به من شدّة السير، منفعل من البَتِّ وهو القطع[١]، وقيل: المنبَتُّ الذي يَحمل على دابّته فوق طاقتها، والمعنى يؤول إلى هذا؛ لأنّه إذا فعل ذلك انقطعتْ دابّته وتَعَيَّى وتَكِلُّ ولا تجري، فبقي الرجُلُ منقطعاً به لم يبلغ سَفَرَه ولم يَقضِ وَطَرَه، فشَبَّه المفرِّط في العبادة بمَن فَعل ذلك من المسافرين؛ فإنّ الرجلُ إذا لم يَترك عن الزيادات العبادة شيئاً، ربّما يَضعُف عن أداء الفرائض، وهذا كقوله ﷺ: **«من يُشادِّ[٢] هذا الدِّينَ يَغلبه»**[٣].

---

(١) يقال للرجل إذا انقطع به في سفره، وعَطِبَتْ راحلته: قد انبتّ، من البتّ: القطع، وهو مطاوع بَتَّ، يقال بَتَّه وأَبَتَّه؛ يريد أنّه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره، وقد أعطب ظهره، النهاية في غريب الحديث: ٩٢ (بت).

(٢) أي يقاويه ويقاومه، ويكلِّف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته، والمشاددة: المغالبة. النهاية في غريب الحديث: ٤٥١ (شدد).

(٣) عن أبي برزة الأسلمي قال: خرجتُ يوماً أمشى فإذا **بالنبيّ** متوجّهاً، فظننته يريد حاجةً، فجعلت أخنس عنه وأعارضه، فرآني فأشار إليّ فأتيته، فأخذ بيدي فانطلقنا نمشي جميعاً، فإذا نحن برجل يصلّي يكثر الركوع والسجود، فقال **النبيُّ** : **«أتراه مرائياً؟»**. فقلت: الله ورسوله أعلم. فأرسل يدي، ثمّ طَبَّق بين كفّيه فجمعهما، وجعل يرفعهما بحيال منكبيه ويضعهما، ويقول: (عليكم هدياً قاصداً ـ ثلاث مرّات ـ فإنّه من يشادّ الدين يغلبه)، مسند ابن حنبل٤: ٤٢٢. سنن البيهقي٣: ١٨. صحيح ابن خزيمة٢: ١٩٩.

٧١٨. إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلى بَابِ الدَّارِ[١].

هـذا مـن كرامـة الضـيف، فمِـن حقّ المضـيف أن يـدعو الضـيف أوّلاً بنفسـه أو بمـا جَرَتْ عـادةُ مثلـه في مثلـه، ثـمّ يرسـل إليـه ويسـتدعيه إلـى الإلمـام[٢] برقعـة أو غـلامٍ أو بموكـب إن احتـاج إليـه، ثـمّ إذا دَخـل الـدار استقبله وأجلسه في مجلسٍ يليق به، وأقبل عليه، وأحفى في مسألته وبالغ، فإذا أحضَرَ الطعامَ استأنس به وباسَطَهُ، وحدّثه بأحاديثَ تَليق بما هم فيـه؛ لينبسط ولا تمنعه الحشـمةُ[٣] مِن تنـاوُل الطعـام؛ إنّ الحـديث طَرَفٌ من القِرى[٤]، ولا يغلِّظ القولَ لأحدٍ مِن خدمه، ولا يَرقُبه فيما يأكل، بل يَطرِف مع ذلك، ويَشتغل بنفسه، ولا يَنظر إليه؛ ليأكل الضَّيفُ كما يريد، ولا يكون كما قال بعض المحدّثين:

لنا صاحبٌ مِن أرجَحِ الناسِ في البُخل ... فما أن له في البُخل واللُّؤم من شكل[٥]

دعاني كما يدعو الصَّديقُ صَديقَه ... فجئتُ كما يأتي إلى مثله مثلي

فيَغتـاظ أحيانـاً ويَشـتُم عبـدَه ... وأعلَمُ أنّ الشتمَ والغيظَ مِن أجْلي

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٤، ح١١٤٩. سنن ابن ماجة٢ : ١١١٤/ باب الضيافة، ح٣٣٥٨. قرى الضيف: ٤٢، ح٥١. معجم ابن الأعرابي٣ : ١١٣٠، ح٢٤٣٧، عن أبي هريرة.

(٢) أَلَمَّ الرجُلُ بالقوم إلماماً: أتاهم فنزل بهم. والإلمام: الزيارة غِبّاً. كتاب العين ٨: ٣٢٢. المصباح المنير٢: ٥٥٩ (لمم).

(٣) الحشمة: الانقباض عن أخيك في المطعم وطلب الحاجة. العين٣: ٩٩ (حشم).

(٤) القِرى: الإحسان إلى الضيف. العين٥: ٢٠٤ (قري).

(٥) في المصادر: (و أفضلهم فيه وليس بذي فضل) بدل من (فما أن له ... من شكل).

فلمّـا جَلَسنا للطعـام رأيتـه يَرى أنّه مِن بعض أعضائه أكْلي
أمُـدُّ يـدي فيـه لأسـرِقَ لقمـةً فيَلحظُني شَزْراً[(١)] فأعبثُ بالبَقل
إلـى جنـبِ كفّـي تُخفـي جنايـةً وذاك لأنّ الجـوع أعـدمني عقلـي
فأهوَتْ يميني نحو رِجلِ دجاجةٍ فجرّت كما جرّت يدي رجلها رجلي[٢]

فإذا فرغ من الطعام، واستراح ساعةً، وأراد الخروج، يخرج معه مشيّعاً إلى باب داره، حتّى يكون قاضياً حقّه[(٣)].

٧١٩. إنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ[(٤)].

روح القدس: جبرئيل، وقيل: ملكٌ آخر. والنَّفْث: كالنفخ[(٥)]. والرَّوع: القلب والنفس[(٦)].

---

(١) الشَّزْر: نظر فيه إعراض، كنظر المعادي المُبغِض. كتاب العين ٦: ٢٣١ (شزر).

(٢) يتيمة الدهر١: ٣٥١. البخلاء للخطيب البغدادي: ٢٠١. نهاية الأرب٣: ٣١٣، والشاعر: أبو نصر بن أبي الفتح بن كشاجم، مع اختلاف يسير.

(٣) راجع: الكافي٦: ٢٨٥/كتاب الأطعمة، باب حقّ الضيف وإكرامه وباب الأكل مع الضيف.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ١٨٥، ح١١٥١. المصنَّف لابن أبي شيبة٨: ١٢٩، ح٣١، عن عبد الله بن مسعود. الكافي٢: ٧٤/ كتاب الإيمان والكفر، الطاعة والتقوى، قطعة من ح٢. تهذيب الأحكام٦: ٣٢١/ باب المكاسب، قطعة من ح٨٨٠، عن أبي حمزة الثمالي، عن الامام الباقر.

(٥) الصحاح١: ٢٩٥ (نفث).

(٦) الصحاح٣: ١٢٢٣ (روع).

يعني: أوحى إليّ، وألقى في نفسي، وأعلَمَني ذلك. وكَنَّى بالنَّفْث في الروع عن هذا المعنى إشارةً إلى أنّه ضَمَّنَ قلبي هذا الكلام، والكلام المنفوثُ في روعه قوله: (أنَّ نفساً لن تموت)، ولمّا كان النَّفث في معنى الوحي[١] فتح همزة (أنّ)؛ يعني: أوحى إليّ ربّي على لسان جبرئيل: أنّ أحداً لن يموت حتّى يَستوفي رزقه، ويستكمل ما قَدَّر الله له من الرزق، فاتّقوا الله في طلب المحارم، وفي إتعاب النفس في جمع المال والادّخار وضمّ بعضه إلى بعض، ووضعِ بعضه على بعض.

قال بعض العلماء: الرزق على خمسة أضرب: فقسمٌ طلبُه فريضة وهو ما وعده الله من الرزق في الجنّة في قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٢]، ورزقٌ طلبه سنَّة وهو المطر واستيفاؤه عند الجدب، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾[٣]، ورزقٌ طلبه رخصة وهو طلب الرزق المأمور بطلبه؛ لقوله ﷺ: **«مَن طَلب الدُّنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة وتعطّفاً على جاره، لَقِيَ الله ووجهُه كالقمر ليلة البدر»**[٤]. ليس هذا من الدُّنيا في شيء،

(١) أُنظر: النهاية ٥: ٨٨ (نفث).

(٢) سورة طه٢٠: ١٣١.

(٣) سورة الذاريات٥١: ٢٢.

(٤) النفقة على العيال١: ١٦٨/ باب النفقة على العيال والثواب على النفقة عليهم، ح٣٢. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤١٨، ح١٤٣٣. مسند ابن راهويه١: ٣٥٣، ح٣٥٢، عن أبي هريرة.

إنّما هو عماد الآخرة. والرابع: طلب الفضول للتفاخر والتكاثر بتكلّفٍ غير مأمور به، والله ﷻ عنه غير راضٍ. والخامس: طلبه لا من حِلّه، بل من وجهٍ حرام يَعلمه حراماً محظوراً، فهو ملعون في حال الطلب وحالة الوجدان وحالة الأكل وحالة الصرف والإنفاق، نعوذ بالله منه.

قال منصور الفقيه:

لا تَتْعَبوا في الرزقِ أبدانَكم ... فإنّما الرزقُ بمقدار

قد جَفَّتِ الأقلامُ فيه بما ... يَكونُ مِن يُسرٍ وإعسار

فلم أنافِسْ في الغِنى أهلَه ... ولا تَطاوَلتُ على جارِ

فالفقرُ خيرٌ مِن غِنىً واسعٍ ... يورِثُ طولَ المكثِ في النار

٧٢٠. إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ[1]!

إنّ الحياء من الخِصال المستحسنة عقلاً، وما كان كذلك لا يَتغيّر بتغيّر الأزمنة، ولا يدخله النَّسخ والتغيّر. يقول: إنّ ممّا كان في عهد الأنبياء الماضية، واستحسنوه وأخرجوه على طريق الحكمة، مَدحُ الحياء وذمّ تركه.

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ١٨٦، ح١١٥٣. صحيح البخاري٤: ١٥٢. سنن أبي داود٢: ٤٣٦/ باب في الحياء، ح٤٧٩٧. سنن ابن ماجة٢: ١٤٠٠/ باب الحياء، ح٤١٨٣، عن أبي مسعود.

أمّا قولهم: (إذا لم تستحي فاصنع ما شئت)؛ قيل فيه وجوهٌ من التأويل[١]:

أحدها: أنّك إذا لم تفعل ما تستحي منه من المقبَّحات فاصنع ما شئت؛ لأنّك إذا جاوزت القبيح الذي تستحي من فعله، لا يبقى من أقسام الأفعال إلاّ الواجب والمندوب إليه والمباح، وكلّه لا يُستحيى منه.

ووجهٌ آخر: وهو أنّك إذا كنت في موضعٍ لا تستحي ممّا تفعل، ولا تخشى أن تُنسَب إلى الرِّياء والسمعة، فافعل ما شئت من الطاعات على أيّ وجهٍ أردت من التكثير والتقليل والتقصير والتطويل، فقوله: (فاصنع ما شئت) أمرٌ على الحقيقة تتعلّق الإرادة به.

والوجه الثالث: أنّ الكلام خرج مخرج التوبيخ والتقريع في نفي الحياء، وقوله: (فاصنع ما شئت) صورته أمر ومعناه نهي وتقريع وتبكيت، كأنّه قال: إذا استعملت القِحَة[٢]، وهَجَرتَ الحياء، وألقيت المِجنَّ على الماء، فاصنع ما شئت؛ فإنّك تُجازى بما تصنع، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[٣]، وكقوله: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[٤] الآية قال: إذا لم تخش عاقبة[٥] اللّيالي، ولم تستحي، فاصنع ما تشاء.

(١) أُنظر: غريب الحديث لابن سلّام٣: ٣١. أمالي المرتضى١: ٥٣. النهاية١: ٤٧٠ (حيا).

(٢) القِحَه والقَحَة: الوَقاحة. الصحاح ١: ٤١٦ (وقح).

(٣) سورة فصّلت٤١: ٤٠.

(٤) سورة الإسراء١٧: ٦٤.

(٥) في نسخة (ب): (عافية) بدل (عاقبة).

٧٢١. إنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغُلاً[١]. إنَّ الْمُصَلِّيَ لَيَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وإنّه مَنْ يُدِمْ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ[٢].

لا شكّ أنّ الصلاة شغلٌ شاغِلٌ عن جميع الأُمور؛ لأنّ المصلّي يجب عليه أن يشتغل بالصلاة بقلبه وجسده ولسانه وسائر أعضائه؛ أمّا القلب فيجب أن يكون مدفوعاً إليها، ويكون عازماً ناوياً متقرّباً به إلى الله تعالى، ولسانه مشتغلاً بالقراءة وذكر الله من التسبيح والتهليل، وسائر أعضائه موقوفاً عليها في أحوالها من القيام والقعود والركوع والسجود، مجتنباً عن الرِّياء والسُّمعة بعدما كان عالماً بها وبأركانها من فرائضها وسننها حتّى يكون مؤدّياً لها على ما أُمر به.

وقوله: (إنّ المصلّي لَيقرع باب الملك)؛ من التشبيه المجازي؛ فإنّ المصلّي يشبه طالبَ الحاجة، وطالبُ الحاجة قارعٌ لباب المطلوب إليه.

ثمّ قال: (وإنّ من يُدِم)، ويروى (وأنّه مَن يُدمِن)، والضمير للشأن والأمر، ويروى (وأنّ من يُدمِن قرعَ الباب)[٣]. والإدمان: مداومة الفعل

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٨، ح١١٥٨. سنن أبي داود١ : ٢١٠/ باب ردّ السلام في الصلاة، قطعة من ح٩٢٣. سنن ابن ماجة١ : ٣٢٥، ح١٠١٩. مسند ابن حنبل١ : ٣٧٦، عن عبدالله.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٨/ ح١١٥٧ عن ابن عبّاس. الزهد لأبي داود: ١٤٧/ ح١٤٤ عن عبدالله من دون إسناد إليه .

(٣) كنز الفوائد: ٥٨.

والإصرار عليه[١]. (يوشِك) أي يقرب، يُقال أوشكَ زيد بفعل كذا؛ أي كاد يفعل كذا، ويوشك أن يفعل كذا، فيُستعمَل مرَّةً استعمال كاد، ومرَّةً استعمال عسى، وهي أخوات عسى، وهي من أفعال المقاربة وهي أربعة: عسى وكاد وكرب وأوشك. والإيشاك: الإسراع[٢]. والوشيك: السريع[٣]، أي: يقرب أن يفتح له الخير والإسعاف[٤] لحاجته. قال:

أخلَقْ بذي الصبر أن يَحظى بحاجته ومُدمِنُ القَرعِ للأبوابِ أن يَلجا[٥]

٧٢٢. إنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ يَكُونَ نُطْقِي ذِكْراً، وَصَمْتِي فِكْراً، وَنَظَرِي عِبْرَةً[٦].

قال ﷺ: إنّ الله أمَرَني أن يكون كلامي ذِكراً لله من التسبيح والتهليل وبيان الشرع و إرشاد الضالِّ والدعوة إلى الدِّين والإعذار والإنذار والبشارة

---

(١) أُنظر: الصحاح٥: ٢١١٤. كتاب العين٨: ٥٤ (دمن).

(٢) المصباح المنير٢: ٦٦١ (وشك).

(٣) النهاية٥: ١٨٩ (وشك).

(٤) الإِسعافُ: قضاء الحاجة. كتاب العين١: ٣٤٠ (سعف).

(٥) البيان والتبين: ٣٩٠. الشعر والشعراء٢: ٨٦٧. الأغاني١٤: ٢٨٠، والشاعر محمّد بن يسير. محمّد بن يسير، محمّد بن يسير الرِّياشيُّ، يقال: إنَّه مولى لبني رياش الذين منهم العبّاس بن الفرج الرِّياشيُّ الأخباري الأديب، ويقال: إنَّه منهم صلبية. وبنو رياش يذكرون أنَّهم من خثعم، ولهم بالبصرة خطَّة وهم معروفون بها، وكان محمّد بن يسير هذا شاعراً ظريفاً من شعراء المحدِّثين، متقلِّل، لم يفارق البصرة، ولا وَفَدَ إلى خليفة ولا شريف منتجعاً، ولا تجاوز بلده، وصَحَبَتُه طبقته، وكان ماجناً هَجّاءً خبيثاً. أُنظر: الأغاني١٤ : ٢٦٤.

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ١٨٩، ح١١٥٩، عن ابن عائشة، عن أبيه.

بالثواب والتهديد بالعقاب؛ قال الله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرا كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[١]. (وصَمتي ـ أي سكوتي ـ فكراً)؛ يعني: إذا نطقتُ ذكرتُ الله في نطقي، وإذا سكتُّ استعملتُ السكوتَ في آلاء الله ونعمائه وإحكام صنعه ولطيف تقديره وحسن تدبيره.

(ونظري عِبرَةً)؛ أراد بالنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئيِّ طلباً لرؤيته[٢]؛ لأنّ الفكر قد تقدّم في الكلمة المقدّمة، فلو فُسّر النظر على الفكر لكان تكراراً. (ونظري عبرة)؛ أي أن أنظر فيما أعتبر به. قيل لبعض العلماء: ما أقلُّ الأشياء وأكثرها؟ قال: العِبرة والاعتبار؛ فإنّ العِبَر كثيرة، والمعتبر بها قليل[٣].

٧٢٣. إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ[٤].

قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[٥]، وقوله (مُهداة) أي: مُرسَلة على وجه الهديّة، والهديّة فعيلة بمعنى مُفعَلة، يُقال أهديتُ

(١) سورة الأحزاب: ٤١ و ٤٢.

(٢) إذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه، وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة. الفروق اللغوية: ٤٦.

(٣) قال **الإمامُ عليٌّ** : **«ما أكثَرَ العِبَرَ، وأقَلَّ الاعتِبارَ»**، نهج البلاغة/ الحكمة ٢٩٧.

(٤) مسند الشِّهاب ٢ : ١٨٩، ح١١٦٠. المستدرك على الصحيحين ١ : ٣٥، عن أبي هريرة. سنن الدارمي ١ : ٩. المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٤٤١، ح١٤٤، عن أبي صالح.

(٥) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٨.

الهديّةَ إهداءً، وأهديتُ إلى بيت الله هَدْياً، والهَدي: اسمٌ للبهيمة المُهداة من الإبل والبقر والغنم. وهَدَيْتُ العروس إلى زوجها هداءً، وهَدَيتُ القومَ الطريق هدايةً؛ وفي الدِّين هدىً، يقال: هَدَيتُه كذا ولكذا وإلى كذا، واللام أفصح[(١)]؛ قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾[(٢)] ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(٣)]؛ يعني: بَعَثني إليكم إكراماً لكم واستجلاباً لطاعتكم ومحبّتكم له كما يَفعل أحدنا بمَن يَهدي إليه؛ فإنّ الهديّة تَجلب المحبّةَ وتَذهب بالسخيمة[(٤)].

٧٢٤. إِنَّمَا شِفَاءُ الْعَيِّ السُّؤَالُ[(٥)].

يُقال: عَيَّ الرجُلُ بأمره وعَيِيَ: إذا لم يَعرف وجهَه. والعِيُّ: التحيُّر. ورجلٌ عَيِيٌّ، على وزن فَعيل[(٦)].

(١) أُنظر: الصحاح٦: ٢٥٣٣. كتاب العين٤: ٧٧. معجم مقاييس اللغة٦: ٤ (هدي).

(٢) سورة الأعراف٧: ٤٣.

(٣) سورة البقرة٢: ٢١٣.

(٤) قال **رسول الله** ﷺ: «**تهادوا تحابّوا؛ فإنّها تجلب المحبّة، وتذهب الشحناء**»، المستطرف٢: ٥٠١. روي صدره عن الامام عليّ . عيون الحكم والمواعظ: ٣٩، ح٨٥٩.

(٥) مسند الشِّهاب٢: ١٩٠، ح١١٦٢، عن عبد الله بن علي، عن **الامام عليّ** . سنن أبي داود١: ٨٥/ باب في المجروح يتيمم، قطعة من ح٣٣٦، عن جابر. كتاب من لا يحضره الفقيه١: ١٠٧، ح٢١٩. الكافي٣: ٦٨/كتاب الطهارة، باب الكسير والمجدور ومن به الجراحات وتصيبهم الجنابة، قطعة من ح٥، عن محمّد بن سكّين، عن الامام الصادق .

(٦) الصحاح٦: ٢٤٤٢. النهاية٣: ٣٣٤ (عيي).

روى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنّا في سفرٍ، فأصاب رجُلاً منّا حجرٌ فشَجَّه، ثمّ احتلم، فسأَلَ أصحابَه: هل تجدون لي مِن رخصة؟ فقالوا: ما نجد لك رخصةً وأنت تقدر على الماء، فاغتسل. فاغتسلَ فمات، فلمّا قدِمنا على رسول الله أُخبر بذلك، فقال ﷺ: **«قتلوه قتلهم الله! ألّا سألوا إذ لم يَعلموا؟! إنّما شفاء العِيِّ السؤال؛ كان يكفيه أن يتيمّم ويَعصِب على جرحه خرقةً، ثمّ يَمسح عليها»**[1].

يَحُثُّ الناسَ على طلب العلم والفحص عنه، وأن لا يقنعوا بالجهل، ولا يقيموا عليه؛ فإنّ المُقيم على على ذلك ملومٌ عند الناس، غير معذور عند الله تعالى[2].

وقال آخر:

وإذا عَييتَ عن السؤال فإنّما ... يَشفيك ما صاحَ السؤال عن العمى

وقال آخر:

عَيُّوا بأمرهم كما ... عَيَّتْ ببيضتها الحمامة

جَعَلَتْ لها عُودَين مِن ... نَشَمٍ[3] وآخَرَ مِن ثُمامة[4]

---

(١) سنن أبي داود١: ٨٥/ كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ح٣٣٦. سنن البيهقي١: ٢٢٧. سنن الدارقطني١: ١٩٨/ كتاب الطهارة، باب جواز التيمُّم لصاحب الجراح مع استعمال الماء وتعصيب الجرح، ح٧١٩.

(٢) راجع: الكافي١: ٤٠/ كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره.

(٣) النَّشَمُ بالتحريك: شجرٌ تُتَّخذ منه القسِيُّ. والثُّمَامُ: نبتٌ ضعيفٌ له خُوصٌ أو شبيهٌ بالخوص، و ربَّما حُشِيَ به وسُدَّ به خَصَاص البيوت، الواحدة ثُمَامَةٌ. الصحاح٥: ٢٠٤١ (نشم) و١٨٨١ (ثمم).

(٤) مجمع الأمثال١: ٢٦٥. عيون الأخبار لابن قتيبة٢: ٨٥. شرح أدب الكاتب: ١٦٥.

وقال آخر:

إذا كنتَ في بلدة جاهلاً وللعلم ملتمساً فاسأل

فإنَّ السؤالَ شِفاءُ العمى كما قيل في الزمن الأوَّل[1]

ولآخر:

وما العلمُ إلّا بالتعلُّم فاغتنِم سؤالَ الأولى يَسترشِد المتعلِّم

٧٢٥. إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذَوُو الْفَضْلِ[2].

لا شكّ أنّ أهل العلم لا يَعرفهم إلاّ أهل العلم، فالعالم يَعرف العالمَ والجاهل، والجاهل لا يعرف واحداً منهم؛ وذلك لأنّ العالم كان أوّلاً جاهلاً يَعرف الجهلَ والجاهلَ مِن حيث كان فيه وكان ذلك دأبه وعادته، وعَرف العالمَ من حيث تعلّم العلم وعلّمه، فعَلِمَ الفريقين جميعاً. وأمّا الجاهل فهو يَجهل نفسَه، ومَن جهل نفسه كيف يَعرف غيره؟ ويُحمَل الفضل على العلم وغيره من الخصال الحميدة ممّا يُعَدُّ في مفاخر الرجُل. إنّما يَعرفه مَن فيه من ذلك شيء، ومن كان أجنبيّاً من ذلك، ولم يكن فيه شيء منه، لا يَعرف منه شيئاً؛ لأنّه لم يلابسه بوجهٍ من الوجوه. وقال:

إنّما يَعرف ذا الفضـ ـل من الناس ذَووهُ[3]

---

(١) الموشّى: ١٢. جامع بيان العلم١: ٨٨.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ١٩١، ح١١٦٤، عن أنس بن مالك. فضائل الصحابة لابن حنبل٢: ٦٦٥، قطعة من ح١١٣٣، عن الحسن.

(٣) الأشباه والنظائر ٤: ٣٠.

٧٢٦. إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ[١].

وعن بعض الصحابة[٢]: مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس[٣] في طاعة الله، وإعطاء السائل، والوفاء بالعهد، ومكافأة الصَّنيعة، وصِلَة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمُّم[٤] للجار، وقِرى[٥] الضيف، ورأسهنّ الحياء[٦].

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ١٩٢، ح١١٦٥. الأدب المفرد: ٦٧/ باب حسن الخلق، ح٢٧٦. مسند ابن حنبل٢: ٣٨١، وفيهما: (صالحي) بدل (مكارم). مسند البزّار١٥: ٣٦٤، ح٨٩٤٩، عن أبي هريرة.

(٢) روي عن عائشة في: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢٦، ح٣٦. الزهد لهنّاد٢: ٥٠٩. تفسير الثعلبي٤: ٣١٩ وزاد فيها العاشرة (والتذمُّم للصاحب) اللتي لم يذكر هنا.

(٣) قال العلّامة المجلسي: بعض النسخ: (اليأس)، و عن بعضها: (البأس)؛ فعلى الأوّل المراد به اليأس عمّا في أيدي الناس و قصر النظر على فضله تعالى و لطفه، و المراد بصدقه عدم كونه بمحض الدعوى من غير ظهور آثاره... وعلى الثاني المراد بالبأس إمّا الشجاعة و الشدّة في الحرب و غيره ــ أي الشجاعة الحسنة الصادقة في الجهاد في سبيل الله و إظهار الحقّ و النهي عن المنكر ـ أو من البؤس و الفقر، كما قيل: أُريد بصدق البأس موافقة خشوع ظاهره و إخباته لخشوع باطنه و إخباته، لا يُرى التخشّع في الظاهر أكثر ممّا في باطنه. مرآة العقول٧: ٣٤٤. وفي نقل شعب الإيمان الآتي: (صدق الناس وهو أن لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان) بدل (صدق البأس).

(٤) (التذمّم): هو أن يَحفظ زمامه، و يطرح عن نفسه ذمّ الناس له إن لم يحفظه. النهاية٢: ١٦٩ (ذمم). والمراد دفع الضرر عمّن يصاحبه سفراً أو حضراً و عمّن يجاوره في البيت أو في المجلس.

(٥) قِرى الضيف: الإحسان إليه. كتاب العين٥: ٢٠٤ (قري).

(٦) شعب الإيمان٦: ١٣٧، ح٧٧٢٠ عن عائشة عنه . الكافي٢: ٥٥/ كتاب الإيمان والكفر، باب المكارم، ح١. الأمالي للمفيد: ٢٢٦، عن الحسين بن عطيّة، عن الامام الصادق باختلاف يسير، وفيها: (والتذمُّم للصاحب) بدل من (والوفاء بالعهد).

وقال سعيد بن العاص: إنّ المكارِم لو كانت سهلةً لسابَقَتْكم[1] إليها اللِّئامُ، ولكنّها مُرَّةٌ لا يَصبر عليها إلاّ أفاضلُ الرِّجال[2].

وقال أبو الطيِّب:

لولا المشقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهم الجـودُ يُفْـقِرُ والإقدامُ قَتَّال[3]

وقيل: الإحسان قَبل الإحسان فضلٌ، والإحسان بعد الإحسان تجارة.

وقيل: الإساءة قبل الإساءة جور، والإساءة بعد الإساءة مكافأة وتشبُّهٌ بالمسيء، والإساءة بعد الاحسان لُؤمٌ وشؤم[4].

وقال الآخر:

كُلَّ الأمور تَزول عنك وتَنقضي إلّا الثناءَ فإنّه لك باقي

ولو أنني خيّرت كلّ فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق[5]

٧٢٧. إِنَّما أَخافُ عَلى أُمَّتي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ[6].

وذلك لأنّ أئمّة الضَّلال ضُلّال مُضِلّون، فيعتقد الناس فيهم خيراً،

(١) في المصادر: (لسابقكم).

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٣٠، ح٥٢. شعب الإيمان٦: ٣٦٥، ح٨٥٤٦. تاريخ دمشق٢١: ١٣٦، باختلاف يسير.

(٣) يتيمة الدّهر١: ٢٥٧. التذكرة الحمدونيّة٢: ١٧٩. سير أعلام النبلاء١٦: ٢٠١.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) تفسير الثعلبي٤: ٣١٩. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٣٠/ الرقم٥٧، وفيه (محاسن الأخلاق). تاريخ دمشق٢١: ١٣٧، والشاعر: أبو جعفر القرشي.

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ١٩٣، ح١١٦٦. سنن أبي داود٢ : ٣٠٢/ باب ذكر الفتن ودلائلها، قطعة من حديث ٤٢٥٢. سنن الترمذي٣ : ٣٤٢/ باب ما جاء في الأئمة المضلين، ح٢٣٣٠. سنن الدارمي١ : ٧٠، عن ثوبان.

وأنّهم دُعاة الله وهداته، فيعملون بقولهم، ويقتدون بعملهم، ويقتفون آثارهم، وهم أئمّة النّار، ودُعاة الضّلال، وعباد الدنيا، فهم مَوضع مخافة على دين الله؛ فإنّ فتنتهم في الدِّين أعظم من فتنة الكفّار[1]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾[2].

٧٢٨. إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ[3].

قال الهرويّ[4] صاحب الغريبين: الرِّضاعة بالكسر من الإرضاع،

(١) قال **الامام الصادق: «إنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ لا بأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحُكمَ الله قبل حكمهم، قال: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ"، يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحُكمَهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خِلافَ ما في كتاب الله»**، الكافي١: ٢١٦/ كتاب الحجّة، باب أن الأئمّة في كتاب الله إمامان، ح٢، عن طلحة بن زيد.

(٢) سورة القصص٢٨: ٤١. هذا يحتاج إلى تأويل؛ لأنّ ظاهره يوجب أنّه تعالى جعلهم أئمّة يدعون إلى النار، كما جعل الأنبياء أئمّة يدعون إلى الجنة، وهذا ما لا يقول به أحد. فالمعنى أنه أخبر عن حالهم بذلك، وحَكَم بأنهم كذلك، وقد تحصل الإضافة على هذا الوجه بالتعارف، ويجوز أن يكون أراد بذلك أنّه لمّا أظهر حالَهم على لسان أنبيائه، حتّى عرفوا، فكأنّه جعلهم كذلك. مجمع البيان٧: ٤٤٠، سورة القصص.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ١٩٨، ح١١٧٦. صحيح البخاري٣: ١٥٠. صحيح مسلم٤: ١٧٠. سنن أبي داود١: ٤٥٧/ باب في رضاعة الكبير، قطعة من ح٢٠٥٨، عن عائشة.

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي، المتوفى: ٢٢٤ ق. والمراد بالغريبين: الأوّل. كتاب غريب الحديث، قال أبو عبيد: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في موضعها من الكتاب، والثاني. كتاب الغريب المصنّف، جمع فيه أقوال أئمّة اللغة وفُرسانها، ودقّق ورجح بين الأقوال. راجع: إنباه الرواة على أنباه النّحاة٣: ١٢.

والرَّضاعة اللؤم[(١)]، أمّا قياس هذا البناء في اللغة أنّ الفَعالة بالفتح للمصدر كالسماحة والسماجة والظرافة وغيرِ ذلك، والفِعالة بالكسر للصناعة كالخياطة والحياكة والنساجة وغير ذلك، وأمّا تسميتهم اللّئيم بالراضع في قولهم: (ألأَم من راضع) فالأصل فيه الرِّضاع الذي هو الارتضاع؛ لأنّ اللّئيم يرتضع من الشاة بفيه لئلّا يسمع صوت الشخب فيُستماح اللّبنُ[(٢)]، فإذَنْ الأصل واحد.

فأمّا معنى الحديث: فإنّه أراد الرِّضاع الشرعي الذي يُثبت الحرمة، وهو ما كان في مدّة الحولين، ويثبت عندنا بأحد ثلاثة أشياء: إمّا بأن يكون في الكثرة بحيث شدَّ العظمَ وأنبت اللّحمَ لقوله ﷺ: «**لا رضاع بعد الحولين**»[(٣)]، و«**إنّما الرضاع ما أنبت اللّحمَ وشَدّ العظمَ**»[(٤)]، وإمّا أن تكون

---

(١) لم نعثر على قوله هذا في كتبه حتى بعد ذكر هذا الحديث في كتابه غريب الحديث٢: ١٤٩. نعم ذكر ابن الأثير في كتابه النهاية٢: ٢٢٩ (رضع).

(٢) أُنظر: غريب الحديث لابن سلّام٣: ٦١. الصحاح٣: ١٢٢٠ (رضع). أمالي المرتضى٢: ٧. (فيُستماحَ اللبنُ)؛ أي: فيُطلب منه اللبنُ.

(٣) الكافي٥: ٤٤٣ /كتاب النكاح، باب أنّه لا رضاع بعد فطام، ح٣. تهذيب الأحكام٧: ٣١٨/ كتاب النكاح، باب ما يحرم من النكاح من الرضاع وما لا يحرم منه، ح١٣١٣، عن حمّاد بن عثمان عن الامام الصادق . سنن سعيد بن منصور١: ٢٤٥/ باب ما جاء في ابنة الأخ من الرضاعة، ح٩٨٧ عن عبد الله بن مسعود.

(٤) مسند ابن حنبل١: ٤٣٢، عن عبد الله بن مسعود. الكافي٥: ٤٣٨ /كتاب النكاح، باب حد الرضاع الذي يحرم، ح١. تهذيب الأحكام٧: ٣١٢/ كتاب النكاح، باب ما يحرم من النكاح من الرضاع وما لا يحرم منه، ح١٢٩٣، عن عبد الله بن سنان، عن الامام الصادق ، باختلاف يسير.

أرضعت الصبيَّ يوماً وليلةً لم يتخلّلْها رضاعُ امرأة أخرى، وإمّا تكون أرضعته خمس عشْرة رضعة لا يتخلّلها رضاع امرأة أخرى[(١)]. وللفقهاء فيه اختلافٌ كثير لم أُورِده مخافة التطويل[(٢)]. وقال ﷺ: «**لا يُحرِّم الإملاجةُ والإملاجتانِ**»[(٣)]؛ يعني المصّة والمصّتين. وقال: «**يَحرُم من الرِّضاع ما يحرم من النّسَب**»[(٤)]. وروي: أنّ رسول الله دخل على عائشة، فوجدَ عندها رجلاً، فكرهه، فقال ﷺ: «**مَن هذا؟**» قالت: أخي من الرِّضاعة، فقال: «**أُنظرن ما إخوانُكنّ؟! فإنما الرِّضاعة من المجاعة**»[(٥)].

---

(١) أُنظر: وسائل الشيعة٢٠: ٣٧٤/ كتاب النكاح، أبواب ما يحرم بالرضاع، باب ثبوت التحريم في الرضاع برضاع يوم وليلة وبخمسَ عشْرةَ رضعة متواليات بشروطها لا بما نقص عن ذلك.

(٢) أُنظر: الخلاف٥: ٩٧/ كتاب الرضاع، مسألة ٣.

(٣) صحيح مسلم٤: ١٦٧/ كتاب النكاح، باب في المَصّة والمَصّتان، عن أمّ الفضل. سنن أبي داود١: ٤٥٨/ كتاب النكاح، باب هل يحرم ما دون خمس رضعات، ح٢٠٦٣، عن عائشة. الخلاف٥: ٩٧/ كتاب الرضاع، عن عبد الله بن الزبير، عنه وفيهما: (لا تُحرّم المَصّةَ والمَصّتان).

(٤) الكافي٥: ٤٤٦/ كتاب النكاح، باب نوادر في الرضاع، ح١٦ عن ابن سنان، عن رجل عن الامام الصادق . صحيح البخاري٣: ١٤٩/ باب الشهادة على الأنساب والرضاع، عن ابن عبّاس. سنن الترمذي٢: ٣٠٧/ باب ما جاء يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ح١١٥٦، عن سعيد بن المسيب، عن الامام عليّ باختلاف يسير.

(٥) صحيح البخاري٣: ١٤٩. سنن أبي داود١: ٤٥٨/كتاب النكاح، باب في رضاعة الكبير، ح٢٠٥٨. سنن ابن ماجة١: ٦٢٦/ كتاب النكاح، باب لا رضاع بعد فصال، ح١٩٤٥. وفيهم: (من) بدل (ما). السنن الكبرى ٧: ٤٦٠/ باب رضاع الكبير. وفي صحيح مسلم جاء

٧٢٩. إِنَّمَا الْأَعْمالُ بالِخَوَاتيمِ[(١)].

وذلـك لأنّ نظرنـا إلـى عواقـب الأمـور وخواتيمهـا؛ فإنّـا لا نعلـم مـا يـؤول عاقبة أمر الرّجل إليه، فأمّا الله جلّ جلاله، فهو يعلم بَدْء أمره وخاتمته وهو في العَدَم لم يُخلق، وهذا كقوله ﷺ: «**لا تَعجَبوا بعمل عاملٍ حتّى تنظروا بمَ يُختَم له؟!**»[(٢)]، إنّما قال، لئلّا نقطع ولا نعتمد؛ فإنّه ربما كان باطنه بخلاف ظاهره، فيظهر ذلك منه في الخاتمة.

كما يلي: (انظرن إخوتَكنّ من الرّضاعة). صحيح مسلم ٤: ١٧٠، باب إنما الرضاعة من المجاعة. وأما معنى الحديث، فهو كما يقول ابن حجر: (والمعنى: تَأَمَّلْن ما وقع من ذلك، هل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه في زمن الرضاعة ومقدارِ الارتضاع؟ فإنّ الحكم الذي ينشأ من الرضاع إنّما يكون إذا وقع الرضاع المشترَط... وقوله: من المجاعة؛ أي: الرضاعة التي تَثبت بها الحرمةُ، وتَحِلّ بها الخلوة هي حيث يكون الرضيع طفلاً لَسَدّ اللبنُ جَوعَتَه؛ لأن مَعِدتَه ضعيفة يكفيها اللبنُ، ويَنبُت بذلك لحمه، فيصير كجزء من المرضعة، فيشترك في الحرمة مع أولادها، فكأنه قال: لا رضاعة معتبرة إلا المُغنِيةُ عن المجاعة أو المُطعِمة من المجاعة، كقوله تعالى: الّذي أطعمهم من جوع). فتح الباري ٩: ١٢٧.

(١) مسند الشِّهاب ٢: ١٩٣، ح ١١٦٧. صحيح البخاري ٧: ١٨٨. مسند ابن حنبل ٥: ٣٣٥. مسند ابن جعد: ٤٢٩، عن سهل بن سعد الساعدي.

(٢) المعجم الكبير ٨: ٢٦٤ عن أبي أُمامة. مسند ابن حنبل ٣: ١٢٠. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤١٠، ح ١٣٩٣، عن أنس وزاد فيهما: «**فانّ العامل يعمل زماناً من عمره أو برهةً من دهره بعمل صالحٍ لو مات عليه، دخل الجنّة، ثمّ يتحوّل فيعمل عملاً سيّئاً، وإنّ العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيّء لو مات عليه، دخل النّار، ثمّ يتحوّل فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبد خيراً، استعمله قبل موته**»، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «**يوفّقه لعمل صالح ثمّ يقبضه عليه**».

٧٣٠. إِنَّما بَقِيَ مِنَ الدنيا بَلاءٌ وَفِتْنَةٌ[١].

وذلك لأنّ الدنيا خُلقت في الأصل غيرَ صافية، فهي دار المحن[٢] والتكليف والبلوىٰ والآفات والحوادث ـ على ما ترى ـ ممّا لا يُحصىٰ من معايبها، فإذا كانت في البداءة كذلك، فما ظنّك وقد ذهب صفوها وبقي كدرها؟!

قال بعض العلماء في وصف الدنيا وتقلّبها بأهلها: كأنّ كلّ عصر يمرّ علينا له عصرٌ فينا: يَعصرنا فيذهب بالعصير ويدَع العُصارة.

وقال أبو الطّيّب في معناه:

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته فسَرَّهُم وآتيناه على الهَرَم[٣]

لو كان الزمان في ذلك الزمان هَرِماً، فالقياس أنّه ميّت في زماننا هذا، أعاذنا الله من بلاياه ومِحَنه!

٧٣١. إِنَّ هٰذِهِ الْقُلوبَ تَصْدَأُ كَما يَصْدَأُ الْحَديدُ. قيلَ: فَما جِلاؤُها؟ قالَ: ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ تِلاوَةُ الْقُرْآنِ[٤].

صدأ القلب إنّما يكون من الغفلة وقلّة الفكر وعدم الذِّكر، فإذا غفل

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٩٧، ح١١٧٥. مسند ابن حنبل٤ : ٩٤. صحيح ابن حِبّان٧ : ١٥٩. المعجم الكبير١٩ : ٣٦٨، عن معاوية.

(٢) قال الامام عليّ : «**الدنيا دار المحن**»، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩.

(٣) يتيمة الدهر١: ١٦٣. التمثيل والمحاضرة: ٢٤٨. نشوار المحاضرة١: ٩.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ١٩٨، ح١١٧٨. مختصر قيام الليل: ٢٦١، ح٢٠٦. اعتلال القلوب للخرائطي: ٣٣، ح٥٠، عن ابن عمر باختلاف يسير.

الإنسان ولم يتفكّر فيما يؤول إليه أمره وعاقبتُه، يَعمَهُ في طغيانه، ويجري على عصيانه، يتسكّع في غُلَوائه[١]، ويُقيم على عُميانه[٢]، فيغفل قلبه، ولا يتأمّل ما يأتي عليه ويرجع في العاقبة إليه. فشبّه تلك الغفلة بالصّدأ، وهو مجاز من طريق التشبيه، فشبّهه بصدأ الحديد.

قيل: يا رسول الله، هذا هو الصدأ، فما جِلاؤها؟ وهذا الدّاء، فما دواؤه؟ وهذا من أمراض القلب، ففيمَ شِفاؤه؟ فقال ﷺ: «**تلاوة القرآن**»، بشرط أن يكون عالماً به وبمعناه؛ لأنّه لو كان يقرأ القرآن ولا يدري ما معناه وما المراد به، كان كمَن يُهدى بما لا يدري، فالأصل في هذا الباب أن يعرف معناه وسرّه وفحواه، فإذا كان عالماً به على ما ذكرت، وجب أن يكون في حال قراءته يتفكّر ويتذكّر ويتأمّل لينتفع به، وكذلك ذِكر الموت، ممّا يُجلي القلب؛ لأنّ الموت هادم اللّذات ومنغّص الشّهوات[٣]، فإذا جمع بين الأمرين على شرائطهما، انتفع بهما في انجلاء قلبه وانشراح صدره. والجِلاء يجوز أن يكون مصدراً، ويجوز أن يكون آلة كالحِزام واللِّحاف؛ أي: ما يُجلىٰ به ويُصقَل.

---

(١) التّسكع: التّمادي في الباطل، الصحاح٣: ١٢٣٠ (سكع)، والغلواء من الغُلوّ وغلا في الأمر يغلو غُلُوّاً؛ أي: جاوَزَ الحدَّ. السابق: ٦: ٢٤٤٨ (غلو).

(٢) العُميان الجمع الثاني لـ(الأعمىٰ)، وجمعه الأوّل عُمْيٌ، ومصدره عَمًى لا العُميان، لكن العميان أيضاً يستخدم بمعنى المصدر كما يقول ابن فارس: (وربما قالوا العُميان للعَمىٰ، أخرَجوه على مثال طُغيان). معجم مقاييس اللغة ٤: ١٣٥ (عمى).

(٣) قال **الامام عليّ**: «**ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغّص الشهوات**»، نهج البلاغة/ الخطبة٩٩.

٧٣٢. أَلا إِنَّ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَزْنٌ بِرَبْوَةٍ، أَلا إِنَّ عَمَلَ أَهْلِ النّارِ ـأَوْ قَالَ: الْدُنْيا ـ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ[١].

الحَزْن ما غلُظ من الأرض[٢]، والرَّبْوة: الأرض المرتفعة مثل البِقاع والأَكَمَة[٣]، والسهل خلاف الحزن[٤]، والسهوة: الأرض البطحاء[٥]، جعلها في مقابل الربوة، وعمل أهل الجنّة: الإيمان والعمل بما كلّف الله المكلّفين من أداء الطّاعات واجتناب المعاصي، وعمل أهل النار: الكفر والإباحة وخلع العذار في ترك العمل بشرائع الله واتّباع الشهوات.

شبّه عمل أهل الجنّة بالسَّير في الأرض الوعثاء الغليظة ذات الحجارة في المشقّة والصعوبة وتعلّق النفرة به، وعمل أهل النار بالسَّير في الأرض السّهلة اللّيّنة في الطِّيب واللِّين والسّهولة وتعلّق الشهوة به، وهذا يُشبه في المعنى قوله ﷺ: «**حُفّت الجنّة بالمكاره، وحُفّت النار بالشّهوات**»[٦].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ١٩٩، ح١١٨٠. صفة الجنة لأبي نعيم١ : ٦٩، ح٤٦ وفيهما (بشهوة) بدل (بِسَهْوَةٍ). مسند ابن حنبل١ : ٣٢٧، عن ابن عبّاس. المجازات النبويّة: ٣٦٥، ح٢٨٢.

(٢) الصحاح٥: ٢٠٩٨. كتاب العين٣: ١٦١ (حزن).

(٣) الصحاح٦: ٢٣٤٩ (ربا). معجم مقاييس اللغة٢: ٤٨٣ (ربى).

(٤) معجم مقاييس اللغة٣: ١١١. النهاية٢: ٤٢٨ (سهل).

(٥) الفائق في غريب الحديث٢: ١٧٣. النهاية٢: ٤٣٠ (سهو).

(٦) صحيح مسلم٨: ١٤٢/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. سنن الترمذي٤: ٩٧/ باب ما جاء حُفّت الجنة بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات، ح٢٦٨٤، عن أنس. نهج البلاغة، قطعة من الخطبة١٧٦.

اَلبَابُ الثَّامِنُ

[في الأحاديث المنفيّة بـ«ليس»]

٧٣٣. لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ[1].

هذا الحديث من جملة الأمثال، وهو مثَلٌ سائرٌ بين النّاس؛ فإنّ الخَبَر لا يَشبَه بالمعاينة؛ لأنّ الخبر يحتمل الصدق والكذب، والمعاينة تورِث العلم الضّروريَّ الذي لا يتطرّق عليه الشّكّ والشّبهة، وكذلك جميع العلوم الحاصلة من جهة الحواسّ؛ كالعلم بالمسموعات والمُبصَرات والمشمومات والمذوقات والملموسات؛ فإنّ جميع هذه العلوم ضروريّ لا يمكن الإنسان دفعه عن نفسه بشك وشبهة. يُضرب هذا المثل فيمَن يدّعي أمراً بالسَّماع وآخَرَ بالمشاهدة.

وسُئِلَ عليّ عليه السلام: كَم بين الحقّ والباطل؟ قال: «**مسافة أربع أصابعَ مضمومةٍ**»، قيل: كيف ذاك؟ قال: «**الحقّ أن تقول**

(١) مسند الشّهاب٢ : ٢٠١، ح١١٨٢. مسند ابن حنبل١ : ٢١٥، عن ابن عبّاس. كتاب من لا يحضره الفقيه٤ : ٣٧٨، ح٥٧٨٨. نهج البلاغة، قطعة من الحكمة٢٨١، عن **الامام عليّ** باختلاف يسير.

رأيت، والباطل أن تقول سمعت»، ووضع يده بين عينيه وأذنه[١].

٧٣٤. لَيْسَ لِفاسِقٍ غِيبَةٌ[٢].

مضىٰ تفسير هذا الخبر في قوله: (لا غِيبة لفاسق)[٣]. والفرق بين الخبرين من جهة النظم، أنّ (لا) هناك لنفي الجنس، ولذلك بُني الاسم معها على الفتح، و(ليس) هاهنا معناها معنى (لا)، وهي لنفي الحال[٤]، والغِيبة نكِرة في الموضعين، والمعنى فيهما واحد، أراد أنّه ليس في ذكر الفاسق بما فيه غِيبتُه بوجهٍ من الوجوه.

٧٣٥. لَيْسَ لِعِرْقٍ ظالِمٍ حَقٌّ[٥].

معنى الخبر: أنّ الرجل إذا غصب أرضاً وغرس فيه غرساً، كان

(١) نهج البلاغة، قطعة من الخطبة١٤١. الخصال: ٢٣٦، ح٧٨، عن ميسر بن عبد العزيز، عن الامام الباقر . تحف العقول: ٢٢٩، عن الامام الحسن ، مع اختلاف يسير.

(٢) مسند الشّهاب٢ : ٢٠٢، ح١١٨٥. المعجم الكبير١٩ : ٤١٨. طبقات المحدثين بأصبهان٣ : ٤٧٨، عن معاوية بن حيدة.

(٣) الفائق في غريب الحديث١: ٢١٦.

(٤) أُنظر: شرح جامي١: ٢٢٢.

(٥) مسند الشّهاب٢ : ٢٠٣، ح١١٨٧، عن عائشة. صحيح البخاري٣ : ٧٠. سنن أبي داود٢: ٥١/ باب في إحياء الموات، قطعة من ح٣٠٧٣. سنن الترمذي٢ : ٤١٩/ باب ما ذكر في إحياء أرض الموات، قطعة من ح١٣٩٤، عن سعيد بن زيد. تهذيب الأحكام٦: ٢٩٤/ قطعة من ح٨١٩، عن عبد العزيز بن محمّد الدراوردي، عن الامام الصادق من دون إسناد إليه . قال ابن حجر في ضبط (عرق) و(ظالم): (في رواية الأكثر بتنوين عرق، وظالم نعتٌ له،

لصاحب الأرض أن يَقلع الأشجار ولا يكون للغاصب حقّ بسبب عروق الأشجار، وكذلك إذا زرع أرضاً ولم يَبلُغ الحَصادَ، كان لصاحب الأرض أن يَكرُب الأرض ويثيرها[١]، ولا يكون للغاصب عليه حقّ بسبب البذر. وإن بلغ الإدراكَ وحُصِد وحُصِّل، كان ما حصل للغاصب، وعليه لصاحب الأرض طَسَقها[٢]، لقوله ﷺ: «**الزّرع للزّارع وإن كان غاصباً**»[٣].

وهو راجع إلى صاحب العرق؛ أي: ليس لذي عرقٍ ظالمٍ، أو إلى العرق؛ أي: ليس لِعرقٍ ذي ظُلمٍ. ويُروى بالإضافة، ويكون الظالم صاحبَ العرق؛ فيكون المراد بالعرق الأرَض). فتح الباري ٥: ١٥/ باب من أحيى أرضاً مواتاً. ويقول العينيّ: روي: لِعرقٍ بالتنوين وبالإضافة؛ أي: من غرس في أرض غيره بدون إذنه، فليس له في الإبقاء فيها حق، فإن أضيف، فالمراد بالظالم: الغارس، وسمّي ظالماً لأنه تصرّف في ملك الغير بلا استحقاق، وإن وصف به، فالمغروس سمّي به؛ لأنه الظالم أو لأن الظلم وصل به على الإسناد المجازي. عمدة القاري ١٢: ١٧٤. وقال العظيم آبادي: حقٌّ؛ أي: في الإبقاء فيها. عون المعبود ٨: ٢٢٧/باب في إحياء الموات.

(١) وكرَبتُ الأرضَ، إذا قلَبتَها للحرْث. صحاح ١: ٢١١ (كرب).

(٢) راجع: المبسوط ٣: ٧٣. جواهر الكلام ٣٧: ٢٠٢. (والطسق: الوظيفة من خراج الأرض). صحاح ٤: ١٥١٧ (طسق).

(٣) لم نعثر عليه، نعم روى الكليني بإسناده عن عُقبةَ بن خالد، قال: سألت أبا عبدالله عن رجل أتى أرضَ رجل، فزرعها بغير إذنه حتّى إذا بلغ الزرع، جاء صاحب الأرض، فقال: زرعتَ بغير إذني، فزرْعك لي ولك عليّ ما أنفقتَ. أله ذلك أم لا؟ فقال: «**للزارع زرعه ولصاحب الأرض كرىٰ أرضه**»، الكافي ٥: ٢٩٦/ كتاب المعيشة، باب من زرع في غير أرضه أو غرس، ح١.

٧٣٦. لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَقُ[(١)].

بيّنّا معنى مثل هذا الخبر وأنّ الملق إفراطٌ في التواضع على سبيل الخديعة[(٢)]، فقال: «**ليس ذلك من خلق المؤمن**».

٧٣٧. لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[(٣)].

الاستعتاب: الاسترضاء، والإعتاب: الارضاء، والعُتبىٰ اسم للاعتاب[(٤)]، وفي الدّعاء: «**لك العُتبىٰ لا أعود**»[(٥)]، وأصله من العتب والعتاب وهو الإسخاط، والهمزة في الإعتاب همزة السلب والإزالة[(٦)] من

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٠٣، ح١١٨٨. الكامل لابن عَديّ٢: ٢٩٨، عن مُعاذ بن جبل، باختلاف يسير.

(٢) أُنظر: النهاية٤: ٣٥٦ (ملق).

(٣) مسند الشِّهاب٢: ٢٠٤، ح١١٨٩، عن أبي حُمَيد. قصر الأمل: ١٢٩، قطعة من ح١٩٠، عن الحسن البصريّ، عن رجل من أصحاب **النبيّ** . الكافي٢: ٧٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، قطعة من ح٩ عن حمزة بن حمران، عن الامام الصادق ، باختلاف يسير. نهج البلاغة/ الكتاب٣١. يُذكر أن والمستعتَب هنا مصدر ميميّ، والمصدر الميمي من مزيد الثلاثي على زنة إسم مفعوله.

(٤) أُنظر: الصحاح١: ١٧٦ (عتب). شمس العلوم٧: ٤٣٥٩ و٤٣٦٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه١: ٤٩١، ح١٤١٠، عن أبي حمزة الثمالي، عن **الامام السجّاد** . المقنعة: ١٣٢. مصباح المتهجد: ١٥٥.

(٦) قيل: الإعراب منقول من قولهم: عَرِبَتْ مَعِدتُه؛ أي: فسدت، فكان المعنى في الأعراب إزالة الفساد ورفع الإبهام؛ لأنّك إذا خالفتَ بين الحركات وجعلتَ كلّ واحدة على معنىً، اتضح المراد وزال اللبس، فـ"أعربتُ" على هذا الوجه مثل أعجمت الكتاب؛ أي: أزلتُ عُجمتَه. شرح أدب الكاتب: ٥٩.

باب قسط وأقسط إذا جار وعدل، وعَرِبَتْ مَعِدتُه إذا فَسَدتْ، وأعربتُها إذا أصلحتَها[١].

ومعنى الحديث: أنّه لا توبة بعد الموت؛ لأنّ التكليف يزول عن المكلّف، ولا يصحّ منه التوبة في القبر في وقت سؤال القبر، ولا في القيامة؛ لأنّه مُلجأ هناك عند معاينة ما عاينه ممّا أُخبر به ولم يصدّقه، على ما ذهب إليه جماعةٌ من أصحاب الحسين النّجّار[٢]؛ فإنّهم يقولون: إنْ آمنَ الكافر في القيامة وتاب الفاسق، قُبِل إيمانُ هذا وتوبة ذاك، وخلافُ ذلك معلوم ضرورةً، لما ذكرنا من حصول الإلجاء.

٧٣٨. لَيْسَ مِنّا مَنْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهَ، ثُمَّ قَتَرَ عَلى عِيالِهِ[٣].

أي: ليس على خلقنا وعادتنا مَن وسّع الله عليه في الرّزق، وهو يضيّق على نفسه وعياله. يذمّ البخل وينفي البخيل من أن يكون من جملتهم وعلى طريقتهم، لا أن يكون مسلماً مؤمناً؛ لأنّه بهذا لا يخرج عن الإيمان والإسلام[٤]. وكذلك قوله بعد هذا:

---

(١) أُنظر: الصحاح١: ١٧٩. معجم مقاييس اللغة٤: ٣٠١ (عرب).

(٢) من فرق الجبرية المرجئة أتباع الحسين بن محمّد النجار، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات، والتوحيد، وباب الإرادة، والجود. إلا أنهم خالفوهم في القدر، وقالوا بالإرجاء. أُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٠٩. مقالات الإسلاميين للأشعري: ١٣٥.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٠٥، قطعة من ح١١٩٢، عن عائشة.

(٤) راجع: الكافي٤: ١١/ كتاب الزكاة، باب كفاية العيال والتوسّع عليهم.

٧٣٩. لَيْسَ مِنّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنا[١] .

لأنّ «**من تَشَبَّه بقومٍ، فهو منهم**»[٢] ، فمَن تشبّه بغير شِعار **النّبيّ** وأهل بيته وأصحابه رغبةً عنهم، لا يكون منهم ـ على التفسير الذي مضى ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٣] .

٧٤٠. لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ[٤] .

قيل في معنى هذا الحديث وجوهٌ[٥] :

أحدها أنّه أراد ليس منّا من لم يستغنِ بالقرآن عن غيره، من قولهم: تغنّيتُ تغنّياً وتغانيتُ تغانِياً، والتّغنّي: تكلّف الغِنىٰ، والتغاني أن يَرى من نفسه الغِنىٰ، وإن لم يكن كذلك[٦] .

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٠٥، قطعة من ح١١٩١. سنن الترمذي٤ : ١٥٩/ باب في كراهية إشارة اليد في السلام، قطعة من ح٢٨٣٦. المعجم الأوسط٧ : ٢٣٨، عن عبد الله بن عمرو.

(٢) سنن أبي داود٢: ٢٥٥/ كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، ح٤٠٣١ عن ابن عمر. المعجم الأوسط٨: ١٧٩ عن حذيفة. عوالي اللئالي١: ١٦٥، ح١٧٠.

(٣) سورة البقرة٢: ١٣٠.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٠٦، ح١١٩٣. صحيح البخاري٨ : ٢٠٩، عن أبي هريرة. سنن الدارمي١ : ٣٤٩/ باب التغني بالقرآن، عن سعد. معاني الأخبار: ٢٧٩.

(٥) راجع: أمالي المرتضى١: ٢٤. معاني القرآن للنّحّاس٤: ٤١. تفسير الطبري١٤: ٨٠، سورة الحجر. فتح الباري٩: ٦٠/ باب من لم يتغن بالقرآن.

(٦) أُنظر: النهاية٣: ٣٩٠ (غنا). معجم مقاييس اللغة٤: ٣٩٧(غنى). شمس العلوم٨: ٥٠٢٢.

قال الشاعر:

وكُنتُ امرَءً زَمَناً بالعِراقْ عَفيفَ المُناخ طويل التَّغَنْ[١]

وقال آخر:

كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مِتْنا أشدُّ تغانيا[٢]

وهذا تأويل أبي عبيد القاسم بن سَلّام[٣]، واستشهد بقول ابن مسعود: من قرأ سورة آل عمران، فهو غنيّ[٤]. واستشهد أيضا بحديث ابن قتيبة: معناه ليس منّا (إلى آخر)[٥]. روي عنه ﷺ: «**نِعْمَ كنزُ الصُّعلوك سورةُ آل عمران: يقوم بها في آخر الليل**»[٦]، وقال ابن قتيبة معناه: ليس منّا من لم يُحسِّن صوته بالقرآن ويرجِّع فيه. واحتجَّ بحديث عبد الرّحمن بن سائب، قال: أتيتُ سعداً ـ وقد كُفَّ بصرُهُ ـ فسلّمتُ عليه، فقال: مَن أنتَ؟ فأخبرته، فقال: مرحباً يابن أخي، بَلَغَني أنّك حَسنُ الصّوت

---

(١) غريب الحديث لابن سلّام٢: ١٧٢. التمهيد٤: ٢٠٩. والبيت للأعشى. و (عفيف المناخ)؛ أي: لم أكن أسأل أحداً.

(٢) غريب الحديث لابن سلّام٢: ١٧٢. طبقات الشعراء لابن المعتزّ١: ١٥٦. الصحاح٦: ٢٤٥٠ (غنى) نسب فيها إلى المغيرة بن حَبْناءَ التميمي.

(٣) راجع: غريب الحديث لابن سلّام٢: ١٦٩.

(٤) سنن الدارمي٢: ٤٥٢/ كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران. شعب الإيمان٢: ٥٢٩، ح٢٦١٥. أمالي المرتضى١: ٢٤.

(٥) ما بين الهلالين بقية كلام ابن قتيبة، وهي محذوفة هنا لأنها تأتي بعد سطر.

(٦) سنن الدارمي٢: ٤٥٢/ كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران. شعب الإيمان٢: ٥٢٩، ح٢٦١٦. أمالي المرتضى١: ٢٤.

بالقرآن، سمعتُ **رسول الله** ﷺ يقول: «**إنّ هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكَوا، ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن**»[(١)].

وقال ابن الأنباري: معناه: ليس منّا من لم يتلذّذ بالقرآن ويَستَحْلِهِ كاستحلاء أصحاب الطّرب الغناءَ والتذاذِهم به، وأنشد بيت النابغة:

بُكاءَ حَمامةٍ تَدعو هديلاً[(٢)] مُفجَّعةً على فَنَنٍ تُغنّي[(٣)]

فشبّه صوتَها بالغناء لمّا أطرب إطرابَ الغناء، وهذا أضعف الوجوه[(٤)].

وفي الخبر وجهٌ آخر، وهو أن يكون معنى التغنّي الإقامة[(٥)]، من قولهم: غَنِيَ بالمكان إذا أقام به[(٦)]، قال تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا[(٧)] فيها﴾[(٨)]

---

(١) سنن ابن ماجة١: ٤٢٤/ باب في حسن الصوت بالقرآن، ح١٣٣٧. شعب الإيمان٢: ٣٦٢، ح٢٠٥١. أمالي المرتضى١: ٢٤.

(٢) الهَديل فَرْخ كان على عهد نوح ـ عليه السلام ـ، فصاده جارح من جوارح الطير. قالوا ـ أي: العرب ـ: فليس من حمامة إلّا وتبكي عليه. الصحاح٥: ١٨٤٨ (هدل). وللمزيد عن نَوح الحمام راجع: الموازنة بين شعر أبي تمّام والبُحتُريّ للآمدي ٢: ١٤٢ ـ ١٥٨، باب في نوح الحمام.

(٣) ومفجعة: حال وفَنَن: غصن.

(٤) لم نعثر على قول ابن الأنباري في كتبه، ولكن روي عنه في: أمالي المرتضى١: ٢٥. فتح الباري٩: ٦٢/ باب من لم يتغن بالقرآن.

(٥) راجع: فتح الباري٩: ٦٢/ باب من لم يتغن بالقرآن. أمالي المرتضى١: ٢٦.

(٦) الصحاح٦: ٢٤٤٩ (غنى).

(٧) معنى (لم يَغنَوْا) لم يُقيموا إقامةَ مستغن بها عن غيرها، التبيان في تفسير القرآن٤: ٤٧١ سورة الأعراف. معاني القرآن٣: ٥٥. تفسير الثعلبي٤: ٢٦٣ سورة الأعراف.

(٨) سورة الأعراف ٧: ٩٢.

و﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[١].

قال الشاعر:

ولقد غَنُوا فيها بأنعَمِ عِيشةٍ في ظِلّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتاد[٢]

وبيت الأعشى الذي فيه طويل التغنّي بهذا أليَق؛ لأنّ الغِنىٰ لا يوصف بالطُّول، إنّما يوصف المُقامُ بالطّول، وهذا كما قال حسّان بن ثابت:

أولادُ جفنةَ حول قبر أبيهِمُ قبرِ ابن ماريةَ الكريم المُفْضِل[٣]

أراد أنّهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون أوطانهم ومَحالّهم، فالمعنى: ليس منّا من لم يقم عند القرآن وتعدّاه إلى سواه. فإن قيل: ما تقول فيمن يتعدّى القرآن إلى السّنّة والإجماع؟ قلنا: مَن تعدّى القرآن إلى السّنّة والإجماع، لا يكون متعدّياً عن القرآن؛ لأنّ صحّة السّنّة والإجماع إنّما عُرفت من القرآن، فالعامل بهما عاملٌ بالقرآن[٤].

---

(١) سورة يونس ١٠: ٢٤.

(٢) أمالي المرتضى١: ٢٦. الأغاني١٣: ١٥. التمثيل والمحاضرة: ٥٣ والبيت منسوب إلى الأسود بن يَعفُر الأياديّ.

(٣) البخلاء: ٣٠٤. الشعر والشعراء لابن قتيبة١: ٢٩٦. والمقصود من (أولاد جفنة) آل جفنة وهم ملوك الشام، وجفنة اسم أبيهم. وابن مارية هو الحارث الأعرج. وضُبط المفضل على ثلاثة وجوه: المِفضَل، المُفضَل والمُفضِل، وهو بمعنى الذي زاد في الفضل والشرف والإحسان على غيره.

(٤) وهناك شبه غريب بين ما أورده هنا المؤلف وما جاء به الشريف المرتضى، بل بعض عباراته هي عبارات المرتضى بعينها. راجع: أمالي المرتضى١: ٢٤.

٧٤١. لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغيرَ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ[١].

أراد ليس على ديننا وطريقتنا وعادتنا من لم يعمل بهذه الأخلاق الشريفة والخِصال الحميدة من توقير الكبير ورحمة الصغير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنّ توقير الشيوخ أدبٌ من آداب العقل والشرع، العقل حسّنه والشرع أكّده[٢]، ورحمة الصغير ممّا تحتمل[٣] عليه الإنسانيّة وطباع البشريّة، سوى تحسين العقل له، وورود الشرع به[٤]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلان من أُصول الدين وركنان من أركان الإسلام[٥]، وقد مضى من الكلام في هذه الخصال ما فيه مَقنَع وكفاية.

٧٤٢. لَيْسَ بِكَذّابٍ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَقالَ خَيْراً أَوْ نَمىٰ خَيْراً[٦].

أراد ﷺ بهذا الحديث من كان عالماً بالتعريض والتَّورِيَة، فأخرج

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٠٩، ح١٢٠٣. مسند ابن حنبل١ : ٢٥٧. صحيح ابن حِبّان٢ : ٢٠٣. المعجم الكبير١١ : ٦٠، عن عن ابن عبّاس.

(٢) راجع: الكافي٢: ١٦٥/ كتاب الإيمان والكفر، باب إجلال الكبير. الأدب المفرد: ٨٣/ باب إجلال الكبير.

(٣) في نسخة (أ) كانت غير واضحة.

(٤) راجع: الكافي٦: ٤٩/ كتاب العقيقة، باب برّ الأولاد.

(٥) راجع: الكافي٥: ٥٥/ كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ٢١٠، ح١٢٠٤. الكنى والأسماء لأبي بشر٢ : ٨٨٧، ح١٥٥٦. مساوئ الأخلاق للخرائطي: ٨٨، ح١٧٣. المعجم الأوسط٣ : ٢٣٥، عن أم كلثوم بنت عقبة.

كلامه في هذا الباب مَخرجاً لا يكون بظاهره كذباً من قوله: «**إنّ في المعاريض لمندوحةً عن الكذب**»[(١)]، وإذا كان غرضه بما يقول إصلاحاً بين مسلَمين، وتكلّم في ذلك على جهة الخير والصّلاح، لا يستحقّ من الإثم ما يستحقّه الكذّاب، والوجه أن يُخصّ الخبرُ بمن يُحسِن التعريضَ. وقوله: نمىٰ خيراً؛ أي زاد خيراً، يُقال: نمى المال ينمو نموّاً إذا زاد، وقيل: نمىٰ: أي: رفع[(٢)]، قال:

فَانْمِ القُتودَ على عَيرانةِ الأُجُدِ[(٣)]

---

(١) سنن البيهقي١٠: ١٩٩ عن عمران بن حصين.

(٢) أُنظر: العين٨: ٣٨٤. الصحاح٦: ٢٥١٥ (نما). المحيط في اللغة١٠: ٤١٧ (نمو). يؤامر نفسَه؛ أي: يُشاورها ويحاول أن يُقنِعها بالبذل، لكنّ النفْس إذا أُمرت بأن تُطيع، لا تخضع للإطاعة ولا تنقاد.

(٣) شرح أبيات سيبويه١: ١١٦. تهذيب اللغة٧: ١١٩ نسب فيهما إلى ذي الرُّمّة، والمصراع الثاني: مَهريّةٍ مَخَّطَتْها غِرسَها العيدُ. وجاء في شرح هذا المصراع في أساس البلاغة للزمخشري٢: ١٩٨ (مخط): وهذه الناقة مُخِطَت [أو مُخِطتْ] عندنا؛ أي: نَتَجتْ، وأصله أنّ الناتج يُمخّط الغِرْسَ من أنْف المنتوج؛ أي: بمسحه عنه. قال ذو الرُّمَّةِ :وَانْمِ القُتود على عَيرانةٍ حَرَجٍ/مَهريّةٍ مخّطتْها غِرسَها العيدُ. ويقال: نحن مَخّطناك غِرسك؛ أي: نحن ربّيناك وقُمنا عليك. هذا أمرٌ أنا مخّطتُ غِرسَه؛ أي: قمت به، لكن في غريب الحديث لابن سلّام١: ٣٤٠ نُسب إلى النابغة الذبيانيّ وعُدّ مصراعاً ثانياً للمصراع التالي: فعُدَّ عمّا ترىٰ إذ لَا ارتجاعَ له. فمعناه: انصرِف عمّا ترى مِن تغيُّر الدّار وما أنت فيه؛ إذ أيقنت أنْ لا رَجعة له... وانم القتود؛ أي: اِرفعْها، والقُتود: عيدان الرّحل بلا أداة، وهو جمع قتد... والعَيرانة: الناقة شُبِّهت بالعِير في سرعتها لنَشاطها، والأُجُدِ: الموثَقة الشديدة الخَلق. تنزيل الآيات

٧٤٣. لَيْسَ الغِنىٰ عَنْ كَثْرةِ العَرَضِ، إِنَّما الغِنىٰ غِنَى النَّفسِ[1].

يقول: ليس الغنى من يَكثُر ماله، إنّما الغِنىٰ من يتّسع قلبه وتطيب نفسه بإنفاق ما يجب عليه من إنفاقه وبذله في سبيل الله ووجوهِ الخير والبِرّ؛ فإنّه رُبَّ غنيٍّ كثير المال لا يكون له من ماله حظّ، لِشُحّ نفْسه وضيق قلبه، وأنّ نفْسَه لا تساعده في إنفاق شيء من ماله ممّا يعود بالنفع إليه في دينه ودُنياه، كما قال بعضهم:

يؤامر نفساً بين جَنبَيه بَذلةً   إذا أُمرت في طاعةٍ لا يُطيعها[2]

وربّ قليل المال طيّب النفس بما يُنفقه ويبذلهُ، فالله تعالى ضامنٌ للأوّل بالتلف، وللثاني بالخَلَف.

وقال يعقوب بن إسحاق الكندي:

أناف الذُّنابىٰ على الأرْؤُس[3]   فغمِّض جفونك أو نكِّسِ

وضائِلْ سوادك واقبض يديك   وفي قعر بيتك فاستجلس

على الشواهد من الأبيات (شرح شواهد الكشاف) لمحب الدين الأفندي: ٣٧٨. ويقال: ناقة أُجُد، وهي التي فِقارُ ظَهْرها متصل، كأنّه عَظْمٌ واحد. العين٦: ١٦٧ (أجد). و(الغِرس ـ بالكسر ـ: الذي يخرج مع الولد، كأنّه مُخاط. ويقال: جُلَيدة تكون على وجه الفصيل ساعةَ يولَدُ، فإنْ تُركتْ، قتلته). الصحاح٣: ٩٥٥ (غرس).

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢١١، ح١٢٠٧. صحيح البخاري٧: ١٧٨. صحيح مسلم٣: ١٠٠. سنن الترمذي٤: ١٥/ باب ما جاء أن الغنى غنى النفس، ح٢٤٧٩، عن أبي هريرة.

(٢) لم نعثر علي قائله.

(٣) الذُّنابى: ذَنَب الطائرة.

وعنـد ملكيـك فَـابْغِ العُلُـو وبالوحـدة اليـومَ فاسـتأنس
فـإنّ الغِنـىٰ فـي قلـوب الرجـال وإنّ التعـزّز للأنفـس
وكـائِنْ[1] تـرىٰ مـن أخـي عُسـرة غنـيّ وذي ثَـروة مفلـس
وكـم قـائمٍ شخصُـه ميّـتٌ علـى أنّـه بَعـدُ لـم يَـرمُس[2]

٧٤٤. لَيْسَ الشَّديدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّديدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[3].

يقـول: لـيس الشّـديد القـويّ مـن تـراه يصـارِع الرّجـال ويَصـرَعُهم، إنّمـا الشـديد القـويّ المـذكور بالرجوليـة الموصـوف بالشـدّة والقـوّة مـن يملـك نفسه ويَقوىٰ عليها وعلى تسكينها عند الغضب؛ فإنّ الرّجل إذا أغضب،

---

(١) صورة أخرى لكلمة (كأيّنْ).

(٢) عيون الأنباء: ٢٨٨. تاريخ مدينة دمشق٣٦: ٣١٨. الوافي بالوفيات٢٨: ٧٩.
يعقوب بن إسحاق الكندي، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن صباح بن عِمران بن إسماعيل بن محمّد بن الأشعث بن قيس. كان أبوه إسحق بن الصباح أميراً على الكوفة للمهدي والرشيد، ويعقوب بن إسحاق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد، وله مصنَّفات ورسائل كثيرة جدّاً في جميع العلوم. وكان رأساً في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك. وله باع أطول في الهندسة والموسيقىٰ. أُنظر: عيون الأنباء: ٢٨٥. سير أعلام النبلاء١٢ : ٣٣٧.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢١٣، ح١٢١٢. صحيح البخاري٧ : ٩٩. صحيح مسلم٨ : ٣٠، عن أبي هريرة. تحف العقول: ٤٧.

ملكَ الشيطان قيادَه وتسلّط عليه، فإذا عصاه وخالفه ولم يساعده فيما يأمره به ويحمله عليه، فهو حقيقٌ بأن يوصف بالشدّة والقوّة والرجوليّة؛ لأنّه يصارع الشيطان ويصرعه، وينازع هواه فيَغلِبه[1]، وهذه الأحاديث أكثرها من باب الحكمة.

٧٤٥. لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ[2]، ولَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عُقوبَةً مِنْ بَغْيٍ[3].

الله تعالى مِن غناه ولطفه وكرمه وعلمه باحتياج عباده الضّعفاء إليه يحبّ الدّعاء وسؤالَ الخير حتّى جعله من أفضل العبادة ومن أكرم الأشياء

(١) قال الامام عليّ: «**واحذر الغضب؛ فإنّه جندٌ عظيم من جنود إبليس**»، نهج البلاغة/ الكتاب ٦٩.

وقال الإمام الباقر: «**إنّ هذا الغضب جَمْرة من الشيطان توقَد في قلب ابن آدمَ، وإنّ أحدكم إذا غضِب، احمرّتْ عيناه، وانتفختْ أوداجُه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه، فليلزمِ الأرض؛ فإنّ رُجْز الشيطان لَيذهب عنه عند ذلك**»، الكافي٢: ٣٠٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب، ح١٢ عن أبي حمزة الثمالي.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢١٤، ح١٢١٣. سنن الترمذي٥: ١٢٥/ باب ما جاء في فضل الدعاء، ح٣٤٢٩. سنن ابن ماجة٢: ١٢٥٨/ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، ح٣٨٢٩. مسند ابن حنبل٢: ٣٦٣، عن أبي هريرة.

٣. مسند الشّهاب٢: ٢١٥، ح١٢١٥ وفيه (أَسرَع) بدل (أَعْجَلُ). المعجم الأوسط٢: ١٩، عن أبي هريرة. الكافي ٢: ٣٢٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب البغى، ح١، عن ابن القداح. ثواب الأعمال: ٢٧٥، عن عبد الله بن ميمون باختلاف يسير.

عليه وأحبّها إليه؛ فإنّ الدّاعي إذا دعاه وعرض عليه فقره وفاقته واحتياجه إليه، فالكرم يقتضي أن لا يردّه ويُجيبه إلى ما سأله، فما من شيءٍ أكرمَ عليه من تقرّب العبد إليه بالدّعاء والخشوع والخضوع والاستكانة إليه تعالى، وإذا بغىٰ وتَجبّر وطغىٰ ولم يعرف عبوديّته واحتياجه إليه وغَرّه إمهالُه له، فهو بعدله يُسرع العقوبة إليه ويأخذه عاجلاً ولا يُمهِله، وإن أمهَلهُ قليلاً، لا يُهمِله جملةً، فهو جلّ جلاله بحلمه يُمْهِل، وبعدله لا يُهْمِل؛ فإنّه تعالى أعذرَ وأنذَر ووعد وأوعد ليكون له الحجّةُ على عباده، ولا يكون لأحدٍ عليه حجّةٌ.

٧٤٦. لَيْسَ شَيْءٌ خَيْراً مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ[١].

لو تأمّلت هذه الحال حقَّ التّأمّل، لوجدت ما قاله في غاية الصّدق من حيث التجربة؛ لأنّه ما من شيء يزيد واحدٌ منه على ألف من ذلك الجنس إلّا الرجلُ المؤمن، فإنّ المؤمن ربما يبلغ في الإيمان والطاعة مبلغاً لو يقاس هو إلى أحدٍ مثلِه في الصورة أو[٢] مع أنّ اسم الإيمان يجمعهما، يزيد عليه بدرجاتٍ ومراتبَ إلى أن يَبلُغ ألفاً، ولهذا فضّلنا الأنبياء على أممهم، وفضّلنا بعضهم على بعض[٣]، وفضّلنا نبيّنا ﷺ على كلّ واحدٍ منهم[٤].

(١) مسند الشّهاب٢ : ٢١٥، ح١٢١٦. المعجم الصغير١ : ١٤٧، عن عبد الله بن عمر.

(٢) كلمة (أو) هنا موجودة في النسخ ويبدو زائدة.

(٣) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ سورة البقرة٢: ٢٥٣.

(٤) كما ترى تغير الكلام من الغائب إلى المتكلم مع الغير؛ كأن المؤلف يتحدث بلسان الله!

واختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: لدوام شرعه وأنّه لا يُنسَخ أبداً، وقال بعضهم لكثرة أمّته؛ فإنّ كلّ عملٍ يعمل واحدٌ منهم، له أجرٌ مثله، كما قالﷺ: «**مَن سَنَّ سُنّة حَسنة، فله أجرها وأجرُ مَن عمل بها إلى يوم القيامة**»[١]. والصحيح أنّ ذلك من حيث إنّ الله علم أنّ ما يلحقه في أداء الرسالة وتبليغ الوحي ومُقاساة الكَفَرَة أعظمُ وأكثر ممّا لحق غيرَه من الأنبياء، وأنّ عبادته تقع على وجهٍ لم تقع عبادة غيره، وأنّ الله تعالى يخلق له شهوة القبيح والنّفار عن مأمورات الشرع أكثرَ ممّا يخلقه في غيره؛ فإنّ هذا الفضل يجب أن يكون بشيء من جِهته وفعله حتّى يكونَ مستحقّاً لهذا التفضيل، والله الموفّق للصّواب.

٧٤٧. لَيْسَ لَكَ مِنْ مالِكَ إلّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ[٢].

هذا الحديث على جِهة الوعظ والتذكير، وأنّ مالَك وإن كان كثيراً

---

(١) الكافي٥: ٩/ كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد، ح١،عن فضيل بن عياض. تهذيب الأحكام٦: ١٢٤/ كتاب الجهاد، باب أقسام الجهاد، ح٢١٧، عن حفص بن غياث، عن الامام الصادق . سنن ابن ماجة١: ٧٤/باب من سنّ سنّة حسنة أو سيّئة، ح٢٠٣، عن جرير.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢١٦، ح١٢١٧. صحيح مسلم٨ : ٢١١. سنن الترمذي٤ : ٤/ باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، قطعة من ح٢٤٤٥، عن عبد الله بن الشخير. الأمالي للطوسي: ٥١٩، قطعة من ح١١٣٩، عن المجاشعي، عن الامام الرضا ، عن آبائه .

جمّاً، طارفاً[١] كان أو تليداً، فإنّه ليس لك إلّا ما ذكره. وقسّمه إمّا أن تأكله فتُفنيه بالأكل، يكون نصيبك منه قضاءَ شهوةٍ ساعةً، أو تَلبِسه فتُبليه، يكون ذلك قضاءَ شهوةٍ لشهرٍ أو سنة، أو تتصدّق به فتُمضيه وترسله إلى الآخرة وتُبقيه لنفسك، فيكون عند الله مخزوناً.

روي أنّ رسول الله ذُبِحَت له ذبيحةٌ، فانهالتْ عليه فقراء المدينة وهو يقول ﷺ: «**أعطوهم ولا تَرُدّوهم**» فجعلوا يُعطون كلَّ من أتى وحضر، فلمّا أمسَوا وانقطع السّؤال[٢]، فقال: «**هل بقي من ذبيحتنا شيء؟**» فقالوا: ما بقي منها إلّا عُنقُها، فقال: «**بقي كلّها إلّا عنقها**»[٣].

وقال أبو العتاهية:

أُنظر لنفسك أيَّ مرتبةٍ تَرقىٰ	وأيَّ السُّبْل تَسلُكُه؟!
المرء رهنٌ للهلاك وما	يدري بأيِّ الأرض مَهلِكُهُ
ماذا تؤمّل لا أبا لك من	مالٍ تموت وأنت ممسكهُ!
ما المال إلّا ما تُقدّمهُ	لا ما تُبقّيه وتتركهُ

(١) الطَّارِفُ والطَّرِيفُ من المال: المستحدَث، وهو خلاف التالد والتليد. الصحاح٤: ١٣٩٤ (طرف).

(٢) يمكن أن تُقرأ هذه الكلمة (السُّؤال) أو (السُّؤّال). والأخيرة جمع سائل.

(٣) الفتوّة لأبي عبد الرحمن السلمي: ١٦. ربيع الأبرار٢: ٢٨٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٠: ٢٠٩ باختلاف.

والآخر:

يقـول الفتـى ثمّـرت مـالي وإنمـا   لوارثـه مـا يُثمِـر المـالَ كاسـبُهْ

يُحاسِـب فيـه نفسَـه فـي حياتـه   ويتركـه نهْبـاً لِمـن لا يحاسـبهْ

فكُلْـه وأطعِمْـه وخالِسْـه وارثـاً   شـحيحاً ودهـراً تعتريـه نوائبُـهْ

يَخيب الفتى من حيث يُرزَق غيرُه   ويُعطَى المُنى من حيث يُحرَم صاحبُهْ[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٨: ٦٠، نسبه لأبى يعقوب الخريمي. محاضرات الأدباء١: ٦١٠، نسبه لأبي الشيص ولم يذكر فيه البيتين الأخيرين.

وأبو يعقوب الخريمي، إسحاق بن حسان، الشاعر المعروف بالخريمي من خراسان من أبناء السُّغْد، اتصل بخريم بن عامر المري، فنُسب إليه. وقيل لاتصاله بعثمان بن خريمٍ الناعم. كان من الشعراء الفصحاء، توفي سنة أربع عشرة ومائتين. اُنظر: الوافي بالوفيات٨ : ٢٦٦. راجع: تاريخ دمشق٨ : ١٩٨.

اَلبابُ التّاسِعُ

[في الأحاديث المشتملة على التّفصيل والزّيادة]

٧٤٨. خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ ما يَكْفي[١] .

قال ﷺ: خير ذكر الله ما كان خفيّاً غيرَ ظاهر يكون بينك وبين الله لا يطّلع عليه أحدٌ سواك، ليكون أبعد من الرِّياء وأسلمَ من السّمعة، وخير الرزق ما يكفي، لا يكون كثيراً فيُطغيك، ولا قليلاً فيُشقيك؛ فإنّه إذا كان كثيراً يُلهيك، وإذا كان قليلاً يُتعبك ويُؤذيك[٢] ، فأمّا إذا كان بقدر

---

(١) مسند الشّهاب٢ : ٢١٧، ح١٢١٨. مسند ابن حنبل١ : ١٧٢. المنتخب من مسند عبد حميد: ٧٦، ح١٣٧. صحيح ابن حِبّان٣ : ٩١، عن سعد بن مالك.

(٢) قال **الامام الصادق** ﷺ عند وداع مضجع **الامام الحسين** : «**اللّهُمّ لا تَشغَلني فِي الدُّنيا عَن شُكرِ نِعمَتِكَ، لا بِإكثارٍ تُلهيني عَجائِبُ بَهجَتِها وتَفتِنُني زَهَراتُ زينَتِها، ولا بِإقلالٍ يَضُرُّ بِعَمَلي كَدُّهُ، ويَملَأُ صَدري هَمُّهُ. أعطِني مِن ذلِكَ غِنىً عَن شِرارِ خَلقِكَ، وبَلاغاً أنالُ بِهِ رِضاكَ، يا أرحَمَ الرّاحِمين**»، كامل الزيارات: ٤٣٦/ باب وداع قبر الحسين بن عليّ ، ح٦٦٩، عن يوسف الكناسي، وص ٤٣٩، ح ٢، عن أبي حمزة الثمالي، مصباح المتهجّد: ٧٢٨، ح ٨١٩، نحوه.

الكفاية، كُفيتَ الآفتَين. وفي دعاء **الأئمّة**عليهم السلام: «**اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ رزقَ يومٍ بيوم، لا قليلاً فأشقىٰ، ولا كثيراً فأطغىٰ**»[(١)].

قال شيخنا الزمخشري : الخفيّ مشدَّد الأصل؛ لأنّه على وزن فعيل إلّا أنّه يخفَّف هاهناليوازن (ما يكفي)؛ فإنّ السجع في النثر بمنزلة القافية في النظم، ألا ترى إلى قول لبيد كيف قال:

إن تقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذن الله رَيثي والعجلْ

مَن هداه سُبلَ الخير اهتدىٰ ناعمَ البال ومَن شاء أضلْ[(٢)]

وحقّه التثقيل؛ لأنّه من الإضلال والضلال، لكنّه خفّفه ليوازن القوافيَ الأُخَر.

ومثله قول أبي ذؤيب فيمن روى القصيدة مقيّدة[(٣)]:

عرفت الدّيار كرقْم الدُّوِيْ يُزَبِّرها الكاتبُ الحِميَريْ[(٤)]

---

(١) تهذيب الأحكام٣: ٧٤، ح٢٣٣، عن عبد الله بن السراج عن رجل. الإقبال١: ١٠٤، عن الامام الصادق . المقنعة: ١٧٧/ باب الدعاء بين الركعات. وروى أبو بصير عن **الامام الصادق**عليه السلام قال: «**كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ يَدعو بِهذا الدُّعاءِ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُك حُسنَ المعيشةِ؛ معيشةً أتَقَوّىٰ بها على جميع حوائجي، و أتَوَصَّلُ بها في الحياة إلى آخرتي، مِن غير أن تُترِفَني فيها فأطغىٰ، أو تُقَتِّرَ بها عليّ فأشقىٰ**»، الكافي٢: ٥٥٣/ كتاب الدعاء، باب الدعاء للرزق، ح١٣.

(٢) الأغاني١٥: ٢٤٨. تأويل مختلف الحديث: ٣٣. أمالي المرتضى١: ١٦.

(٣) المقيدة صفة القافية، والقافية المقيدة هي التي رَويُّها ساكناً.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة١: ٥٦. (الذَّبْرُ: الكتابة مثل الزَّبْرِ. ذَبَرَ الكتابَ يَذْبُرُه و يَذْبِرُه ذَبْراً و ذَبَّرَه، كلاهما: كتبه). لسان العرب٤: ٣٠١ (ذبر).

قال: لأنّه كان لها خطّان يسمّى أحدهما مُسْنَداً، والآخر جَزْماً لا يشبه خطَّنا هذا، ولا يقف عليه أحداً إلّا من عرف اصطلاحهم[(١)].

روى أبو موسى قال: كنّا في غزاةٍ مع رسول الله ، فجعلَنا نرفع أصواتنا بالتكبير والتّهليل، فدنا **رسول الله** ﷺ منّا وقال: «**أيّها الناس! إنّكم لا تَدْعون أصمَّ ولا غائباً، إنّما تدعون سميعاً وبصيراً، إنّ الذي تدعونه أقربُ إليكم من عنق راحلتكم**»[(٢)]، قال تعالى: ﴿أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[(٣)]، «**خيرُ الذِّكر الخفيّ**»[(٤)]، قال الله تعالى: ﴿إِذْ نَادىٰ رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً﴾[(٥)]، فمدح زكريّا بهذا. وقال ﷺ: «**اذكروا الله ذكراً خاملاً**» قيل وما الخامل؟ قال: «**الذكر الخفيّ**»[(٦)]. وقال ﷺ: «**الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصّدقة،**

(١) وخَصّ الكاتب الحِمْيَريَّ؛ لأنّ أصل الخط العربي لحِمير، ومن عندهم انتشر في سائر العرب، وكان لهم خط يسمّى المسند، فولد منه خط آخر سمّي الجَزْمُ؛ لأنه جُزم منه: أي قُطع، وهو الخط الذي بأيدي الناس اليومَ. الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب٢: ٥٨٤.

(٢) مسند البزّار٨: ١٩، ح٢٩٩٠. صحيح البخاري٤: ١٦. صحيح مسلم٨: ٧٣، باختلاف يسير.

(٣) سورة الأعراف٧: ٥٥. لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله ﷻ لعظمته، الكافي٢: ٥٠٢/ كتاب الدعاء، باب ذكر الله ﷻ في السر، ح٤، عن زرارة عن أحدهما .

(٤) مسند ابن حنبل١: ١٧٢. صحيح ابن حِبّان٣: ٩١. شعب الإيمان١: ٤٠٦، ح٥٥٢، عن سعد بن مالك.

(٥) سورة مريم١٩: ٣.

(٦) الزهد والرقائق لابن مبارك: ٨٥، ح١٥٥، عن ضَمْرة بن حبيب.

والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرّ بالصّدقة»[(١)]. وقال الفضيل: الذاكر ناعم غانم سالم: ناعم بالذكر غانم للأجر سالم عن الوزر[(٢)]. وقال الحسن: دعوة السّرّ على دعوة العلانية سبعون ضِعفاً[(٣)].

٧٤٩. خَيْرُ الْعِيادَةِ أَخَفُّها[(٤)].

أراد عيادة المريض؛ وذلك لأنّ المريض له حالات شتّى، ربما يكون له عذرٌ أو أذىً أو صداع لا يكون يتحمّل جلوسَ الناس حوله، وقد أُمِرنا بعيادة المرضىٰ[(٥)]، فمِن حقّ عائد المريض أن يدخل عليه، فيسأله[(٦)]

(١) سنن أبي داود١: ٢٩٩/ كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، ح١٣٣٣. سنن الترمذي٤: ٢٥٢، ح٣٠٨٦. السنن الكبرى للنسائي٢: ٤١/كتاب الزكاة، باب المسر بالصدقة، ح٢٣٤٢، عن عقبة بن عامر الجُهَني.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) تفسير الثعلبي٤: ٢٤٠. المصنّف لعبد الرزّاق١٠: ٤٤٢/ باب الدعاء، ح١٩٦٤٥. مجمع البيان٤: ٢٧١ سورة الأعراف. ورواه الديلمي عن أنس بن مالك، وأبي هريرة عن رسول الله. الفردوس٢: ٢١٤، ح٣٠٤٦ و٢٦٥، ح٣٢٣٦. وراه الكليني عن أبي همام إسماعيل بن همام، عن **أبي الحسن الرضا** ، الكافي٢: ٤٧٦/ كتاب الدعاء، باب اخفاء الدعاء، ح١، باختلاف يسير.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢١٨، ح١٢٢١ عن عثمان بن عفان.

(٥) راجع: وسائل الشيعة٢: ٤١٤/ كتاب الطهارة، باب استحباب عيادة المريض المسلم وكراهة ترك عيادته.

(٦) قال **الامام الصادق** ﷺ: «**إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له، فليسأله يدعو له؛ فإنّ دعاءه مثل دعاء الملائكة**». الكافي٣: ١١٧/ كتاب الجنائز، باب المريض يؤذن به الناس، ح٣.

ويُسلّيه بكلماتٍ، ويدعو له بالشفاء، ويخرج حتى يكون قاضياً حقَّ العيادة، ولا يكون مُثقِلاً مُبرِماً[١].

قال بعضهم:

حقّ العيادة يوم بين يومين وجَلْسةٌ منك مثل اللّحْظ بالعين

لا تُبرِمنَّ عليلاً في مسائله يكفيك من ذاك تَسآلٌ بحرفين[٢]

قال الشيخ أبو علي العسكري: رأيتُ هذا البيت بخطّ ابن مُقلةَ[٣]،

وسائل الشيعة٢: ٤٢٠/ كتاب الطهارة، باب استحباب التماس العائد دعاءَ المريض وتوقّي دعائه عليه بترك غيظه وإضجاره، ح٢٥٢٤، عن سيف بن عميرة.

(١) راجع: الكافي٣: ١١٧/ كتاب الجنائز، باب في كم يُعاد المريض، وقدرِ ما يجلس عنده وتمام العيادة.

(٢) كنز الفوائد: ١٧٨ وفيه روى جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ **رسول الله**ﷺ قال: «**عائد المريض يخوض في البركة، فإذا جلس، انغمس فيها**» وقال: «**إذا دخلتم على المريض فنفِّسوا له في الأجل؛ فإنّ ذلك لا يردّ شيئاً وهو يُطيّب النّفْس...**» شعب الإيمان٦: ٥٤٣/ الرقم٩٢٢٦، وفيه بإسناده عن مسلمة بن عاصم، قال: دخلت على الفرّاء أعودُه، فأطَلتُ وألحفت في السؤال، فقال لي: أُدنُ، فدَنَوتُ، فأنشدَني ... محاضرات الأدباء١: ٥١٥. نفِّسوا له أي: طمّعوه في طول أجله.

(٣) قال أبو منصور الثعالبي: خط ابن مقلة يُضرب مثلاً في الحسن؛ لأنّه أحسن خطوط الدنيا وما رأى الراؤون، بل ما روى الراؤون مثله، في ارتفاعه عن الوصف، وجرْيه مَجرى السِّحر، وكان ابن مقلة وهو أبو علي محمّد بن علي بن الحسين بن مقلة كتب كتابَ هُدنةٍ بين المسلمين والروم بخطه، فهو إلى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينيّة يُبرزونه في الأعياد، ويُعلِّقونه في أخصّ بيوت العبادات، ويُعجبون من فرط حسنه وكونه غايةً في فنّه. ثمار القلوب: ٢١٠.

وقد نقّط الياء في (مَسائله)[١]، فأخرجت اسمَه من المحقّقين، وذلك لأنّ الكلمة من المهموز لا من ذوات الياء.

قيل: إنّ أحد المُبْرِمين دخل على مريضٍ يعوده، فأطال الجلوس، وأكثر الكلامَ، وصُدِع المريض، فإذا هو في ذلك، إذ استأذنَ جماعةٌ، فقال: ما أصنع بهؤلاء يدخلون عليَّ ويجلسون عندي ويصدّعوني؟ فقال الرّجل: أقومُ إليهم فأزعجهم[٢] عنك، فقال المريض: تفضّل أزعِجْهم وانزعج معهم[٣].

٧٥٠. خَيْرُ الْمَجالِسِ أَوْسَعُها[٤].

وذلك إذا كان واسعاً، كان أهله في راحةٍ وسِعَةٍ ودِعَةٍ، و إذا كان ضيّقاً، تزاحموا وتشاحّوا فيه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحوا في الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾[٥] الآية.

إنّ الله سبحانه وعد الفُسْحة بالفسحة، قال: (فَافْسَحوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ

---

(١) أي: كان قد كتب كلمة (مسائله) بشكل (مسايله).

(٢) أَزْعَجَهُ، أى أقلقَه و قلعَه من مكانه. الصحاح١: ٣١٩ (زعج).

(٣) أُنظر: محاضرات الأدباء١: ٥١٥.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢١٨، ح١٢٢٢. سنن أبي داود٢ : ٤٤٠/ باب في سعة المجلس، ح٤٨٢٠. مسند ابن حنبل٣ : ١٨. الأدب المفرد: ٢٤٢/ باب خير المجالس أوسعها، ح١١٦٩، عن أبي سعيدٍ الخُدْريّ.

(٥) سورة المجادلة٥٨: ١١.

وَإِذا قيلَ انْشُزوا فَانْشُزوا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ)، ووعد الرِّفعة بالنُّشوز، وهو الارتفاع للتَّوسعة[١]، ثمّ خصّ أهلَ العلم فقال: (وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ)، وإذا دخل بعض أهل العلم المجلسَ، وجب على أهله أن يقوموا له ويستقبلوه ويرفعوه ويُجلسوه في مجلس يَليق به، والآية نَزَلت في ثابت بن قيس بن شمّاس، ولها قصّةٌ ذكرتُها في التفسير بشرحها، من أرادها، فَلْيقِفْ عليها من هناك[٢].

٧٥١. خَيْرُ دينِكُمْ أَيْسَرُهُ[٣].

وهو دين الإسلام لقوله ﷺ: «**بُعِثتُ بالحنفيّة السّمحة**»[٤]، وقد كان دين الأنبياء قبلنا في غاية الشّدّة والصعوبة، ذكرتها في التفسير[٥] في قوله

(١) أُنظر: الصحاح٣: ٨٨٩ (نشز).

(٢) روض الجِنان١٨: ٤٠.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ٢١٩، ح١٢٢٤. مسند ابن حنبل٤: ٣٣٨. الأدب المفرد: ٧٩/ باب يُحثىٰ في وجوه المدّاحين، قطعة من ح٣٣٤. الآحاد والمثاني٤: ٣٥٠، قطعة من ح٢٣٨٣، عن مِحجَن الأسلمي.

(٤) وفي جُلّ المصادر إن لم نقل، كلّها جاءت (الحنيفية) لا (الحنفية)؛ والقياس يؤيد ذلك؛ لأنها منسوبة إلى (الحنيف) مقتبسة من (ملة إبراهيم حنيفاً) سورة البقرة٢: ١٣٥. فعلى سبيل المثال راجع: مسند ابن حنبل٥: ٢٦٦. المعجم الكبير٨: ١٧٠، عن أبي أُمامة الباهلي. الناصريات: ٤٦.

(٥) روض الجِنان٤: ١٥٧. راجع: الكافي٢: ٤٦٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب ما رفع عن الأمة. التبيان في تفسير القرآن٢: ٣٨٦. تفسير الطبري٣: ٢١٢، سورة البقرة.

تعالى: ﴿رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[(١)].

٧٥٢. خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ[(٢)].

وهو كقوله: «**أعظم النّساء بركةً أقلّهنّ مؤونةً**»[(٣)]. فكلّما كان النكاح أيسر بقلّة الصّدقة وخفّة النفَقَة، كان خيراً للمتعاقدين وأدعىٰ إلى موافقتهما ومرافقتهما، وكلّما كان أثقل، كان أغلظ وأبعد من الخير، وربّما كان سبباً للمفارقة.

وفي الحديث: «**إذا مضت من هجرتي مائتا عام، فلا حرج على أمّتي في التّعزّب وترك النكاح**»[(٤)]. فالآن في زماننا هذا على ما نرى عليه عصرنَا وعادتَهم في البدعة وتركَ السّنّة، صار كالحرام المحظور؛ فإنّه سُنّة تَمنع من كثير من الفرائض.

قال بعض المحدّثين في هذا المعنى:

وقالوا في العزوبة كلُّ شرٍّ   فقلتُ لهم وفي التزويج أيضا

---

(١) سورة البقرة٢: ٢٨٦.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٢٠، ح١٢٢٦. سنن أبي داود١: ٤٧٠/ باب فيمن تزوّج ولم يُسَمِّ صداقاً حتى مات، قطعة من ح٢١١٧. صحيح ابن حِبّان٩: ٣٨١. المعجم الأوسط١: ٢٢١، عن عقبة بن عامر.

(٣) مسند الشِّهاب١: ١٠٥، ح١٢٣. مسند ابن حنبل٦: ١٤٥ باختلاف يسير، عن عائشة. روضة الواعظين: ٣٧٥.

(٤) لم نعثر عليه.

فذا في حَيصَ بيصَ بغير أهلٍ وذا معْ أهله في حَيصَ بَيصا[١]

وقال أيضاً وقد ملّح فيه:

أهجو متاعي بألف بيت إذ ردّ بيتي بلا متاع

وأضيَعُ المالِ ما تلاشىٰ في المَهر والمهد والرِّضاع[٢] .

٧٥٣. خَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[٣] .

ويُروىٰ: «**خير الصّدقة ما أبقتْ غنًى**»[٤] أو «**ما أبقىٰ غنًى**»[٥][٦]؛ وذلك

(١) الوافي بالوفيات٢٠: ١٩٧. الكشكول٢: ٢٦٢، مع اختلاف. قولهم: وقعوا في حَيصَ بَيصَ؛ أي: في اختلاط لا محيص لهم منه، الصحاح٣: ١٠٣١ (بيص).

(٢) ديوان الباخرزي١: ١٨٨. وملَّح أي: أتى بالمليح.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢١، ح١٢٢٧. صحيح البخاري٢ : ١١٧. صحيح مسلم٣ : ٩٤، عن حكيم بن حزام. الكافي٤ : ٢٦/ باب فضل المعروف، قطعة من ح١، عن عبد الأعلى، عن الامام الصادق .

(٤) مسند ابن حنبل٣: ٤٣٤ عن حكيم بن حزام. صحيح ابن خزيمة٤: ٩٦. أمالي المرتضى٢: ٦٦، عن أبي هريرة.

(٥) النفقة على العيال١: ١٥١، ح١٧. شعب الإيمان٦: ٣٧٥، ح٨٥٧٥. التمهيد٢٤: ٢٨٩، عن أبي هريرة.

(٦) أي: ما بقيتْ لك بعد إخراجها كفايةٌ لك ولعِيالك واستغناءٌ، كقوله : إنما الصدقة عن ظهر غنى، وكقوله تعالى: ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو، أو ما أجزلتَ، فأغنيتَ به المُعطىٰ عن المسألة، كقول عمر: إذا أَعطيتم فأَغنُوا. الفائق في غريب الحديث٢: ٤٤٧. وتأنيث (أبقت) مراعاة لـ(الصدقة)؛ كأن (الخير) كسب التأنيث من الصدقة، فأُنِّثت، ولهذا جاء خبرها مؤنث، وتذكيرها نظراً إلى (خير)، وهو مذكر.

أنّ الغنيّ إذا تصدّق ببعض ماله، لم يَبِن عليه، والفقير إذا تصدّق، ربّما احتاج، فتَحمِله الحاجة إلى السؤال.

وقال ﷺ لسعد بن مُعاذ وأراد أن يتصدّق أو يُوصي بجميع ماله، فنهاه عنه حتّى إذا بلغ الثُّلثَ، قال: الثّلث؟ قال: «**والثُّلث كثير**»، ثمّ قال: «**لَأَنْ تترك عِيالك بخير أولى مِن أن تتركهم عالَةً يتكفّفون النّاسَ**»[1].

---

(١) الرواية على ما في البخاري يتعلق بسعد بن أبي وقاص ولا سعد بن معاذ. ونصه كما يلي: عن سعد بن أبي وقّاص قال: جاء النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها. قال: يرحم اللهُ ابن عفراءَ! قلت: يا رسول الله، أُوصي بمالي كلِّه؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: فالثلث، والثلث كثير. إنك أَنْ تَدعَ ورثتَك أغنياءَ خير مِن أن تدعَهم عالةً يتكفّفون الناس في أيديهم .... صحيح البخاري٧: ٩. السنن الكبرى للنسائي٤: ١٠٣/كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، ح٦٤٥٥. صحيح ابن حِبّان١٦: ٢٥١، عن سعد بن أبي وقاص. وجاء الحديث بألفاظ أخرى مثل ما جاء في صحيح البخاري٧: ٧.

وأما ضبط كلمتي (الثلث)، ففيه قال النووي: يجوز نصب الثلث الأوّل ورفعه. أما النصب، فعلى الإغراء أو على تقدير فعل؛ أي: أعطِ الثلث. وأما الرفع، فعلى أنه فاعل؛ أي: يكفيك الثلث. أو أنه مبتدأ وحُذف خبرُه أو خبرٌ محذوفُ المبتدأ. شرح مسلم ١١: ٧٧/ كتاب الوصية.

والعالة: الفقراء، وهو جمع عالٍ، ويتكففون الناس؛ أي: يسألون الناس بأكفّهم. يقال: تكفف النّاسَ واستكفَّ: إذا بسط كفَّه للسؤال، أو سأل ما يَكفّ عنه الجوعَ أو سأل كفّاً من الطعام. وفي أيديهم؛ أي: بأيديهم، أو سألوا بأكفّهم وضْعَ المسؤول في أيديهم. وأما كثير أي: كثير أجره، ويحتمل أن يكون معناه كثير غير قليل. قال الشافعي : وهذا أولى معانيه؛ يعني أن الكثرة أمر نسبيّ، وعلى الأول عوّل ابن عبّاس. كلا التوضيحين مقتبس من فتح الباري لابن حجر العسقلاني٥: ٢٧٢.

فحقّ المؤمن العاقل أن يحتاط ويتأمّل العواقب ولا يتصدّق إلّا من فضل ماله[(١)]، كما قال ﷺ: «**وأنفقَ الفضلَ من ماله، وأمسكَ الفضلَ من قوله**»[(٢)].

٧٥٤. خَيْرُ الْعَمَلِ ما نَفَعَ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ مَا اتُّبعَ[(٣)].

وذلك أنّ العمل على ضروب، منها: ما نفع، ومنها: ما ضرّ، ومنها: ما لا نفع فيه ولا ضرر، فخيرها على كلّ حال ما نفع ولم يضرّ، وما ضرّ ولم ينفع فالعقل يقبّحه والشرع يحرّمه، وأمّا ما لا نفعَ فيه ولا ضرر، فصورته صورة المباح، وربّما كان عَبَثاً إذا خلا عن غرضٍ أو غرض مثله، فحقّ العاقل أن يختار الخير والنفع ويجتنب الضرّ والشرّ. «**وخير الهَدْي**»؛ وهو الطريقة، يُقال: فلانٌ حسن الهَدْى، إذا كان حسنَ

---

(١) راجع: الكافي٤: ٥٢/ كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب فضل القصد.

(٢) الكافي٢: ١٤٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب الانصاف والعدل، ح١، عن أبي حمزة الثمالي، عن **علي بن الحسين** . الأمالي للطوسي: ٥٣٩، ح١١٦٢، عن أبي ذرٍّ. الزهد لابن أبي عاصم: ٥٦، ح١٠٨، عن رَكْبٍ المِصْريّ، والحديث يبدأ بـ(طوبى لمن) إلى أن يصل إلى العبارة المذكورة في النص.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢٢، ح١٢٣٣. اعتلال القلوب للخرائطي: ٢٧، قطعة من ح٣٦، عن زيد بن خالد. المعجم الكبير٩ : ٩٨، عن عبد الله بن مسعود. الأمالي للصدوق: ٥٧٦، قطعة من ح٧٨٨، عن أبي الصباح الكناني عن الامام الصادق .

الطريقة مرضيّ السَّمْت[١]. ويُروى: وخير الهُدىٰ، والهُدى طريق الدِّين، فإذا كان متَّبعاً مقتدىً، كان خيراً من أن يكون متروكاً مهجوراً، قال تعالى حكايةً عن نبيّه: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجوراً﴾[٢]. وفي الحديث: «**لا تَجعَلوا بعضَ القرآنِ مَهْجوراً**»[٣].

٧٥٥. خَيْرُ ما أُلْقِيَ في الْقَلْبِ الْيَقينُ[٤].

وذلك لأنّ المعاني التي محلُّها القلب من الاعتقاد والظّنّ والنظر والإرادة والكراهة، لا شيء فيه خيرٌ من اليقين، واليقين علمٌ يكون بعد الشّكّ وهو ينافيه، والعلم من قبيل الاعتقاد، وكلّ علم اعتقاد، وليس كلّ اعتقاد علماً، ربّما كان جهلاً وتقليداً وتبخيتاً، فخير المعاني التي محلّها القلب ويفعل به، اليقينُ؛ لأنّه علمٌ يُزيل الشّكّ وينافي الجهل.

٧٥٦. خَيْرُ النّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنّاسِ[٥].

وذلك لأنّ جميع الناس سَواء من حيث الخلقة، فمن كان فيه خير،

---

(١) الاشتقاق: ٤٢٨. لسان العرب١٥: ٣٥٦ (هدي).

(٢) سورة الفرقان٢٥: ٣٠.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٢٢، ح١٢٣٣. اعتلال القلوب للخرائطي: ٢٧/ قطعة من ح٣٦، عن زيد بن خالد. الأمالي للصدوق: ٥٧٦/ قطعة من ح٧٨٨ عن أبي الصباح الكناني عن الامام الصادق .

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢٣/ ح١٢٣٤. المعجم الأوسط٦ : ٥٨ كلاهما عن جابر.

فهو خيرٌ لنفسه ولغيره؛ وذلك لأنّه إذا نفع الناسَ، فخيره يصل إليه بالثناء الطّيّب والدّعاء الصالح عاجلاً، وثواب الأبد آجلاً، فذلك الخير أوّلاً له، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها﴾[(١)] ، فالناس ناسٌ بما يصل منهم من الخير إلى الغير، فأمّا مَن لا خير لأحدٍ فيه، فهو كما قال تعالى: ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَماتُهُمْ﴾[(٢)][(٣)] .

وكما قال بعضهم:

إذا أنتَ لا تُرجى لدفع مُلِمَّةٍ ... ولا لذوي الحاجات عندك مَطمعُ
ولا أنت ذو جاهٍ فعاشَ بجاهه ... ولا أنت يوم الحشر ممّن يُشَفَّعُ
فعيشك في الدنيا وموتك واحد ... وعُودُ خِلال من وِصالك أنفعُ[(٤)] .

٧٥٧. خَيْرُ الْأَصْحابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصاحِبِهِ[(٥)] .

هذا الحديث يجري مجرى الحديث الأوّل، ومعناه معناه، فهو كما ترى لا اختلاف فيه إلّا في العبارة.

---

(١) سورة الإسراء١٧: ٧.

(٢) سورة الجاثية٤٥: ٢١.

(٣) راجع: وسائل الشيعة١٦: ٣٤١/ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب استحباب نفع المؤمنين.

(٤) الحماسة البصرية٢: ٢٨٩ نسبه لصالح بن عبد القدوس. المحاسن والمساوئ١: ٨٤. محاضرات الأدباء١: ٣٨١، باختلاف يسير.

(٥) مسند الشِّهاب٢: ٢٢٤، قطعة من ح١٢٣٥. سنن الترمذي٣: ٢٢٤/ باب ما جاء في حق الجوار، قطعة من ح٢٠٠٩. سنن الدارمي٢: ٢١٥/ باب في حسن الصحابة. مسند ابن حنبل٢ : ١٦٨، عن عبد الله بن عمرو.

٧٥٨. خَيْرُ الرُّفَقاءِ أَرْبَعَةٌ[١].

بخلاف ما كان في الجاهليّة؛ فإنّ الرّفقاء في الجاهليّة كانوا ثلاثةً: راكبٌ وقائدٌ وسائقٌ، لا جَرَمَ مُخاطِبُهم كان في الأغلب يخاطب الاثنين، كقولهم: يا صاحبَيَّ قِفا وقوما وقولا، وما أشبه ذلك! فإذا جاء الإسلام، صاروا أربعةً، فقال ﷺ: «**خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ**»، ونهى النبيّ أن يسافر الرّجل وحده وقال ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة، ما سار راكبٌ وحده**»[٢].

ورأى رجلاً في سفرٍ، فقال: «**شيطان**»، ثمّ رأى رجلين، فقال: «**شيطانان**»، ثمّ رأى ثلاثة، فقال: «**سَفْرٌ**»[٣]. وقال ﷺ: «**إنّ الشيطان يَهُمّ بالواحد، فإذا كانوا ثلاثةً لا يَهُمّ بهم**»[٤]، وعلى هذا قال.

---

(١) هذا جزء من حديث شرحه المؤلّف منفصلاً عن الجزئين الآخَرين القادمَين بعده.

(٢) صحيح البخاري٤: ١٧. سنن الترمذي٣: ١١١/ باب ما جاء في كَراهيَة أن يسافر الرجل وحده، ح١٧٢٤، عن ابن عمر. المعجم الأوسط٢: ٣٠٦، عن جابر، وزاد فيها (بليل).

(٣) السَّفْر: المسافرون. المصنّف لعبد الرزّاق١٠: ٤٣١، ح١٩٦٠٨، عن الحسن. سنن أبي داود١: ٥٨٧/ باب في الرجل يسافر وحده، ح٢٦٠٧، عن عبد الله بن عمرو. الكافي٨: ٣٠٢/ كتاب الروضة، ح٤٦٣، عن إسماعيل بن جابر، عن الامام الصادق باختلاف.

(٤) الموطأ٢: ٩٨٧/ كتاب الاستئذان، باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء، ح٣٦. سنن البيهقي٥: ٢٥٧/ باب كَراهيَة السفر وحده. التمهيد٢٠: ٨، عن سعيد بن المسيب.

٧٥٩. وَخَيْرُ الطَّلائِعِ أَرْبَعُمِئَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ[١].

مراعاةً لهذا العدد، والطلائع جمع طليعة، وهي الجماعة من العسكر يخرجون متطلّعين أو مطّلعين على العدوّ أو مُطلِعين أصحابَهم على أحوال العدوّ، واللّفظ الأوّل أولى؛ لأنّهم كالحُفّاظ للعسكر حيث لا ينامون إذا نام العسكر، ويُراقبون العدوّ، لئلّا يُبيّتوا ويُغافِصوهم ليلاً وهم نِيامٌ[٢].

«**وخيرُ الجيوش أربعة آلاف**»؛ لأنّهم عددٌ جَمٌّ كثير، وربّما جاء الحديث مخصوصاً برفقاءَ مخصوصة وطلائع معيّنة وجيوش معلومة على هذه الأعداد، والأولى الحمل على العموم.

٧٦٠. خَيْرُكُمْ أفضلُكُم[٣].

لأنّ الخَيريّة لا تكون بالخِلقة وحسن الصورة وطول القامة، وإنّما تكون بالفضل أو الأفضال، فالفضل العلم والزيادة فيه، والإفضال الإنعام، ولذلك، الأفضل أولى بالتقديم والتعظيم، ولا يَحسُن تفضيل المفضول

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢٤، ح١٢٣٦. سنن ابن ماجة٢ : ٩٤٤/ باب السرايا، ح٢٨٢٧. المعجم الأوسط٧ : ١٤، عن أنس بن مالك. الكافي ٥: ٤٥/ كتاب الجهاد، ح١، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٢) أُنظر: كتاب العين٢: ١٢ (طلع). المحيط في اللغة١: ٤٠٥ (طلع). النهاية٣: ١٣٣ (طلع).

(٣) لم يوجد في المصادر. ربما هذه الرواية جزء من الرواية التالية، كما جاء في المصادر: «خيركم [أو أفضلكم] مَن تَعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه». صحيح البخاري٦: ١٠٨/باب فضل القرآن على سائر الكلام.

على الفاضل وتقديم الأدْوَن على الأعلى فيما كانوا مُتعاطَينِ فيما بينهم، وهذا مركوزٌ في العقول، ومعلومٌ بالضرورة لا بالدّليل.

٧٦١. خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ[١].

لأنّه كان له طرفان من الفضل؛ حصول العلم له وتحصيله لغيره، فله فضلان: لازم ومتعدٍّ، فاللازم علمه له، والمتعدّي تعليمه غيرَه، ولا كلام أفضل من كلام الله سبحانه، ولا علم أشرف من علم القرآن، والقرآن في أصل الوضع مصدر قرأت قِراءةً وقرآناً[٢]، وفي العرف عبارة عمّا بين الدّفّتين، وهو الذي نكتبه ونقرأه ونتعاطى علمه وتفسيره وتأويله.

وعن **أبي عبدالله**عليه السلام، عن **آبائه**عليهم السلام قال: قيل لرسول الله أيّ الرجال خير؟ قال: «**الحالّ المرتحل**» قيل: يا رسول الله وما الحالّ المرتحل؟ قال: «**الفاتح الخاتِم الذي يفتح القرآن ويختمه، فله عند الله دعوةٌ مُستجابة**»[٣].

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢٧، ح١٢٤١، عن **الامام عليّ** و٢٢٦، ح١٢٤٠. سنن الترمذي٤ : ٢٤٦/ باب ما جاء في تعليم القرآن، ح٣٠٧٢. سنن ابن ماجة١ : ٧٦/ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، ح٢١١، وفيهم: «**خيركم أو أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه**» صحيح البخاري٦ : ١٠٨، عن عثمان بن عفّان.

(٢) الصحاح١: ٦٥ (قرأ). المفردات ٦٨٨ (قرأ).

(٣) ثواب الأعمال: ١٠٢ عن السكوني. سنن الدارمي٢: ٤٦٩/كتاب فضائل القرآن، باب في ختم القرآن، عن زرارة بن أبي أوفى. المستدرك على الصحيحين١: ٥٦٩، عن ابن عبّاس كلاهما مع اختلاف. يقول الزمخشري في شرح عبارة «**الحالّ المرتحِل**» ما نصّه: (شبّهه بالمِسفار الذي لا يُقْدم على أهله فيحلَّ إلّا أنشأ سفراً آخَرَ، فارتحل. وقيل: أراد الغازي الذي لا يَقفُل عن غزوٍ يَختِمه إلا اعقّبه بآخَرَ يفتتحه). الفائق١: ٢٦٨.

وفي حديثٍ آخر أنّ النبيّ ﷺ قال: «**خير الناس المعلّمون؛ لأنّه كلّما اندرس دينُ الله، جَدَّدوه، فأعطُوهم ما تُعطُون على سبيل الهَدِيّة، ولا تؤاجروهم فتوقِعوهم في الإثم**»[١]، وصُنّف في ثواب قارئ القرآن تصانيفُ[٢]، فلو اشتغلنا به، لَطال الخطب وانتشر الخطاب.

٧٦٢. خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ[٣]، خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجىٰ خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ[٤].

لأنّ أهمَّ الأمور إليه أمرُ أهله، وأوجبَ الحقوق عليه حقُّ أهله، وكان رسول الله جالساً، فأتاه رجلٌ فقال: يا رسول الله، عندي دينارٌ ما أصنع به؟ قال ﷺ: «**أنفِقْه على نفسك**»، قال: عندي آخَرُ؟ قال: «**أنفِقْه على عِيالك**»، قال: عندي آخرُ؟ قال: «**أنفِقْه على أُمّك**»، قال: عندي آخر؟ قال: «**أنفِقْه على أبيك**»، قال: عندي آخر؟ قال: «**أنفِقْه على أقرب قرابتك**»[٥].

---

(١) تفسير الثعلبي١: ٩١. تفسير القرطبي١: ٣٣٦ كلاهما مع اختلاف.

(٢) منها: فضائل القرآن وتلاوته لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي، فضائل القرآن للنَّسائي، فضائل القرآن للمستغفري و... .

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢٧/ ح١٢٤٣ عن أبي هريرة. سنن الترمذي٥ : ٣٦٩/ ح٣٩٨٥ عن عائشة. سنن ابن ماجة ١: ٦٣٦/ باب حسن معاشرة النساء، ح١٩٧٧ عن ابن عبّاس. كتاب من لا يحضره الفقيه٣: ٥٥٥/ ح٤٩٠٨ وزاد فيها: (وأنا خيركم لأهلي).

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٢٨/ح١٢٤٦. سنن الترمذي٣ : ٣٥٩/ح٢٣٦٢. صحيح ابن حِبّان٢: ٢٨٥. مسند ابن حنبل٢: ٣٦٨ كلّها عن أبي هريرة.

(٥) الأمالي للطوسي: ٤٥٤، ح١٠١٤، عن محمّد بن عمر، عن **الامام عليّ** . صحيح ابن حِبّان١٠: ٤٦/ باب النفقة. سنن البيهقي٧: ٤٦٦، عن أبي هريرة باختلاف.

فأمّـا مـا **يُرجـى خيـره ويـؤمن شـرّه**، فهـو صـفة المعصـومين وعبـاد الله الصـالحين وأوليائـه المقـرّبين، جعلنـا الله مـنهم ورَزَقنـا مُـرافَقَتَهم! فـإنّهم غرباءُ في عصرنا لو وُجدوا[١].

٧٦٣. خَيْرُ بُيوتِكُمْ بَيْتٌ فيهِ يَتيمٌ مُكَرَّمٌ[٢].

البيـت الـذي فيـه يتـيمٌ يُكرِمُـه أهـل ذلـك البيـت، فهـو خيـر البيـوت؛ وذلك لأنّ اليتيم عند الله بمنزلة، وفي الحديث: (إذا بكى اليتيمُ، اهتزّ لـه العرشُ)[٣]، مَن أكرمه أكرَمهُ الله، ومَن أهانه أهانه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[٤].

قال **عليّ بن أبي طالب**عليه السلام: **«ما مِن مؤمنٍ ولا مؤمنة وضع يدَه على**

---

(١) خطب رسول الله ﷺ النّاس فقال: «**ألا أُخبرُكم بشراركم؟**» قالوا: بلى! يا **رسول الله**، قال: «**الّذي يمنع رَفْده و يضرب عبده و يتزوّد وحده**» فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرٌّ من هذا، ثمّ قال: «**ألا أُخبِركم بمن هو شرٌّ من ذلك؟**» قالوا: بلى، يا **رسول الله**، قال: «**الّذي لا يُرجى خيرُه و لا يُؤمَن شرُّه**». فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرٌّ من هذا، ثمّ قال: «**ألا أخبركم بمن هو شرٌّ من ذلك؟**» قالوا: بلى، يا **رسول الله**، قال «**المتفحّش اللّعّان الّذي إذا ذُكر عنده المؤمنون لعنهم و إذا ذكروه لعنوه**»، الكافي٢: ٢٩٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، ح٧، عن أبي حمزة، عن **الامام الباقر** .

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٢٩، ح١٢٤٩. مكارم الأخلاق للخرائطي: ٢١٧، ح٦٦٠. المعجم الكبير١٢ : ٢٩٦، عن عمر.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٠٠، عن أبي مريم الأنصاري. نظم درر السمطين: ١٥٤.

(٤) سورة الضحى ٩٣: ٩.

رأس يتيم ترحُّماً له إلّا كتب اللهُ له بكلّ شعْرةٍ مَرّتْ يده عليها حسنةً»[(١)].

وعن **أبي عبدالله** عليه السلام قال: **«ما مِن عبدٍ يمسح يدُه على رأس يتيم رحمةً له إلّا أعطاه اللهُ بكلّ شعْرةٍ نوراً يوم القيامة»**[(٢)].

وقال **رسول الله** صلى الله عليه وآله: **«من أنكر منكم قَساوةَ قلبه، فَلْيَدْنُ يتيماً فيُلاطفه، ولْيمسحْ رأسَه، يلين قبله بإذن الله تعالى، إنّ لليتيم حقّاً»**[(٣)].

٧٦٤. خَيْرُ الْمالِ سِكَّةٌ مَأْبورَةٌ وَفَرَسٌ مَأْمورَةٌ[(٤)].

السِكّة الصفّ من النخل، والسِكّة أيضاً السِنّة، وهي الحديدة التي يُكرَب بها الأرض[(٥)]. وفي الحديث: (ما دخلت السِكّةُ دارَ قومٍ إلّا

---

(١) ثواب الأعمال: ١٩٩، عن غياث بن إبراهيم، عن **الصادق**، عن أبيه عن آبائه. المقنع: ٧١. بحار الأنوار٧٥: ٤/ باب العِشرة مع اليتامىٰ، وأكل أموالهم، وثواب إيوائهم، ح٩.

(٢) ثواب الأعمال: ١٩٩، عن الحسن بن السري. من لا يحضره الفقيه١: ١٨٨، ح٥٧٠ و٤: ، ح٥٧٦٢. مكارم الأخلاق للطبرسي: ٤٤٤، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٠٠، عن جابر، عن أبي جعفر. من لا يحضره الفقيه١: ١٨٨، ح٥٧٢. بحار الأنوار٧٥: ٥/ باب العشرة مع اليتامى، وأكل أموالهم، وثواب ايوائهم، ح١١.

(٤) مسند الشِهاب٢: ٢٣٠، ح١٢٥٠. مسند ابن حنبل٣: ٤٦٨. الآحاد والمثاني٢: ٤٢٤، ح١٢١٦. معاني الأخبار: ٢٩٢، ح٢، عن سويد بن هبيرة والثلاثة الأخيرة باختلاف يسير.

(٥) أي: تُقلَب وتُثار بها الأرض للحرث والزرع. الصحاح٤: ١٥٩١ (سكك). معجم مقاييس اللغة٣: ٥٩. النهاية١: ١٤ (أبر) و٢: ٣٨٤ (سكك).

(٦) حياة الحيوان١: ٢١٣. النهاية٢: ٣٨٤ (سكك). لسان العرب١٠: ٤٤١ (سكك) عن النبيّ.

أراد أن يشتغلوا بالزراعة، ويتّبعوا أذناب البقر، وتركوا الغزْو[(١)]، والسِّكَّة أيضاً طابَع الضَّرّاب[(٢)]، ومنه قول **عليّ** عليه السلام: **«أنا أكون في أمرك كالسِّكّة المُحماة»**[(٣)]. في حديث ماريّة القبطيّة، وقد مضى ذكره.

والمأبورة: الملقَّحة المُصلَحة، يُقال: أبَرتُ النّخلة إذا ألقَحتها وأصلحتَها، قال:

أن يَأْبُروا نخلاً لغيرهم والقولَ تَحقِرُه وقد يَنمي[(٤)]

والفرس المأمورة: الكثيرة النِّتاج، تقول: مُؤْمَرَة، من آمَرتُ الشيء إذا كثّرتَه[(٥)]، إلّا أنّه راعَى الازدواج في المأبورة والمأمورة، ومثله في مراعاة الازدواج: الغدايا والعشايا؛ فإنّ العشايا جمع عَشيّة، وليس الغدايا جمع

(١) أخْذ أذناب البقر أو اتّباع أذناب البقر، المراد الاشتغال بالحرْث. وفي الرواية الأخرى: وأخذتم أذنابَ البقر ورضيتم بالزّرع، وقد حُمل هذا على الاشتغال بالزرع في زمنٍ يتعيّن فيه الجهاد. نَيل الأوطار للشّوكانيّ ٥: ٣١٩، حكم بَيع العِينة ومذاهب العلماء في ذلك.

(٢) أي: حديدة يُضرب عليها الدراهم.

(٣) المُحماة: المحْمرّة من النار، وهذا خطابه **للنبيّ**، كناية عن أنه لا يَثنيه شيء ولا يرجع حتّى يمضي لِما أمره **النبيّ** به. أمالي السيّد المرتضى١: ٥٤. شرح مشكل الآثار١٢: ٤٧٣، ح٤٩٥٣. مسند البزّار٢: ٢٣٧، ح٦٣٤، عن محمّد بن الحنفية، خطابا لرسول الله .

(٤) لم نعثر عليه إلّا في تاريخ دمشق ٦٨: ٢١٤، ح ٩٢١٤، رجل من الفصحاء بلا ذكر نسبة، وفيها (والشيء) بدل (والقول)، ويبدو أصوب. والله أعلم.

(٥) المفردات: ٨٩ (أمر). الفائق في غريب الحديث٢: ١٥١. النهاية١: ١٣ (أبر).

الغدوة[1]، بل جمعه غدوات[2]، ولكنّه قيل غدايا لازدواج العشايا ومقارنته.

وقال أبو عبيد: أَمَرَ لازم ومتعدّ. ولو صحّ هذا، لكان «**مأمورة**» صحيحاً على لفظه[3]، والوجه هو الأوّل.

٧٦٥. خَيْرُ مَساجِدِ النِّساءِ قَعْرُ بُيوتِهِنَّ[4].

وذلك لأنّهنّ عورات، وأحوالَهنّ أيضاً عوراتٌ، فإذا صلَّين، فالأَولى أن يُصلِّين في مكانٍ يأمَنَّ من اطّلاع الرجال عليهنّ، ولو صلّت امرأةٌ أمام رجُل أو يمينَه أو شِمالَه، والرّجل يُصلّي بحيث يراها، بَطَلت صلاتهما معاً[5].

---

(١) هكذا جاء في النسخ، والصحيح: غَداة، فإنها جمعها غَدَوات، لكن (غُدوة) بضم الغين جمعها غُداً. الصحاح٦: ٢٤٤٣ (غدا). فربما أخطا الكاتب في كتابة الكلمة أو حدث خلط ما بين (الغُدوة) و(الغداة).

(٢) لكن ما جاء في الصحاح يخالف كلام المؤلف حيث ورد فيه: والغُدوة... والجمع غُدا. ويقال: آتيك غَداةَ غَدٍ، والجمع غَدَوات، مثل قَطاة وقَطَوات. وجمع آخر لغُدوة ـ فاته الجوهريّ ـ هو غُدُوّ، كما جاء في المصحف الشريف: (يُسَبِّح له فيها بِالْغُدُوِّ والْآصالِ). سورة النور: ٣٦. أُنظر: الصحاح١: ٧٩ (نوأ).

(٣) أُنظر: غريب الحديث لابن سلّام١: ٣٤٩.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣١، ح١٢٥٢. مسند ابن حنبل٦ : ٢٩٧. صحيح ابن خزيمة٣ : ٩٢. المستدرك على الصحيحين١ : ٢٠٩، عن أم سلمة.

(٥).. أُنظر: المقنعة: ١٥٢. النهاية في مجرد الفقه و الفتاوى: ١٠٠. جواهر الكلام٨: ٣٠٢ / في حكم تقدم المرأة على الرجل في الصلاة.

ومثله قوله ﷺ: «**ما صلّتِ امرأة صلاةً أحبَّ إلى اللهِ من صلاتها في أشدّ بيتها ظُلمةً**»[(١)]. فالحديث أمرٌ لهنّ بملازَمة البيوت، وأن لا يخرجْن إلى المساجد للصّلاة[(٢)].

٧٦٦. إنَّ خَيْرَ ثِيابِكُمُ البَياضُ، وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحالِكُمُ الْإِثْمِدُ[(٣)].

لا خِلاف أنّ رسول الله وأهلَ بيته وأصحابه كانوا يلبسون البَياض، ولم يرغبوا في المصبوغات[(٤)]. والنظر إلى البياض يفتح العين، ويزيد في الشّعاع، وإذا غُسِل، عاد في كلّ غَسلة إلى حالة الجِدة، فهو إذاً أطهر وأظهر وأبهر.

وفي رواية أخرى: (**أَحبّ الثياب إلى الله البِيضُ**، وذلك أنّ الله تعالى خلق

---

(١) سنن البيهقي٣: ١٣١/ باب خير مساجد النساء قعر بيوتهنّ. صحيح ابن خزيمة٣: ٩٥/ باب اختيار صلاة المرأة في أشدّ مكان من بيتها ظلمةً. مسند الشِّهاب٢: ٢٥٦، ح١٣٠٧، عن عبد الله.

(٢) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢٣٦ ـ ٢٣٧/ كتاب الصلاة، باب استحباب إختيار المرأة الصلاة في بيتها على الصلاة في المسجد، واستحباب اختيارها أستر موضع في دارها.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٢، ح١٢٥٣. سنن أبي داود٢ : ٢٢٤/ باب في الأمر بالكَحْل، ح٣٨٧٨. مسند ابن حنبل١ : ٣٥٥. صحيح ابن حِبّان١٢ : ٢٤٢، عن ابن عبّاس.

(٤) راجع: الكافي٦: ٤٤٥/ كتاب الزّيّ والتّجمّل والمروءة، باب لباس البياض والقطن و٤٤٦، باب لَبْس المُعَصفَر. السنن الكبرى للنسائي٥: ٤٧٧/ الأمر بلبس الثياب البيض و٤٧٨ ذكر النهي عن لبس المعصفر.

الجنّة بيضاءَ)، وأوحى إلى الرُّعيان[١] :(من كان منكم ذا غنم سُود، فليَخلِطْها بغنمٍ بِيضٍ)، ثمّ قال: (دمُ عفراءَ[٢] خيرٌ عند الله من دمِ سوداءَ)[٣] .

وقال لجابر: (اِطْوِ الثياب؛ فإنّ راحتها في طيّها تَرجع إليها أرواحُها، وإنّ الشيطان لا ينشر ثوباً مطويّاً)[٤] ، وقيل: (المُروّات الظاهرة في الثياب الطاهرة)[٥] ، وقيل: (رُبّ مُبَيّضٍ لثيابه وهو لدينه مُدنِّس)[٦] .

---

(١) جمع (راعٍ) بمعنى من يحفظ الماشية ويرعاها. ولـ(راع) جمعان آخَران، هما: رُعاة ورِعاء. والأخير جاء في القرآن حيث يقول الله‏ﷻ: ﴿حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ﴾ سورة القصص ٢٨: ٢٣.

(٢) شاةٌ عَفْرَاءُ: يَعلو بياضَها حُمرةٌ. الصحاح٢: ٧٥٢ (عفر).

(٣) الناسخ والمنسوخ: ٥٥٨، ح٥٨٣، عن ابن عبّاس. الحيوان٥: ٢٦٧، عن أبي هريرة. ربيع الأبرار٤: ٤٠٧، مع اختلاف.

(٤) لم نعثر على هذه العبارة ـ وفيها من الغموض مما لا يخفى ـ، فما وجدنا في مصادر أهل السنة هو كالتالي: «**اِطْوُوا ثيابكم ترجعْ إليها أرواحها؛ فإن الشيطان إذا وجد ثوباً مطويّاً، لم يَلبِسه، وإن وجده منشوراً لبسه**» المعجم الأوسط٦: ٣١، وفي مصادر الشيعة على سبيل المثال: «**اِطْوُوا ثيابكم بالليل؛ فإنّها إذا كانت منشورةً، لَبِسها الشيطان بالليل ...**» وبصورة أخرى في مصادر أهل السنة: «**الشياطين يستمتعون بثيابكم؛ فإذا نزع أحدُكم ثوبَه، فلْيَطْوِه حتى ترجع إليها أنفاسُها؛ فإن الشياطين لا تلبس ثوباً مطويّاً**» تاريخ دِمَشق ٣٧: ٣٣٨ / رقم ٤٣٨٤.

(٥) عيون الأخبار١: ٤١٣. الإعجاز والإيجاز: ٣٣، عن عمر. البيان والتبين: ٣٠٢، عن طلحة بن عبيدالله .

(٦) الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢٢١، ح٦٢٦، عن أبي الدرداء. الزهد لأبي داود: ١٢٧، ح١١٦. الزهد لأحمد بن حنبل: ١٥١/ ح١٠٢٦، عن أبي عبيدة بن الجراح.

«**وخيرُ أكحالكم الإثمِدُ**»؛ أي: خير ما تَكتحلون به وتُداوون به أعينَكم الإثمدُ، وهو كُحلنا الذي نستعمله ونكتحل به؛ فإنّه نافعٌ مُجرّب لا غائلة فيه[1].

٧٦٧. خَيْرُ شُبَّانِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُولِكُمْ، وَشَرُّ كُهُولِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشُبَّانِكُمْ[2].

وذلك لأنّ الشبابَ إذا تزيّىٰ بزيّ الكهول، كان متشبّهاً بالصالحين؛ فإنّ الكهل في الأغلب يختار الصلاح والعفاف، ديانةً أو عادةً أو حياءً، ومثله قوله ﷺ: «**يَعجِب ربّك من الشباب ليس له صَبوةٌ**»[3]؛ أي: مَيل إلى ما يميل إليه الشّبّان[4]، وبالعكس من ذلك: «**شرّ كهولكم مَن تشبّه بشبّانكم**»؛ فإنّ فعل الشّبّان من اللّهو والبَطَر واللّعب والاشتغال بما يَسمُج[5] بالعرف، والشرع يُقبّح معه، لاسيّما إذا شابَ واكتهل وصاح النّهار بجانب ليله، وبادر

(١) راجع: الكافي٦: ٤٩٣/ كتاب الزيّ والتّجمّل والمروءة، باب الكحل.

(٢) مسند الشّهاب٢ : ٢٣٣، ح١٢٥٥. المعجم الأوسط٦ : ٩٤، عن أنس بن مالك. مسند أبي يعلى١٣ : ٤٦٧، ح٧٤٨٣، عن واثلة بن الأسقع وفيها (شبابكم) بدل (شبانكم) في الموضعين. معاني الأخبار: ٤٠١ ، ح٦٣، عن عمر الكرابيسي، عن الامام الصادق .

(٣) مسند ابن حنبل٤: ١٥١. السنة لابن أبي عاصم: ٢٥٠، ح٥٧١. مسند الروياني١: ١٧٥، ح٢٢٧، عن عُقبة بن عامر باختلاف يسير.

(٤) أُنظر: النهاية٣: ١١ (صبو).

(٥) سَمُجَ الشيءُ بالضّمّ سَمَاجَةً: قبُح فهو سَمْجٌ، مثل ضَخُم فهو ضَخْمٌ؛ و سَمِجٌ، مثل خَشُنَ فهو خَشِنٌ؛ و سَمِيجٌ، مثل قبُح فهو قبيح. الصحاح١: ٣٢٢ (سمج).

أثر الصبح إلى سواد سحره، واشتعل نار الشَّيب في شَعره، فهو شرّ الأشرار في الفسّاق والفجّار، ألبسَنا الله لباس الأبرار بمنّه وكرمه!

٧٦٨. خَيْرُ صُفوفِ الرِّجالِ أَوَّلُها، وَشَرُّها آخِرُها؛ وَخَيْرُ صُفوفِ النِّساءِ آخِرُها، وَشَرُّها أَوَّلُها[1].

وذلك لأنّ المصلّيَ في الجماعة من الرّجال، كلّما كان أقربَ إلى الإمام، كان أفضلَ له؛ لأنّه يدلّ على سبْقه إلى صلاة الجماعة، وكلّما كان أبعدَ من الإمام، حتّى لو وقع في آخر الصفوف، دلَّ على تكاسله وتقاعده عن صلاة الجماعة، فيقع في آخر الصفوف، فهو شرّ الصفوف، والنساء بالعكس من ذلك؛ وذلك لأنّ المرأة إذا أتتْ صلاةَ الجماعة، وقامت في الصفّ الأوّل، لا تأمن أن يأتي بعدها رجال، فيقفوا خلفها ويصلّوا، فتَبطُل صلاتها وصلاتهم، وكذلك في كلّ صفّ إلى آخرها، فإذا وقفتْ في آخر الصفوف، أمِنَت هذه الحادثةَ، فآخِر الصفوف خيرٌ لها لما ذكرناه.

البَراء بن عازب قال: قال **رسول الله ﷺ**: «**سَوُّوا صفوفَكم لا تختلفْ**

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٣، ح١٢٥٦. صحيح مسلم٢ : ٣٢. سنن أبي داود١ : ١٥٩/ باب صفّ النّساء وكراهيَة التأخر عن الصف الأوّل، ح٦٧٨. سنن ابن ماجة١ : ٣١٩/ باب صفوف النساء، ح١٠٠٠، عن أبي هريرة.

قلوبُكم، وكان يقول: إنّ الله وملائكته يصلّون على الصفّ الأوّل»[١]. وعنه ؛ أنّه كان يستغفر للصّفّ الأوّل ثلاثاً وللثاني مرّة[٢].

ابن عبّاس، قال: كانت النساء يخرجن إلى الجماعات، فيقوم الرجال صفوفاً خلف **النبيّ** ، والنساء صفوفاً خلف الرِّجال، وربما كان من الرجال مَن في قلبه ريبةٌ، فيتأخر إلى الصّفّ الأخير، وربما كان من النساء من في قلبها ريبةٌ، فتَقَدّم إلى الصّفّ الأوّل من صفوف النساء لِتَقرُب من الرِّجال، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[٣][٤].

وقال ﷺ: «**خير صفوف الرِّجال ...**» الخبر. فسبب هذا ما ذكرناه.

---

(١) سنن الدارمي١: ٢٨٩/ باب فضل من يصِلُ الصّفّ في الصلاة. سنن أبي داود١: ١٥٦/ كتاب الصلوة، باب تسوية الصفوف، ح٦٦٤. السنن الكبرى للنسائي١: ٢٨٧/ كتاب الأُمامة والجماعة، باب كيف يُقوّم الإمامُ الصّفوفَ، ح٨٨٥ وفي صدرهما: (كان رسول الله يتخلّل الصّفَّ من ناحية إلى ناحية يَمسَح صدورَنا ومَناكِبَنا) بدل (سَوّوا صفوفكم).

(٢) سنن الدارمي١: ٢٩٠/ باب في فضل الصّفّ الأوّل. صحيح ابن خزيمة٣: ٢٧/ باب ذكر استغفار **النبيّ** الصّفّ المقدّم [هكذا في النسخة المطبوعة للصحيح التي راجعناها، لكن الصحيح: (للصف المقدمّ)؛ لأن المفعول الثاني للاستغفار يأتي باللام]، والثاني. سنن ابن ماجة١: ٣١٨/ باب فضل الصفّ المقدّم، ح٩٩٦ باختلاف يسير، عن عِرباض بن ساريةَ.

(٣) سورة الحجر ١٥: ٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي٥: ٣٣٨. سنن الترمذي٤: ٣٥٩، ح٥١٢٨. مجمع البيان٦: ١١١ سورة الحجر، مع اختصار.

٧٦٩. اَلْيَدُ الْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلىٰ[١].

فُسّر هذا الحديث على وجهين:

أحدهما: أن يُحمَل اليدُ على الجارحة حقيقةً، وهي مع ذلك كنايةٌ في العلوّ والسُّفل عن الأخذ والإعطاء؛ أي: اليد المُعطية[٢] خيرٌ من اليد الآخذة. ومعناه: الحَثّ على الإعطاء والمنع من السؤال والطّمع[٣].

وقال الشاعر:

فَيَــــدُ المعطـــــي ســــماءٌ ويَـــــــدُ الآخـــــــذِ أرضُ
فعلـــــى الآخِـــذ أنـــ يشــــ ـــــكُرَ إنّ الشّـــكر فـــرضُ[٤]
أحســـنُ الـــوَردِ الّـــذي يُكـــ ـــــرَعُ فيــــه وهــــو بُـــرْضُ[٥]

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٥، ح١٢٦٠، عن ابن عمر. صحيح البخاري٢ : ١١٧. صحيح مسلم٣: ٩٤، عن حكيم بن حزام. الكافي ٤ :١١/باب كفاية العِيال والتّوسّع عليهم، ح٤، عن الربيع بن يزيد، عن الامام الصادق .

(٢) روى الطبراني بإسناده عن عطيّةَ السّعديّ عنه هذا الحديث بلفظ: اليد المُنْطِيَة خير من اليد السُّفلىٰ، وقال ابن الأثير: هو لغة أهل اليمن في أعطى. النهاية في غريب الحديث٥: ٧٦ (نطا).

(٣) الفائق في غريب الحديث٢: ٤٤٧. النهاية في غريب الحديث٣: ٢٩٣ (علا).

(٤) يتيمة الدّهر٤: ٣٧٧.

(٥) لم نعثر على مصدر هذا البيت. كرَع في الماء يَكرَع كروعا، إذا تَناوَله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفَّيه ولا بإناء. الصحاح٣: ١٢٧٥ (كرع). والبُرْض: القليل. يقال: ماء بُرْض؛ أي: قليل. السابق: ١٠٦٦ (برض).

والوجـه الآخـر: أنّ اليـد عبـارة عـن النّعمـة[١]، والمعنـى أنّ النّعمـة العظمى والعطيّة الكبرى خيرٌ من النعمة الصّغرى والعطيّة الحقيرة، واليد بمعنى النعمة[٢] في كلام العرب والعجم سائغٌ مستعمَل.

قال الشاعر:

له عليّ أيادٍ لست أكفُرها وإنّما الكفر ألّا تَشكُرَ النِّعَمِ[٣]

٧٧٠. ما قَلَّ وَكَفىٰ خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ وأَلْهىٰ[٤].

قال: القليل الكافي الذي لا يَبلُغ في القلّة حدّ التقصير ولا يعلو على التبذير خيرٌ من الكثير المُلهي؛ أي: الشاغل، يُقال: لَهيت عنك بكذا، وألهاني فلانٌ؛ أي: شَغَلَني[٥]، ولا شكّ أنّ كلّ كثيرٍ شاغل؛ فهذا معلوم من طريق التجربة، و(خير الأمور أوساطها)[٦]. فضّل القليلَ الموصوف بالصِّفة المحمودة على الكثير الموصوف بالصِّفة المذمومة.

(١) أمالي المرتضى٢: ٦٧. فتح الباري٣: ٢٣٧، عن العلامة جمال الدين بن نباتة في تأويل الحديث المذكور.

(٢) الصحاح٦: ٢٥٤٠. العين٨: ١٠١ (يدي). الفائق في غريب الحديث٣: ٤٢٠.

(٣) تهذيب اللغة١٤: ١٦٨.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٥، ح١٢٦١. مسند ابن حنبل٥: ١٩٧. صحيح ابن حِبّان٨ : ١٢١ عن أبي الدرداء. الكافي٢ : ١٤١/ كتاب الإيمان والكفر، باب الكفاف، قطعة من ح٤ عن إبراهيم بن محمّد النوفلي، رفعه إلى الامام السجّاد .

(٥) جامع الأصول٦: ٥٧٩. المصباح المنير٢: ٥٥٩. أُنظر: الصحاح٦: ٢٤٨٧ (لها).

(٦) سنن البيهقي٣: ٢٧٣، عن كنانة. الكافي٦: ٥٤٠/كتاب الدواجن، باب نوادر في الدّوابّ، ح١٨، عن علي بن إبراهيم، عن الامام الكاظم .

٧٧١. الدنيا مَتاعٌ، وَخَيْرُ مَتاعِها الْمَرْأَةُ الصّالِحَةُ[(١)].

قال: إنّما الدنيا متاعٌ ليس للدنيا ثبوتْ[(٢)]. والمتاع: ما يُتَمتَّع به[(٣)]، والدّنيا تعلّل[(٤)]، قال:

عِلِّلاني إنّما الدنيا عَلَلْ[(٥)]

وكلّ ما في الدنيا إمّا شيء يتمتّع به أو شيء يتعلّل به، قال:

بِمَ الـتعلّل لا أهلٌ ولا وطـنُ ولا نديمٌ ولا كأس ولا سكنُ[(٦)]

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٦، ح١٢٦٤. صحيح مسلم٤ : ١٧٨. سنن ابن ماجة١ : ٥٩٦/ باب أفضل النساء، ح١٨٥٥، عن عبد الله بن عمرو. دعائم الاسلام٢ : ١٩٥، ح٧٠٩.

(٢) الشطر الأوّل شعر منسوب إلى الامام عليّ بن أبي طالب ، وتمامه: إنما الدنيا متاع، وقد نُقل: فناء ليس للدّنيا ثبوتْ/ إنما الدنيا كبيت نسجتْه العنكبوت. إنما يكفيك منها أيها العاقلُ قوتْ/ ولَعَمري! عن قريبٍ كلُّ مَن فيها يموت.

(٣) شمس العلوم٩: ٦٢١١.

(٤) تَعَلَّلَ به؛ أي: تَلَهّىٰ به و تجزّأَ. الصحاح٥: ١٧٧٤ (علل).

(٥) ديوان المعاني١: ٣١٥. الوافي بالوفيات١٩: ٣٤٦. تاريخ دمشق٤٠: ٥١ نسب إلى العجير السَّلولي والبيت الكامل:

عـلِّلاني إنّمـا الدنيا علل واتركاني من عتابٍ وعَذَلْ

علِّلاني أي: اشغلاني بطعام وحديث ونحوهما.

العُجَير بن عبد الله بن عَبِيدة [أو عُبَيدة]. شاعر مُقِلّ إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية. وجعله محمّد بن سلّام في طبقة أبي زبيد الطائيّ؛ وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام . أُنظر: الأغاني١٣ : ٤١.

(٦) يتيمة الدهر١: ١٤٨. المنازل والديار١: ٥٢ والبيت للمتنبي.

ثمّ قال: «**وخير متاعها المرأة الصالحة**»؛ يعني خير ما يُتَمتّع به في الدنيا المرأة الصالحة؛ لأنّ فيها صلاح الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: «**المرأة الصالحة عماد الدِّين وعون الزوج على طاعة الله**»[١].

٧٧٢. الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ جَليسِ السُّوءِ، وَالْجَليسُ الصّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ[٢].

قيل: الوحدة عبادة، ولا أدري هي كلمةُ حكمةٍ من حكيم أم حديثٌ مأثورٌ عن النّبيّ ﷺ[٣]؛ وذلك لأنّه إذا كان وحيداً، لا يتكلّم ولا يَهذي[٤] ولا يغتاب ولا يقول زوراً ولا يرتكب في القول فجوراً، فالوحدة خيرٌ من جليس السوء؛ لأنّ جليس السوء يُغويه[٥] ويُغريه[٦] ويُرديه[٧].

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٧، قطعة من ح١٢٦٦. المستدرك على الصحيحين٣ : ٣٤٤. مكارم الأخلاق للخرائطي: ٢٤٦، قطعة من ح٧٥٣. الأمالي للطوسي: ٥٣٥، قطعة من ح١١٦٢، عن أبي ذرّ.

(٣) وفي المصادر «**العُزلَةُ عِبادَةٌ**»، أعلام الدين: ٣٤١، عبد الله بن عبّاس، عن **النبيّ**. مطالب السؤول: ٢٧٥، عن عبد الله بن عبّاس، عن **الامام عليّ**.

(٤) هَذيان، كلامٌ لا يُعقَل ككلام المَعتُوه. يقال: هَذىٰ يَهذِي، معجم مقاييس اللغة٦:٤٥ (هذي).

(٥) غَوىٰ يَغْوِي غَيّاً و غَوَايَة فهو غاوٍ: أي ضلّ. و الغَيُّ: الضّلال و الانهماك في الباطل. النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٩٧ (غوا).

(٦) غرو؛ الغين و الراء و الحرف المعتل؛ أصلٌ صحيح، و هو يدلُّ على الإعجاب و العَجَبِ لحُسْن الشّيء، معجم مقاييس اللغة٤: ٤١٩ (غرو).

(٧) يقال رَدِىَ يَرْدىٰ، إذا هلَك. معجم مقاييس اللغة٢: ٥٠٦ (ردي).

وقال بعضهم:

أُهرُبْ بنفسك واستأنِسْ بوحدتها   تَلْقَ السُّعودَ إذا ما كنتَ منفرداً[١]

وعن بعض الصالحين[٢]، قال: رأيتُ مع مالك بن دينار كلباً رابضاً بجنبهِ، قلتُ: ما هذا يا أبا يحيى؟ قال: هذا خيرٌ من جليس السّوء[٣].

وقال الشافعي:

ليت الكلابَ لنا كانت مجاورةً   وأنّنا لا نرى ممّن نرى أحدا

إنّ الكلاب لَتَهدا في مواطنها[٤]   والناس ليس بهادٍ شرُّهم أبدا[٥]

وقال الفضيل: إذا رأيت السَّبُعَ فلا تُهوِّلْك، وإذا رأيت ابن آدم، فخُذ ثوبك، وفِرَّ ثمّ فِرَّ[٦].

---

(١) معجم الأدباء٩: ١٣. العزلة والانفراد: ٧١ الرقم١٨٦ نسبه لأبي بكر العنبري. حلية الأولياء٩: ١٤٩ نسبه للشافعي، مع اختلاف يسير.

(٢) والمراد منه: جعفر بن سليمان الضبعي.

(٣) المعجم الأوسط١: ٢٠٠. العزلة للخطابي: ٤٩. تاريخ دمشق٥٦: ٤١٩.

(٤) وفي البحر المحيط لأبي حيان: (في مرابضها). ١: ٤٠٤، وفي لسان العرب ١: ١٨٠. وتاج العروس ١: ٢٨٣ (هدأ). (لَتَهدا عن فرائسها). يذكر أن (تهدا) كان في الأصل (تهدأُ)، فسُهِّلت همزتُه.

(٥) العزلة للخطابي: ٥٦. حياة الحيوان الكبرى٢: ٣٨٣. طبقات الشافعية١: ٣٠٢. (هادٍ) أيضاً كان في الأصل: (هادئ)، فسُهِّلت بقلب الهمزة ألفاً. وقلب الهمزة ألفاً يُحفظُ [أي: سماعيّ] ولا يُقاسُ عليه. البحر المحيط ١: ٤٠٤.

(٦) العزلة للخطابي١: ٥٦. مختصر تاريخ دمشق٢٠: ٣١٣. الزهد الكبير للبيهقي: ١٠٠، ح١٥٢، نسبه الفضيل فيه لأبي يحيى الكردي.

وقال الشافعي: ما أشبه هذا الزمانُ إلّا بما قال تأبّط شرّاً:

عَوَى الذّئبُ فاستأنستُ بالذئب إذ عوىٰ

وصَوَّت إنسان فكدتُ أطيرُ[١]

وقال منصور الفقيه:

وحدة الإنسان خير من جليس السوء عنده

وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده[٢]

ولآخر:

طِبْ عن الأنفس نفْساً وَارضَ بالوحدة أُنساً

ما أرى لي صاحباً يسوى على الخبرة فلساً[٣]

وقيلَ لأحدٍ كُفَّ بَصَرُهُ: ليتَ لكَ عيناً تُبصِرُ بها! قال: حتّى أفتحها على مَن؟ وقال:

إنّي لأفتح عيني حين أفتحها على كثيرٍ، وإنّي لا أرى أحدا[٤]

---

(١) العزلة للخطابي: ٥٦. الشعر والشعراء٢: ٧٧٤، والقائل فيه: الأُحَيمِر السّعدي. معجم البلدان٢: ٤٨٣.

والأُحَيمِر السّعدي شاعر من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعبّاسية، كان لِصّاً فاتكاً مارداً من أهل بادية الشام، توفي نحو ١٧٠ هـ. الأعلام١: ٢٧٧. الشعر والشعراء: ٣٠٧.

(٢) اللطائف والظرائف: ١٢٧، نسبه لأبي العتاهية. الصداقة والصديق: ٣٠٩، نسبه لعبيدالله بن عبد الله. محاضرات الأدباء٢: ٢٩.

(٣) العزلة والانفراد: ٣٢/ الرقم٤٩، نسبه لحسين بن عبد الرحمن. محاضرات الأدباء٢: ٣٠، نسبه لمحمّد بن عبد الله بن طاهر. العقد الفريد٣: ١٦٦ نسبه لابن أبي حازم، مع اختلاف.

(٤) الفريد٣: ١٦٦، وفيه قيل لدعبل الشاعر: ما الوحشة عندك؟ قال: النظر إلى الناس! ثم أنشأ يقول ... العزلة للخطابي: ٨٠. المنصف لابن وكيع: ٤٠٧.

والجليس الصالح خير من الوحدة؛ لأنّ الجليس الصالح يَهديه إلى كرم الخِصال ويدعوه إلى صالح الأعمال ويُحسِّن إليه الخير، ويُقبّح إليه الشرّ، فهو يجرّه إلى الجنّة، والجليس السّوء يسوق صاحبه إلى النار، وشتّان ما بينهما!

٧٧٣. إِمْلاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكوتِ، وَالسُّكوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلاءِ الشَّرِّ[١].

الإملاء: أن تقول ويكتب غيرك أو يحفَظ ما تقول، فأنت المُملي والسّامع، والطّالب هو المستملي[٢]؛ وذلك لأنّ إملاء الخير وتلقينه وتعليمه فيه خيرٌ ظاهر، فهو على كلّ حالٍ خيرٌ من السّكوت، والسّكوت خيرٌ من إملاء الشّرّ. هذا ممّا يُعلم ضرورةً، وهذه الكلمات حِكَمٌ عقليّة مقرّرة في العقول، موافِقة للأُصول، فزادَها الشّرع تأكيداً ومبالغةً وتذكيراً وتقريراً.

٧٧٤. اِسْتِتْمامُ الْمَعْروفِ خَيْرٌ مِنِ ابْتِدائِهِ[٣].

قال بعضهم: ابتداء المعروف مستحبّ واستتمامه واجب، من حيث

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٧، قطعة من ح١٢٦٦. المستدرك على الصحيحين٣ : ٣٤٤. مكارم الأخلاق للخرائطي: ٢٤٦، قطعة من ح٧٥٣. الأمالي للطوسي: ٥٣٥، قطعة من ح١١٦٢، عن أبي ذرّ.

(٢) أُنظر: العين٨: ٣٤٥ (ملأ).

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٨، ح١٢٦٨. المعجم الصغير١ : ١٥٥ كلاهما عن جابر. الأمالي للطوسي: ٥٩٦، ح١٢٣٥، عن إسحاق بن جعفر عن الامام الكاظم ، عن آبائه ، باختلاف يسير.

إنّ الشروع مُلزَم. ذهب إليه أصحاب أبي حنيفة قالوا: الرّجل إذا ابتدأ بصلاة نافلة لم تكن عليه واجبةٌ، وجبَ عليه إتمامها؛ لأنّه شرعَ فيها، والشروع مُلزِمٌ، وكذلك في الصوم وسائر العبادات[١]، وما ذكر في الحديث لا يدلّ على ذلك؛ لأنّ قوله: (خيرٌ) لا يدلّ على الوجوب؛ وذلك لا وجه له؛ لأنّ الواجبات إنّما تجب بإيجاب الله سبحانه أو بإيجاب الشّرع عليه من العهود والنذور، وذلك إيجابٌ من جهة الشرع، فأمّا وجه الحديث، فلأنّ الرّجل إذا لم يبتدئ بأمر معروف وصِلة وغير ذلك، لا يُتوقّع الموصول له، فإذا ابتدأ ولم يتمّ، بقي الرّجل في انتظار إتمامه.

قال بعض أهل العصر:

فإذا بدأت إلى الصديق بنعمةٍ تمِّم فإنّ الخير في استتمامها[٢]

٧٧٥. عَمَلٌ قَليلٌ في سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثيرٍ في بِدْعَةٍ[٣].

وذلك لأنّ العمل إنّما يكون عملاً مقبولاً إذا كان مشروعاً، فأمّا إذا كان مبتدَعاً، فقليله وكثيره غير مقبول، لا خير فيه. والعمل إذا كان في سُنّة، فقليله وكثيره مقبولٌ واقعٌ مَوقِعَ الصحّة والإجزاء، فهو كلّه خيرٌ، وإنّما

(١) أُنظر: المبسوط للسرخسي١: ٢٠٨ و٣: ٩٧.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٩، ح١٢٧٠. مسند ابن المبارك: ١٩٣، ح٣٣٤. المصنّف لعبد الرزاق١١: ٢٩١، قطعة من ح٢٠٥٨٦، عن الحسن. تهذيب الأحكام٣ : ٧٠، قطعة من ح٢٢٦، عن زرارة وابن مسلم والفضيل، عن **الامام الباقر** .

أخرجه على طريق المبالغة في مراعاة القليل والكثير والسّنّة والبدعة. وهذا بابٌ من أبواب الفصاحة، والعرب تَستعمل القلّةَ في معنى النّفي، تقول: قلَّما رأيتُ مثله، يريدون ما رأيت مثله لا قليلاً ولا كثيراً[1].

٧٧٦. خِيارُكُمْ كُلُّ مُفَتَّنٍ تَوّابٍ[2].

المُفَتَّن: الذي يُفتَن ويوقَع كثيراً في الفتنة[3]، والتوّاب الكثير التوبة[4]، أراد خياركم كلّ رجلٍ أو امرأةٍ كلّما فُتن، تابَ ولم يصرّ، وإنّما قال: (مُفَتَّنٍ) من بِناء التفعيل لتكثير الفعل؛ فإنّه من أبنية المبالغة وكذلك التّوّاب؛ لأنّ الفعّال بناء المبالغة في الثلاثي، كما أنّ المُفَعَّل بناء المبالغة في المزيد.

٧٧٧. خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضاءً[5].

أراد بالقضاء قضاء الدَّين، يقول: خياركم مَن كان أحسنُكم لقضاء

---

(١) أمالي المرتضى١: ١٦٤. تفسير الثعلبي٢: ٢٧٧.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٣٩، ح١٢٧١. الدعاء للضَّبّيّ: ٢٠٤، ح٣٩. الزهد لهَنّاد٢ : ٤٥٧. عيون الأخبار لابن قتيبة١ : ٤٤٧، عن النعمان بن سعد، عن **الامام عليّ** والثلاثة الأخيرة من دون إسناد إليه .

(٣) النهاية٣: ٤١٠ (فتن). الفائق في غريب الحديث٣: ٥٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩ (توب).

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٠، ح١٢٧٣. صحيح البخاري٣ : ٦١. صحيح مسلم٥ : ٥٤. سنن النسائي٧ : ٢٩١، عن أبي هريرة.

الدَّين، لا يدافع ولا يماطل ولا يؤخّر من وقتٍ إلى وقت، وقضاء الدَّين من الواجبات العقليّة، يُعلَم وجوبه عقلاً وإن لم يأت السّمع به[١].

وروى أبو هريرة أنّ رجلاً أتى **النّبيّ** ﷺ يتقاضاه بعيراً، فقال: «**أعطوه**»، فقالوا: يا رسول الله! لا نجد إلّا سِنّاً أفضلَ من سِنِّه[٢]، فقال: «**أعطوه؛ فإنّ خيار الناس أحسنهم قضاءً**»[٣].

٧٧٨. خِيارُ الْمُؤْمِنينَ الْقانِعُ، وَشِرارُهُمُ الطّامِعُ[٤].

لا شكّ أنّ القانع خيرٌ من المُعْتَرّ على أحد القولين، فقد اختلفوا في تفسير الآية على قولين متعاكسين[٥]؛ قال بعضهم: القانع ذو القَناعة لا يسأل ولا يتعرّض للسؤال، والمعترّ الذي يتعرّض للسؤال، وقيل: القانع السّائل من القُنوع وهو السؤال، والمعترّ السّاكت الذي يتعرّض للسؤال ولا يسأل[٦]، والقول الأوّل في الحديث هو المراد بدلالة قوله ﷺ: «**وشرارهم**

---

(١) راجع: الكافي٥: ٩٥/ كتاب المعيشة، باب قضاء الدين.

(٢) أي: ما وجدنا إلا بعيراً أكبر سنّاً وأغلى ثمناً من بعيره. و(يتقاضاه) أي: يطلب أن يقضيه.

(٣) صحيح البخاري٣: ٨٣. صحيح مسلم٥: ٥٤. سنن الترمذي٢: ٣٨٩/ باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان، ح١٣٣١.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٤٠، ح١٢٧٤، عن أبي هريرة.

(٥) أُنظر: التبيان في تفسير القرآن٧: ٣١٩. تفسير الطبري١٧: ٢٢٠-٢٢٤ سورة الحجّ.

(٦) قَنِعَ يَقْنَع قَناعة: أي رضي بالقسم فهو قَنِع و هم قَنِعُون، و قوله تعالى: ﴿الْقانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ﴾، فالقانِع: السائل، و المعتر: المعترض له من غير طلب، و قَنَعَ يَقْنَع قُنُوعا: تَذَلَّل للمسألة فهو قانِع، كتاب العين١: ١٧٠. أُنظر: معجم مقاييس اللغة٥: ٣٣. النهاية في غريب الحديث ٤: ١١٤ (قنع).

الطّامع»؛ فإنّ الشرار ضدّ الخيار، والقانع نقيض الطامع، ليستقيم الكلام ويتطابقَ، وإلّا لم يتطابق ولم يكن له معنىً.

٧٧٩. خِيارُ أُمَّتي عُلَماؤُها، وَخِيارُ عُلَمائِها حُلَماؤُها[(١)].

لا شكّ أنّ العلماء خيار الأُمّة لقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمونَ﴾[(٢)] وقوله: ﴿وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾[(٣)].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَن سلكَ طريقاً يطلبُ به علماً، سلكَ الله به طريقاً إلى الجنّة، وأنّ الملائكة لَتَضع أجنحتُها لطالب العلم رضاً به، وأنّه لَيستغفر لِطالب العلم مَن في الأرض ومن في السماء حتّى الحُوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلةَ البدر على سائر الكواكب، وأنّ العلماء ورثة الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذ منه، أخذَ بحظٍّ وافِر**»[(٤)]، والعالم إذا جمع إلى العلم حِلماً، فقد حاز خَصلتين من خِصال الخير، وفاز بحظّين وافرين من حظوظ الدِّين، وهما خصلتان نافعتان في الدنيا والآخرة[(٥)].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤١، قطعة من ح١٢٧٦، عن أبي هريرة.

(٢) سورة الزمر٣٩: ٩.

(٣) سورة المجادلة٥٨: ١١.

(٤) الكافي١: ٣٤/ كتاب العقل والجهل، باب ثواب العالم والمتعلّم، ح١. ثواب الأعمال: ١٣١/ ثواب طالب العلم، عن القداح، عن الامام الصادق . سنن أبي داود٢: ١٧٥/ كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح٣٦٤١، عن أبي الدرداء.

(٥) قال **رسول الله** ﷺ: «**نِعْمَ وزيرُ الإيمان العلمُ، و نِعْمَ وزيرُ العلم الحلم، و نِعْمَ وزيرُ الحلم الرِّفقُ، و نِعْمَ وزيرُ الرِّفق الصّبرُ**»، الكافي١: ٤٨/ كتاب العقل والجهل، باب النوادر، ح٣.

٧٨٠. خِيارُ أُمَّتي أَحِدّاؤُهَا الَّذينَ إِذا غَضِبُوا رَجَعُوا[١].

أَحِدّاء: جمع حديد، وهو الذي في طبعه وخُلقه حِدّة[٢]، وأفْعِلاء في جمع فعيل كثيرٌ[٣]؛ كنبيٍّ وأنبياء ووليٍّ وأولياء وصفيٍّ وأصفياء، ثمّ قال: «**إذا غضبوا رجعوا**»؛ يعني لم يُقيموا على تلك الحِدّة، بل نَدِموا على تلك الحِدّة والخفّة، فرجعوا عن ذلك، والخيريّة ليست في الحدّة، إنّما هي في الرجوع والنّدم وترك الإصرار؛ فإنّ الحدّة ليست محمودة.

٧٨١. أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ كَفُّ اللِّسانِ[٤].

أراد الكلام الطّيّب والرّدّ الجميل، قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً﴾[٥]. وقال ﷺ: «**الكلمة الطّيّبة صدقة**»[٦].

ويعبّر باللّسان عن اللّغة والكلام، يُقال: فلانٌ يتكلّم بلسان العرب؛

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٤٢، ح١٢٧٧. المعجم الأوسط٦: ٦٠. الفوائد لتمام الرازي٢: ٢٤٠، ح١٦٢٦، عن قنبر، عن الامام عليّ.

(٢) الصحاح٢: ٤٦٣. النهاية في غريب الحديث١: ٣٥٣(حدد).

(٣) أُنظر: شرح كتاب سيبويه٥: ٣٠٨. كشف المشكل في النحو٢: ٢٥٩.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٤٣، ح١٢٧٩. المعجم الكبير٧: ٢٣٠. معجم ابن الأعرابي٣: ٩٢٨، ح١٩٦١، عن سمرة بن جُندَب.

(٥) سورة البقرة٢: ٢٦٣.

(٦) صحيح البخاري٧: ٧٩. مسند ابن حنبل٢: ٣١٦، عن أبي هريرة. مكارم الأخلاق: ٤٦٧، عن أبي ذرّ.

أي: بلغتهم، قال الله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾[(١)]؛ أي: بِلُغة قومه[(٢)]، وحُذف وصْف اللّسان باللّيِّن والطّيّب والقول الحسن لدلالة الكلام عليه.

قال ابن عمر:

الـمجد شـيءٌ هـيّنُ وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليّنُ[(٣)]

٧٨٢. أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلاحُ ذاتِ الْبَيْنِ[(٤)].

أراد بإصلاح ذات البَين إصلاحَ ما بين المتنازعين المتخالفين في أمرٍ من الأمور. **وذات البين** صفةٌ موصوفٍ محذوف؛ أي: إصلاح الحادثة صاحبة البَين، والبين من الأضداد: يكون بمعنى الفراق، وبمعنى الوِصال[(٥)]، قال الله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[(٦)]؛ أي: وَصْلَكم، في قراءة من رفع[(٧)]، والمراد به

(١) سورة إبراهيم١٤: ٤.

(٢) تفسير الطبري١٣: ٢٣٧. معاني القرآن٣: ٥١٤. تفسير جوامع الجامع٢: ٢٧٣ سورة إبراهيم.

(٣) الصمت وآداب اللسان: ١٧٣/ الرقم٣١٦. عيون الأخبار٢: ٣٩٠. تاريخ دمشق٣١: ١٧٦ وفيها (البرّ) بدل (المجد).

(٤) مسند الشِهاب٢ : ٢٤٤، ح١٢٨٠. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٣٥، ح٣٣٥، عن عبد الله بن عمرو.

(٥) الصحاح٥: ٢٠٨٢. كتاب العين٨: ٣٨٠ (بين).

(٦) سورة الأنعام٦: ٩٤.

(٧) مجاز القرآن للتيمي١: ٢٠٠. معاني القرآن للفرّاء١: ٣٤٥. معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢: ٢٧٣.

في الحديث الفِراق، أراد إصلاح المفسدة المُفرِّقة ما بين القريبين أو الصديقين أو المسلمَين. قال: هو أفضل من الصدقة، وثوابه أكثر من ثواب الصَّدقة.

٧٨٣. أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلى ذِي الرَّحِمِ الكاشِحِ[١].

وذلك أنّه قال: «**الصّدقة على القرابة صدقة وصِلَة**»[٢]؛ لأنّها جامعة لطرفَي الخير والصَّلاح، وهما الصّدقة وصِلَة الرّحم، سيّما إذا كان ذو الرّحم عدوّاً كاشحاً؛ أي: كامناً للعداوة في كَشْحه؛ أي: في جنبه[٣]؛ فإنّ الشيطان يذكّره العداوة يثبّطه[٤] عن الصّدقة عليه، فهو في ذلك يجاهد نفسه والشيطان، فثوابه ثواب المجاهدين.

وروي في التفسير أنّ ابن أُختٍ لأبي بكر الصدِّيق يُقال له

(١) مسند الشّهاب٢: ٢٤٤، ح١٢٨٢. الآحاد والمثاني٥: ٤٧٧، ٣١٧٣. صحيح ابن خزيمة٤: ٧٨، عن أم كلثوم بنت عقبة. الكافي٤: ١٠/ الصدقة على القرابة، ح٢، عن السكوني، عن الامام الصادق .

(٢) سنن ابن ماجة١: ٥٩١/ كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، ح١٨٤٤. مسند ابن حنبل٤: ١٧ وفيهما: الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقة وصلة. مسند الشِّهاب١: ٩٠، ح٩٦، عن سلمان بن عامر الضبي.

(٣) الكاشِح: العدوّ الذى يضمر عداوته و يطوى عليها كَشْحَه: أى باطنه. و الكَشْح: الخَصْر، أو الذى يَطوي عنك كَشْحَه و لا يَألِفُك. النهاية في غريب الحديث ٤: ١٧٥ (كشح).

(٤) ثَبَّطَهُ عن الأَمْرِ تَثْبِيطاً، إذا شغله عنه. كتاب العين٧: ٤١٢.

مسطح[١] وكان فقيراً، وكان أبو بكر يُجري عليه ما كان يحتاج، فخاضَ في حديثِ الإفك، فقطع أبو بكر عليه الجِرايةَ، فجاء مِسطَحٌ إلى رسول الله ليأمر أبا بكر بردّ الإجراء إليه، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبىٰ وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ في سَبيلِ اللّٰهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾[٢]، فردَّ الإجراء إليه[٣].

٧٨٤. أَفْضَلُ الْعِبادَةِ انْتِظارُ الْفَرَجِ[٤].

وذلك لأنّ الفرج لا ينتظره إلّا من كان في أذىً وبليّة ومحنة وشدّة، فهو صابرٌ في ذلك الانتظار، فله ثواب الصابرين وعِوض أصحاب البلايا والمِحَن. ومثله قوله ﷺ: «**انتظار الفرج بالصبر عبادة**»[٥].

---

(١) هو مِسطح بن أُثاثة بن عَبّاد بن المطّلب بن عبد مناف بن قُصيّ القُرَشي المطّلبيّ، يكنّى أبا عَبّاد. وقيل: أبا عبد الله، وأمّه سَلمىٰ بنت صخر بن عامر، وهي ابنة خالة أبي بكر. خالة أبي بكر الصديق. شهد بدراً. الاستيعاب٤: ١٤٧٢.

(٢) سورة النور٢٤: ٢٢.

(٣) أُنظر: صحيح البخاري٣: ١٥٧. تفسير الطبري١٨: ١٢٣ سورة النور.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٥، ح١٢٨٣، عن أنس. سنن الترمذي ٥: ٢٢٥/ باب في انتظار الفرج وغير ذلك، قطعة من ح٣٦٤٢. المعجم الأوسط٥ : ٢٣٠، عن عبد الله. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٧، ح٦، عن عقبة، عن الامام الباقر ، عن آبائه .

(٥) شعب الإيمان٧: ٢٠٤/فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من الكفارات، ح١٠٠٠٣، عن مسلم بن بابك، عن الامام السجّاد ، عن آبائه. الثقات لابن حِبّان٨: ٤٨٣، عن ابن عمر. الدعوات: ٤١، ح١٠١.

وفي هذا الحديث فضّل صبرَه على المحنة، وانتظارَه على سائر العبادات؛ فإنّه من أعظم الجهاد، وهو جِهاد النفس والهوى والشيطان.

٧٨٥. أَفْضَلُ عِبادَةِ أُمَّتي قِراءَةُ الْقُرْآنِ[١].

وذلك أنّ القرآن كلام الله جلّ جلاله ووحيُه وتنزيله، فقِراءته عبادة، وسماعه عبادة، والنظر في مكتوبه عبادة، وعلمه أفضل العلوم. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما في الصُّدورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾[٢]. وهو السّراج المنير، والعلم النافع، والحبل المتين، والنور المبين، والصراط المستقيم، والحَكَم العدل، والفصل ليس بالهزل، مَن قال به صدق، ومَن حكم به عدل، ومن استهدى به هُدي إلى صراطٍ مستقيم[٣].

وقال ﷺ: **«فضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله جلّ جلاله على خلقه»**[٤]، **«مَن قرأها، له بكلّ حرفٍ عشْرُ حسنات، ألا إنّي لا أقول: ألم**

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٦، ح١٢٨٤، عن النعمان بن بشير.

(٢) سورة يونس١٠: ٥٧ و ٥٨.

(٣) أُنظر: الكافي٢: ٥٩٨/ كتاب فضل القرآن، ح٢. نهج البلاغة/الخطبة١٣٣ و ١٨٣. سنن الترمذي٤: ٢٤٥/باب ما جاء في فضل القرآن، ح٣٠٧٠.

(٤) سنن الدارمي٢: ٤٤١. شعب الإيمان٢: ٣٥٣/ فصل في إدمان تلاوة القرآن، ح٢٠١٥، عن أبي سعيد الخُدْريّ. تفسير الثعلبي٩: ٢٦٠، عن جابر بن عبد الله.

عَشْرُ حسنات[١]**، بل أقول: ألف ولام وميم ثلاثون حسنة»**[٢].

وقد ذكرنا في مثل هذا الحديث من الأخبار في فضائل القرآن ما فيه مُقنِع وبالغنا في التفسير، وأوردنا أخباراً كثيرة في ذلك، فمَن أراد، فليقفْ عليه من هناك إن شاء الله[٣].

٧٨٦. أَفْضَلُ الْحَسَناتِ تَكْرِمَةُ الْجُلَساءِ[٤].

التّكرِمَة: التكريم، والتَّفعِلة مصدر فعّل بتشديد العين كالتذكرة والتبصرة، والتكملة بمعنى التذكير والتبصير والتكميل، وقد بيّنّا أنّ التفعيل بِناء الكثرة والمبالغة، **الجلساء** جمع جليس ككريم وكرماء ونديم وندماء وظريف وظرفاء، والجليس فعيل بمعنى مُفاعِل.

بيَّن ﷺ أن تكريم مُجالِسيك عبادة، بل من أفضل العبادة، وهذا أمرٌ يشتمل الطرفين، فإنّه ترغيبٌ لكلّ واحدٍ من الجليسين أن يُكرم جليسه.

---

(١) أي: لا أقول أن (ألم) تعدّ حرفاً لتكون لقرائته عشر حسنات، بل هي ثلاثة أحرف (ألف، لام، ميم)، فتكون لقرائته ثلاثون حسنة.

(٢) شعب الإيمان٢: ٣٢٤/ فصل في تعليم القرآن، ح١٩٣٣. المستدرك على الصحيحين١: ٥٥٥، عن عبد الله بن مسعود . عدة الداعي: ٢٦٩، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٣) أُنظر: روض الجِنان١: ١٧.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٦، ح١٢٨٥، عن عبد الله بن مسعود. الجامع الصغير١: ١٨٨، ح١٢٤٩.

٧٨٧. أَفْضَلُ الْجِهادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمامٍ جائِرٍ[١].

وذلك لأنّ المجاهد إذا جاهد العدوَّ من الكفّار، يتوقّع إحدى الحُسنيين: إمّا الظفرَ والغنيمةَ، و إمّا الشهادةَ، وقائل كلمة الحقّ عند أميرٍ جائر لا يَغلب في ظنّه إلّا الاستخفافَ والضربَ والطردَ حتّى القتلِ، فجِهاده أعظم الجهاد، قال الله تعالى لموسى وهارون : ﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ * قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغىٰ * قالَ لا تَخافا إِنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرىٰ﴾[٢].

قال بعض الأُمراء لأبي حازم: ما النَّجاة من هذا الأمر الذي نحن فيه؟ قال: شيئان لا تأخذه إلّا بحقّه ولا تضَعُه إلّا في حقّه، قال: ومَن يُطيق ذلك؟ قال: من طلب النَّجاة وهرَب من النار[٣]. وقيل للشعبي: ما لكَ لا تأتي الملوكَ؟ قال: أخاف خَصلتين: طعامهم الطّيّب ولباسهُم اللّيّن[٤].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٧، ح١٢٨٦. سنن أبي داود٢ : ٣٢٥/ باب الأمر والنهى، ح٤٣٤٤. سنن الترمذي٣ : ٣١٨/ باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، ح٢٢٦٥. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٢٩/ باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ح٤٠١١، عن أبي سعيد الخُدْريّ.

(٢) سورة طه٢٠: ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦.

(٣) شعب الإيمان٦: ٢٨/ فصل في نصيحة الولاة ووعظهم، ح٧٤٠٦. ربيع الأبرار٣: ٣٩٢. تنبيه الخواطر١: ٦٧.

(٤) نثر الدّرّ في المحاضرات٥: ٩٦.

قال الخليل بن أحمد وقد دعاه بعض الخلفاء، فأبى الحضورَ عنده:

فــــإذا أكلــــت كُسَــــيرةً وشــربت مــن مــاء الغـديرْ

فأنـــا الخليفـــة لا الـــذي يُعلـىٰ بـه فـوق السـريرْ[1]

وقال عبدالله بن المبارك:

قـد أرحنـا واسـترحنا مــــن غُـــدوّ ورواحْ

واتصــــالٍ بــــأميرٍ ووزيـــر ذي سَـــماحْ

بكفـــافٍ وعفـــافٍ واقتنــــاعٍ وصــــلاحْ

وجعلنـا اليـأس مفتـا حاً لأبواب النَّجاحْ[2]

٧٨٨. أَفْضَلُ الْفَضائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ[3].

وهذا أيضاً جِهادٌ من أعظم الجهاد؛ لأنّ نفْسَك لا تُطيع في أن تصِل مَن قطعك، سيّما والمكافأة في الطبيعة واجبة، وفي العرف مستحسَنة، وفي الشرع مرخَّصٌ فيها، وإذا قطعك إنسانٌ من ذوي رحمٍ وغيره، فوَصَلتَه،

(١) أُنظر: رسائل الثعالبي١: ٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٩: ٢٤٧. الصلة لابن بَشكُوال: ٢٩١.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٨، ح١٢٨٩. مكارم الأخلاق للخرائطي: ١٠٧، ح٢٩٥. مسند ابن حنبل٣ : ٤٣٨، عن مُعاذ. الكافي٢ : ١٠٧/كتاب الإيمان والكفر، باب العفو، ح٢، عن أبي إسحاقَ السَّبيعي باختلاف يسير.

على خِلاف النفس والطّبع، فتلك جَلادة وشَجاعة، وكذلك إعطاء مَن حرمكَ؛ أي: منعك العطاءَ أو ما وجب لك عليه من الحقوق.

وكذلك العفو عمّن ظلمكَ، وهذا من أخلاق الأنبياء المرسلين والأئمّة المعصومين والخلفاء الرّاشدين وعباد الله الصالحين، وفّقنا الله لمكارم الأخلاق والاقتداء بالسّلف الأخيار! إنّه الملِك الجبّار[1].

٧٨٩. أَفْضَلُ الْعِبادَةِ الْفِقْهُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ[2]، وفَضْلُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ[3].

روى عمر ابن الخطّاب: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الفقيهَ أشدُّ على الشيطان من ألْف ورعٍ وألف مجتهد، وألف متعبّدٍ، وأنّ طير الهواء وحِيتانِ البحار يصلّون على معلِّم الخير ومتعلّمه**»[4]. وروي عن ابن عبّاس

---

(١) قال رسول الله ﷺ في خطبته: «**ألا أُخبِركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟! العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والاحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك**»، الكافي٢: ١٠٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب العفو، ح١، عن عبدالله بن سنان، عن الامام الصادق .

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٩، ح١٢٩٠، عن ابن عبّاس. المعجم الأوسط٩ : ١٠٧. الخصال: ٣٠، ح١٠٤، عن ابن عمر.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٤٩، ح١٢٩٢، عن ابن عبّاس. الورع: ٤٤، ح١٤، عن عمرو بن قَيسٍ المُلائيّ. المستدرك على الصحيحين١ : ٩٢، عن حذيفة. الخصال: ٤، ح٩، عن عبد الله بن ميمون، عن الامام الصادق ، عن آبائه باختلاف يسير.

(٤) حديث الزهري: ٤٥٨، ح٤٦٦.

أنّ النبيّ ﷺ قال: «**مَن تعلّم باباً من العلم، عَمِل به أو لم يعمل، كان أفضلَ من صلاة ألْفِ ركعة، فإن عمل به أو علّمه، كان له ثوابه وثواب من يَعمَل به إلى يوم القيامة**»[١]. وروى أبو سعيد الخُدْريّ أنّ **رسول الله** ﷺ قال: «**فضل العالم على الزّاهد كفضلي على أُمّتي**»[٢].

وقال ﷺ: «**يسيرٌ من الفقه خيرٌ من كثير العبادة، وخير أعمالكم أيسرها**»[٣]، وقال ﷺ: «**من تَعَلّم باباً من العلم، كان أفضلَ من سبعين غزوةً في سبيل الله**»[٤]، وقال ﷺ: «**من انتقل ليتعلّم علماً، غُفِر له قبل أن يَخْطُوَ**»[٥].

٧٩٠. ما مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ إِشْبَاعِ كَبِدٍ جَائِعٍ[٦].

وذلك أنّ العبادات على ضربين: لازمٌ ومتعدّ، فاللّازم ما لا يتعدّى منفعتُه فاعلَه، بل هو مقصورٌ على فاعله، والمتعدّي ما تَعَدّىٰ نفعَه إلى

---

(١) تاريخ بغداد٦: ٤٨. روضة الواعظين: ١٢، باختصار.

(٢) جامع بيان العلم١: ٢١. تفسير القرطبي٨: ٢٩٦، سورة البراءة. الفردوس٣: ١٢٩، ح٤٣٤٦.

(٣) المعجم الكبير١: ١٣٥، ح٢٨٦. الفقيه والمتفقه١: ٩٨. الفردوس٥: ٤٨٨، ح٨٨٤٧، عن عبد الرحمن بن عوف.

(٤) روضة الواعظين١٢ وفيه: «**من تَعَلّم باباً من العلم لِيُعلمّه الناسَ ابتغاء وجه الله، أعطاه الله أجر سبعين نبيّاً**». تفسير الرازي٢: ١٨٠ سورة البقرة، عن ابن مسعود مرفوعا. الفقيه والمتَفقِّه١: ٩٨، عن أبي هريرة باختلاف.

(٥) الترغيب في فضائل الأعمال: ٧٤، ح٢٢٠. ذيل تاريخ بغداد٥: ١٣٤، عن عائشة.

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٠، ح١٢٩٣. الترغيب في فضائل الأعمال: ١١٢، ح٣٧٤، عن أنس بن مالك.

غير فاعله، وهذا من جملة ذلك، وما شيء من المعروف والعطيّة أفضلَ من الإطعام؛ لأنّ الإطعام يصل إليه ويصير من أجزائه وجواهره ويتقوّىٰ به على طاعة الله، فهذا عملٌ قلَّما يُساويه غيرُه.

٧٩١. مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجودٍ خَفِيٍّ[١].

روى أبو هريرة قال: قال **رسول الله ﷺ**: «**إذا قرأ ابنُ آدمَ السَّجدةَ فسجد، اعتزل الشيطانُ فبكىٰ، وقال: ويلٌ له! ثمّ ويلٌ له! أُمِر هذا بالسجود، فأطاع اللهَ فله الجنّةُ، وأُمِرتُ بالسجود، فعصَيتُ فَلِيَ النّارُ**»[٢].

قيل لابن عمر: طول الرّكوع في الصلاة للقائم أفضل أم طول السّجود؟ فقال: خطايا ابن آدم في رأسه، فإنّ السجود يَحُطّ الخطايا[٣].

ورأى رجل إنساناً سجدَ سَجدة الشكر، فأطالها، فقال: نِعْمَت السّجدة هذه لو كانت في البيت[٤]!

وعلى كلّ حالٍ، إذا كانت خافيةً، كانت أبعدَ من الرِّياء، وأدخلَ في الإخلاص.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٠، ح١٢٩٤. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٥٠، ح١٥٤، عن ضَمْرة بن حبيب.

(٢) مسند ابن حنبل٢: ٤٤٣. صحيح مسلم١: ٦١. سنن ابن ماجة١: ٣٣٤، باختلاف يسير.

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤٥٧، ح١٢٩٥. تعظيم قدر الصلاة: ٣٢١، ح٣٠٤.

(٤) لم نعثر عليه.

٧٩٢. مَا نَحَلَ والِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ[١].

أراد الحثّ على تأديب الأولاد. وقيل: الأدب على الآباء، والصّلاح على الله سبحانه[٢]. وقال ﷺ: «**لَأَن يؤدّب أحدُكم ولدَه خيرٌ من أن يتصدّق كلَّ يومٍ بنصف صاع**»[٣]. وروي أنّ فاطمة عليها السلام جاءت **بالحسن والحسين** عليهما السلام إلى **رسول الله** ﷺ فقالت: «**يا نبيّ الله، اِنحَلْهُما**»، فقال: «**نحلتُ هذا الكبيرَ المهابةَ والحِلمَ، ونحلتُ الصغيرَ المَحبّةَ والرِّضا**»[٤].

وقيل: من أراد أن يُرغِم حاسدَه، فليؤدِّبْ ولدَه[٥].

قال الشاعر:

إذا شئت أن تلقى عدوّك راغماً ... وتقتلَه غمّاً وتُحرِقَه همّا

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥١، ح١٢٩٥. مسند ابن حنبل٣ : ٤١٢. سنن الترمذي٣: ٢٢٧/ باب ما جاء في أدب الولد، ح٢٠١٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٤١، ح٣٦٢، عن عمرو بن سعيد بن العاص.

(٢) النفقة على العيال١: ٥٣٦/ الرقم٣٥٧. تهذيب الكمال٣١: ١٠٢. البداية والنهاية٩: ٣٦٠، رواه فيها نُمَير بن أوس الأشعري ولم يذكر القائل.

نمير بن أوس الأشعري، وقد ولّاه هشام بن عبد الملك القضاءَ، ومات سنة خمسَ عشْرةَ ومائةٍ. أُنظر: مشاهير علماء الأمصار: ١٩١/ الرقم٩١٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين٤: ٢٦٣. مسند ابن حنبل٥: ٩٦، عن جابر بن سَمُرةَ. مكارم الأخلاق: ٢٢٢.

(٤) نظم درر السمطين: ٢١٢. أنساب الأشراف٣: ٢٦، ح٤٠. شرح الأخبار٣: ١٠٠، ح١٠٣١، باختلاف.

(٥) العقد الفريد٢: ٢٧١. شرح نهج البلاغة١٨: ١٨٧. الطيوريات٢: ٢٧٩.

فَسامِ العُلىٰ وازدَدْ من الفضل إنّه مَن ازدادَ فضلاً زاد حاسدَه غمّا[(١)]

قيل: وكتب عمر إلى الشام: علِّموا أولادكم السِّباحة والرّمي والفروسيّة[(٢)]. وقال ﷺ: **«مِن حقّ الولد على والده أن يعلّمه الكتابةَ والحسابَ والعربيّةَ»**[(٣)]. وقال ﷺ: **«مِن حقّ الولد أن يُحسّن اسمه إذا وُلد، وأن يعلّمه الكتابةَ إذا عقل، ويزوّجه إذا كَبُر»**[(٤)].

وروي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ بابنٍ له فقال: إنّ هذا ابني، علّمتُه الكتابةَ، ففيمَ أُسلِّمه؟ فقال ﷺ **(سلِّمْه لله، ولا تُسلِّمْه في خمسة أشياءَ: لا تُسلِّمْه سَيّاءً ولا حنّاطاً ولا جزّاراً ولا صائغاً ولا نخّاساً، فأمّا السَّيّاء، فالذي يبيع الكفن ويتمنّىٰ لأُمّتي الموتَ، ولَمَولودٌ من أُمّتي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، وأمّا الحنّاط، فَلَأَنْ يَلقَى اللهَ زانياً أو شاربَ خمرٍ خيرٌ له مِن أن يَلقَى اللهَ وقد حَبَس طعاماً أربعين يوماً، أو قال: ليلة، وأمّا الجزّارُ، فإنّه يُذهِب الرّحمة من قلبه، وأمّا النّخّاس، فإنّ جبرئيل قال: شِرار أُمّتي الذين يبيعون الناس، وأمّا الصائغ، فإنّه يزيّن الدنيا لأُمّتي)**[(٥)].

---

(١) البداية والنهاية١٥: ٣٥٢. التذكرة السعدية١: ٣٩، نسبهما لأبي الفتح البُستي.

٢. عيون الأخبار لابن قتيبة٢: ١٨٤. البيان والتبيين: ٣٠٤. فضائل الرمي لإسحاق القراب: ٥٥/ الرقم١٥.

(٣) سنن البيهقي١٠: ١٥، عن أبي رافع وفيه (السباحة والرمي) بدل (الحساب والعربيّة).

(٤) مكارم الأخلاق: ٢٢٠. روضة الواعظين: ٣٦٩. تنبيه الغافلين للسمرقندي: ١٣٠، ح١٥٢، عن أبي هريرة باختلاف.

(٥) علل الشرائع٢: ٥٣٠، ح٢. تهذيب الأحكام٦: ٣٦٢، ح١٠٣٨، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الامام الكاظم . تنبيه الغافلين للسمرقندي: ١٩٢، ح٢٤٥، عن الشعبي باختلاف يسير. أُنظر: الكافي٥: ١١٤/ كتاب المعيشة، باب الصناعات، ح٤.

٧٩٣. أَحَبَّ اللهُ عَبْداً سَمِحاً بائِعاً وَمُشْتَرِياً وَقاضِياً وَمُقْتَضِياً[(١)] .

هذا الحديث حَثٌّ على السَّماحة والسهولة، وبيانه أنّ الله يحبّ العبد السَمِحَ السَّهلَ الخُلق غيرَ العَسِرِ في هذه الأحوال، من المعاملة من البيع والشراء وقضاءِ ما عليه قضاؤه من الدُّيون وغيرها، وتَقاضي ما له على الناس. وانتصاب **عبداً** على المفعوليّة، و**سَمِحاً** صِفة له و**بائعاً ومشترياً** و**قاضياً** و**مقتضياً** انتصابها على الحال؛ يعني يكون سمحاً في هذه الأحوال.

فإنْ قيل: كيف نُصب على الحال وذو الحال نكرة؟ قلت: قد تخصّص بالصفة بعض التخصيص؛ فلذلك جيء بهذه الأسماء حالاً عنه.

٧٩٤. أَحَبُّ الْبِقاعِ إِلَى اللهِ الْمَسَاجِدُ[(٢)] .

وذلك لأنّها مواضع عبادة الله سبحانه شرّفها وفضّلها على البقاع، واختارها من الأمكنة[(٣)]، وجعل لها حُرمةً لما ذكرناه، وأوجب علينا أن

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٢، ح١٢٩٩. مسند ابن حنبل١ : ٥٨. مسند ابن جعد: ٢٤٧، عن عثمان باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٣، ح١٣٠١، عن ابن عبّاس. صحيح ابن حِبّان٤ : ٤٧٦، عن ابن عمر. الكافي٣ : ٤٨٩/ باب النوادر، ح١٤، عن جابر، عن الامام الباقر ، مع اختلاف.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: ألا إنّ بيوتي في الأرض المساجدُ، تُضيءُ لأهل السّماء كما تُضيء النّجومُ لأهل الأرض**»، ثواب الأعمال: ٢٨. المحاسن١: ٤٧، ح٦٥، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه.

نحترمها ونعظّمها[1]، ونُجنّبها المحارم والمَقاذر والصناعات[2] والمكاسب والبيع والشراء[3]، وإنشادَ الشِّعر[4]، وتعريف الضالّة[5]، وكشفَ العَورة[6]، ورفعَ الأصوات، فهي بيوت الله المعظّمة المحرّمة، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلوها إِلّا خائِفينَ﴾[7].

٧٩٥. أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُها وَإِنْ قَلَّ[8].

أراد الأعمال الصالحة؛ فإنّ اللّفظ وإن كان عامّاً، فنحن نخصّها بقرينة المحبّة، والمحبّة هي الإرادة على بعض الوجوه[9]، والله تعالى لا يريد من

(١) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢٩٧/ كتاب الصلاة، باب وحوب تعظيم المساجد.

(٢) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢١٧/ كتاب الصلاة، باب كَراهة سَلّ السيف في المسجد.

(٣) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢٣٣/ كتاب الصلاة، باب كراهة البيع والشراء في المسجد، وتمكين الصبيان والمجانين منه .... .

(٤) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢١٣/ كتاب الصلاة، باب كراهة إنشاد الشعر في المسجد .... .

(٥) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢٣٤/ كتاب الصلاة، باب جواز إنشاد الضّالّة في المسجد على كراهيَة.

(٦) راجع: وسائل الشيعة٥: ٢٤٤/ كتاب الصلاة، باب كراهة كشف العورة والسُّرّة والفَخْذ والرُّكْبة في المسجد.

(٧) سورة البقرة٢: ١١٤.

(٨) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٤، ح١٣٠٢، عن أبي هريرة. صحيح البخاري٧ : ١٨٢. صحيح مسلم٢ : ١٨٩. مسند ابن المبارك: ٤٠، ح٨١، عن عائشة.

(٩) أُنظر: معجم الفروق اللغوية: ٤٨٤/ الفرق بين المحبّة والإرادة. المفردات: ٢١٤ (حب).

أعمالنا إلّا الواجب أو المندوب إليه الّذي ندبنا إليه؛ أي: دعانا إليه[١]، ولا يريد المباح؛ لأنّه عبَثٌ لا غرض فيه، ولا يريد القبيح؛ لأنّ إرادة القبيح قبيحةٌ. ولا يفعل القبيحَ إلّا الجاهل والمحتاج، والله تعالى لا يجوز عليه الجهلُ والحاجةُ، فوجب أن لا يريد القبيحَ بوجهٍ من الوجوه، فقال : أحبّ الأعمال إلى الله من الأعمال الصالحة ما كان العبد دائماً مقيماً عليه وإن قلّ؛ يعني لا يتركها أصلاً، ولا يُخِلّ بها وإن لم يُكثِرْ منها.

٧٩٦. أَحَبُّ النّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَأَدْناهُمْ مِنْهُ مَجْلِساً إِمامٌ عادِلٌ[٢].

وما يمنعه من ذلك وهو بعدَ **رسول الله** خير الناس وأحبّهم إلى الله تعالى؟! من حيث إنّه قائمٌ مقامَ **رسول الله** ، وعاملٌ عملَه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود ودفع الظالم من المظلوم والوعظ والزجر ووضع الأشياء مواضعَها وإظهار الدِّين وإقامة أعلامه والجهاد في سبيل الله، وتأديب الجاني وحدّ الزاني وقطع السارق، والقيامِ بجميع ذلك بالعدل والقسط في الرّعيّة والسّويّة، فمن كان بهذه الصفة، فمَن أعلى منه منزلةً عند الله وأقربُ وسيلةً وأشرف ذريعةً منه؟!

---

(١) أُنظر: النهاية٥: ٣٤ (ندب).

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٥، ح١٣٠٥. سنن الترمذي٢ : ٣٩٤/ باب ما جاء في **الامام** العادل، ح١٣٤٤. مسند ابن المبارك: ١١٧، ح٢٨٤. مسند ابن حنبل٣ : ٢٢، عن أبي سعيد.

٧٩٧. اَلْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيالُ اللهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيالِه[١].

سَمّى الخلقَ عِيالَ الله؛ لأنّه تعالى المتكفِّلُ برزقهم والكافل لهم، فكأنّهم عِياله وهو الّذي يَعُولهم ويَحُوطهم ويغذّيهم ويربّيهم، فهم عياله بهذا المعنى، كما قالﷺ: «**أهل القرآن أهل الله وخاصّته**»[٢]، والإضافة تحصل بأدنى ملابسة؛ فإنّ الله تعالى رازقهم وهم مرتزقوه، فمن كان أنفعَ لخلق الله تعالى الذين هم عِياله، فهو أحبّهم إليه، تشبيهاً بمن كان نافعاً لعِيال أحدنا، فهو محبوبٌ إليه، قال: الخلق كلّهم عِيال الله تحت ظلاله، فأحبّهم طُرّاً إليه أبرّهم بعياله.

قال الحسن: أوّل ما يوضع في الميزان نفقة الرّجل على عياله[٣].

٧٩٨. مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَلاةٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ صَلاتِها في أَشَدِّ بَيْتِها ظُلْمَةً[٤].

وذلك لأنّها عورة، وكلّما كانت أسترَ، كانت أقربَ إلى الله تعالى وأحبَّ

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٥٥، ح١٣٠٦. قضاء الحوائج: ٣١، ح٢٤. مسند أبي يعلى٦: ٦٥، ح٣٣١٥، عن أنس. الكافي٢: ١٦٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، ح٦، عن السكوني، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٢) سنن ابن ماجة١: ٧٨/ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، ح٢١٥. السنن الكبرى للنسائي٥: ١٧، ح٨٠٣١. المستدرك على الصحيحين١: ٥٥٦، عن أنس بن مالك.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٦، ح١٣٠٧. صحيح ابن خزيمة٣ : ٩٥، عن عبد الله.

إليه، وهذا على طريق المبالغة؛ فإنّ البيت كلّما كان أظلمَ وأشدّ في الظلمة، كان أسترَ لها. ومعنى الحديث: الحَثّ لهنّ على التّعفّف والتّستّر خصوصاً في حال الصلاة؛ فإنّها حالة العبادة والقربة، وقد تقدّم القول في مثل هذا الحديث[١].

٧٩٩. ما مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا رَجُلٌ، أَوْ جُرْعَةِ صَبْرٍ عَلى مُصيبَةٍ.

الجُرعة فُعلة بمعنى مفعولة وهو ما تَجرَّعه الجارع، وهي أقّل شُربة من المشروب[٢]، وإجراء الجرعة على الغيظ والصبر توسّع واستعارة وتشبيه بما يتجرّع من شُرُبات الأدوية المُرّة؛ فإنّه يتجرّع قليلاً قليلاً؛ فإنّ الرّجل إذا أُغضِب وكان قادراً على إنفاذ غضبه، فلم يفعل ويتجرّع غيظَه ويكظِمه، فتلك جرعةٌ مُرّة لا يتجرّعها إلّا ذو مروّة في دين الله، وكذلك جرعة الصبر على المصيبة؛ فإنّها جرعةٌ يَشُقّ على جارعها اجتراعُها، والمحبّة وإن تعلّقت في اللّفظ بالجرعة، فهي لصاحبها وجارعها؛ فإنّ المشقّة تَلحقه. وكلام العرب على ما ترى استعارات وتلويحات وإشارات، وكلّ نوعٍ من هذه الأنواع بابٌ من الفصاحة لا يقف عليه إلّا من كان مستأنِساً بكلامهم وموضوعاته على اختلاف أنواعه.

---

(١) راجع: الحديث: خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ بُيُوتِهِنَّ.

(٢) أُنظر: النهاية١: ٢٦١ (جرع).

٨٠٠. وَما مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَةِ دَمْعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، أَوْ قَطْرَةِ دَمٍ أُهْرِيقَتْ في سَبيلِ اللهِ[١].

هما قطرتان محبوبتان إلى الله تعالى؛ لأنّ قطرة الدّمع إذا كانت من خشية الله، لا تكون إلّا من حُرقة قلب وشدّة خوف وحُزن، و«**الله يحبّ كلّ قلبٍ حزين**»[٢]، قال:

أرضيتَ أن تبكي ودمعُك ماءُ؟! كلّا ودمع المذنبين دماءُ[٣]

وكان من دعاء **النبيّ**ﷺ: «**اللّهُمَّ ارزُقْني عينين هطّالتين**[٤] **تبكيان من خشيتك قبل أن تكون الدّموع دماً والأضراس حمراءَ**»[٥].

وقال ﷺ: «**إنّ لله ملائكةً رُكّعاً وملائكةً سُجّداً وملائكةً يبكون من خشية الله منذ خُلِقوا إلى يوم القيامة**»[٦].

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٥٦، ح١٣٠٨. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢٣٥، ح٦٧٢، عن الحسن.

(٢) المستدرك على الصحيحين٤: ٣١٥. الهم والحزن: ٢٨، ح٢، عن أبي الدرداء عنه. الكافي٢: ٩٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح٣٠، عن عمار الدهني، عن الامام السجّاد.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) أي: بكّاءتين ذرّافتين للدموع، النهاية٥: ٢٦٦ (هطل).

(٥) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: ٥٧، ح٤٤. عيون الأخبار لابن قتيبة٢: ٣٠٤. تاريخ دمشق١١: ١٢٠، عن سالم بن عبد الله.

(٦) تفسير الطبري١: ٣٠٣، سورة البقرة. حلية الأولياء٤: ٢٧٧، عن سعيد بن جبير باختلاف. راجع: نهج البلاغة/ الخطبة١.

ويروى: أنّه كان في بني إسرائيل رجلٌ، فأذنب إلى أبيه ذنباً، فطرده أبوه، فلمّا حضر الموتُ، ذكر ذنبه، فجعل يبكي، فحضرَهُ الملكان، فقال أحدهما للآخر: ما ترى فيه؟ قال الآخر: ما أرى إلّا دمعَه. إن غُفر، لا يُغفَر إلّا به، فغفر الله له بذلك وقال: أيّةُ عينٍ دمَعَتْ خشيةً لِذكر ربٍّ دون ذكر الورىٰ، نَجَت من النار، ونالَت بها لذّتَها في درجات العُلى[1].

وأمّا قطرة الدّم في سبيل الله، ففي الخبر: (أنّ الشهيد يَغفر اللهُ له بأوّل قطرةٍ من دمهِ تَقطُر في الأرض، فإذا قضىٰ نَحْبَه، تَبادَرتْ إليه الحورُ العِينُ حتّى اختطفتْه من المعركة)[2].

وقال ﷺ: «**يُحشَر الشهداء يوم القيامة وأوداجهم تَشخَب دماً، اللّون لون الدّم، والريح ريح المسك**»[3].

٨٠١. نِعْمَ الشَّفيعُ الْقُرْآنُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[4].

في الخبر: (**إنّ القرآن يجيء يوم القيامة كالرّجل الشاخِب، فيأخذ بيد صاحبه، فيُخلِّصه من أهوال القيامة وشدائدها، فيقول له الرّجل: مَن أنتَ، فإنّي لا أعرفك؟ فيقول: أنا الّذي أسهرتُ لياليَك، وأظمأتُ هواجِرَك،**

(١) لم نعثر عليه.

(٢) المعجم الأوسط ٣: ٣٢٦، عن أبي هريرة مع اختلاف.

(٣) أُنظر: صحيح البخاري ١: ٦٤. مسند زيد: ٤٩٣.

(٤) مسند الشِّهاب ٢: ٢٥٧، ح ١٣٠٩، عن عبد الله بن مسعود. المصنّف ٧: ١٧١، ح ٤. فضائل القرآن لابن الضريس: ٦٤، ح ٦٩، عن أبي هريرة.

وأتعبتُك، فيقول: وكيف ذاك؟ فيقول: أنا القرآن الذي أذَبتَ[١] نفْسَك في درسه وحفظه، فأنا اليوم شفيعٌ لك إلى الله تعالى»[٢].

وقال ﷺ: «**إنّ في القرآن سورةً تَشفَع لصاحبها يوم القيامة، ألا وهي ثلاثون آية، ألا وهي سورة الملك**»[٣]، وهي على طريق الاستعارة والمجاز من طريق التشبيه كما بيّنّا في غير موضعٍ.

٨٠٢. نِعْمَ الْهَدِيَّةُ الْكَلِمَةُ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَةِ[٤].

نِعْمَ كلمةُ حمد واستحماد، وأصله نَعِمَ على وزن فَعِلَ ـ بكسر العين ـ ثمّ إنّه لمّا كان حكمه مخالفاً لحكم سائر الأفعال، خُولف به وغُيِّرتْ صيغته، فكُسر النّونُ وسُكِّن العينُ، وهو أنّه يحتاج إلى اسمٍ آخر يكون مخصوصاً بالمَدح ولا يكتفى بالفاعل، نحو قولك: نِعمَ الرّجلُ زيدٌ، وفاعله يجب أن يكون اسماً فيه لامُ الجنس، فالهَدِيّة فاعل نِعْمَ، والكلمة هي المخصوصة بالمدح، فجَعل الكلمةَ من الحكمة في جملة الهدايا، بل من أجلّها وأعظمِها؛ وذلك لأنّ كلّ هديّة من المأكولات والملبوسات

---

(١) في النسخ: (أذابت)، والصحيح ما درج في النص.

(٢) سنن الدارمي٢: ٤٥٠. مسند ابن حنبل٥: ٣٤٨. سنن ابن ماجة٢: ١٢٤٢/ باب ثواب القرآن، ح٣٧٨١ ، عن بُرَيدة باختلاف.

(٣) سنن أبي داود١: ٣١٦/ باب في عدد الآي، ح١٤٠٠. سنن ابن ماجة٢: ١٢٤٤/ باب ثواب القرآن، ح٣٧٨٦. مجمع البيان١٠: ٦٦ سورة الملك ، عن أبي هريرة باختلاف يسير.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٨، قطعة من ح١٣١١. الزهد لهَنّاد١ : ٣٠٠، ح٥٢٩. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤٨٧، ح١٣٨٦ ، عن زيد بن أسلم.

وسائرِ أنواعِ الأموال يَنفَد ويَفنىٰ ولا يبقىٰ إلّا كلمة الحكمة؛ فإنّها تبقى مع صاحبها ما يبقىٰ هو، فإذاً هديّة ما توازيها هديّةٌ ولا تقابلها تحفة.

٨٠٣. نِعْمَ الْمَالُ النَّخْلُ الرَّاسِخاتُ في الْوَحْلِ الْمُطْعِمَاتُ في الْمَحْلِ[١].

استحمدَ النخل، واللّام فيه للجنس، واحدتها نخلة، والرسوخ الثبوت[٢]، قال الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنهُم﴾[٣]، والراسِخات في الوحْل، الثابتات في الطين، المُطعِمات في المحْل؛ أي: في القحط[٤]؛ لأنّ التّمر عندهم طعام.

ويُروى أنّ آدم عليه السلام لمّا هبط من الجنّة، أُتي بتمَرات معه، فأكلهنّ وغرس نواهنّ، وقيل أُهبِط بفَسيلٍ من نخلٍ وغرَسَه[٥]، فقال المحدّثون: إنّ النخل عمّتنا[٦]، ورووا في ذلك من حشو الأحاديث ما نصون كتابَنا عنه[٧].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٥٨، ح١٣١٢. كتاب أمثال الحديث للرّامهرمزي: ٧٣، ح٣٤، عن علي بن المؤمل، عن الامام الكاظم ، عن آبائه . الكافي٥ : ٢٦١/ كتاب المعيشة، فضل الزراعة، قطعة من ح٦، عن السكوني، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٢) كتاب العين٤: ١٩٦. المفردات: ٣٥٢ (رسخ).

(٣) سورة النساء٤: ١٦٢.

(٤) كتاب العين٣: ٢٤٢. النهاية٢: ٢١٣ (محل).

(٥) أُنظر: كمال الدين: ٢٩٧، ح٥. مقتضب الأثر: ١٦.

(٦) قال **رسول الله** صلى الله عليه وآله: «**أكرِموا عمَّتَكم النّخلةَ؛ فإنها خُلقت من الطين الذي خُلق منه آدمُ وليس من الشجر شجرٌ يُلقَح غيرها**»، مسند أبو يعلى١: ٣٥٣، ح٤٥٥. تفسير ابن أبي حاتم٧: ٢٤٠٦، ح١٣١١٣، سورة مريم، عن عروة بن رُوَيم، عن علي بن أبي طالب . المحاسن٢: ٥٢٨، ح٧٦٨، عن مَرْوَك، عمّن ذكره، عن الامام الصادق .

(٧) تشبيهها بالعمة من وجهين: أحدهما: أنها أنزلت مع آدم من الجنّة، وكان يحبّها غاية

٨٠٤. نِعِمّـا بِالْمـالِ الصّـالِحِ لِلرَّجُـلِ الصّـالِحِ[١]، نِعْـمَ الْعَـوْنُ عَلـى تَقْـوَى اللهِ الْمالُ[٢].

بيّنّا أنّ أصل نِعْمَ نَعِمَ، رَدّه إلى أصله، و**ما** هذه نكرة غيرُ موصوفةٍ ولا موصولةٍ، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِيَ﴾[٣]؛ أي: نِعمَ شيئاً هي، وقرئَ نِعما بكسر النون أُتبع الكسرةُ الكسرةَ، أو رُدّ العينُ إلى أصله في الكسر، وتُرِكَ النون على التغيير[٤]، قالوا: وإن جئت بعد نِعْمَ بنكرةٍ، نصبتَه؛ نحو قولك: نِعمَ رجلاً زيد[٥].

وقال بعضهم: فاعلُ نِعْمَ مقدّر، والتقدير: نِعمَ الرّجلُ رجلاً زيدٌ، كقوله تعالى: ﴿ساءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَ﴾[٦]، التقدير: ساء المثلُ

المحبّة حتّى أَمر بأن يصحب بعضَها إذا دفن فاصحب جريدتين منها. والثاني: أن بعض أحوالها يُشبه أحوالَ ابن آدم، حيث لا تَحمِل من غير تلقيح. بحار الأنوار٦٦: ١٤٢، ذيل ح٦١. أُنظر: الانتصار: ١٣١. قال ابن عربي: لمّا خلق الله آدم وفضلت من طينته فضلة، خلق الله منها النّخلةَ، فهي لآدمَ أختٌ ولنا عمّةٌ، وسمّاها الشرع عمّةً. أُنظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي٢: ١٢٠.

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٥٩، ح١٣١٥. مسند ابن حنبل٤: ٢٠٢. صحيح ابن حِبّان٨: ٧. مسند أبي يعلى١٣: ٣٢٢، ح٧٣٣٦، عن عمرو بن العاص.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٦٠، ح١٣١٧، عن محمّد بن المنكدر.

(٣) سورة البقرة٢: ٢٧١.

(٤) أُنظر: الإنصاف للأنباري١: ٩٩.

(٥) أُنظر: شرح كتاب سيبويه١: ٣٧٤. شرح جمل الزجاجي٢: ٤٢٥.

(٦) سورة الأعراف٧: ١٧٧.

مثلاً مثلُ القوم[١]، والباء زائدة كما في قوله: ﴿وَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهيداً﴾[٢]، والتشديد لإدغام المِثلين، والمال هو المخصوص بالمدح؛ فكأنّه قال: نِعمَ شيئاً المالُ الصالحُ، قيل: الحلال، وقيل: المالُ المُثمِر الزائدُ كالزرع والثِّمار، وما له مادّةٌ، والأوّل أوجَهُ.

قَولُه: **للرّجل الصالح**؛ لأنّه يُنفِقه في صلاح ويَصرِفه إلى خير.

وقوله: نِعْمَ العون، أراد بالعَون المُعِينَ، كقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً﴾[٣]؛ أي: غائراً[٤].

على تقوى الله؛ أي: اتّقاءَ معاصيه.

المال؛ وذلك أنّه بالمال يُتَوصّل إلى أنواع الخيرات وفنون الطّاعات من البِرّ وصِلة الرّحم والقيام بالواجبات من أداء الزّكاة وإيتاء الصدقات والحجّ والإحسان إلى الفقراء والمساكين واليتامى وأبناء السبيل، فالمال الحلال العون على طاعة الله ونِعمَ العَونُ، وصاحبه سعيدٌ في الدنيا والآخرة إذا فعل به ما ذكرناه من أداء حقوقه.

---

(١) أُنظر: مجمع البيان٤: ٣٩٤. التبيان في إعراب القرآن: ١٧٣. تفسير القرطبي٧: ٣٢٤، سورة الأعراف.

(٢) سورة النساء٤: ٧٩.

(٣) سورة الملك ٦٧: ٣٠.

(٤) مجاز القرآن للتيمي٢: ٢٦٢. تفسير الطبري٢٩: ١٦. التبيان في تفسير القرآن١٠: ٧٢، سورة الملك.

٨٠٥. نِعْمَ الشَّيْءُ الْفَأْلُ[(١)].

قال الأزهري: الفأل مهموز، من قولهم: تَفَأَّلَ بكذا[(٢)]، وكان رسول الله يتفأّل ولا يتطيّر[(٣)]. والفأل فيما يَسُرّ ولا يسوء، والطِّيرة فيما يَسُوء[(٤)]. وفي الحديث: **تفألّوا بالخير**[(٥)]، وكانت العرب تَفَأَّلُ وتَطَيَّرُ[(٦)]، مثلاً المريض، إذا سمع إنساناً يدعو أحداً يقول: يا سالم، تَفَأَّلَ به، وإذا سمعه يقول: يا هالك، يتطيّر به، والمسافر إذا سمع: يا غانم، تفأّل به[(٧)].

ويتطيّرون بالبروج، ويتفأّلون بالسنوح، وذلك أنّ البارح ما بدا من الصيد من يمين الصائد فهو يتطيّر به؛ لأنّه لا يمكنه أن يرميه حتّى

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٦١، قطعة من ح١٣١٨. صحيح البخاري٧: ٢٧. صحيح مسلم٧: ٣٣. مسند ابن حنبل٢: ٢٦٦ وفي الثلاثة الأخيرة (**لا طيرة وخيرها الفال**)، عن أبي هريرة.

(٢) تهذيب اللغة١٥: ٢٧١.

(٣) مسند ابن حنبل١: ٢٥٧. المعجم الكبير١١: ١١٤. مسند ابن جعد: ٤٤٠، عن ابن عبّاس.

(٤) النهاية٣: ٤٠٥ (فأل). الطِّيَرة والطِّيرة بتسكين الياء كلتاهما صحيحة.

(٥) غرر الحكم: ٤٤٦٦.

(٦) كان الفِعلان في الأصل: تَتَطيَّر وتتفأّل، ولأنه يجوز حذف إحدى التائين في مضارع بابي التفعل والتفاعل، حذفت التاء في هذين الفعلين.

(٧) ترتيب إصلاح المنطق: ٢٨٦ (الفأل).

ينحرف، والسانح بخلاف ذلك[١]؛ لأنّه يرميه من غير انحراف[٢].

قال الكميت:

ولا أنـا ممّـن يَزجُـر الطَّيـرُ همَّـه   أصـاحَ غُـرابٌ أم تَعَـرّض ثعلـبُ

ولا السّـانحاتُ البارحـاتُ عشـيّةً   أمَرَّ سَـليمُ القَرنِ أم مَرّ أعضَبُ[٣]

وقالﷺ: **«مَن تَكَهَّن أو استسقم أو تطيّر بطيرة تَرُدّه عن سفره، لم ينظر إلى الدّرجات العُلى من الجنّة»**[٤].

وقال بعضهم:

اعزم على تقوى الإله إذا عزمتَ تكُن رشيداً

لا يصرِفَنْك الطّيرُ إن كانت نُحوساً أو سُعوداً[٥]

وقال شيخنا الزمخشري وقد نزل بالرّي فماتت له جارية:

تفأّلـتُ إذ ألقيـتُ رَحلـيَ بـالرَّيِّ   وبشَّـرتُ أحشـاءً صَـوادِيَ بـالرَّيِّ

(١) السانح ما مرّ من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمّن به لأنّه أمكن للرمي والصيد، والبارح ما مرّ من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطيّر به؛ لأنّه لا يمكنك أن ترميه حتّى تنحرف. النهاية١: ١١٤ (برح).

(٢) أُنظر: الصحاح١: ٣٥٦ (برح) و٣٧٦ (سنح). الأمالي للقالي٢: ٢٤٤. التبيان في تفسير القرآن٤: ٥١٨، سورة الأعراف.

(٣) أمالي المرتضى١: ٤٧. تاريخ دمشق٥٠: ٢٣٣. الزجر: المنع والنهي. البارحة: ما يجيء من اليمين. أعضب: المكسور أحدُ القرنَين.

(٤) تفسير الثعلبي٤: ١٥. شعب الإيمان٢: ٦٤، ح١١٧٧. تفسير الرازي١١: ١٣٦، سورة المائدة، عن أبي الدرداء عنه .

(٥) مجمع الحكم والأمثال: ٤٩.

فلمّا رأيت الرَّيَّ ضاعفتِ الصّدىٰ تبيّنتُ أنّ الفأل ضربٌ من الغيِّ[١]

٨٠٦. نِعْمَ الْإِدامُ الْخَلُّ[٢].

الإدام ما يُؤتَدَم به كاللِّحاف لِما يُلتَحَف به، والرِّداء لما يُرتدىٰ به[٣]، والخَلّ: ما يتّخذ من العنب وغيره ممّا يُصطَبغ به، والخَلُّ: الطريق في الرّمْل، والخَلّ خَلُّك الشيءَ بالخِلال، والخَلّ: المهزول، قال:

إنّ جسمي بعد خالي لَخلُّ[٤]

(١) ربيع الأبرار١: ٢٦٢ باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٦١، ح١٣١٩. سنن أبي داود٢: ٢١٢/ باب في الخل، ح٣٨٢٠، عن جابر بن عبد الله. صحيح مسلم٦ : ١٢٥. الكافي٦ : ٣٢٩/ كتاب الأطعمة، باب الخلّ، ح١، عن عبد الله بن سنان، عن الامام الصادق .

(٣) أُنظر: النهاية١: ٣١ (أدم).

(٤) أمالي المرتضى٤: ٩٢. الأمالي للقالي٢: ٢٨١. غريب الحديث للخطابي١: ٣٨٧ والبيت للشَّنْفَرىٰ، وشطره: فَاسقِنيها يا سَوادَ بنِ عَمروٍ.

والشَّنْفَرىٰ كان من الأَواس [أو الإواس] بن الحَجْر بن الهِنْو (أو الهَنْء) بن الأَزْد بن الغَوث، أَسَرتْه بنو شَبابةَ بن فَهْم بن عمرو بن قَيس بن عَيلانَ، فلم يزل فيهم حتى أَسَرت بنو سَلامانَ بن مُفْرج من الأزد رجلاً مِن فَهْمٍ أحدِ بني شَبابةَ، ففدتْه بنو شبابةَ بالشَّنْفَرىٰ قال: فكان الشَّنْفَرىٰ في بني سَلامانَ بن مُفْرجٍ لا تَحسبه إلّا أحدُهم حتى نازعتْه بنت الرجل الذي كان في حِجْره ، وكان السّلاميُّ اتخذه ولداً وأحسن إليه وأعطاه. أُنظر: الأغاني٢١ : ١١٨.

والخِلّ: الخليل، والخُلّة: المودّة، والخَلّة: الخَصلَة، والخُلّة: ما كان حُلْواً من المرعىٰ[١].

قال جابر بن عبدالله: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، وقال: «**أما مِن غذاء**»؟! فأخرجتُ إليه فِلَقاً[٢]، فقال: «**هل من إدام؟**» قلت: لا، إلّا شيئاً من خَلّ، فقال: «**أرِني فإنّ الخَلّ نِعمَ الإدامُ**».(التاكد منه وتخريج مصدر لها)؟؟؟

ويروى أنّه قال: «**ما افتقرَ بيت فيه خَلٌّ**»[٣]. قيل: إنّما قال ذلك لخفّة حسابه يوم القيامة، وقيل: معناه الرِّضا بالقضاء والتسليم للعطاء[٤].

وقال سفيان: اشترى داود الطائي خَلّا بحبّة وزَيتاً بحبة وبَقْلاً بحبّة، فلمّا جلس لِيأكُله قال: أخاف حساب ربّي، فلم يأكله.

وروى ابن عمر أنّ **النبيّ** كان إذا اشتهىٰ شيئاً، ربما أخّره إلى سنة[٥].

بَلَغني أنّ جماعة من اليهود ببغداد اجتمعوا في ضيافة يهودي، فلمّا فرغوا من الطعام وأخذوا في السّماع وجعلوا يضربون الدّفّ ويقولون: (قال

---

(١) أُنظر: العين٤: ١٣٩. الصحاح٤: ١٦٨٦. لسان العرب١١: ٢١٢ (خلل).

(٢) جمع فِلْقة بمعنى القطعة.

(٣) سنن ابن ماجة٢: ١١٠٢/ باب الائتدام بالخَلّ، ح٣٣١٨ عن أمّ سعد. الكافي٦: ٣٢٩/ كتاب الأطعمة، باب الخلّ، ح٣عن علي بن أبي حمزة. المحاسن٢: ٤٨٦، ح٥٤١، عن ابن سنان كلاهما، عن الامام الصادق وفيهما أقفر بدل (افتقر).

(٤) أُنظر: النهاية٤: ٨٩. الصحاح٢: ٧٩٨ (قفر).

(٥) لم نعثر عليه.

لهم نبيّهم: نِعمَ الإدامُ الخَلُّ)، على طريق الاستهزاء، فرقى ذلك إلى الخليفة، فحرّم الخَلَّ على اليهود، وقال: من وُجد في بيته شيء من الخَلّ، أفعلُ به وأصنعُ، فتركوه، فلم يصبروا عنه، ففَدَوا ذلك بمالٍ عظيم.

٨٠٧. نِعْمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ[١].

الصَّومَعَة: موضع يُبنى للعبادة، وقيل: هي للنصارى، وقيل: لكلّ واحدٍ من أهل المِلل، فالمساجد للمسلمين، والصلوات ـ وهي الكنائس ـ لليهود، والبِيَع للنصارى، والصوامع لجميعهم[٢]، قال تعالى: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللهِ كَثيراً﴾[٣].

قال ﷺ: «**نِعمَ مُتَعَبَّدُ المسلم بيتُه**»[٤]؛ لأنّه أخفى لأمره وعبادته وما يصنعه فيه، فيكون أبعدَ من الرِّياء، وأسلمَ من السمعة، وأبرأ من الشهرة.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٦٢، ح١٣٢٢، عن أبي أُمامة. الزهد لأبي داود: ٢٠٣، ح٢١٨. الزهد لابن حنبل: ١١١، ح٧٢١، عن أبي الدرداء. الكافي٨ : ١٢٨، قطعة من ح٩٨، عن حفص بن غياث، عن الامام الصادق.

(٢) أُنظر: فقه اللغة للثعالبي: ٢٦٤.

(٣) سورة الحجّ ٢٢: ٤٠.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٦٢، ح١٣٢٢، عن أبي أُمامة. الكافي٨: ١٢٨، ح٩٨، عن حفص بن غياث. تحف العقول: ٣٥٧، عن الامام الصادق وفيها (صومعة) بدل (متعبّد).

وقال الشاعر:

اِختَرْ لنفسك طولَ عمرك للتَّعَبْـ ـبُد والتّزهّد مسجداً أو صَومَعهْ

فالله في قرآنه أوصى بها والمسلمون كذاك قد أوصوا معهْ

٨٠٨. أَصْدَقُ الْحَديثِ كِتابُ اللهِ، وَأَوْثَقُ الْعُرىٰ كَلِمَةُ التَّقْوىٰ، وَأَحْسَنُ الْهُدىٰ هُدَى الْأَنْبِياءِ، وَأَشْرَفُ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَداءِ[١].

وذلك أنّ الغالب على الأحاديثِ الخبرُ، والخبر يحتمل الصدق والكذب، وكتاب الله وإخباره لا يحتمل الكذب، لما أتتْنا من الأدلّة القاهرة على أنّه تعالى لا يختار القبيحَ، لعلمه بقبح القبيح واستغنائه عنه وعلمه باستغنائه، فهو لا يفعل القبيح، والكذب يُعلَم قبحُه عقلاً وشرعاً.

وفي حديثٍ طويل في ذكر القرآن: «**من قال به صدّق، ومَن حكمَ به عدل**»[٢]، و**أوثق** أفعل التفضيل من الوثيقة والوِثاقة، و**العرىٰ** جمع عروة، وأصلها ما يُلقىٰ فيه زِرُّ القميص، ثمّ يُستعمل في كلّ عَقدٍ معقود[٣]، و**كلمة التقوى**، قيل: كلّ كلامٍ يدعو إلى التقوى ويحثّ عليها، وقيل كلمة

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٦٣، ح١٣٢٣، عن زيد بن خالدٍ الجُهَنيّ. المصنّف لابن أبي شيبة٨: ١٦٢، ح٣٧، عن عبد الله من دون إسناد إليه .

(٢) سنن الترمذي٤: ٢٤٥/ باب ما جاء في فضل القرآن، قطعة من ح٣٠٧٠. سنن الدارمي٢: ٤٣٥/ باب فضل من قرأ القرآن، عن الحارث الأعور، عن الامام عليّ.

(٣) النهاية٣: ٢٢٦. المخصص، السفر الرابع، ٨٤ و السفر الخامس عشر١٧٦. لسان العرب١٥: ٤٥ (عرا). والعقد المعقود أي: العهد المبرم.

التقوى كلمة الإخلاص، وهي قول لا إله إلّا الله[(١)]؛ فإنّها شِعار الإسلام، وبها يُعرَف المؤمن من الكافر، وإذا قالها الرّجل، دخل في حِرزها وحصنها لقوله ﷺ: «**فإذا قالوها، عَصَموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم على الله**»[(٢)].

والهُدى: الطريقة والسيرة، يُقال: فلانٌ حَسن الهُدىٰ، إذا كان حسنَ السيرة جميل الطريقة، وفلانٌ يَقتدي بفلان ويهتدي بهَدْيهِ[(٣)]، ولا شكّ أنّ قتل الشهداء أشرف الموت؛ لأنّ موتاً يكون في الصورة موتاً، وفي المعنى حياةً، كيف لا يكون أشرفَ الموت؟!، قال الله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ * فَرِحينَ بِما آتاهُمُ اللهُ﴾[(٤)] الآية.

وقال ﷺ: «**أرواح الشهداء في أجواف طيرٍ خُضْرٍ يَرِدونَ أنهار الجنّة، ويأكلون من ثمارها، ويأوون إلى قناديلَ تحت العرش ...**»[(٥)] في حديث طويل.

---

(١) سنن الترمذي٥: ٦٢/ سورة الفتح، ح٣٣١٨. مسند ابن حنبل٥: ١٣٨، عن أبيّ بن كعب. المستدرك على الصحيحين٢: ٤٦١، عن عَباية بن رِبْعيّ، عن الامام عليّ، في معنى في قوله ﷻ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ؛ الفتح٤٨: ٢٦.

(٢) صحيح البخاري١: ١١، عن ابن عمر. صحيح مسلم١: ٣٩. الأمالي للطوسي: ٣٨٠، ح٨١٧، عن أبي هريرة.

(٣) أُنظر: لسان العرب١٥: ٣٥٦ (هدي).

(٤) سورة آل عمران٣: ١٦٩ و ١٧٠.

(٥) مسند ابن حنبل١: ٢٦٥. كتاب الجهاد لابن مبارك: ٩١، ح٦٢. مسند أبى يعلى٤: ٢١٩، ح٢٣٣١، عن ابن عبّاس باختلاف يسير.

٨٠٩. أَطْيَبُ الطِّيبِ الْمِسْكُ[١]، سَيِّدُ إِدامِكُمُ الْمِلْحُ[٢].

وهذا معلومٌ بالحسّ؛ فإنّ المسك أشرف أنواع الطِّيب وأطيبُها، وهو أصل أخلاط الطيب من المثلث[٣] والنَّدِّ والعنبر وغير ذلك[٤]، **والملح سيد الإدام** من حيث إنّه لا طعام إلّا وصَلاحه الملح، ولا يصلح إلّا به، فلا غَرْوَ[٥] أن يجعله رسول الله ﷺ سيّدَ الإدام، وهذا أيضاً معلومٌ بالحسّ.

٨١٠. أَسْرَعُ الدُّعاءِ إِجابَةً دَعْوَةُ غائِبٍ لِغائِبٍ[٦].

معنى الحديث: الحَثّ على الدّعاء في الغَيبة، وذلك أنّ الدّعاء بحضرة

---

(١) مسند الشّهاب٢: ٢٦٤، ح١٣٢٦. صحيح مسلم٧: ٨١. سنن النسائي٤: ٣٩. مسند ابن حنبل٣: ٦٨، عن أبي سعيد الخُدْريّ.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٦٥، ح١٣٢٧. سنن ابن ماجة٢: ١١٠٢/ باب الملح، ح٣٣١٥. مسند أبي يعلى٦: ٣٧٨، ح٣٧١٤. المعجم الأوسط٨: ٣٥٤، عن أنس بن مالك.

(٣) المثلث وهو الند المتخذ من ثلاثة أنواع من الطيب و الصواب أن يقال فيه مثلوث كما قال العرب: حبل مثلوث اذا أبرم على ثلاث قوي. انظر: الموسوعة التيمورية من كنوز العرب في اللغة و الفن و الأدب لتيمور احمد، محمود عبّاس عقاد١: ١٤٥.

(٤) راجع: صبح الأعشى٢: ١٣٢. (النَّدّ من الطِّيب ليس بعربي). الصحاح ٢: ٥٤٣ (ند).

(٥) أي: لا عجب، كتاب العين٤: ٤٤١ (غرو).

(٦) مسند الشِّهاب٢: ٢٦٥، ح١٣٢٨. سنن أبي داود١: ٣٤٣/ باب الدعاء بظهر الغيب، ح١٥٣٥؛ الأدب المفرد: ١٣٦/ باب دعاء الأخ بظَهْر الغيب، ح٦٣٨. الكافي٢: ٥٠٧/ كتاب الدعاء، باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب، ح٤، عن أبي خالد القَمّاط، عن الامام الباقر باختلاف يسير.

المدعوّ له لا يخلو من ضربٍ من الرّياء، وإذا كان غائباً عنه ويدعو له، فلا يكون ذلك إلّا من صدق نيّة وخلوص اعتقاد، وإذا كان كذلك، كان أقربَ إلى الإجابة، والله تعالى مطّلعٌ على القلوب والنّيّات[١]. وإجابة الدعوة مشروطة بالمصلحة على ما بيّنّا، وقد أُمرنا بالدّعاء، وضَمِن لنا الإجابةَ في قوله: ﴿أُدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢]، وفي قوله: ﴿أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعي إِذا دَعانِ﴾[٣] بهذه الشريطة.

٨١١. لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّباً مِنَ الْقِدْرِ إِذا اسْتَجْمَعَتْ غَلْياً[٤].

قيل: سُمّيَ القلب قلباً لتقلّبه، قال: ما سمّي القلب إلّا من تقلّبه[٥]، هذا تشبيهٌ على طريق المبالغة، وتقلّب القلب مجاز؛ فإنّ القلب لا يَبرَح من مكانه ولا يزول، وكذلك تقليب اللهِ القلوبَ، وقولنا في الدّعاء: يا مُقلّب القلوب والأبصار[٦]؛ يعني عزائمَ القلوب وما يَكِنّ عليها من

(١) راجع: وسائل الشيعة٧: ١٠٦/ كتاب الصلوة، باب استحباب الدعاء للمؤمن بظهر الغيب، والتماس الدعاء منه.

(٢) سورة غافر٤٠: ٦٠.

(٣) سورة البقرة٢: ١٨٦.

(٤) مسند الشّهاب٢: ٢٦٦، ح١٣٣١. السنة لابن أبي عاصم: ١٠٢، ح٢٢٦. المعجم الكبير٢٠: ٢٥٣، عن المقداد بن الأسود. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤٩٠، ح١٣٩٥، عن ابن رواحة.

(٥) مسند ابن الجعد: ٢١٩، عن أبي موسى الأشعري. تهذيب اللغة٩: ١٤٣. الأغاني٧: ٢١٦.

(٦) تفسير الرازي٧: ١٩٢ عنه . كمال الدين: ٣٥١، قطعة من ح٤٩، عن عبد الله بن سنان، عن الامام الصادق.

الضُّلوع وتُضمِره القلوب من النّيّات والإرادات والكراهات والظنون، وما يتعلّق بالقلب، وكذلك قوله: «**يَحولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**»[(١)]؛ يعني وبين ما عَزم عليه وانطوىٰ عليه وأضمره وعقدَ عليه قلبَه[(٢)].

قيل لبعض العلماء: بِمَ عرفت الله؟ قال: بنقض الأمور وفسخ العزائم[(٣)].

وفي تأويل قوله : «**ما من قلبِ آدميٍّ إلّا وهو بين إصبَعَين من أصابع الرّحمن يُقلِّبه كيف يشاء**»[(٤)]، كلامٌ طويل ليس هذا موضعه[(٥)].

٨١٢. حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتي[(٦)].

حبّذا؛ كلمةٌ مركّبة من حبّ وذا، والأصل حَبْبَ ذا، فأُدغم الباء في الباء كما فعلوا في المِثلين، وذا إشارة إلى حاضر، وفائدته المبالغة في المحبّة، تقول: حبّذا زيدٌ رجلاً، فحبّ فعل وذا فاعله وزيد بدلٌ منه ورجلاً نصب على الحال، وفي كونه عاملاً أو غير عامل خِلاف بين

---

(١) سورة الأنفال٨: ٢٤.

(٢) أُنظر: أمالي المرتضى٢: ١٦٤.

(٣) قال الإمام عليّ : «**عَرَفتُ اللهَ بِفَسخِ العَزائِمِ، وحَلِّ العُقودِ، ونَقضِ الهِمَم**». نهج البلاغة/ الحكمة ٢٥٠.

(٤) صحيح مسلم٨: ٥١، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. سنن الترمذي٣: ٣٠٤، ح٢٢٢٦، عن أنس. أمالي المرتضى٢: ٢، عن عبد الله بن عمر.

(٥) راجع: المجازات النبوية: ٣٤٦. النهاية٣: ٩ (صبع).

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ٢٦٧، ح١٣٣٣. المعجم الأوسط٢ : ١٥٩، عن أنس بن مالك.

الأخفش وصاحب الكتاب لا يعدّه عاملاً[١]، والمعنى أنّه محبوب جدّاً[٢].

والمتخلّل الذي يتخلّل ويأخذ شيئاً من خلال شيء، والمتخلِّل في الطعام، وفي الوضوء اختلفوا[٣]، فعندنا التخلّل بين أصابع اليدين في غسلهما، وعند الفقهاء تخليل اللحية وتخليل أصابع الرِّجلين في غسلهما، وقيل: أراد بالتخليل تخليلَ غسل الأعضاء بذكر الله والدّعوات المرويّة في ذلك، وبهذا جاء الأثر عنهم[٤].

(١) هناك نقص في النسخ؛ فالجملة ينبغي أن تكون هكذا: (خِلاف بين الأخفش وصاحب الكتاب، فالأخيرُ لا يعدّه عاملاً).

(٢) أُنظر: أسرار العربية: ٩٩. شرح الرضي على الكافية٤: ٢٥٦.

(٣) زاد الطبراني على نقل الشِّهاب: قالوا: وما المتخلّلون يا رسول الله؟ قال: «**المتخلّلون بالوضوء والمتخلّلون من الطعام؛ أمّا تخليل الوضوء، فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع، وأمّا تخليل الطعام، فمن الطعام أنّه ليس شيء أشدَّ على المَلِكين مِن أن يَريا بين أسنان صاحبهما شيئاً وهو قائم يصلي**». المعجم الكبير٤: ١٧٧.

(٤) لم نعثر عليه.

اَلْبَابُ الْعَاشِرُ

[في الأحاديث المصدّرة بما يدلّ على المدح أو الذّمّ]

٨١٣. بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَموا[١].

بِئسَ؛ كلمة موضوعة وَضْع نِعْمَ، والأصل بَئِسَ على وزن فَعِل كما فَعِلَ بنَعِمَ كما ذكرت، ومعناها المبالغة في الذّمّ، كما أنّ نِعْمَ للمبالغة في المدح[٢]، ويحتاج إلى خبر وخبره زعموا على تقدير قوله زعموا، مطيّة رفع؛ لأنّها فاعل بئس، وصارت معرفة لإضافتها إلى الرجل؛ فإنّ المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف والتنكير. **المطيّة**؛ الناقة التي تُمتطى؛ أي: تُركَب مطاها؛ أي: ظَهْرها، فعيلة بمعنى مفعولة[٣]،

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٦٨، ح١٣٣٤. سنن أبي داود٢ : ٤٧١ / باب في قول الرجل زعموا، ح٤٩٧٢. مسند ابن حنبل٤: ١١٩. الأدب المفرد: ١٦٥ / باب ما يقول الرجل إذا زكّى، ح٧٨٣، عن أبي مسعود أو أبي عبد الله.

(٢) أُنظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٣٦١/ الباب التاسع؛ فعلا المدح و الذم.

(٣) أُنظر: النهاية٤: ٣٤٠ (مطا). معجم مقاييس اللغة٥: ٣٣١ (مطو). تهذيب اللغة١٤: ٣٢.

وبِئْسَ مُناقضة نِعْمَ، وحكمها في الوضع والعمل حكم نِعْمَ، وقد بيّنت ذلك. والزعم: قول فيه بعض الدّعوى[1]، والمعنى أنّ الرجل إذا وقع في إنسان وجعل يَفري فَرْوته ويمزّق جَلْدته ويأكل لحمه، قيل له: من أينَ قلت ما قلت؟ يقول: زعموا أنّه كذا، يُحيل على غائب، فهو غائب مُحيل على غائب، فقال : بئس مطيّةُ الرّجل هذه الكلمةُ، يتّخذها مَركَباً ويُطلِق لسانَه في المرء المسلم بما لا يعلم، فإذا سُئل، تَعلّل واعتذر بزعموا.

٨١٤. شَرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها.

مُحدثات الأمور مبتدعاتها، والبدعة خلاف السنّة، ولابدّ من تخصيص هذا الحديث بما ابتُدع بعد **النبيّ** على خلاف السنّة؛ فإنّ إنساناً لو سَنّ سنّةً حسنة ـ كما قال ﷺ: «**مَن سَنّ سُنّةً حسنة، فله أجرُها وأجرُ من عمل بها إلى يوم القيامة**»[2] ـ لم يدخل في هذا الحديث، ولا يكون فعله شرّاً وإن كان مُحدثاً. ولو رجعت إلى الأصل وأخذت بالحقيقة، فكلّ ما سوى الله تعالى مُحدث، والقديم واحد لا ثاني له في القِدَم. تعالى علوّاً كبيراً.

---

(١) أُنظر: كتاب العين١: ٣٦٤. النهاية٢: ٣٠٣ (زعم).

(٢) الكافي٥: ٩/ كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد، ح١. الخصال: ٢٤٠، ح٨٩، عن فضيل بن عياض، عن الامام الصادق. سنن ابن ماجة١: ٧٤/ باب من سنّ سنّة حسنة أو سيّئة، ح٢٠٣، عن جرير.

٨١٥. وَشَرُّ الْعَمىٰ عَمَى الْقَلْبِ.

وذلك لأنّ عَمَى العين وإن كان آفة ومضرّة، فربّما يَقبَل الدّواء على بعض الوجوه، وإذا أَخذ غيرُه بيده، يصِل إلى مقصوده، وإذا كان قد رأى شيئاً أو طريقاً، يمكنه أن يَسلُك ذلك الطريقَ من قائد أو بعُكّاز. فأمّا عمى القلب، فلا دواء له؛ لأنّه يكون من أحد أمرين: إمّا من قلّة العقل، أو قلّة الفِكر وفقد العلم، وإمّا من خِذلان الله العبدَ بإصراره على جهله وكفره وفجوره، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتي في الصُّدُورِ﴾[1]، وقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[3]؛ أي: عقل[4]، فنفىٰ محلّ العقل في نفيه؛ لأنّه إذا لم يكن المحلُّ موجوداً، كيف يمكن وجود الحال فيه؟! وكما يقال في اصطلاحنا: فلانٌ لا عين له؛ أي: لا حياء له.

قال أبو الطّيّب:

فقر الجهول بلا قلبٍ إلى أدب　　　فقر الحمار بلا رأس إلى رسنِ[5]

(١) سورة الحج٢٢: ٤٦.

(٢) سورة الأعراف٧: ١٧٩.

(٣) سورة ق٥٠: ٣٧.

(٤) الكافي١: ١٦/ كتاب العقل والجهل، ح١٢، عن هشام بن الحكم، عن **الامام الكاظم** . تفسير الثعلبي٩: ١٠٦. الصحاح١: ٢٠٤ (قلب).

(٥) يتيمة الدهر١: ٢٥٥. المنصف للسارق والمسروق منه: ٦٩٤.

٨١٦. وَشَرُّ الْمَعْذِرَةِ حينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدامَةِ نَدامَةُ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

شَرّ مرفوع بالابتداء في الحديثين، والظرف وقع مَوقِعَ خبريهما، وتقديره: شرّ المعذرة ما يقع ويوجد وقتَ حضور الموت، وكذلك في الخبر الثاني: شرّ النَّدامة نَدامةٌ توجَد يوم القيامة. وقوله: «**حين يحضر الموت**»؛ من باب إضافة الظرف إلى الجملة الفعليّة، والتقدير: حين حضور الموت، وإنّما قال ذلك؛ لأنّه إذا حضره الموتُ؛ يعني علاماتِه ودلائلَه، وتيقّن أنّه الموت ولا محيص له منه، صار مُلجَأً، وخرج عن التكليف والاختيار، وصار مضطرّاً، وفِعل المُلجأ لا يدخل في التكليف، فعذره لا يُسمَع وتوبتُه لا تُقبل، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلونَ السَّيِّئاتِ حَتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَموتونَ وَهُمْ كُفّارٌ﴾[1]، ألا ترى أنّ فرعون لمّا تَيقّن بالغرق ورأى أسباب الهلاك في قوله: ﴿حَتّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمينَ﴾[2]، قيل له: ﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدينَ﴾[3]. وكذا النَّدامة يوم القيامة لا تنفع؛ لأنّه يصير حيث عاينَ وشاهَد ما أُخبر به من البعث والنشور والكتاب والحساب والميزان والصراط والجنّة والنار، وحصل له العلم الضروريّ بذلك، فإذا آمن

---

(١) سورة النساء٤: ١٨.

(٢) سورة يونس١٠: ٩٠.

(٣) سورة يونس١٠: ٩١.

من الكفر أو تاب من الفسق، لا يُقبَل منه؛ لأنّه مُلجَأ إلى فعله، وفعل المُلجأ لا يدخل في التكليف، فهو كما قال الشاعر:

فلـمّا رأيتُ أنّنـي قـد قـتلته ندمتُ عليه أيّ ساعة مَندَمِ؟![١]

٨١٧. وَشَرُّ الْمَآكِلِ مالُ الْيَتيمِ، وَشَرُّ الْمَكاسِبِ كَسْبُ الرِّبا[٢].

المآكل جمع مأكل، ويجوز أن يكون مصدراً وموضع أكل، وكذلك **المكاسب** جمع مَكسَب يجوز فيه الوجهان؛ وذلك لأنّ الطفل اليتيم عاجز لا علم له ولا قوّة بمن يأكل ماله، فخصمُه المجادِل عنه المطالِب بماله ومَظلمتهِ هو الله؛ والويل لِمَن الحاكم خصمه! قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلونَ في بُطونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعيراً﴾[٣].

وشرّ المكاسب الرِّبا، والرِّبا الزيادة[٤]، قال الله تعالى: ﴿وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً

---

(١) الأغاني٢٤: ٣٠٠. الحماسة البصرية١: ٣٤. حماسة الخالديين: ١٧ والشاعر: القتّال الكلابي. والقتّال الكلابي اسمه عبد الله بن المجيب بن المَضْرَحيّ، يكنى أبا المُسَيَّب، وقيل اسمه عَبادة، وقيل عُتبة. أُنظر: التذكرة الحمدونية٢: ٤٨٧.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٦٩، ح١٣٣٧ عن عقبة بن عامر. الكافي٨: ٨١، قطعة من ح٣٩. الأمالي للصدوق: ٥٧٧، قطعة من ح٧٨٨، عن أبي الصّباح، عن الامام الصادق. الزهد للحسين بن سعيد: ١٤، قطعة من ح٢٨، عن الصَّبّاح بن سَيابَة باختلاف يسير.

(٣) سورة النساء٤: ١٠.

(٤) النهاية٢: ١٩١ (ربا). غريب الحديث لابن سلّام٣: ٣٧٦.

لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[1]، وهو بيع درهمٍ بدرهم وزيادة عليه، أو بيع دينارٍ بدينار وزيادة عليه، والرِّبا يدخل في المَكيلات والموزونات، وله أحكامٌ قد بُيّنت في كتب الفقه[2].

قال **جعفر بن محمّد الصادق**عليهما السلام: «**درهم من الرِّبا أعظم عند الله من سبعين زَنيةً كلُّها بذات مَحرم**»[3]. وقد تقدّم فيه من الأخبار ما فيه مقنع.

٨١٨. شَرُّ ما في الرَّجُلِ شُحٌّ هالِعٌ أَوْ جُبْنٌ خالِعٌ[4].

الشُّحّ: البُخل مع الحرص، يَشِحّ بما في يده ويَحرُص على ما في يد غيره، وهو أسوء البخل[5]، والهالع ذو الهَلَع، والهَلَع أفحش الجَزَع[6]،

---

(١) سورة الروم٣٠: ٣٩.

(٢) أُنظر: النهاية في مجرد الفقه: ٣٧٦. السرائر٢: ٢٥٠/ باب الربا وأحكامه. العروة الوثقى٦: ٧ كتاب الربا.

(٣) الكافي٥: ١٤٤/ كتاب المعيشة، باب الربا، ح١. كتاب من لا يحضره الفقيه٣: ٢٧٤/ باب الربا، ح٣٩٩٢. تهذيب الأحكام٧: ١٤/ كتاب التجارات، باب فضل التجارة وآدابها وغير ذلك مما ينبغي للتاجر أن يعرفه وحكمِ الربا، ح٦١، عن هشام بن سالم.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٧٠، ح١٣٣٨. سنن أبي داود١: ٥٦٤ / باب في الجرأة والجبن، ح٢٥١١. الجهاد لابن المبارك: ١١٩، ح١١١. مسند ابن حنبل٢: ٣٠٢، عن أبي هريرة.

(٥) النهاية٢: ٤٤٨. كتاب العين٣: ١٢ (شح). المفردات: ٤٤٦ (الشُّحُ).

(٦) النهاية٥: ٢٦٩. كتاب العين١: ١٠٧ (هلع).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾[١]، قيل: معنى الهلوع ما فسّره الله تعالى في الآية من قوله: ﴿إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[٢]، فهو في حال عُسره يَجزع، وفي حال يُسره يَمنَع، فهو جزوعٌ هلوع جَموع منوع، نهّابٌ غير وهّاب، وهو من باب لابن وتامر.

والجُبن ضعف القلب من اعتقادات فاسدة وظنون مُخطئة[٣].

والخالِع: الذي يُخلَع القلبُ، وهو مبالغة في الوصف له باضطراب القلب وفَقد اطمئنانه، كما قال تعالى: ﴿وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾[٤] الآية، ويُقال للجبان: اِنتَفَخ سَحَرُه، والعرب تزعم أنّ الجبان إذا لحقه خوفٌ، انتفخ سَحَرُه؛ أي: رِيَتُه، والقلب فوق الرِّية، فإذا انتفخت، ارتفع القلب حتّى بلغ الحنجرةَ[٥]، والله أعلم بصحّة ذلك وفساده.

٨١٩. أَعْمَى الْعَمىٰ الضَّلالَةُ بَعْدَ الْهُدىٰ[٦].

المراد بالعَمىٰ في الحديث عمى القلب؛ لأنّ الضلالة والهُدى هما

(١) سورة المعارج٧٠: ١٩.

(٢) سورة المعارج٧٠: ٢٠ و٢١.

(٣) أُنظر: المفردات: ١٨٦ (جبن).

(٤) سورة الأحزاب٣٣: ١٠.

(٥) أُنظر: تفسير جوامع الجامع٣: ٥٣. تفسير القرطبي١٤: ١٤٥ سورة الأحزاب. كتاب العين٣: ١٣٦ (سحر).

(٦) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧٠، قطعة من ح١٣٣٩، عن عقبة بن عامر.

الكفر والإيمان، وهما يتعلّقان بالقلب، أراد الارتداد. فإنّ مَن أظهر الإيمان ثمّ كفر، كان أسوءَ حالاً ممّن لم يُؤمِن؛ فإنّه خالط أهلَ الإيمان ورأى سيرتهم وطريقتهم وسمع القرآن والأخبار والوعد والوعيد وتوجّهت الحجّةُ عليه كلَّ التوجّه، فإذا ارتدّ ونكصَ على عقبَيه، كان أسوءَ حالاً وأشدَّ نكالاً، فهو ممّن قال الله تعالى فيهم: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَروا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسولَ حَقٌّ﴾[1]. وقد بيّنّا ما عندنا في الارتداد، وأنّه لا يقع من المؤمن المخلص، لِما فيه من استحقاق الثواب الدائم والعقاب الدائم، وذلك لا يصحّ في المقدور إلّا إذا قيل بالإحباط، وقد بيّنّا بطلانه بما تقدّم من الأدلّة، فلا وجه لإعادته.

٨٢٠. وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللِّسانُ الْكَذوبُ[2].

فعول بناء المبالغة في الفاعل[3] كالظلوم والجهول في المتجاوز حدَّه في الظلم والجهل، فالكذوب هو المعتاد للكذب. وفي الحديث: «**إذا صدق الرجل وصدّق، لم يزَل ذلك دأبَه حتّى يُكتب عند الله صِدّيقاً، فعرفته الملائكة بالصدق، وإذا كذب واعتاد ذلك، لم يزَل كذلك حتّى**

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٨٦.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٧٠، قطعة من ح١٣٣٩، عن عقبة بن عامر. الصمت وآداب اللسان: ٢٤٥، قطعة من ح٤٧٨، عن محمد بن عمر، عن الامام عليّ . تفسير القمّي١: ٢٩١.

(٣) شرح قطر النّدى: ٢٧٠. شرح ابن عقيل٢: ١١١.

يُكتَبَ عند الله كذّاباً»[١]. والرّجل إذا عُرِف بالكذب، لا يُقبَل منه ولا يُعتمد عليه ولا يُلتَفت فيما يقول إليه، فهو في الخصال الذميمة أقبحُ خَصلة وأشنع شنيعة[٢].

٨٢١. ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ[٣].

وذلك أنّ أكثر آفات الرّجل وما يأتي عليه ويدعوه إليه من الكذب والسَّرِقة وقطع الطريق والغصب وسائر أنواع الظلم إنّما يرتكبه لِيَملَأ بطنَه، فهو إذاً داعيه إلى كلّ فسادٍ وباعثه على كلّ آفةٍ، وربّما جرّه إلى الهلاك أو جرّ إليه ما يؤدّي إلى التلف، فهو كما قال ﷺ: «**إنّ أكثر ما يُدخل الرّجلَ النارَ الأجْوفان: الفم والفرج**»[٤].

---

(١) صحيح البخاري٧: ٩٥. صحيح مسلم٨: ٢٩. سنن الترمذي٣: ٢٣٤، ٢٠٣٨، عن عبد الله بن مسعود مع اختلاف.

(٢) راجع: الكافي٢: ٣٣٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب الكذب. وسائل الشيعة١٢: ٢٤٣/ باب تحريم الكذب.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧١، قطعة من ح١٣٤٠. سنن الترمذي٤ : ١٨ / باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، قطعة من ح٢٤٨٦. سنن ابن ماجة٢ : ١١١١ / باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، قطعة من ح٣٣٤٩. مسند ابن حنبل٤: ١٣٢، عن المقدام بن مَعدِي كَرِب.

(٤) الكافي٢: ٧٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب العفّة، ح٥، عن السكوني، عن الامام الصادق . الخصال: ٧٨، ح١٢٦. سنن ابن ماجة٢: ١٤١٨/ باب ذكر الذنوب، ح٤٢٤٦، عن أبي هريرة باختلاف يسير.

الباب الحادي عشر

[في الأحاديث الدّالة على المماثلة والمشابهة]

٨٢٢. مَثَلُ أَهْلِ بَيْتي مَثَلُ سَفينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فيها نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِقَ[(١)].

أهل بيت النبيّ هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، لِما رواه الشيخ الحافظ إمام أصحاب الحديث أبو بكر ابن مَرْدُويَهِ الإصفهاني في كتابه بطرقٍ مختلفة وأسانيدَ صحيحة[(٢)]، وكذلك

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧٣، ح١٣٤٣. المستدرك على الصحيحين٢ : ٣٤٣. بصائر الدرجات: ٣١٧، قطعة من ح٤ ، عن أبي ذرّ. الأمالي للصدوق: ٣٤٢، قطعة من ح٤٠٨، عن ابن عبّاس باختلاف يسير.

(٢) راجع: مناقب عليّ بن أبي طالب: ١٩٣.

أحمد بن موسى بن مردويه بن الأصبهاني، صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالي الثلاث مائة مجلس، وغير ذلك. سير أعلام النبلاء١٧: ٣٠٨ / رقم ١٨٨.

أبو بكر بن مردويه الأصفهاني واسمه أحمد، عامي المذهب، له كتاب في مناقب أمير المؤمنين . معالم العلماء: ١٧٢. وكما نرى، جاء لقبه مرّة الأصبهاني وأخرى الأصفهاني.

أبو العبّاس الناطقي وهو إمام أصحاب الرأي[١]، وأبو إسحاق إبراهيم الثعلبي صاحب التفسير في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾[٢] الآية، بأسانيدهم عن أُمّ سلَمَة ـ رضي الله عنها ـ أنّها قالت: إنّ النبيّ ﷺ دخل ذاتَ يوم حجرتي، وأمرني أن أتّخذ له حَيْساً[٣]، فاشتغلتُ بذلك ونام هو، فدخلَ الحسن والحسين ، فجلسا عنده، ثمّ دخلت فاطمة وجلست عندهم، ثمّ دخل **عليّ** وجلس عندهم، فلمّا فتح رسول الله عينيه ورآهم، سُرَّ بهم واستبشر، ثمّ عمدَ إلى كساءٍ خَيبريّ كان في ناحية البيت، فأخذه وطرحه عليهم وقال ﷺ: «**اللّهُمَّ إنّ لكلّ نبيٍّ أهلَ بيتٍ وهؤلاء أهلُ بَيتي فَأذهِبِ الرِّجسَ عنهم وطهِّرْهم تطهيراً**»، فما كان أسرعَ مِن أنْ نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ﴾ إلى الآية، فقرأ رسول الله ﷺ الآيةَ، وفرح وتبيّن ذلك في وجهه، فقلتُ: يا رسول الله، لستُ من أهل بيتك؟ قال: «**إنّكِ على خير، وهؤلاء أهل بيتي**»[٤].

---

(١) توفى ٤٤٦ هـ و صاحب كتاب ثواب الأعمال وأيضاً الأجناس والفروق. أُنظر: كشف الظنون ١: ٥٢٥. معجم السفر للسلفي: ١٢٣ رقم ٣٧٦.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) الحَيس: الخَلْط، ومنه سمّي الحَيسُ، وهو تمرٌ يُخلَط بسَمَن وأَقَط. الصحاح٣: ٩٢٠ (حيس).

(٤) أُنظر: تفسير الثعلبي٨: ٤٢ــ ٤٤ سورة الأحزاب. سنن الترمذي٥: ٣٠، ح٣٢٥٨. الكافي١: ٢٨٦/ كتاب الحجة، باب ما نصّ الله ﷻ ورسوله على **الأئمة** واحداً فواحداً، ح١.

وذكر أبو عبدالله الدامغاني صاحب كتاب سَوق العروس[1] ـ وهو من أئمّة أصحاب الحديث ـ هذا الخبر في كتابه، وأتبعه هذه الأبيات:

إنّ يوم الطهور يومٌ عظيمٌ فاز بالفضل فيه أهل الكساءِ
قال يا ربّ إنّهم أهل بيتي فاستجِب منهمُ إلهي دعائي
أذهِبِ الرّجسَ عنهم وعن الأبـ ـناء منهم وعن بني الأبناءِ
رحمةُ الله والسّلام عليكم وصلاة الأبرار والأتقياءِ
تَطاوَل لَيلي ولم أرقُدِ فبِتُّ كذي اللَّذْعِ والأرمَدِ
لِذكر النبي وذكر الوصي وذكر بني المصطفىٰ أحمد
حِسانِ الوجوه عِظامِ الحلوم كِرامِ المَفارس والمَجنَد
ومِن دَنَس الرجس قد طُهّروا ففاز الذي هو بهم يقتدي
عليّ أبو الحسن والحسين رشيدين للراشد المرشد

وذكر الدّربندي، وهو من أئمّة أصحاب الحديث، أنّ **النبيّ** صلى الله عليه وآله قال: **«إنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبّةٍ بيضاءَ سقفُها عرشُ الرحمن»**[2].

---

(١) هذا كلام أبي الفتوح المنقول عن نسخة (سوق العروس) التي كانت عنده. أُنظر: الذريعة١٢: ٢٥٧.

(٢) تاريخ دمشق١٣: ٢٢٩. المناقب للخوارزمي: ٣٠٢، ح٢٩٨. كشف الغُمّة٢: ١٤٩، عن عمر بن الخطاب.

ولو عمدنا إلى ما ذكر في هذا الباب من المخالف والمؤالف، لطال الكتاب وانتشر الخطاب. مثّل **النبيُّ** أهلَ بيته بسفينة نوح أيّامَ الطوفان، ثمّ أتبعه بأنْ قال: **مَن ركِب فيها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق.**

فبيّن بهذا القول طريق النَّجاة وسبب الهَلاك؛ فالراكب ناجٍ والمتخلّف هالك؛ والأمر موكولٌ إلى رأيك في نجاتك وهلاكك في الركوب والتخلّف، فاختَر أيّهما شئت بلا اقتراح عليك ولا اعتراض على رأيك!

٨٢٣. مَثَلُ أَصْحابي مَثَلُ النُّجومِ، مَنِ اقْتَدىٰ بِشَيْءٍ مِنْهَا اهْتَدىٰ[(١)].

شَبّه أصحابَه بالنجوم، ثمّ بيّن وجه التشبيه، فقال: **مَن اقتدىٰ بشيء منها**؛ أي: من النجوم، اهتدىٰ في البَريّة والمفازة، فكذلك من اقتدى بأحدٍ من الصحابة اهتدى؛ لأنّهم صحِبوا **رسول الله** وخدموه وتأدّبوا بأدبه وساروا بسيرته وتعلّموا منه واقتبسوا العلم مِن فَلَقِ فيه، فهم على سُنّته وطريقته وملّته، مَن اقتدى بأحدهم فيما أخذه من النبيّ ﷺ، اهتدىٰ إلى طريق الحقّ.

---

(١) مسند الشّهاب٢ : ٢٧٥ ، ح١٣٤٦، عن أبي هريرة. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٥٠، ح٧٨٣، عن ابن عمر. بصائر الدرجات: ٣١، قطعة من ح٢. معاني الأخبار: ١٥٦، قطعة من ح١، عن إسحاق بن عمّار، عن الامام الصادق ، عن آبائه .

وقوله: **أصحابي** عامّ في جميع الصحابة، ويؤكّده قوله: **من اقتدى بشيء منها**، وهو غاية ألفاظ العموم، فلا وجه لتخصيصه ببعضٍ دون بعض، إلّا أنّ فحوى الخبر يدلّ على أنّ فيهم مَن يَفضُل الآخَرَ، كما أنّ النجوم يَفضُل بعضُها بعضاً، فالسّابقون الأوّلون من المهاجرين لهم فضيلة السَّبْق ودرجة التّقدّم وفضيلة الأوّلية وشرف الهجرة، والأنصار لهم فضيلة الإيواء والنّصرة، رضي الله عنهم بأجمعهم، فما منهم إلّا أغرُّ نجيب.

٨٢٤. إِنَّ مَثَلَ أَصْحابي في أُمَّتي كَالْمِلْحِ في الطَّعامِ؛ وَلا يَصْلُحُ الطَّعامُ إِلّا بِالْمِلْحِ[1].

شبّههم في أُمّته بالملح في الطعام، فكما أنّ الطعام لا يَصلُح ولا يطيب إلّا بالملح، كذلك الأمّة لا يصلح ولا يستقيم أمرها إلّا بهم، وذلك لأنّهم كانوا ملازمي رسول الله ﷺ الآخذين الشرعَ منه، فإجماعهم حجّة. والرّواة إنّما يروون عنهم، ونحنُ نستدلّ على أحكام الشرع بقولهم وروايتهم ما كان منها متواتراً أو آحاداً، على خلافٍ بين العلماء في ذلك، فهم سبب صلاح الدِّين من حيث ذكرت، كما أنّ الملح صلاح الطعام.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧٥، ح١٣٤٧. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢٠٠، ح٥٧٢. الشريعة للآجُرّيّ٤ : ١٦٨٢، ح١١٥٧، عن أنس.

٨٢٥. مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ الْمَطَرِ لا يُدْرىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ[1] .

مثّل الأمّة بالمطر، والمطر خيرٌ كلّه، غير أنّه لا يُدرىٰ أوّله خيرٌ أم آخره، وذلك شيء موكولٌ إلى علم الله سبحانه، فكذلك الأمّة لا يُدرىٰ أوّلها خيرٌ أم آخرها، فأوّلهم طبقة الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، ثمّ بعدَهم التابعون بإحسانٍ، ثمّ أتباع التابعين، ثمّ كذلك طبقةً بعد طبقة، لا يُدرىٰ أحدٌ أوّلهم خير أم آخرهم، وذلك أيضاً موكولٌ إلى علم الله تعالى، فللأوّلين درجة السِّبقة كما بيّنت، وللآخَرين ما روي أنّ **رسول الله**ﷺ قال: «**إخواني الذين هم في آخر الزّمان من أمّتي يرون ورقة معلّقة وسواداً على بياض فيؤمنون به وينقادون له، لم يَرَوني ولم يسمعوا منّي، أُولئكَ إخواني حقّاً**». قالوا: يا **رسول الله**، ألسنا إخوانَك؟ قال: «**أنتم أصحابي وهم إخواني**»[2] . وكفىٰ بهذا فضيلة للآخرين، قال الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[3][4] .

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧٧، ح١٣٥٢. مسند ابن حنبل٣ : ١٣٠، عن أنس. سنن الترمذي٤ : ٢٢٩، ح٣٠٣٠، عن ثابت البناني. الخصال: ٤٧٥، قطعة من ح٣٩، عن حسين بن زيد، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٢) الأمالي للمفيد: ٦٣، ح٩، عن عوف بن مالك. صحيح مسلم١: ١٥٠، عن أبي هريرة. المعجم الأوسط٥: ٣٤١، عن أنس بن مالك ، مع اختلاف.

(٣) سورة الواقعة٥٦: ٣٩ و٤٠.

(٤) أُنظر: تفسير الطبري٢٧: ٢٤٨، سورة الواقعة.

٨٢٦. مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ؛ لا تَأْكُلُ إِلّا طَيِّباً، وَلا تَضَعُ إِلّا طَيِّباً [١].

مثّل المؤمن بالنحلة في هذه الخَصلة، فقال: لا تأكل إلّا طيّباً من الأنوار والأزهار الطيّبة الأصل الطيّبة الرائحة، ولا تضع إلّا طيّباً من العسل المصفّى، فكذلك المؤمن لا يلبس في أوّل الأمر إلّا بالإيمان والعمل الصالح، وفي العاقبة يكون مآلهُ في الجنّة والثواب، فهو طيّب المبدأ طيّب المنشأ طيّب المآل والمرجع، فهذا وجه التشبيه، والله الموفّق للصواب.

٨٢٧. مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالإِيمانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ يَجولُ في آخِيَّتِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلى آخِيَّتِهِ [٢].

قال صاحب العين: الأَخِيّة وَتَد أو عُودٌ يُعْرَض في الحائط تُشَدّ إليه الدّابّة، وكذلك إن كان في الآريّ، وجمعها أواخيّ وأخايا، قال: ووزنها فاعولة [٣].

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧٧، ح١٣٥٣. صحيح ابن حِبّان١ : ٤٨٢، عن أبي رَزِين العُقَيليّ. مسند ابن حنبل٢ : ١٩٩. المستدرك على الصحيحين١ : ٧٥، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٢٧٨، ح١٣٥٥. مسند ابن حنبل٣ : ٣٨. مسند أبي يعلى٢ : ٤٩٢، ح١٣٣٢. صحيح ابن حِبّان٢ : ٣٨١، ح ٦١٥ ، عن أبي سعيد الخُدْريّ.

(٣) كتاب العين٤: ٣١٩ (أخو). لكن ما جاء في العين هكذا: والأَخِيّة: عود يُعرَض في الحائط تُشَدّ إليه الدابة، وتجمع على الأَواخيّ، فهو كما ترى مختلف عما نقل عنه المصنّف. يذكر أن لهذه الكلمة ثلاثة ضبوط: الآخيّة بشدّ الياء وجمعها أواخٍ، والآخِيَة بتخفيف الياء وجمعها أواخيّ، والأَخِيّة غير ممدودة وجمعها أخايا.

وقال الأزهري: الآخيّة والآريّة والإدْرَونُ قطعة حبل يُدفن طرفاها في الأرض، فيظهر مثل الحلقة على الأرض، فيُشدّ إليه الطول، وهو الحبل في رأس الفرس، وجمعها أواخيّ وأَواريّ وأَدارين [(١)]، ومنه قوله ﷺ: «**لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدّوابّ** [(٢)] [(٣)]»؛ يعني في الركوع؛ يعني أنّ المؤمن ربما يذهب في بعض الأباطيل من الفسوق والفجور من شرط الإيمان، ثمّ يرجع إلى الإيمان، لا يخرج بكلّيّةٍ، كالفرس يجول في آخيته مقدارَ طول حبله، ثمّ يرجع إلى رأس آخيته؛ لأنّه مربوط به، كذلك المؤمن مقيّد بقيد الإيمان لا يتركه أصلاً ورأساً وإن خالف في الأداء بين بعض شرائطه وشرائعه.

٨٢٨. مَثَلُ الْمـُؤْمِنِ الْقَوِيّ كمَثَلِ النَّخْلَةِ، وَمَثَلُ الْمـُؤْمِنِ الضَّعيفِ كَخامَةِ الزَّرْعِ [(٤)].

شبّه المؤمن القويّ؛ يعني العالِم المستبصر الذي أخذ الدِّين بالأدلّة القاهرة والحجج الباهرة في ثَباته على الإيمان، وأن لا يطمع أحدٌ من أهل الباطل في إضلاله وإزلاله، بالنخلة القويّة الباسقة التي «**أَصْلُها ثابِتٌ**

---

(١) تهذيب اللغة٧: ٢٥١ (وخى). أُنظر: الفائق في غريب الحديث١: ٢٥ (أخا)، وعبارة الزمخشري أكثر تطابقاً مع هذه العبارة.

(٢) أي: لا تُقوّسوها في الصلاة حتى تصير كهذه العُرىٰ، النهاية١: ٣٠ (أخا).

(٣) كنز العمّال٧: ٤٦٦، ح١٩٨١١، عن الديلمي، عن ابن عمرو.

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٢٧٩، ح١٣٥٧. المصنّف لابن أبي شيبة٧: ٢١٦، ح٣، عن أبي هريرة.

وَفَرْعُها في السَّماءِ»[١] لا ينالها أيدي الطالبين، ولا يصعَد إليها قدم الطامعين، فهو مأيوسٌ من هذه الجهة غير مطموعٍ فيه. وشبّه المؤمنَ الضعيف بخامة الزّرع وهي القصَبة الرَّطْبة التي لم تشتدّ بعدُ، فهي ضعيفة تُحرّكها الرّيحُ وربما تسقطها[٢]، فكذلك المؤمن الضعيف المقلِّد غيرُ المستبصر، يشكّ بأوّل شبهة، ويختلج بأوّل اعتراض، ويضطرب بأدنى سؤال عليه. ومعنى الحديث: الحَثّ على أخذ الدِّين بالأدلّة والحجج دون التقليد والتفويض.

٨٢٩. مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ، فَتَقُومُ مَرَّةً وَتَقَعُ أخرىٰ، ومَثَلُ الْكافِرِ مَثْلُ الأَرْزَةِ لَا تَزالُ قائِمَةً حَتّى تَنْقَعِرَ[٣].

هذا التشبيه من وجهٍ آخر لئلّا يظنّ أحدٌ أنّ هذا الحديث مُناقض للحديث الذي تقدّمه، وقد بيّنّا وجه التشبيه في ذلك الحديث.

وأمّا في هذا الحديث، فهو أنّه شبّه المؤمن في لينه وسهولة جانبه وقلّة عناده وسَماحة خلقه بالسّنبلة، تَهُبُّ عليها الرِّيحُ، تقومُ مرّةً وتقع أخرىٰ، ربّما تبقىٰ بحالها قائمة وربما تقع، وليس كذلك الكافر في صعوبة

---

(١) سورة إبراهيم١٤: ٢٤.

(٢) الصحاح٥: ١٩١٦ (خوم). النهاية٢: ٥٢ (خفت).

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٨٠، ح١٣٦٠. مسند ابن حنبل٣ : ٣٤٩. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٣١١، ح١٠١٠، عن جابر. تحف العقول: ٣٨.

جانبه وخُبث طويّته وفَساد نيّته وعناده في الأمور وقلّة نظره في الأدلّة المؤديّة إلى العلم، فهو كالأَرْزة وهي شجرة الصَّنَوبَر، وقيل شجر الأرزن.

والأرزة بفتح الراء شجرة الصنوبر، وبسكون الراء شجرة الأرزن، وقال أبو عبيدة[١]: هي شجرة معروفة بالشام وفيها لغات ثلاث: الأرزة ـ بسكون الراء وفتحها ـ والآرِزة بوزن فاعلة، وقيل معناها مختلف باختلاف اللغات[٢]. والآرزة: الثابتة، يقال: أَرَزَتِ الشجرةُ إذا تُنبِتُ، فهي لا تزال قائمة حتّى تَقلعُها من قعرها[٣].

٨٣٠. مَثَلُ الْمُؤْمِنينَ في تَوادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذا اشْتَكىٰ بَعْضُهُ تَداعىٰ سائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَالْحُمّىٰ[٤].

شبّه المؤمنين على اختلاف أخلاقهم وطبائعهم وطرائقهم بالجسد الواحد من جهة الإيمان، فهم من حيث إنّهم مؤمنون وجمعتْهم كلمة الإيمان وصاروا

---

(١) غريب الحديث لابن سلّام١: ١١٦.

(٢) الأُرْزُ حبٌّ، وفيه ست لغات: أَرُزٌّ وأُرُزٌّ، تتبع الضمةُ الضمةَ، وأُرْزٌ وأُرُزٌ مثل رُسْل ورُسُل، ورُزٌّ ورُنْزٌ، وهي لعبد القيس. أَبو عمرو: الأَرَزُ، بالتحريك، شجر الأَرْزَنِ، وقال أَبو عبيدة: الأَرْزَةُ، بالتسكين، شجر الصَّنَوْبَرِ، والجمع أَرْزٌ. وشجرة آرزة، أي ثابتة في الأرض. الصحاح٣: ٨٦٣ (أرز).

(٣) في هذه الفقرات تشويش في النسخ.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٢٨٣ ، ح١٣٦٦. صحيح البخاري٧ : ٧٧. صحيح مسلم٨ : ٢٠. مسند الطيالسي: ١٠٧ ، عن النعمان بن بشير.

باجتماعهم على ملّة الإسلام كالشيء الواحد والحَيّ الواحد، إذا اشتكىٰ بعضه؛ أي: مرِض وتألَّمَ وشكاه المرضُ، تَداعىٰ سائر الجسد بالسَّهَر والحُمّىٰ، وبالجملة تسهر وتأخذه الحُمّىٰ.

كما أنّ الرّجل إذا تألّم بعض أعضائه، ولو أضرّه ظُفْرُه، يصير محموماً ساهراً؛ فكذلك المؤمنون، إذا أصاب أحدهم ألَمٌ أو نَكبة أو مصيبة، عمّت بليّته على من يسمع ذلك من المؤمنين، وهذا كقوله ﷺ: «**المؤمنون كنفْسٍ واحدة**»[1].

٨٣١. مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِأَرْضٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ[2].

ويُروى: «**مَثَل القلب كمَثَل ريشةٍ بأرضٍ فلاةٍ يقلّبها الرِّياحُ ظهراً لبطن**»[3]. شبّه القلب في كَثرة تقلّبه وأنّه لا يثبت على حالة واحدة بريشةٍ مطروحةٍ بأرضٍ فلاةٍ في يومِ ريحٍ، فالريح تضربها وتقلّبها من ظهْرٍ إلى بطن ومن بطنٍ إلى ظهر، فكذلك القلب، لا يَثبُت على حالة واحدة، وقد استقصينا الكلام في مثل هذا الخبر في قوله: «**لَقلبُ ابن آدم أسرعُ تقلّباً من القِدْر...**» الخبر.

---

(١) الكسب لمحمّد بن الحسن: ٧٣. تفسير الفخر الرازي١٠: ٧٢ سورة النساء.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٨٤، ح١٣٦٩، عن أنس. مسند ابن حنبل٤: ٤٠٨. سنن ابن ماجة١: ٣٤ / باب في القدر، ح٨٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٩٠، ح٥٣٥، عن أبي موسى الأشعري باختلاف يسير.

(٣) السنّة لابن أبي عاصم: ١٠٢، ح٢٢٧. شعب الإيمان١: ٤٧٣، ح٧٥٢. مسند ابن حنبل٤: ٤٠٨، باختلاف يسير عن أبي موسى.

٨٣٢. مَثَلُ الْقُرْآنِ مَثَلُ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَقَلَها صاحِبُها أَمْسَكَها، وَإِنْ تَرَكَها ذَهَبَتْ[1].

مثّل القرآن في قلب من يحفظه ويقرأه ظاهراً من ظهْر قلبه بالإبل التي عليها عِقالُها، فصاحبها يحفظها ويُمسِكها ما دامت مُعَقّلة، فإذا حلّها عن عِقالها وخَلّاها، ذهبت حيث شاءت، فكذلك القرآن، ما دام حافظه يقرأه ويدرسه ويواظب على قراءته وتكرار وظائفه، يبقى في قلبه وعلى حفظه، وإن خلّاه وتركه عن القراءة والدرس، ذهب عن القلب والحفظ كما ذهبت الإبل المُخَلّاة.

٨٣٣. مَثَلُ الْمُنافِقِ كَمَثَلِ الشّاةِ الْعائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ[2].

يُروى: (بين القطيعَين)[3]، ويروى: (بين الرّبيضَين)[4]، **والعائرة**، يُقال: عارت الشاةُ، ونَدَّ البعيرُ[5]، ومنه العيّار في بِناء المبالغة لكثرة نِفاره

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٨٤ ، ح١٣٧٠. صحيح البخاري٦: ١٠٩. صحيح مسلم٢: ١٩١. صحيح ابن ماجة٢: ١٢٤٣/ باب ثواب القرآن، ح٣٧٨٣ ، عن ابن عمر باختلاف يسير.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٢٨٥، ح١٣٧١. صحيح مسلم٨: ١٢٥. سنن النسائي٨ : ١٢٤. مسند ابن حنبل٢: ٤٧ ، عن ابن عمر.

(٣) أنساب الأشراف١: ٢٨٣، ح٦٤١. مسند الشِّهاب٢: ٢٨٥، ح١٣٧٣.

(٤) مسند ابن حنبل٢: ٨٢.

(٥) أي: فارقت الشاة جماعة الغنم وفارق البعير جماعة الإبل.

عن الخير والطريق المستقيم، وقيل العائرة: المتحيّرة المتردّدة[1]، وقيل العائرة من قولهم: سهمٌ عائر، إذا لم يُدْرَ من أيّ جانبٍ جاء، والمعتمَد هو الأوّل، شبّهه بهذه الشاة النافرة بين القطيعين لا تُقيم ولا تَثبُت على قطيع، فتارةً إلى هذا وتارةً تميل إلى آخر، فهو كما قال تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ لا إِلىٰ هٰؤُلاءِ وَلا إِلى هٰؤُلاءِ﴾[2].

٨٣٤. مَثَلُ الْمَرْأَةِ كَالضِّلْعِ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُقيمَهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَمْتِعَ بِهِ اسْتَمْتَعْتَ بِهِ وَفيهِ أَوَدٌ[3].

مثّل المرأة في اعوجاجها في طبعها وقلّة استقامتها على حالاتها وأَوَدِها في خلقتها بالضِّلْع، وأنّها لا تَقبَل الصّلاح ولا يمكن تسويتُها، فإن أردت تسويتَها أفسدتَها، وإن أردت الاستمتاع منها، استمتعت بها على ما بها من الاعوجاج وعدم الاستقامة، وهي مُعَوّجة كعَظْم الجَنْب، إن أردت تقويمه، كسرته من حيث إنّه خُلِق كذلك، فلا يقبل الاستقامة والصّلاح. فمن أراد أن يستمتع بالنساء، من حقّه أن يُساعدَهنّ على ما هنّ

(١) النهاية٣: ٣٢٨ (عير). الفائق في غريب الحديث٢: ٦.

(٢) سورة النساء٤: ١٤٣.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٨٦ ، ح١٣٧٥، عن أبي ذرٍّ. صحيح البخاري٤ : ١٠٣. صحيح مسلم٤: ١٧٨، عن أبي هريرة. الكافي٥ : ٥١٣ / كتاب النكاح، باب مداراة الزوجة، ح١، عن إسحاق بن عمار، عن الامام الصادق باختلاف يسير. والأَوَد: العِوجَ.

عليه من الأخلاق؛ فإنّهنّ لا يَستقِمْن كلَّ الاستقامة، وإن أراد أن يُكرِهَهنّ على الاستقامة، يُفسِدْهنّ على نفسه، فهو معهنّ بين أمرين لا يملك على حال.

وروي أنّ إبراهيم شكا ربَّه سوءَ خُلق امرأته، فقال له: إنّما هي ضِلعٌ، فارفُقْ بها، أما ترضىٰ أن يكون نصيبك من المكروه؟![1]. وقال الشاعر في هذا المعنى:

هي الضِّلْع العَوجاء لستَ تُقيمُها ألا إنّ تقويم الضلوع انكسارُها

يُجمِّعْنَ ضعفاً واقتداراً على الفتىٰ أليس عجيباً ضعفها واقتدارها؟![2]

وقال آخر:

فمنهنّ جنات تَفيء ظِلالُها ومنهنّ نيرانٌ لهنَّ وَقودُ[3]

وقال بعضهم: المرأة حيّة تسعىٰ، ما دامت حيّةٌ تسعىٰ[4].

---

(١) المقاصد الحسنة: ٣٢٤، عن ابن طيفور. الكافي٥: ٥١٣/ كتاب النكاح، باب مداراة الزوجة، ح٢، عن محمّد الواسطي، عن الامام الصادق. المعجم الكبير٩: ٣٣٨، عن ابن مسعود، باختلاف يسير.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة٤: ٧٧. تاريخ المدينة٣: ٧٩١، مع تقدّم البيت الثاني على الأوّل. تاريخ بغداد١٠: ١٢٨، نسبه لابن الأعرابي.

(٣) أدب الدنيا والدين: ١٥٨. أخبار القضاة٣: ٧٧، والبيت المقدم:

يرى صاحب النسوان يحسب أنّهم سواء وبون بينهنّ بعيد

(٤) دمية القصرا: ٦٦٧. روض الأخيار: ٢٩٠. تُقرأ الجزء الثاني بضبطين: مادامت حيّةً تسعىٰ أو مادامت حيّةٌ تسعىٰ.

ولآخر:

إذا امــرأة أُحــصِنتْ فَــرْجُها فقد أحسنت واتَّقَت فَارْجُها[١]

ولآخر: إنّ النساء خُلِقن شتّىً[٢].

وقد مرَّ هذا المعنى من الأخبار والأشعار ما فيه كفايةٌ.

٨٣٥. مَثَلُ الْجَليسِ الصّالِحِ كمَثَلِ الدّارِيِّ، إنْ لَمْ يُحْذِكَ مِنْ عِطْرِهِ، عَلِقَكَ مِنْ رِيحِهِ، وَمَثَلُ الْجَليسِ السّوءِ مَثَلُ الْكيرِ، إنْ لَمْ يُحْرِقْكَ مِن شِرارِ نارِهِ، عَلِقَكَ مِن نَتَنِهِ[٣].

قال الخطّابيّ: الدّاريّ: العطّار: وإنّما نُسب إلى دارين، وهي بلدة

(١) خاص الخاص: ١٦، باختلاف يسير.

(٢) روى الكليني بإسناده عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت **لأبي عبد الله**ﷺ: إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت أن أتزوّج، فقال لي: «**انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك، فإن كنت لا بدّ فاعلا فبكرا تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق واعلم أنّهنّ كما قال:**

ألا إنّ النساء خلقن شتى فمنهنّ الغنيمة والغرام ...».

الكافي٥: ٣٢٣/ كتاب النكاح، باب أصناف النساء، ح٣.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٢٨٧، ح١٣٧٧. صحيح البخاري٣ : ١٦. صحيح مسلم٨ : ٣٨ ، عن أبي موسى. سنن أبي داود٢ : ٤٤٢ / باب من يؤمر أن يجالس، ح٤٨٢٩، عن أنس باختلاف يسير.

يُحمَل منها العطر بالبحرين[(١)]، وأنشد:

إذا الــتاجر الــدّاريُّ جــاء بفأره   من المِسك راحتْ في مَفارقه تجري[(٢)]

وقوله: **يُحْذِك**: يُعْطِك من الحُذَيّا، وهي العطيّة[(٣)]، وحذوتُ النّعل بالنعل: قدّرتُها بِأُخَرَتِها وقطعتُها عليها[(٤)]، وصاحب الكير هو الحدّاد[(٥)]، وكيره: مَقبَس ناره، شبّه الجليس الصالح بالعطّار، فإنّ مَن جلس عنده، وإن لم يُعْطِه العطّار شيئاً من عِطره، لم يَعبَقْ رائحة العطر، وتَعَلَّق به، فلا يخلو من رائحة، فكذلك صاحب الجليس الصالح، ينفعه مُجالَستُه دِيناً ودُنيا، إذا نظر إليه وتخلّق بأخلاقه وتحلّىٰ بحِليته واقتدىٰ بسيرته، هذا إذا لم يُعلّمه شيئاً من العلم ويَحمله على المعروف ويَنهَهُ عن المنكر، فمجرّد المجالسة يَنتفع به هذا النوع من الانتفاع كجليس العطّار، وبالعكس من ذلك، شبّه صاحب جليس السّوء بالحدّاد، إن لم يَحرُقْ ثَوبُ الجليس من شِرار ناره، يَعلِقُ به رائحةُ دخانه. وفي الحديث حَثٌّ على هذا وتحذيرٌ من ذلك.

---

(١) لم نعثر على قول الخطابي في كتبه. أُنظر: الصحاح٢: ٦٦٠. تهذيب اللغة١٤: ١٠٩ (دور).

(٢) فتوح البلدان٢: ٤٧٣. الأوائل للعسكري: ١٧٠، نسبه إلى يزيد بن قيس الصعق الكِلابيّ.

(٣) العين٣: ٢٨٥ (حذي). النهاية١: ٣٥٨ (حذا).

(٤) الصحاح٦: ٢٣١٠. تهذيب اللغة٥: ١٣٣ (حذا). المخصص، السفر الرابع: ١١٢.

(٥) الصحاح٢: ٨١١. العين٥: ٤٠٤. النهاية٤: ٢١٧ (كير).

٨٣٦. مَثَلُ الصَّلاةِ الْمَكْتوبَةِ كَمَثَلِ الْميزانِ، مَنْ أَوْفَى اسْتُوفِيَ[١].

المكتوبة في اصطلاح أهل الشرع الفريضةُ من قوله: «**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ**»[٢] و«**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ**»[٣]؛ أي: فُرِض[٤]. فالصلاة الفريضة ممّا فرض الله علينا وكتبه وأوجبه، فصار في الشرع كالعَلَم له، ثمّ مثّلها بالميزان في التعديل والتسوية في الإيفاء والاستيفاء، ثمّ قال: **من أوفى**؛ أي: أعطى تامّاً وافياً، **اُستُوفِيَ** أجرُه تامّاً وافياً، وهذا مَثَلٌ في أنّ الله عادل، إذا أَتَى العبدُ بالصّلاة على ما أمره الله، فهو تعالى يَأجِره ويُثيبه على ما يستحقّه من الزيادة والنقصان، كالمُعامل بالميزان لا يَكذب ولا يَعُول. وقال ﷺ: «**الصلاة المكتوبة إلى الصلاة الّتي قَبلها كفّارة لِما بينهما**»[٥].

وروي أنّ اللّصوص ساقوا أربعَمئةِ بعير وأربعين غلاماً لأبي أُمامة الباهلي، فدخل على رسول الله حزيناً، فسأله عن حزنه، فأخبره بما وقع له، فقال ﷺ: «**حسبتُ أنّه فاتتْك التكبيرةُ الأُولى؟**» فقال: «**يا رسول الله، فَوتُها أشدّ من ذلك؟**» فقال: «**نعم، ومِن مِلءِ الأرض جِمالاً**».

وفي الحديث: (أنّ الرّجل إذا أدركَ التكبيرةَ الأُولى مع الإمام في صلاة

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ٢٩٠، ح١٣٨٣. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤١٩، ح١١٩٠، عن الحسن.

(٢) سورة البقرة٢: ١٧٨.

(٣) سورة البقرة٢: ١٨٣.

(٤) أُنظر: غريب الحديث لابن قتيبة١: ٧٠. لسان العرب١: ٦٦٩.

(٥) فضائل الأوقات للبيهقي: ١٦٣، ح٤٨، عن أبي هريرة.

الجماعة، كان خيراً له ممّا طلعت عليه الشمس»[(١)].

وقال ﷺ: «**أسوء الناس سَرِقةً مَن سرق مِن صلاته**»[(٢)]، ومن سرق المالَ، قُطعت يدُه، ومن سرق الصلاةَ، قُطِع عِرقُ قلبه، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتينَ﴾[(٣)]، والوتين: عِرق القلب[(٤)].

وقال ﷺ: «**إذا وُضع الميّتُ في قبره، ابتدرتْه أربعُ نيرانٍ؛ فتجيء الصّلاةُ فتُطفِئُ واحدةً، ويجيء الصِّيامُ ويُطفِئ واحدةً، وتجيء الصّدقةُ فتُطفِئ واحدةً، ويجيء الصّبرُ فيُطفئ الرابعةَ**»[(٥)].

٨٣٧. ما مَثَلي وَمَثَلُ الدُّنْيا إِلّا كَراكِبٍ قالَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ في يَوْمٍ حارٍّ ثُمَّ راحَ وَتَرَكَها[(٦)].

الراكب راكب الفرس أو البعير، وإنّما خصّ الراكبَ؛ لأنّه أراد الراكب

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) سنن الدارمي١: ٣٠٤. صحيح ابن خزيمة١: ٣٣١، عن أبي قتادة. مسند ابن حنبل٣: ٥٦، عن أبي سعيد الخُدْريّ وزاد فيها قالوا: يا رسول الله وكيف يَسرِقُ صَلاتَه؟ قال ﷺ: «**لا يتمّ ركوعها ولا سجودها**».

(٣) سورة الحاقّة٦٩: ٤٦.

(٤) الصحاح٦: ٢٢١١. العين٨: ١٣٦. النهاية٥: ١٤٩ (وتن).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٢٠: ٣٤٧، ح٩٧٩.

(٦) مسند الشِّهاب٢: ٢٩٠، ح١٣٨٤. سنن الترمذي٤: ١٧، ح٢٤٨٣. سنن ابن ماجة٢: ١٣٧٦/ باب مثل الدنيا، ح٤١٠٩، عن عبد الله. الكافي٢: ١٣٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها، ح١٩، الحسن بن راشد، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

المُخِفّ إذا لم يكن معه ثِقْلُه، فيَلبَثُ طويلاً في المنزل لِشدّ الأحمال في مدة الارتحال.

و**قالَ** من القيلولة لا من القول، يُقال: قال يقيل قيلولة إذا نام وقتَ الهاجرة، وقال يقولُ قولاً، وأقَلتُ النّادمَ بَيعتَه إذا فسخت البيع عليه أُقيل إقالة، وقد جمع الشاعر بين هذه المعاني في قوافي هذه الأبيات[1]:

فقلتُ لِظَبْيٍ مرَّ بي وهو راتعٌ أأنتَ أخو لَيلىٰ؟ فقالَ: يُقالُ

من القول[2]

فقلتُ بأكناف الصريمة فاللِّوىٰ يُقال ومستسقىً[3] فقالَ: يُقال

من القيلولة

فقلت يُقال المستقيل بأرضكم إذا مسّه ضرٌّ فقال يُقال[4]

من الإقالة

مثَّلَ نفسه وأصحابَ الدنيا فيها براكبٍ نزل وقت الهاجرة في ظلّ شجرةٍ في يومٍ شديدِ الحَرّ، فلمّا مالَت الشمسُ وسكن الحَرُّ، رِكِب فرسَه وخرج رواحاً وترك الشجرة، فكذلك صاحبُ الدنيا، يدخلها أيّاماً معدودة

---

(١) يقال بصيغة المضارع المبني للمجهول تأتي لثلاثة معان: يقال من القول، يقال من القيلولة، ويقال من الإقالة، وجمعها بعضهم بهذه الأبيات الثلاثة في المتن.

(٢).. في نسخة (أ) ليس: (من القول).

(٣) والصحيح: (ويستسقى) كما في الوافي بالوفيات٢: ٣٧.

(٤) يتيمة الدهر٥: ١٥. المحمّدون من الشعراء: ٦٠، نسب لمجنون بني عامر وليس فيهما البيت الثاني.

ويتمتّع بحياته وبما في يده حياةً غير طيّبة بل مكدّرة مشوبة بأنواع المصائب والبلايا، فلمّا ظنَّ أنّ أمره استقام أراد أن يلبث مدّةً، نُودِيَ بالرّحيل وأُزعِجَ عن المقيل، وقيل له: أطَلتَ اللَّبْثَ وأبطأتَ المَكْثَ، ففرغ المحلَّ وحمل المنزلَ.

و[1] عن ابن مسعود[2] قال: نامَ رسول الله على حصيرٍ، فأثّر في جنبه، فقلت: يا رسول الله ، لِمَ لم تُخبرْني ففرشتُ لك شيئاً يقيكَ؟ فقالﷺ: **«ما لي وللدنيا؟! إنّما مَثلي ومثلكم ومثل الساعة كقومٍ خافوا عدوّاً، فبعثوا ربيئةً[3] لهم، فلمّا فارقهم، إذا هو بنواصي العدوّ، فخشي أن يسبقه العدوّ إلى أصحابه، فلمّع بثوبه: يا صباحا! يا صباحا! فإنّ الساعة كادت أن[4] تسبقني إليكم»**[5].

قال ابن قتيبة: معنى قالَ استراح؛ فإنّ القائل هو المستريح، سواء نام أم لم ينم، ألا ترى إلى قوله تعالى في صفة الجنّة: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾[6]، ولا

---

(١). . من هنا حتى صدر حديث الآتى ساقطة في النسخ الا نسخة (أ).

(٢) روى ابن مسعود صدر هذه الرواية عنه كما في رواية مسند الشِهاب عنه؛ أمّا ذيله من قوله (كقومٍ خافوا) رواه الحسن عنه كما في المصادر التالي.

(٣) وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلّا يَدهَمهم عدوّ. النهاية٢: ١٧٩ (ربأ).

(٤) والأولى عدم دخول (أن) على خبر (كاد) وأخواتها.

(٥) كتاب الفتن: ٣٨٥. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٥٥٦، ح١٥٩٤. البدء والتأريخ٢: ١٥٩، عن الحسن مع اختلاف.

(٦) سورة الفرقان٢٥: ٢٤.

يكون في الجنّة نومٌ ولا يُحتاج[١]؛ فإنّ ذلك على سبيل التشبيه والاستعارة، فكلامهم أكثره كذلك.

٨٣٨. مَا الدُّنْيا في الْآخِرَةِ إِلّا مَثَلُ ما يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ السَّبّابَةَ في الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ[٢].

شبّه الدنيا في قلّتها وحقارتها وقياسها بالآخرة بمَن يُدخل إصبعَه السبّابةَ في البحر، فما يَعلِق بإصبعه من البلَل؟! الدنيا شبيهة به، والآخرة شبيهة باليمّ وهو البحر، فهو كما قال تعالى: ﴿فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا في الْآخِرَةِ إِلّا قَليلٌ﴾[٣]، إلّا أنّه بالَغَ في الوصف والتشبيه.

وقال بعض العلماء: متاع الدنيا قليل لقوله: ﴿قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَليلٌ﴾[٤]، ونصيبك من هذا القليل قليلٌ، وقد مضى من ذلك القليل أكثرُه، وما بقي منه إلّا قليل، فما يصنع بقليل من قليل من قليل؟![٥]

---

(١) أُنظر: التبيان في تفسير القرآن٧: ٤٨٤. تفسير الطبري١٩: ٧، سورة الفرقان.

(٢) مسند الشِهاب٢: ٢٩١، ح١٣٨٥. صحيح مسلم٨: ١٥٦. سنن ابن ماجة٢: ١٣٧٦ / باب مثل الدنيا، ح٤١٠٨. سنن الترمذي٣: ٣٨٤ / باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ح٢٤٢٥، عن المُستورَد الفِهْري باختلاف يسير.

(٣) سورة التوبة٩: ٣٨.

(٤) سورة النساء٤: ٧٧.

(٥) قال **الامام الصادق**ﷺ: في وصية لقمان لابنه: «**يا بنيّ، اعلم أن الدنيا قليل، وعمرك منها قليل من قليل، ويَقِرّ من القليل قليلٌ**». مشكاة الأنوار: ٤٦١، ح١٥٣٧.

الباب الثاني عشر

[في الأحاديث المصدَّرة بإذا الشرطيّة]

٨٣٩. إِذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَّلَهُ[١].

يُروى: عَسَله بالتخفيف والتشديد، والمخفّف أيضاً متعدّ، قال أبو أُمامة: يعني بها ظُبىٰ قناةِ قومه، عسّالُه ورُضابُه معسول؛ أي: مضطربة[٢]، يُقال: عسلتُ الطعام إذا جعلت فيه العسلَ[٣]، وسمّنته إذا جعلت فيه السَّمَن[٤]، وهذا طعامٌ معسول ومسمون، ومعنى **عسّله** حَلّاه في عيون الناس وقلوبِهم كالعسل حتّى يحبّوه حبَّ العسل، والتشديد تكثير الفعل من هذا.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٩٣، ح١٣٨٨، عن أبي أُمامة. مسند ابن حنبل٤ : ٢٠٠، عن أبي عِنَبةَ. صحيح ابن حِبّان٢ : ٥٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٧٥، ح٤٨١، عن عمرو بن الحَمِق.

(٢) لم يتبين صلة جملة (يعني بها ظُبىٰ قناةِ قومه) بجملة (عسّالُه ورُضابُه معسول)؛ كما لم يُفهم لماذا جاءت (مضطربة) مؤنثة.

(٣) النهاية٣: ٢٣٧. معجم مقاييس اللغة٤: ٣١٤. تهذيب اللغة٢: ٥٧ (عسل).

(٤) كتاب العين٧: ٢٧٤ (سمن).

ويروىٰ أنّه قيل لرسول الله ﷺ: ما معنى عَسلَهُ؟ قال: «**وفّقه الله لعملٍ صالح يعمل به قبل موته يرضىٰ عنه مَن حوله**»[١].

قال: والعسل: الثناء الحسن[٢]. ويروى: غسله بالغين المعجمة[٣]؛ يعني غسل من ذنوبه وخطاياه بتكفير سيّئاته[٤].

٨٤٠. وَإِذا أَرادَ اللهُ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ فيها حاجَةً[٥].

عن أبي هريرة: أنّ **رسول الله** ﷺ خرج يوماً إلى البقيع، فوقع على قبرٍ، فقال: «**سبحان الله! وُلد هذا بأرض الحبشة ودُفن في تربته**»، فقال رجلٌ كان معه: وما تُربَتُه؟ فقال: «**إنّ الأرض لمّا أخذ الله منها، شكتْ، فوعدها أن يَرُدّها ما أخذ منها، فليس من أحدٍ إلّا يُدفن في تربته التي خُلِق منها**»[٦].

---

(١) مسند ابن حنبل٥: ٢٢٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٧٥، ح٤٨١. المجازات النبوية: ٢١.

(٢) النهاية٣: ٢٣٧ (عسل).

(٣) الآحاد والمثاني٤: ٣١٥، ح٢٣٤٠.

(٤) هذا، وقد روى الترمذي بإسناده: عن أنس قال: قال **رسول الله** ﷺ: «**إن الله إذا أراد بعبد خيراً استعمله**»، فقيل: كيف يستعمله يا **رسول الله**؟ قال: «**يوفقّه لعمل صالح قبل الموت**»، سنن الترمذي٣: ٣٠٥، ح٢٢٢٩.

(٥) مسند الشِّهاب٢: ٢٩٤، ح١٣٩١ عن أبي هريرة. مسند ابن حنبل٣: ٤٢٩. الأدب المفرد: ١٦٩ / باب إذا طلب فليطلب طلبا يسيرا ولا يمدحه، ح٨٠١. الآحاد والمثاني٢: ٣٠٧، ح١٠٦٩، عن أبي عزة.

(٦) تاريخ دمشق٤٤: ١٢١، مع اختلاف.

قال الشاعر:

إذا ما حِمام المرء كان ببلدةٍ دَعَـتهُ إليها حاجةٌ أو تَطرُّبِ[(١)]

وروى عبدالله بن عمرو، قال: مات رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «**يا ليتهُ بغير مولده!**» قالوا: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «**إنّ الرّجل إذا مات بغير مولده، فليس له من مولده إلى مُنقَطَع أثره إلّا الجنّة**»[(٢)].

٨٤١. إذا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً حَماهُ الدُّنْيا كَما يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمي سَقِيمَهُ الْماءَ[(٣)].

إذا صحّ عنه «**إنّ حُبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة**»[(٤)]، فالله تعالى يحمي

(١) المنصف للسارق والمسروق منه: ١٤٩، عزاه إلى أبي الشَّيص. التمثيل والمحاضرة: ٤٠١.

(٢) سنن ابن ماجة١: ٥١٥/ باب ما جاء فيمن مات غريبا، ح١٦١٤. سنن النسائي٤: ٧. مسند ابن حنبل٢: ١٧٧، لكن جاء (قيس) بدل (ليس). بغير مولده أي: بأرض غير الذي ولد بها؛ يعني مات غريباً. منقطَع أثره؛ أي: إلى موضع قطع أجله. سُمّي الأجلُ أثراً؛ لأنه يتبع العمرَ... فإن مات، لا يبقى له أثر... يعني: من مات في غربة، يُفسَح له في قبره مقدارَ ما بين قبره وبين مولده، ويُفتح له باب إلى الجنة. التوضيحات مقتبسة من فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي٢: ٤٢٦، رقم ١٩٨٥.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ٢٩٦، ح١٣٩٧، عن رافع بن خديج. سنن الترمذي٣: ٢٥٨ / باب ما جاء في الحمية، ح٢١٠٧. المستدرك على الصحيحين٤: ٢٠٧. صحيح ابن حِبّان٢: ٤٤٣، عن قتادة بن النعمان.

(٤) كنز الفوائد: ٩٨. الخصال: ٢٥، ح٨٧، عن درست بن أبي منصور، عن الامام الصادق. شعب الإيمان٧: ٣٣٨، ح١٠٥٠١، عن الحسن وفيه: (الدينار) بدل (الدنيا).

حبيبه ما مَحبّتُه رأس الخطايا؛ لأنّ الدنيا شاغلة صاحبَها عن محابّ الله، وحمايةُ الله أولياءَه عن الدنيا وطلبها أن يَلطِف لهم ألطافاً ينتهون عندها عن ذلك، لا أن يمنعهم منعَ قهرٍ وجبرٍ؛ لأنّ التكليف بالغ من ذلك، فكما أنّ الماء يَضُرّ المرضى، كذلك الدنيا تضرّ كلّ من طلبها وأحبّها وتعاطاها[١].

٨٤٢. إِذا اسْتَشاطَ السُّلْطانُ تَسَلَّطَ الشَّيْطانُ[٢].

استشاطَ الرَّجُل إذا التهبَ غضباً[٣]، وهو غاية الغضب، والسلطان له يد القهر والظلم، ولا مانع له من ذلك، فإذا استطار غضباً، أمضى غضبه على المغضوب عليه، فعند ذلك يتسلّط الشيطان، ويعتدّه فرصة ينتهزها، فهو يحمله على كلّ ما يمكن أن يَقدِر عليه من المكاره أن يفعله بمن سخط عليه.

٨٤٣. إِذا نَصَحَ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبادَةَ رَبِّهِ كانَ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ[٤].

روى أبو هريرة أنّ **النبيّ** ﷺ قال: «**عُرض عليَّ أوّل ثلاثة يدخلون الجنّة،**

(١) أُنظر: الكافي٢: ١٢٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) مسند الشّهاب٢ : ٢٩٧ ، ح١٣٩٩. مسند ابن حنبل٤ : ٢٢٦. الآحاد والمثاني٢ : ٤٦٤، ح١٢٦٦. المعجم الكبير١٧ : ١٦٨ ، عن عطيّة السعدي.

(٣) النهاية٢: ٤٧٥ (شطن). معجم مقاييس اللغة٣: ٢٣٥ (شيط). معجم الفروق اللغوية: ٥٤.

(٤) مسند الشّهاب٢ : ٢٩٨، ح١٤٠٠. صحيح البخاري٣ : ١٢٤. صحيح مسلم٥ : ٩٤. سنن أبي داود٢ : ٥١٢/ باب ما جاء في المملوك إذا نصح، ح٥١٦٩ ، عن ابن عمر.

وأوّل ثلاثة يدخلون النار، فأوّل ثلاثة يدخلون الجنّة: فالشهيد وعبد مملوك لا يَشغَله رِقّ الدنيا عن طاعة الله سبحانه، وفقيرٌ ذو عيال. وأمّا الثلاثة الذين يدخلون النار: فأميرٌ مسلّط، وذو ثَروةٍ من مال لا يؤدّي زكاته، وفقيرٌ فخور»(١).

وروى الحسن عن النبيّ ﷺ قال: **«يحاسِب الله الناسَ يوم القيامة على ثلاثة نفر: يوسف وأيّوب وسليمان، فأوّل مَن يُدعىٰ، المملوكُ، فيقول له الربّ تبارك وتعالى: ما شغَلَكَ عن عبادتي وطاعتي؟ فيقول: يا ربِّ، جعلتَني تحت آدمي لم يَكُفّ عنّي لك، فيُدعىٰ يوسفُ، فيقول: هذا كان عبداً، فلم يمنعه عبوديّته من عبادتي وطاعتي، فيؤمَر به إلى النار. ثمّ يُدعَى المُبتلىٰ فيقول: ما شغلكَ عن عبادتي وطاعتي؟ فيقول: يا ربّ شغلتَني بالبلاء، فيُدعىٰ أيّوبُ فيقول: قد ابتَليتُ هذا بأشدّ من بلائك، فلم يمنعه ذلك عن عبادتي وطاعتي، اذهب! فلا عذر لك، فيُؤمَر به إلى النار. ثمّ يُدعىٰ بالّذي أعطاه المُلكَ والغِنىٰ والسّعة، فيقول: ما شغلكَ عن عبادتي وطاعتي؟ فيقول: يا ربّ، أعطيتَني غنىً وسعة في الدنيا ومكّنتَني، فشغلني ذلك عن عبادتك، فيُدعىٰ سليمانُ، فيقول: هذا سليمان، أعطيته أكثرَ ممّا أعطيتك، فلم يشغله ذلك عن عبادتي وطاعتي، اذهب! فلا عذر لك، فيُؤمَر به إلى النار»**(٢).

---

(١) مسند ابن حنبل٢: ٤٢٥. المستدرك على الصحيحين١: ٣٨٧. صحيح ابن خزيمة٤: ٨، باختلاف يسير.

(٢) تفسير الفخر الرازي٢١: ١٣٤، سورة الكهف. مفيد العلوم ومبيد الهموم: ٢٧٣. شعب الإيمان٧: ٢٠٢، ح٩٩٩٩، عن مجاهد مع اختلاف.

٨٤٤. إِذا تَقارَبَ الزَّمانُ، انْتَقَى الْمَوْتُ خِيارَ أُمَّتي كَما يَنْتَقي أَحَدُكُمْ خِيارَ الرُّطَبِ مِنَ الطَّبَقِ[١].

تَقارُب الزمان عبارة عن دُنُوّ يوم القيامة، والانتقاء: اختيار النَّقاوة[٢]، وخيار الشيء: مختاره وخَيره، يقول: إذا قرُبت الساعةُ، ظهرت لها علامات، ومن علاماتها: أن يختار الموتُ خيار أُمّتي، فيذهب بهم، كما يختار أحدكم خيار الرّطب من الطبق الموضوع بين يديه. ومثله قوله : «**يذهب الصالحون أسلافاً**»[٣].

٨٤٥. إِذا اشْتَكَى الْمُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ ذٰلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ كَما يُخْلِصُ الْكيرُ الْخَبَثَ مِنَ الْحَديدِ[٤].

الشكاية والشكوى والاشتكاء عبارة عن المرض[٥]، يقول: إذا مرِض

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٢٩٩ ، ح١٤٠٤. أمثال الحديث للرّامهرمزي: ١٢٦ ، ح٩١، عن أبي هريرة. المصنّف لابن أبي شيبة٨ :٢٦٧، ح١١٩، عن الحسن باختلاف يسير.

(٢) أُنظر: كتاب العين٥: ٢١٩. النهاية٥: ١١١ (نقي).

(٣) سنن الدارمي٢: ٣٠١. المستدرك على الصحيحين٤: ٤٠١، عن مِرداس الأسلميّ. المناقب لابن شهر آشوب٣: ٥٢٢.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٠ ، ح١٤٠٦. المرض والكفارات: ٨٧، ح٩٠. صحيح ابن حِبّان٧: ١٩٨. الأدب المفرد: ١١٠ / باب العيادة جوف الليل، ح٥٠٥ ، عن عائشة.

(٥) النهاية٢: ٤٩٧ (شكا).

المؤمن، جعل الله ذلك المرَض كفّارة لذنوبه، فيصير بتلك الشكاية خالصاً مُخلَصاً من الذنوب، كما أنّ كير الحدّاد يخلّص الحديد من الخَبَث وما فيه من الخَلْط السيّء، ولا يمنع أن يجعل الله تعالى مرَض عبده المؤمن كفّارة لذنوبه وخطاياه، فضلاً عن العِوض الموفّىٰ على ألمه، إلّا أنّ العوض واجب وتكفير السيّئات تفضّلٌ منه تعالى[(١)].

٨٤٦. إِذا أَحَبَّ أَحَدُكَم أَخاهُ فَلْيُعلِمْهُ[(٢)].

وذلك لأنّه إذا أعلمهُ، عامَلَهُ معاملَةَ الأحباب. وروي أنّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنّي أُحبّ فلاناً في الله، فقال: «**هل أعلمتَه ذلك؟**» قال: لا، قال: «**قُم فأعلِمْه**»، فقام وقال: يا فلانُ، إنّي أحبّك في الله، فقال الرّجل: أَحبّكَ مَن أَحببتَني له[(٣)].

---

(١) راجع: وسائل الشيعة٢: ٣٩٧/ كتاب الطهارة، باب استحباب احتساب المرض والصبر عليه.

(٢) مسند الشِّهاب١: ٤٤٦، ح٧٦٥. سنن الترمذي٤: ٢٥ / باب ما جاء في إعلام الحبّ، ح٢٥٠٢. مسند ابن حنبل٤: ١٣٠، عن المقدام بن مَعدي كَرِب. المحاسن١: ٢٦٦/ باب نوادر في الحبّ والبغض، ح٣٤٩، عن عبد الله بن قاسم الجعفري، عن الامام الصادق، عن أبيه.

(٣) سنن أبي داود٢: ٥٠٣/ باب إخبار الرجل الرجل بمَحبّته إليه، ح٥١٢٥. السنن الكبرى للنسائي٦: ٥٤، ح١٠٠١٠. مسند ابن حنبل٣: ١٤٠، عن أنس بن مالك.

٨٤٧. إذا أَرادَ اللهُ إِنْفاذَ قَضائِهِ وَقَدَرِهِ، سَلَبَ ذَوِي الْعُقولَ عُقولَهُمْ حَتّى يُنَفِّذَ فيهِمْ قَضاءَهُ وَقَدَرَهُ[(١)].

لا خِلاف أنّ الله تعالى إذا أراد أن ينفّذ بعض ما قضاه على عباده وقدّره فيهم، لا مانع له من ذلك، ولا مَدفع له بالعقل والتدبير والحيلة، وهذا معنى سلب العقول من ذوي العقول، وهو على سبيل المبالغة في التشبيه، والله تعالى لا يَسلُب المكلَّفَ عقلَه ما دام التكليف باقياً عليه؛ لأنّ بقاء التكليف مع فقد العقل وسلبِه لا يَحسُن في حكمته تعالى، فالوجه فيه ما ذكرناه، وقد قال بعض الشعراء في معناه:

إذا أراد الله أمـراً بـامْرئٍ وكـان ذا رأي وعقـل وبصـرْ
أغـراه بالجهـل وأعمـى قلبـهُ وسَـلَّه مـن رأيـه سـلَّ الشَّعَرْ
حتّـى إذا أنفـذ فيـه أمـرَه ردَّ إليـه عقلـه ليعتَبِـرْ[(٢)]

وظاهر هذه الأبيات الجبر، وإن أُوِّل، حُمل على ما يُحمَل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[(٣)].

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠١، ح١٤٠٨، عن ابن عمر.

(٢) يتيمة الدهر٤: ٤٨٣. الأنساب٣: ٣٦٤. شعب الإيمان١: ٢٣٣/ الرقم ٢٥١، نسبه لأبي عمرو الزاهد.

(٣) سورة الأنعام٦: ١٢٥.

الباب الثالث عشر

[في الأحاديث المصدّرة بفعل «كفى»]

٨٤٨. كَفىٰ بِالسَّلامَةِ داءً[1].

روى الحسن عن **النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**لو لم يُصِب ابنَ آدم إلّا الصحّةُ والسلامةُ، لكفىٰ بهما داءً قاضياً**»[2].

قال الشاعر:

يَسُرّ الفتى طولُ الفتى والغِنىٰ فكيف ترى طولَ السلامة يفعلُ؟![3]

وقال آخر:

ودعوت ربّي بالسّلامة جاهداً لِيُصِحَّني فإذا السلامة داءُ[4]

---

(١) مسند الشِّهاب ٢ : ٣٠٢، ح١٤٠٩. الصناعتين: ٣٨، عن أنس بن مالك. المجازات النبوية: ٤٣٠، ح٣٤٩.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ١٥٩. عيار الشعر: ١٣١.

(٣) التذكرة الحمدونيّة ٦: ٩. ضرائر الشعر: ١١٧. المجازات النبويّة: ٤٣١، نسب لنَمِر بن تَولَبٍ، باختلاف يسير.

(٤) الفاضل: ٧٠، نسب فيه للنَّمِر بن تَولَبٍ. الزهرة: ٢٣٤، نسبه لعمرو بن قَميئة. المجازات النبويّة: ٤٣١، نسبه إلى لَبيد بن ربيعة.

وروي: أنّ **رسول الله** ﷺ قال: «**من يحبّ أن يَصحّ فلا يَسقُمُ؟**» قال: فاستَبَقْنا وقلنا: نحن يا رسول الله، قال: «**أتحبّون أن تكونوا مثل الحُمُر الضّالّة؟**» قلنا: لا يا **رسول الله**، قال: «**أتحبّون أن تكونوا أصحابَ بلايا وأصحاب كفّارات؟**» قلنا: بلى! يا **رسول الله**، قال: «**فوالّذي نفسي بيده! إنّ الله يبتلي المؤمن، وما يبتليه إلّا لكرامته عليه، وله عند الله منزلةٌ لا يَبلُغُها بشيءٍ من عمله دون أن يَنزل به من البلايا ما يُبلّغه تلك المنزلةَ**»(١).

وقال بعضهم: معناه: كفاه سلامته وصحّة داءً وكمداً له في العقبىٰ، حيث لا يُؤجَر مثلَ ما يُعطىٰ صاحب المصائب والعاهات والبلايا التي نالتها في الدنيا. ويُشبه هذا الحديثَ قولُه ﷺ: «**إنّ الله يُبغض العِفْرِيَة النِّفرِيَة**»(٢) الخبر(٣).

٨٤٩. كَفى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً.

من حيث إنّه لا واعظ أوعظ منه؛ فإنّه خاتمة أمر الرّجل ومنقطَعُ عمله

---

(١) التاريخ الكبير٧: ٢٦٦، ح١١٢٩. شعب الإيمان٧: ١٦٤، ح٩٨٥٦، عن ابن أبي فاطمةَ الضَّمْري. إرشاد القلوب١: ٤٢ ، باختلاف يسير.

(٢) أمثال الحديث: ١٦٢، ح١٣٨، عن أبي سعيد الخُدْريّ. العِفْر: الرجل الخبيث الداهي، والمرأة: عِفْرة. قال أبو عبيدة: العفريت من كل شيء المبالِغ. يقال: فلان عفريت نفريت وعِفرِية نِفرية... والعِفرية: مصحَّح، والنِّفرية: إتباع. الصحاح ٢: ٧٥٢ (عفر).

(٣) ويقول الشريف الرضي شارحاً هذا الحديث: (لأنّ السلامة ــ على الحقيقة ــ ليست بِداءٍ في نفسها، وإنّما المراد أنّها تُفضي إلى الأدواء القاتلة والأعراض المهلكة؛ لأنّ طولها يؤدّى إلى موت الشهوات وانقطاع اللّذات ... فحَسُن من هذا الوجه أن تسمّى "داء"؛ إذ كانت مُوقِعةً فيه ومؤدّيةً إليه). المجازات النبوية: ٤٣٠.

وفِراقُه عن الأهل والولد والأحبّة وتركُه ما شقى به طولَ عمره وجَمَعه بكدّ اليمين وعرَق الجبين، فعند ذلك يكون له ضَرّتان: إحداهما مفارقة هذه الأشياء، والثانية الإقدام على ما عَمِله من خيرٍ أو شرّ للجزاء، فيُعرَف سعادته أو شقاوته، فالموت واعظٌ بليغ وحاذق فصيح.

قال:

وأكرِم أخاكَ الدّهرَ ما دُمتُما معاً كفىٰ بالممات فُرقةً وتبايُنا[1]

والآخر:

ما أطْيبَ العيشَ لكن لا بقاء له جميع الناس فيه زائلٌ فاني[2]

وقال آخر:

ما أطيَبَ العيش إلّا ذِكرَ واحدةٍ صارت مُفرّقِةً بين الأحبّاء

٨٥٠. وَكَفىٰ بِالْيَقينِ غِنىً.

أراد أنّ اليقين غنىً كافٍ؛ فإنّ اليقين من باب العلم كما بيّنّا، وهو علمٌ حصل بعد الشكّ، وهو معنى الإيمان؛ لأنّه علمٌ يُحصَل بالنظر، والناظر حاله حال الشّاكّ المجوّز. ووصف اليقين بالغنى مجاز؛ لأنّه يستغنى به عن تكلّف النظر.

(١) كنز الفوائد: ٣٥. أعلام الدين: ١٨٠. التذكرة الحمدونيّة٨: ١٢٠، نسب فيها لإياس بن القائف.

(٢) تاريخ دمشق٤٨: ٣٧٣. البصائر والذخائر٢: ٢٢٢. إعتاب الكتّاب: ١٣٢، باختلاف يسير.

٨٥١. وَكَفىٰ بِالْعِبادَةِ شُغُلاً[١].

لأنّ من اشتغل بها، اشتغل عن كلّ ما سواها، والشّغل المهمّ وهو شغل خلقنا الله له هو العبادة، في قوله: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدونِ﴾[٢]، والمرء إنّما يكون عبداً بالعبادة والعبوديّة، فشرط العبوديّة أن يكون خارجاً من حكم نفسه؛ فإنّ العبد لا يملك من نفسه شيئاً. والعبادة على زِنَة الصِّناعة لئلّا يخلو منها ساعةً كالصانع المشتغل بصناعته، وكفى بها شغلاً يشغل به قلبه وبدنه وجميع جوارحه، لا يتفرّغ منها إلى سواه.

٨٥٢. كَفىٰ بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ[٣].

وذلك أنّ أكثر ما يسمعه من أهل زمانه إمّا أن يكون كذباً أو غِيبةً أو بُهتاناً أو نميمةً، وكلّ ذلك ممّا يُؤثمه ويوقعه في الإثم والجُرم. وأحسنُ

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٢ ، قطعة من ح١٤١٠. الزهد لأحمد بن حنبل: ١٤٥، ح٩٨٤، عن عمّار. الكافي٢ : ٨٥ / كتاب الإيمان والكفر، باب بلا عنوان، قطعة من ح١، عن سلّام بن المستنير، عن الامام الباقر .

(٢) سورة الذاريات٥١: ٥٦.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٥، ح١٤١٦، عن حفص بن عاصم. سنن أبي داود٢ : ٤٧٥ / باب في التشديد في الكذب، ح٤٩٩٢. صحيح مسلم١ : ٨، عن أبي هريرة. معاني الأخبار: ١٥٩، قطعة من ح١ عن عبد الأعلى بن أعيَن، عن الامام الصادق وفيهما: (كذباً) بدل (إثماً).

حاله أن يكون صدقاً إلّا أنّه كان ممّا لا يعنيه، وقد أُمر أن يترك ما يعنيه إلى ما لا يعنيه، فمن حقّه أن يَخزُن لسانَه إلّا من خيرٍ بذكر الله والتسبيح والتهليل، أو يسكت؛ فإنّه بالسّكوت يَسلَم، وبذكر الله يَغنَم.

٨٥٣. كَفىٰ بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقوتُهُ[(١)].

وذلك لأنّ إضاعة مَنْ تَقوتُهُ إثمٌ من عظائم الآثام وجرمٌ من كبائر الأجرام؛ لأنّ إقاتة من يقوته هي التي سمّاها **رسول الله** الجهادَ الأكبر[(٢)] في قوله ﷺ: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**»[(٣)]، فلو فاتته، إنّما فاتته فريضةٌ من الفرائض وواجبٌ من الواجبات عقلاً وشرعاً؛ لأنّه نفقة العِيال، وهي واجبةٌ عليه على كلّ حال، فإن أخلَّ بها، كفىٰ به إثماً.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٣، ح١٤١١. سنن أبي داود١ : ٣٨١/ باب في صلة الرحم، ح١٦٩٢. مسند ابن حنبل٢ : ١٦٠. المستدرك على الصحيحين١ : ٤١٥، عن عبد الله بن عمرو.

(٢) لم نعثر على مصدر، من الجدير بالذكر أن **النبيّ** يفسّر الجهاد الأكبر هنا بإقاتة العِيال، بينما الجهاد الأكبر في المصادر هو جهاد النفس، كما ذكر الكليني بإسناده عن السكوني، عن **أبي عبدالله** أنّ النبيّ ﷺ بعث بسريّة، فلمّا رجعوا، قال: «**مرحبا بقوم قَضَوُا الجِهادَ الأصغر وبقي الجهادُ الأكبر**»، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: «**جهاد النفس**»، الكافي٥: ١٢/ كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد، ح٣.

(٣) تفسير جوامع الجامع٢: ٥٧٣. تفسير الثعلبي٧: ٣٦. تفسير الرازي٢٣: ٧٢ سورة الحجّ.

٨٥٤. كَفىٰ بِالْمَرْءِ سَعادَةً أَنْ يُوَثَّقَ في أَمْرِ دينِهِ وَدُنْياهُ[(١)] .

المرء إذا كان موثوقاً به في أمر دينه ودنياه، كانت عَدالته بدرجة العصمة لعموم هذا الحديث، فكفىٰ بذلك سعادةً في الدنيا والآخرة عند الله وعند الناس، وهذه سعادةٌ أبلغ من الاتّعاظ بالغير ومن التّشبّه بأبيه، ومن حسن الخلق، وعن كلّ شيء علّق النبيُّ السّعادةَ به، فما من حديثٍ في باب السّعادة أبلغُ من هذا الحديث[(٢)] .

(١) مسند الشِّهاب ٢ : ٣٠٥ ، ح١٤١٧، عن أنس بن مالك.

(٢) أُنظر: حِكم النبى الأعظم ٢: ١٥٩، أمارات السَّعادَة.

الْبَابُ الرَّابِعَ عَشَرَ

[في الأحاديث المصدّرة برُبّ المفيدة للتّقليل والتّكثير]

٨٥٥. رُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعىٰ مِنْ سَامِعٍ[(١)] .

رُبَّ كلمةٌ تُستعمَل في التقليل بإزاء «**كَم**» في التكثير، ومن خصائصها أنّها لا تدخل إلّا على النكرة، نحو قولك: ربَّ رجل رأيته[(٢)]، والدليل على التقليل قول أبي تمّام:

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلّما وأن تُعتِبَ الأيّامُ فيهم فربّما[(٣)]

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٦، ح١٤١٨. صحيح البخاري١ : ٢٤. سنن ابن ماجة١ : ٨٥ / باب من بلغ علماً، قطعة من ح٢٣٣ ، عن أبي بكرة. سنن الترمذي٤ : ١٤٢/ باب في الحثّ على تبليغ السماع، قطعة من ح٢٧٩٥، عن عبد الله بن مسعود.

(٢) مغني اللبيب١: ١٣٦. المفصل في صنعة الإعراب: ٣٦١.

(٣) المثل السائر٣: ١٠٤، أي: عسى أن يُدني الوطنُ الأحبّةَ بعد نَأْيِهم، ثم أكّد الرّجاءَ بقوله: (ولعلّما). شرح ديوان أبي تمام لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشَّنتَمَريّ ١: ١٥٨، القصيدة ١، وقوله: فربما؛ أي: فربما دنا البعيدُ، وأعتب الساخطُ. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي.

أراد إعتاب الأيّام يقع قليلاً في النّذر[١].

قال شيخنا الزمخشري: إنّ «رُبّ» تستعمل استعمال (كَم) ويُراد بها التكثير[٢]، إلّا أنّ الأوّل أغلب في الاستعمال، يقول: «**ربّ مبلّغٍ أحفظ وأوعى من سامعٍ**»، ومن حقّ السامع أن يكون أوعىٰ منه؛ لأنّ المبلّغ يَعلم ما يبلّغه، فغرضه في التبليغ إعلام السّامع، وهذا على سبيل المَثَل.

٨٥٦. رُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إِلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ[٣]، وَرُبَّ حامِلِ حِكْمَةٍ إِلى مَنْ هُوَ لَها أَوْعىٰ مِنْهُ[٤].

وهذان الحديثان أيضاً على سبيل المَثَل، يقول: ربّ حامِل فقهٍ وحامل حِكمَةٍ أو نوعٍ من أنواع العلوم إلى من هو أعلم به من ذلك الحامِل، وذلك

---

(١) هكذا في النسخ ولم يتبين معناه.

(٢). . أُنظر: تهذيب اللغة ١٥: ١٣٣ (رب).

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٧، قطعة من ح١٤٢١ عن جبير بن مطعم. سنن أبي داود٢ : ١٧٩ / باب فضل نشر العلم، قطعة من ح٣٦٦٠ عن زيد بن ثابت. الكافي١ : ٤٠٣ /كتاب الحجّة، باب ما أمر **النبيّ** بالنصيحة لأئمّة المسلمين، قطعة من ح١، عن ابن أبي يعفور، عن الامام الصادق .

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٧، قطعة من ح١٤٢٢. المعجم الكبير٢٠ : ٨٢، وفيه: (فقه) بدل (حكمة)، عن مُعاذ بن جبل.

يكون لأمرين: إمّا أن لا يَعلم الحاملُ المحمولَ إليه أنّه أعلم بذلك العلم منه، فهو كالمعذور في حمله إليه وعرضه عليه، وإمّا أن يعرفه ويعلم أنّه أعلم منه ومعَ ذلك يحمل علمه الرّكيك وحكمتَه المُنْتِنةَ وفقهَه الخطأَ إليه، فذلك لا مَحمِل له إلّا الحماقة، فهو كمَن قال[1]:

فإنّك واستِبضاعَك الشِّعرَ نحوَنا ... كمستبضعٍ تمْراً إلى أهل خيبرا[2]

---

(١) كان أولُ شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضِرار بن الخطّاب بن مِرداس أخو بني مُحارب بن فِهْر [فقال]: تداركت سعداً عُنوةً فأخذته * وكان شِفاءً لو تداركتَ مُنذِرا. ولو نِلْتَه طَلَّتْ هناك جِراحُهُ * وكان حَرِيّاً أن يُهانَ ويُهدَرا...، فأجابه حَسّان بن ثابت [فيهما] فقال: لستَ إلى سعد ولا المرءِ مُنذِرٍ * إذا ما مطايا القوم أصبحْنَ ضُمَّرا ... فإنّا ومن يُهدي القصائد نحوَنا * كمُستبضِعٍ تَمراً إلى أرض خيبرا. السيرة النبوية لابن هشام٢: ٣٠٩.
وضِرار بن الخطّاب بن مِرداس الفِهْريّ؛ أسلم يوم الفتح وشهد مع أبي عبيدة فتح الشام، وأمّه ابنة أبي عمرو ابن أميّة أخت أبي مُعَيط، وكان ضرار يومَ الفِجار على بني مُحارِب بن فِهْر، وكان أبوه يأخذ المِرباع [أي: الرُّبْع من الغنائم وهو خاص بسادات القبائل] وهو الذي غزا بني سُلَيم. وكان ضِرار فارس قريش وشاعرهم، وحضر معهم المَشاهدَ كلّها، وكان يقاتل أشدّ القتال، ويحرّض المشركين بشعره، وهو قتل عمرو بن معاذ، أخا سعد بن معاذ، يوم أحد، وقال حين قتله: لا تَعدَمَنْ [لا تفقِدَنّ] رجُلاً زوجّك من الحور العين، وهو الذي نظر يوم أحد إلى خلاء الجبل من الرُّماة، فأعلم خالدَ بن الوليد فكَرّا جميعاً بمن معهما حتّى قَتلوا من بقي من الرُّماة على الجبل، ثمّ دخلوا عسكر المسلمين من ورائهم، وكان بعدُ يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ومنّ علينا **بمحمّد** . أُنظر: الوافي بالوفيات١٦ : ٢٠٩.

(٢) الأوائل للعسكري: ٤٢٧. السيرة النبويّة لابن هشام٢: ٣٠٩. أنساب الأشراف١: ٢٥، باختلاف يسير.

وتلك داءٌ لا دواءَ لهُ[(١)] ، كما قال القائل:

لكـلِّ داءٍ دواءٌ يُسـتَطـبّ به إلّا الحماقة أعْيَتْ مَن يداويها[(٢)]

٨٥٧. أَلا رُبَّ نَفْسٍ طاعِمَةٍ ناعِمَةٍ في الدنيا، جائِعَةٌ عارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ! أَلا رُبَّ نَفْسٍ جائِعَةٍ عارِيَةٍ في الدنيا طاعِمَةٌ ناعِمَةٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ[(٣)] .

يقول : رُبَّ نفسٍ ذاتِ طُعمة ونعمة في الدنيا تكون يوم القيامة جائعة عارية، وهي نفس الكافر المُتنعِّم أو الفاسق المُترَف الذين لا يهتدون من المنافع إلّا إلى الدنيا الدّنية ولدناءة هممهم وقصور رأيهم وقلّة معرفتهم، فهم كمَن قال:

وأنّ امْـرءاً دنياه أكـبرُ هـمّه لَمستمسِكٌ منها بحبلِ غُرورِ[(٤)]

وبالعكس من ذلك، نفسٌ جائعةٌ عاريةٌ في الدنيا تكون طاعمة ناعمة

---

(١) قال الامام الصادق عليه السلام: **«إنّ عيسى بن مريم قال: داويتُ المرضى، فشفِيتُهم بإذن الله، وأبرأتُ الأكمهَ والأبرص بإذن الله، وعالجتُ الموتى فأحييتُهم بإذن الله، وعالجتُ الأحمق فلم أقدر على إصلاحه! فقيل: يا روُح الله، وما الأحمقُ؟ قال: المُعجِب برأيه ونفسه الّذي يرى الفضلَ كلَّه له لا عليه، ويوجِب الحقَّ كلَّه لنفسه ولا يوجب عليها حقّاً، فذاك الأحمقُ الّذي لا حيلة في مداواته»**، الاختصاص: ٢٢١، عن أبي الربيع الشامي.

(٢) العقد الفريد٢: ٢٢٦. ربيع الأبرار٢: ٣٩. التذكرة الحمدونية٣: ٢٦٨.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٨، قطعة من ح١٤٢٣. الآحاد والمثاني٥ : ١٦٥، قطعة من ح٢٧٠٣. الأمالي لابن بِشرانَ١ : ٨٢، قطعة من ح١٥٣ ، عن ابن البُجَير.

(٤) الهواتف: ٦٧/ الرقم٨٨. تجارب الأمم٧: ٣٦٩. إرشاد القلوب١: ٢٣.

يوم القيامة، وهي نفس المؤمن المتّقي المخلص العارف العالم بأنّ الدنيا لا قدر لها ولا قيمة، مُلكها إلى زوال، وظلّها إلى انتقال، وحالها حائلة إلى أسوء حال، بقاءها إلى فناء، وعمرها إلى انقضاء، وسلامتها إلى داء بلا دواء، فهي كما قال القائل:

ومن يصحبِ الدنيا يكنْ مثلَ قابض   على الماء خانته فروج الأصابع[1]

٨٥٨. أَلا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَها مُهينٌ! أَلا رُبَّ مُهينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَها مُكْرِمٌ[2].

هاتان الكلمتان قريبتان من الكلمتين الأُولَيين من طريق المعنى والنظم وهو أنّه عليه السلام يقول: رُبَّ إنسان مُكرمٌ نفسَه وهو بذلك الإكرام مُهين لها، وهو من لا يبذلها ولا يُذِلّها في طاعة الله وعبادته خوفاً عليها من الحلال وصيانةً لها من تجمّل... فإذا انتبه من رقْدة الغفلة، وانقشعتْ عنه غَيابة الجهالة، علم أنّ ذلك الاكرام كان إهانة، وذلك المتنعِّم لم يكن لها صيانة، وبالعكس منه، رُبَّ مُهين؛ أي: إنسان يُهين نفسه

(١) ربيع الأبرار١: ٤٧ وفيه: كان عليّ عليه السلام يتمثّل به. الزهد لابن أبي الدنيا: ٩٠، نسبه إلى حسن بن عبد الله باختلاف يسير. إرشاد القلوب١: ٢٣ وفيه: كان علي بن الحسين زين العابدين يتمثل بهذه.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٨، قطعة من ح١٤٢٣. الآحاد والمثاني٥ : ١٦٥، قطعة من ح٢٧٠٣. الأمالي لابن بِشران١ : ٨٢، قطعة من ح١٥٣ ، عن ابن البُجَير.

في طاعة الله، ويبتذلها[١] في مرضاة الله، فهي في الظاهر إهانة، وفي المعنى إكرام. فطوبى لهذا! وويل لذاك!

سوف ترى إذا انْجلَى الغبارُ أفرسٌ تحتك أم حمارُ؟!

٨٥٩. أَلا رُبَّ شَهْوَةِ ساعَةٍ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَويلاً[٢].

كلّ شهوة لا تكون أكثرَ من ساعة، سَواء كانت شهوةَ الطعام أو الشراب أو النكاح؛ فإنّ الجائع النَّهِمَ إذا اشتدّت شهوته إلى الطعام، إنّما يكون كذلك ما لم يأكل، [فإذا أكل][٣] خَمِدتْ نار شهوته، وكذلك الشراب والنكاح، فإذا قُضيتَ، انقضتْ وفَنِيتْ، فإذا قضى المشتهي شهوتَه ربما أورثه قضاءُ تلك الشهوة حزناً طويلاً عاجلاً وآجلاً في الدنيا والآخرة والدنيا بأسْرها ساعة، فمن حقّ العاقل أن يجعل تلك الساعة ... الطاعة في معناه فلربّ شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا، اقطع نياط الحرص عنك بصفة قطعا أصلا وتجنّب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلا ولآخركم أسير لشهوة وقتيل، إنّ للمبتغي خلاف الجميل شهوات النفوس تورثك الذلّ وتلقيك في العناء الطويل.

---

(١) أي: يستعملها كثيراً.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٨، قطعة من ح١٤٢٣. الآحاد والمثاني٥ : ١٦٥، قطعة من ح٢٧٠٣، عن ابن البُجَير. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٢٩١، قطعة من ح٨٥٠، عن حذيفة. الكافي٢ : ٤٥١ / كتاب الإيمان والكفر، باب أنّ ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، ح١، عن أبي العبّاس البقباق، عن الامام الصادق.

(٣) ما بين المعقوفيتن أضفناه لاستقامة الكلام.

٨٦٠. رُبَّ قائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيامِهِ إِلَّا السَّهَرُ! رُبَّ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ[١].

وذلك إنّما يكون منافقاً أو مُرائياً أو مبتدئاً؛ لأنّ المنافق مُظهِر للإيمان مُبطِن للكفر، لا يعتقد وجوب العبادة من الصلوة والصوم عليه، فكيف يصحّ منه العبادة على وجه القربة؟!، وأمّا المرائي، إنّما يُرائي الناسَ بما يفعله، فهو كمن يعبد غير الله، ومن يعبد لا لله[٢]، كانت عبادته هباءً منثوراً، وأمّا المبتدع، إذا كانت عبادته لا على السنّة، بل بالأهواء والبِدع بخلاف ما ورد به الشرع، كيف تقع عبادته موقعَ الصحّة والقبول؟! فنصيب هؤلاء من قيامهم بالليل لا يكون إلّا السَّهَرَ، وحظُّهم من الصيام لا يكون إلّا الجوعَ والعطشَ.

٨٦١. رُبَّ طاعِمٍ شاكِرٍ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صائِمٍ صابِرٍ[٣].

الطاعم: آكل للطعام، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾[٤]، وقال:

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٠٩ ، ح١٤٢٤. سنن ابن ماجة١ : ٥٣٩ / باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، ح١٦٩٠. سنن الدارمي٢ : ٣٠١/ باب في المحافظة على الصوم. فضائل الأشهُر الثلاثة: ١٤٤ ، ح١٥٨، عن أبي هريرة باختلاف يسير.

(٢) وهذا تركيب عجيب؛ فالصحيح: (لا يعبد لله) أو (يعبد لغير الله)؛ لأن الحرف وهي (لا) هنا لا يمكن أن يكون مفعولاً.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٣١٠ ، ح١٤٢٧. معجم ابن الأعرابي٢ : ٨٤٢، قطعة من ح١٧٣٤، عن أبي هريرة.

(٤) سورة الأنعام٦: ١٤.

رُبّ آكلٍ شاكرٍ على أكله هو أعظم أجراً من صائم صابر؛ وذلك لأنّ «**الإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر**»[1]، والشكر أحبّ إلى الله تعالى من الصبر؛ لأنّ الصبر حبس النفس على مكروهها، والشكر اعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم، ورُبّ في هذه الكلمات كلّها تحتمل التقليل والتكثير، وهي إلى معنى التكثير أقرب.

(١) مسند الشِّهاب١: ١٢٧، ح١٥٩. شعب الإيمان٧: ١٢٣، ح٩٧١٥، عن أنس. تحف العقول: ٤٨، عنه .

الباب الخامس عشر

[في الأحاديث المصدّرة بلو الشّرطيّة]

٨٦٢. لَوْلا أَنَّ السُّؤَّالَ[1] يَكْذِبونَ، ما قُدِّسَ مَنْ رَدَّهُمْ[2] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام: «**مَن ردّ سائلاً خائباً، لم تَغْشَ الملائكةُ ذلك البيتَ سبعةَ أيّام**»[3]، وقال عمر بن الخطّاب: رُدّوا السائل بوقار ولين

---

(١) السُّؤّال جمع السائل مثل الشارح جمعه الشُّرّاح.

هذا وقد روى الكليني بإسناده عن الوصّافي عن **الامام الباقر** عليه السلام قال: «**كان فيما ناجَى الله عزّ وجلّ به موسى قال: يا موسى، أكرِمِ السّائل ببذلٍ يسيرٍ أو بردّ جميل؛ لأنه يأتيك مَن ليس بإنس ولا جانٍّ ملائكةٌ من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خوّلتك ويسألونك عمّا نوّلتك، فانظر كيف أنت صانعٌ يا ابن عمران!**»، الكافي٤: ١٥/ كتاب الزكاة، باب كراهية رد السائل، ح٣. وراجع: وسائل الشيعة٩: ٤١٧/ كتاب الزكاة، باب كراهية ردّ السائل ولو ظنّ غناه ... .

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣١١ ، ح١٤٢٨، عن عائشة. ذكر أخبار إصبهان٢ : ١٣٩، عن أنس بن مالك وفيه: (درهم) بدل (ردهم).

(٣) ربيع الأبرار٢: ٢٨٩. إحياء علوم الدين٣: ٤١٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٩: ٢١٠ نسبه للنبي .

أو بردّ جميل؛ فإنّه قد يأتيكم مَن ليس بإنس ولا جانّ، ينظرون كيف صنيعتكم فيما خوّلكم الله[(١)]. وكان بعض الصالحين إذا رأى السُّؤّالَ يقول: جاءنا الغسّالون يغسلون ذنوبنا. وكان الفُضَيل يقول: نِعْمَ الحمّالون السُّؤّالُ! يحملون أوزارنا إلى يوم القيامة، وكان للنبيّ خَصلتان لا يَكِلها إلى غيره: كان يتناول[(٢)] المسكين بيده، وكان يضع طهوره بالليل[(٣)] وقال ﷺ[(٤)]: «**إنّ الله يُبغض السائل الفاحش المُلْحِفَ، ويحبّ من عباده الحَيِيَّ الحليم العفيف المتعفِّفَ**»[(٥)].

---

(١) تفسير القرطبي٣: ٣١٠. تفسير الثعلبي٢: ٢٦١، سورة البقرة. تنبيه الغافلين للسمرقندي: ٣٠٩/ ح٤٤٠، عن عبد الرحمان السليماني مولى عمر بن الخطاب، باختلاف يسير.

هذا وقد روى الكليني بإسناده، عن الوصّافي، عن **الامام الباقر** قال: «**كان فيما ناجَى الله** ﷻ **به موسى قال: يا موسى، أكرِمِ السّائل ببذلٍ يسيرٍ أو بردّ جميل؛ لأنه يأتيك مَن ليس بإنس ولا جانٍّ ملائكةٌ من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خوّلتك ويسألونك عمّا نوّلتك، فانظر كيف أنت صانعٌ يا ابن عمران!**»، الكافي٤: ١٥/كتاب الزكاة، باب كراهية ردّ السائل، ح٣. وراجع: وسائل الشيعة٩: ٤١٧/ كتاب الزكاة، باب كراهية ردّ السائل ولو ظنّ غناه ... .

(٢) هكذا في النص، ويبدو أن الصحيح هو (يُناوِلُ).

(٣) إحياء علوم الدين٣: ٤١٠. ربيع الأبرار٢: ٢٨٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٩: ٢١٠.

(٤) من هنا سقط من نسخة (ب) سقط شرح اربعة احاديث.

(٥) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٣٨، ح٨٦، عن حفص بن عمر. المعجم الكبير١٠: ١٩٦، ح١٠٤٤٢، عن ابن مسعود، عن فاطمة . الأمالي للصدوق: ٣٢٦، ح٣٨٢، عن جابر، عن الامام الباقر باختلاف. المُلحف: المُصِرّ.

وقال: «**للسّائل أجران: أجر أخذ الصدقة، وأجر قيامه مَقام الذّلّ**»[١].

وقال الشاعر:

خليلـــي لا تَـــرُدَّ السّـــائلينا	إذا قـــاموا ببابـــك أجمعينـــا
وعُـد بالفضـل والحسنى عليهم	وإنّ الله يجـــزي المُحســـنينا
وذُلَّ مَقـــامهم بالبـــاب فـــارحَمْ	بـــذلك وعـــدُ ربّ العالمينـــا[٢]

وقولـه: **مـا قُـدِّس**؛ أي مـا طُهِّـر، والقـدس: الطهـارة، ومنـه روح القـدس جبرئيل ؛ لأنّه خُلِق من الطهارة، ومنه الأرض المقدّسة لبيت المَقدِس[٣].

٨٦٣. لَوْ تَعْلَمونَ ما أَعْلَمُ،لَبَكَيْتُمْ كَثيراً وَلَضَحِكْتُمْ قَليلاً[٤].

وذلك أنّه عرف مقادير الثّواب والعقاب، وأُسري به إلى السماء، وعُرضت عليه الجنّة حتّى همَّ أن يقتطِف من ثمراتها، وعُرِضَت عليه النار حتّى اتّقىٰ حَرّها بيده، فهو يعلم من ذلك ما لا يعلم، ولو علمنا، لبكينا كثيراً ولما ضحكنا أصلاً، والقلّة في الخبر عبارة عن النفي، كقولهم: قلّما رأيت مثله؛ أي: ما رأيت مثله لا قليلاً ولا كثيراً.

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) الصحاح ٣: ٩٦١. المفردات: ٦٦٠ (قدس).

(٤) مسند الشِّهاب ٢: ٣١٢، ح ١٤٣٠، عن أنس. صحيح البخاري ٧: ٢١٨. صحيح مسلم ٣: ٢٨. مسند ابن حنبل ٦: ٨١، عن عائشة.

٨٦٤. لَوْ تَعْلَمُ الْبَهائِمُ مِنَ الْمَوْتِ ما يَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ، ما أَكَلْتُمْ مِنْها سَميناً[١] .

يقول: لو تعلم البهائم من أحوال الموت وأهواله ما يعلم ابن آدم، ما رَعَت، وإذا لم تَرعَ، لم تَسمَن، وإذا لم تَسمَن، ما أكلتم منها سميناً؛ يعني ما رعتْ حتّى هَزَلت، وإذا هزَلت ونحَلت، لم تأكلوا سميناً؛ يعني لم تكن في الدنيا بهيمة سمينة. وقد يُنسب هذان البيتان إلى **الحسين بن عليّ** في هذا المعنى:

لو أيقنَتْ بالموت نفسُ بهيمةٍ ... هجَرَت معيشتَها ولمّا تعتلفْ

وترى ابن آدم بالمنيّة موقِناً ... فكأنّه من غفلةٍ لم يعترف[٢]

٨٦٥. وَلَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسيرِهِ، لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ[٣] .

أراد بالأجَل وقت الموت، والأجل: الوقت[٤]، ودَينٌ مُؤَجَّل؛ أي: موقّت، والمَسير: السَّير، قال: لو تأمّلتم في الأجل وسَيرِهِ إلينا وسرعة سعيه، لأبغضتم الأمل وغروره؛ فإنّ طول الأمل لا يزيد للآمل إلّا غُروراً.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣١٤، ح١٤٣٤. معجم ابن الأعرابي١ : ١٤٠، ح٢٢٤، عن أمّ صُبَيَّةَ الجُهَنيّة. الزهد لوكيع: ٢٨٥، ح٦٣، عن عبد الملك بن عمير. الفقيه٢ : ٢٨٨ ، ح٢٤٧٤. الأمالي للطوسي: ٤٥٣ ، قطعة من ح١٠١١، عن عباد المِنقَريّ، عن الامام الصادق .

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٣١٤، ح١٤٣٥، عن ابن عمر. قصر الأمل: ٥٦/ قطعة من ح٥٨. الزهد والرقائق لابن المبارك: ٤/قطعة من ح١٠ كلاهما، عن عون بن عبد الله.

(٤) كتاب العين٦: ١٧٨ (أجل). أُنظر: معجم الفروق اللغوية: ٢٠، الفرق بين المدة والأجل.

٨٦٦. لَوْ كانَ الْمُؤْمِنُ في جُحْرِ فَأْرَةٍ، لَقَيَّضَ اللهُ لَهُ فيهِ مَنْ يُؤْذيهِ[(١)].

يَصِف سرعةَ البلاء إلى المؤمن ولو أنّه على طريق المَثَل دخل في جُحْر فأرةٍ فِراراً من البلاء والابتلاء بالإيذاء، لسبّب الله فيه من يؤذيه ويَغُمّه؛ يعني أنّ المؤمن لا يكاد يسلَم من البلاء كما قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[(٢)].

٨٦٧. لَوْ كانَتِ الدنيا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعوضَةٍ، ما سَقىٰ كافِراً مِنْها شَرْبَةَ ماءٍ[(٣)].

هذا الحديث مبالغة في وصف الدنيا بالخساسة والحقارة والنّزارة، حتّى كانت لا تساوي عند الله تعالى لما لا وزنَ له ولا قَدر بمقدار جَناح

(١) مسند الشّهاب٢ : ٣١٥، ح١٤٣٧، عن عبد الله بن محمد، عن الامام الباقر، عن آبائه، و٣١٦، ح١٤٣٨. المعجم الأوسط٩ : ١١٤. مسند البزّار١٣ : ٣٤، ح٦٣٤١، عن أنس بن مالك.

(٢) سورة النساء٤: ٧٨.

(٣) مسند الشّهاب٢ : ٣١٦، ح١٤٣٩، عن ابن عمر. سنن الترمذي٣ : ٣٨٣ / باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ح٢٤٢٢، عن مُسْهِر بن سعد. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٧٧، ح٤١١٠. الأمالي للصدوق: ٣٠٥ ، قطعة من ح٣٤٨، عن محمّد بن قيس. الكافي٢ : ٢٤٦ / كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كلّ شيء بعده، قطعة من ح٥، عن فضيل بن يسار، عن الامام الصادق من دون إسناد إليه والثلاثة الأخيرة باختلاف يسير. الشَربة بمعنى المرّة من الشرب أو الجرعة.

بعوضة، وعلامة ذلك أنّه تعالى مكّنَ الكافرين منها وخلّىٰ بينهم وبينها، ولو لم يكن كذلك، ما سقىٰ كافراً من الدنيا شربة ماء.

روى سهل بن سعدٍ الساعدي قال: مرَّ **النبيّ** بذي الحليفة، فإذا بشاةٍ ميّتة منتفخِة، فقال: والّذي نفسي بيده! الدّنيا أهونُ على الله من هذه على أهلها، ولو كانت الدنيا تَزِن عند الله جناح بعوضة، لما سقى منها كافراً شربة ماء[١].

وقيل: من هَوان الدنيا على الله سبحانه أن أخرج نفائسها من خسائسها، وأطائبها من خبائثها، فأخرج الذَّهب والفضّة من الحجارة، والمسك من فأرة، والعنبر من رَوثة، والعسل من ذبابة، والقصب من خشبة، واللّبن من بين فَرْثٍ ودم، والإنسان من نطفة، ﴿فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين﴾[٢] [٣].

قال الشاعر:

قال الرسول مخبراً عن ربّه	لصحابةٍ غُرٍّ لديه أعِزّةْ
لو ساوَتِ الدنيا جناحَ بعوضةٍ	قدراً ووزناً عند ربّ العزّةْ
لم يُسقَ منها شَربةً كُفّارهُ	حال الوجور[٤] ولا أوان العزّة[٥]

(١) سنن ابن ماجة ٢: ٦٧.

(٢) سورة المؤمنون٢٣: ١٤.

(٣) خاصّ الخاص: ١٥. المحاضرات والمحاورات: ٤١٩.

(٤) وَجَرْت الصَّبيَّ الدَّواءَ و أوجرتُه. و يستعيرونه فيقولون، أوْجَرْتُه الرُّمحَ، إذا طعنتَه في صَدرِه. أُنظر: معجم مقاييس اللغة ٦: ٨٧ (وجر).

(٥) كلمة غير واضحةً في النسخ.

وقال أيضاً في معناه:

لـو كانـت الـدنيا بكـلّ متاعهـا تُسوىٰ جَناحُ بعوضةٍ في الحصّهْ

لـم يُسـقَ منهـا كـافراً مـن مائهـا بـلّ اللّسـان إسـاغة فـي الغصّـهْ

وفي معناه أيضاً:

لـو كانـت الـدنيا لـدى ربّنـا يُسوىٰ خَيالاً من جَناح البعوضْ

لمـا سـقىٰ مـن فضـله كـافراً منهـا بَـلالاً فـي جميـع الأروضْ

لما سقى كافرا من فضل إحسانه بلـلا مـن جنـاح البعـوض[1]

٨٦٨. **لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وادِيَيْنِ مِنْ مالٍ، لَابْتَغىٰ إِلَيْهِما ثالِثاً، وَلا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرابُ، وَيَتوبُ اللهُ عَلى مَنْ تابَ**[2].

يَصِف حرص ابن آدم على المال، وأنّه لا يقنع بقليلٍ ولا يشبع من كثيرٍ، يقول: لو كان له واديان من مالٍ ـ يعني البهائم والأنعام؛ لأنّ مالهم الأنعام في الأغلب، ومنها معاشهم ومن أوبارها وأصوافها وأشعارها رِياشهم ـ، لطلبَ إليهما ثالثاً، وعلى هذا القياس، لو كان له ثلاثةُ أودية

(١) هذه العبارة وإن يكن ظاهره بيت شعر، لكن وزن الشطر الأوّل منه يخالف وزن البيتين السابقين، وشطره الثاني مختل الوزن، ولم يُفهم لماذا دُرج هنا. والبيت الأخير ليس في نسخة (ب).

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣١٧، ح١٤٤١. صحيح مسلم٣ : ٩٩. سنن الدارمي٢ : ٣١٨/ باب لو كان لابن آدم واديان من مال، عن أنس. صحيح البخاري٧ : ١٧٥، عن ابن عبّاس.

من هذا المال، لطلب إليها رابعاً، وهكذا في الرابع والخامس والعاشر إلى أن يَنفَد العددُ أو يَنفَدَ عمرُه. ونفاد عمره أقرب إليه من نفاد العدد؛ فإنّ العدد لا ينفد. وملْئ التراب جوفَه عبارة عن موته ودفنه، وأنّه لا يشبع ما دام حيّاً، ولا يقنع ما دام يمكنه الطلب إلى أن يموت، لأنّه لا يشبع إلّا بأكل التراب، وفي هذا يقول الشاعر:

قد يَكثُر المال والإنسانُ مفتقرُ ... والعيشُ لا عيشَ إلّا ما قنعتَ به

لم يملأ النفسَ إلّا التُّرب والحجر[1] ... والنفس أشرَه شيءٍ ما بسطتَ لها

وقيل: رُؤيَ بعضُ طلّاب الدنيا يأكل التراب. فقيل له في ذلك، قال: لِأشبعَ، قال النبيّ : «**ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلّا الترابُ**». وذلك من البَلَه والغلط في تفسير الحديث، ثم قال: والله لا.

ورُؤيَ بعض التجّار وقد قُطع عليه الطريقُ وجُرح جراحاتٌ، منها جراحةٌ واسعة في بطنه، فجعل يحشو فيه الترابَ، ويقول: هل شبعتَ ولا يُشبعك إلّا الترابُ. وذلك [أيضاً] من البله والغلط في تفسير الحديث[2].

ثمّ قال: والله يقبل توبة من يتوب إليه؛ يعني أنّ هذه المعصية مع شدّتها والمبالغة في وصفها ليست ممّا لا يُتاب على صاحبها، فهذه هي النسبة بين الكلمتين.

---

(١) جمهرة الأمثال١: ١٧٩. التمثيل والمحاضرة: ٨٥، نسبه للخُرَيمي. نهاية الأرب٣: ٨٧، وليس فيها البيت الثاني.

(٢) هنا في النسخ تشويش في العبارة.

٨٦٩. لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كما يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِماصاً، وَتَروحُ بِطاناً[(١)].

التوكّل هو أن تكِل الأمر إلى غيرك[(٢)]، وبيّنّا حقيقة الرزق وأنّه ما للحَيّ الانتفاع به وليس لأحدٍ منعه، والطير اسمٌ لجماعة الطير، وقيل: جمع طائر[(٣)] كرَكْب وشَرْب، والخِماص جمع خميص وهو الصغير البطن من قلّة الأكل، ونقيضه البطين والواحد البِطان[(٤)].

ومعنى الحديث: الحَثّ على التوكّل؛ فإنّ الناس لو توكّلوا على الله حقّ التوكّل، لَرَزَقهم كما يرزق الطير وسائر الحيوان.

وروي عن بعض الزهّاد أنّه قال: رأيتُ طائراً على شجرةٍ، فدنوتُ منه، فلم يَطِر، فتعجّبتُ منه، فنظرتُ فإذا هو مكسور الجناح أعمى، فخطرَ بقلبي أنّه من أين يأكل ويرتزق، قال: وكان مفتوح الفَم، فرأيتُ البعوض تطيرُ في فيه وهو يأكل، فقلتُ: سبحان الذي لم يترك هذا الطائر المُبتلىٰ بلا رزقٍ.

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣١٩ ، ح١٤٤٤. سنن الترمذي٤ : ٤ / باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، ح٢٤٤٧. سنن ابن ماجة٢ : ١٣٩٤ / باب التوكل واليقين، ح٤١٦٤. مسند ابن حنبل١: ٣٠ ، عن عمر بن الخطاب.

(٢) أُنظر: كتاب العين٥: ٤٠٥. النهاية٥: ٢٢١ (وكل).

(٣) الصحاح٢: ٧٢٧ (طير).

(٤) كتاب العين٤: ١٩١ و٧: ٤٤٠. النهاية٢: ٨٠ (خمص) و١: ١٣٧ (بطن).

وجاء في التفسير أنّ يوسف لمّا قال لأحد صاحِبيّ السِّجن: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[١]، جاءه جبرئيل وأخذ بيده حتّى صارَ به إلى ناحيةٍ من نواحي السجن، فضرب بجَناحه الأرضَ فشَقّها حتّى بدَت له الأرض الثانية، فقال له: ما هذه؟ قال: الأرض الثانية، ثمّ جعل يشقّ أرضاً بعد أرضٍ حتّى شقّ الأرض السابعة، فبَدَت صخرة، فضربَها بجناحه حتّى شقّها، فخرج من جوفها دودة في فيها ورق أخضر، ثمّ قال له: يقول الله سبحانه لكَ: أنّىٰ أنساك في السجن حتّى استعنتَ بغيري ولم أَنْسَ هذه الدودةَ تحت الأرض السابعة في جوف هذه الصخرة! وذلك قوله: ﴿فَأَنساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنينَ﴾[٢].

٨٧٠. لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَجاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ[٣].

بالغ في هذا الحديث في وصفه بالفضل والرّحمة ومغفرة مستحقّي العقاب بذنوبهم، فقال: لو كنتم من العصمة بحيث لم تُذنِبوا أصلاً ـ على سبيل التقدير ـ لجاء الله بقومٍ مذنبين؛ أي بقومٍ المعلوم فيهم أنّهم يُذنبون، فيغفر لهم بفضله ورحمته ويُدخِلهم الجنّة، وإن لم يتوبوا وماتوا

---

(١) سورة يوسف١٢: ٤٢.

(٢) سورة يوسف١٢: ٤٢.

(٣) مسند الشِّهاب٢: ٣٢٠، ح١٤٤٦، عن ابن عمر. صحيح مسلم٨: ٩٤. مسند ابن حنبل٢: ٣٠٥، عن أبي هريرة. المصنّف لابن أبي شيبة٨: ١٠٥، ح٣، عن أبي أيوب، باختلاف يسير.

مصرّين، وهذه مبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والمغفرة على سبيل الفرض والتقدير دون التحقيق.

٨٧١. لَوْ لَمْ تُذْنِبوا، لَخَشيتُ عَلَيْكُمْ ما هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذلِكَ: الْعُجْبُ الْعُجْبُ[(١)].

بَيّن في هذا الحديث أنّ العُجب أشدّ وأفظع عند الله سبحانه من سائر المعاصي والذنوب، وأنّ العبد لو لم يذنب وكان مُعجَباً بنفسه متكبّراً، لكان مَخشيّاً عليه غير مرجوٍّ له.

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٠، ح١٤٤٧، عن أنس.

الباب السادس عشر

يتضمّن كلمات رُويت عن رسول الله عن ربّه تعالى

٨٧٢. أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وَأَنَا مَعَ عَبْدي إِذا ذَكَرَني[١].

يقول الربّ جلَّ جلاله: أنا أعامل عبدي على حسب ظنّه بي، أو أفضل منه، فإنْ ظنَّ بيَ العدل، عاملتهُ بفضلي، وإن ظنَّ بي الجَور، عاملته بعدلي، وإن ظنَّ بيَ الفضل، عاملته على حسب ذلك.

وعن مكحول[٢] رفعه إلى **النبيّ** ﷺ أنّه دخل على أصحابه من باب بني شيبة وهُم يضحكون، قال: «**أتضحكون؟! لا أراكم تضحكون**»، ثمّ أدبر حتّى إذا كان عند الحَجر، رجع القهقرىٰ، فقال: «**نزل جبرئيل وقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى يقول: لِمَ تُقنِّط عبادي**، ﴿نَبِّئْ عِبادي أَنّي أَنَا الْغَفورُ الرَّحيمُ * وَأَنَّ عَذابي هُوَ الْعَذابُ الْأَليمُ﴾[٣][٤].

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ٣٢٢، ح١٤٤٨. مسند ابن حنبل٢: ٢٥١ و٥٤٠. صحيح البخاري٨: ١٧١. صحيح مسلم٨: ٦٢. سنن الترمذي٥: ٢٣٨، ح٣٦٧٣، عن أبي هريرة.

(٢) لم نعثر على روايته هذا، فقد روي عن بعض آخر كما سيأتي.

(٣) سورة الحجر١٥: ٤٩ و٥٠.

(٤) تفسير الطبري١٤: ٥٢. تفسير الثعلبي٥: ٣٤٣، سورة الحجر، وهما عن ابن أبي رَباح.

ويروىٰ أنّ يحيى كان إذا لقي عيسى ، تلقّاه بوجهٍ عبوس، وعيسى إذا لقي يحيى، تلقّاه بِبِشرٍ وطلاقة وجه، فقال له يحيى: «**ما لي أراكَ ضاحكاً كأنّك آمِنٌ من عذاب الله تعالى؟!**» فقال له عيسى عليه السلام: «**ما لي أراكَ عابساً كأنّك آيسٌ من رحمة الله؟!**» فتحاكما إلى الله، فأوحى الله إليهما: «**إنّ أحبّكما إليّ أحسنكما ظنّاً بي**»[(١)].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لعن الله المنفِّرين**» ثلاثاً، قيل: مَنْ هُم يا رسول الله؟ قال: «**الذين يُقنِّطون العبادَ من رحمة الله**»[(٢)].

أمّا قوله: وأنا مع عبدي إذا ذكرني، أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه: «**أنا مع عبدي إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرتهُ في نفسي، وإن ذكرَني في ملأٍ، ذكرته في ملأٍ خيرٌ منهم، وإن تقرّب إليَّ شبراً، تقرّبتُ إليه شبراً وذراعاً، وإن تقرّب إليَّ ذراعاً، تقرّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني مشياً، أتيتهُ هَرَوَلةً، وإن أتاني بقراب الأرض**[(٣)] **خطيئةً، أتيتهُ بمثلها مغفرةً ما لم يُشرِك بي شيئاً**»[(٤)].

صحيح ابن حِبّان١: ٣١٩، عن أبي هريرة باختلاف.

(١) نثر الدرّ ٧: ٥. محاضرات الأدباء٢: ٤٢٢. شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد٦: ٣٣٢.

(٢) الفردوس٣: ٤٦٨، ح٥٤٥١، عن أنس بن مالك باختلاف يسير.

(٣) قال لسيوطي: بقراب الأرض: بضم القاف، ومحكيٌّ كسرها: وهو ما يقارب ملأها. الديباج على مسلم للسيوطي٦: ٥٠، ح ٢٢ (٢٦٨٧).

(٤) أُنظر: صحيح البخاري٨: ١٧١. صحيح مسلم٨: ٦٢ و٦٧. سنن الترمذي٥: ٢٣٨، ح٣٦٧٣.

ومعنى هذا الحديث أنّ جميع ذلك على سبيل التوسّع والاستعارة، وطريقة الازدواج ومقابلة فعل العبد بأفضل وأكثر من فعله.

وأمّا ذكر النفس، فهو كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ ما في نَفْسي وَلا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ﴾[(١)]، وأمّا في الحديث، فمعناه: إن ذكرني في خُفْيةٍ من خلقي، ذكرته في خِفْيةٍ من خلقي. ومعنى الإتيان والتقرّب من العبد قصده وإرادته وطاعته وعبادته، ومن الله تعالى قصده وإرادته لنفعه وإثابته.

قال ابن الأحوص: تسبيحةٌ في صحيفة المؤمن خيرٌ من جبال الدنيا ذهباً تسير معه[(٢)].

وقال كعب الأحبار: والذي نفسُ كعبٍ بيده! إنّ لِسبحان الله والحمدُ لله ولا إله إلّا الله والله أكبر لَدَويّاً حول العرش كدويّ النحل[(٣)].

قال: وبلغَنا أنّ دَرَج الجنّة يُبنى بالذِّكر، فإن أمسكَ العبد عن الذِّكر، أمسكوا عن البناء، فيُقال لهم في ذلك، فيقولون: ننظر هل تأتينا نفقةٌ؟![(٤)].

---

(١) سورة المائدة ٥: ١١٦.

(٢) رواه الديلمي عن مروان عنه في: الفردوس٢: ٦٧، ح٢٣٧٨. شعب الإيمان١: ٤٥٣، ح٦٩٢. الزهد والرقائق لابن المبارك٣٢٧، ح٩٣١. المصنّف لابن أبي شيبة٧: ٦٨، ح١٥، عن عبيد بن عمير ولم نعثر على قول ابن الأحوص.

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك٣٢٧، ح٩٣٢. هذا وقد روى ابن ماجة بإسناده عن النعمان بن بشير، قال: قال **رسول الله ﷺ: «إنّ ممّا تَذكُرون من جلال الله التسبيحُ والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش، لهنّ دويّ كدويّ النّحل، تذكر بصاحبها، أما يحبّ أحدكم أن يكون له (أو لا يزال له) مَن يذكر به؟!»**. سنن ابن ماجة٢: ١٢٥٢، ح٣٨٠٩.

(٤) تلخيص المتشابه في الرسم١: ١٥٠، والقائل: حكيم بن محمّد الأخنسي.

قال أبو سليمان الداراني: إنّ للجنّة قيعاناً، فإذا أخذ الذاكر في الذِّكر، أخذت الملائكة في غرس الأشجار، فربّما تقف بعض الملائكة، فيُقال له: لِمَ وقفت؟ فيقول: فَتّر صاحبي، ففتَرتُ[١].

٨٧٣. وَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَحابّينَ فِيَّ وَالْمتَجالِسينَ فِيَّ وَالْمتَبَاذِلينَ فِيَّ، وَالْمتَزاوِرينَ فِيَّ[٢].

بيّنّا أنّ بِناء التفاعل يفيد الفعل بين الجماعة؛ نحو: التباذل والتحاكم والتخاصم، يُقال تحاكم القوم وتجادلوا، كما أنّ المُفاعَلة أكثرها للفعل بين اثنين، قال الله: وجبَت محبّتي لقومٍ يَتعاطَون المحبّة فيما بينهم لأجلي لا لغرضٍ آخر، قصدوا بذلك وجهي وأرادوا بذلك التّقرّب إليّ. وقوله: **فيّ**؛ أيّ: في طاعتي، وكذلك في التجالس والتباذل والتزاور.

وعن أبي هريرة قال: سمعتُ حبيبي **رسول الله**ﷺ يقول: «**إنّ في الجنّة عَمَداً عليها غرفٌ من زبرجد لها أبوابٌ مفتّحةٌ تُضيء كما تضيء الكوكب الدّرّيّ**»، فقالوا: يا **رسول الله** مَن يسكنها؟ قال: «**المتحابّون في الله والمتجالسون في الله والمتصافّون في الله**»[٣].

---

(١) حلية الأولياء٩: ٢٧٦.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٢ ، ح١٤٤٩، وليس فيه (والمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ). مسند ابن حنبل٥ : ٢٣٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٧٢، ح١٢٥. المستدرك على الصحيحين٤ : ١٦٩، عن مُعاذ بن جبل.

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤١٨، ح١٤٣٢. مسند البزّار١٥: ٢٨٢، ح٨٧٧٦. شعب الإيمان٦: ٤٨٧، ح٩٠٠٢، باختلاف يسير.

وقال ﷺ: قال الله تعالى: «**حقّت محبّتي للّذين يتحابّون من أجلي، وحقّت محبّتي للّذين يتناصرون من أجلي، وحقّت محبّتي للّذين يتباذلون من أجلي**»[(١)]، «**يضع الله لهم يوم القيامة منابرَ من نور، فيُجلِسُهم عليها ويجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يَفزَع الناس يوم القيامة ولا يفزعون**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**إذا عادَ المسلم أخاه أو زارَهُ، قال الله تعالى: طبتَ وطابَ ممشاك وتبوّأتَ منزلاً في الجنّة**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**يقول الله يوم القيامة: أينَ المتحابّون فيَّ، بجلالي! اليوم أُظلّهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي**»[(٤)].

٨٧٤. لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ حِصْني، فَمَنْ دَخَلَهُ، أَمِنَ مِنْ عَذابي[(٥)].

قال ﷺ: «**من قال: لا إله إلّا الله، صَعِدت فلا يَرُدّها حِجابٌ حتّى تصِل**

(١) مسند ابن حنبل٤: ٣٨٦، عن عمرو بن عَبَسة. المستدرك على الصحيحين٤: ١٧٠. سنن البيهقي١٠: ٢٣٣، عُبادة بن الصّامت، باختلاف يسير.

(٢) مسند ابن حنبل٥: ٣٤٣. الإخوان: ٩١، ح٦. مسند ابن المبارك: ١٦، ح٧، عن أبي مالك الأشعري.

(٣) سنن الترمذي٣: ٢٤٦/ باب ما جاء في زيارة الإخوان، ح٢٠٧٦. مسند ابن حنبل٢: ٣٤٤، عن أبي هريرة. عيون الأخبار لابن قتيبة٣: ٣١، عن عثمان بن أبي سودة.

(٤) صحيح مسلم٨: ١٢. سنن الدارمي٢: ٣١٢. صحيح ابن حِبّان٢: ٣٣٤، عن أبي هريرة.

(٥) مسند الشِّهاب٢: ٣٢٣، ح١٤٥١، عن أحمد بن علي. الأمالي للصدوق: ٣٠٦، ح٣٤٩. معاني الأخبار: ٣٧١، ح١، عن إسحاق بن راهَوَيهِ، عن الامام الرضا، عن آبائه.

إلى الله تعالى، فإذا وصَلَتْ، نظر الله تعالى إلى صاحبها، وحقٌّ على الله أن لا ينظر إلّا إلى مِن رحمة» [(١)].

وقال سفيان: الأعمال كلّها في جنب التوحيد كقطرةٍ في البحر.

وقيل: إنّ جارية من جواري زبيدة رأتها في المنام، فقالت لها: ما فعل الله بكِ؟ قالت: غفرَ لي، قالت: بنفقتكِ في طريق مكّة؟ قالت: لا، رجع المال كلّه إلى أصحابه، قالت: فبأيّ شيءٍ؟ قالت: بكلماتٍ كنتُ أقولها وهي في رقعتي، قالت: فانتبهتُ ودَعوتُ بالرُّقعة وإذا فيها: لا إله إلّا الله أَرضىٰ بها ربّي، لا إله إلّا الله أقضي بها عمري، لا إله إلّا الله أُؤنس بها قبري، لا إله إلّا الله أَلقىٰ بها ربّي [(٢)].

وقال ﷺ: **«لا إله إلّا الله تُطفِئ غضب الرّبّ»** [(٣)].

والأخبار في هذه الكلمة وتعظيمها وثواب قائلها لا تُحصىٰ كثرةً [(٤)].

---

(١) الترغيب في فضائل الأعمال: ١٠، ح١٠، عن سعيد بن زيد. تاريخ بغداد١١: ٣٩٣. أمالي ابن بِشران١: ١٧٣، ح٣٩٧، عن أبي هريرة.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) ذكر أخبار إصبهان١: ٢٧٧، عن ابن عبّاس، باختلاف يسير.

(٤) راجع: وسائل الشيعة٧: ٢٠٨/ كتاب الصلوة، باب استحباب التهليل واختياره على أنواع الأذكار والعبادات المندوبة. الدعاء للطبراني: ٤٣٠/ باب فضل قول لا إله إلّا الله.

٨٧٥. اِشْتَدَّ غَضَبي عَلى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لا يَجِدُ ناصِراً غَيْري[1].

يعني اشتدّ غضبي على من يظلِم ضعيفاً أسيراً فقيراً لا مانع له ولا حاميَ ولا عَون ولا ظهيرَ غيري، فيجترئ الظالم على ظلمه من حيث إنّه يعلم أن لا ناصر له غيري، ولا يُبالي بي وبنصري إيّاه، استحقاراً لنصري واجتراءً عليَّ، فعند ذلك يشتدّ غضبي عليه. والأخبار في ذكر الظالم والمظلوم قد مضتْ فيما تقدّم، فلا وجه للتطويل بأمثالها.

٨٧٦. يا دُنْيا، مَرّي عَلى أَوْلِيائي، وَلا تَحْلَوْلي لَهُمْ فَتَفْتِنيهِمْ[2].

يُقال: مَرّ الشيء يمرّ، والأصل مَرِر يَمْرَرُ من باب فعِل يفعَل بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل، قياساً على نقيضه[3] من حَلىٰ يَحلي حلاوة، والعرب تحمل النقيض على النقيض كما تحمل النظير على النظير، وأمرّ يُمِرّ إمراراً لغةٌ فيه.

يخاطب الدنيا على طريق التّوسّع من طريق المَثَل، يقول لها: كوني على أوليائي مُرّاً ولا تَحْلَولي لهم لئلّا تفتَنِيهم؛ فإنّ الدنيا فتنة لمن افتَتَن

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٤ ، ح١٤٥٢. المعجم الصغير١ : ٣١. الأمالي للطوسي: ٤٠٥ ، ح٩٠٨، عن الحارث، عن الامام عليّ .

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٥ ، ح١٤٥٣، عن عبد الله بن مسعود.

(٣) قوله: لا تحلولي.

بهـا كمـا قـال ﷺ: **«إنّ الـدنيا حلـوةٌ خضـرة، وإنّ الله مُسـتخلِفُكم فيهـا، فينظـر كيف تعملون»**[(١)].

وقـد وهـم وقـد غلـط مـن روى: مُـرّي علـى أوليـائي مـن المـرور مـن وجـوهٍ، منها: أنّ الدنيا تمرّ على أولياء الله وعلى أعدائه دون أعدائه وهي تمرّ عليهم، شـاؤوا أم أبَـوا، ثـمّ أيّ نسـبةٍ بـين المـرور والاحلـيلاء، والكـلام معـه يتنـافر ولا يتناسـب، ونسـأل العصـمة عـن أن نقـول فـي كـلام الله وكـلام رسـول الله ما لا نعلم.

٨٧٧. يا دُنْيَا اخْدِمي مَنْ خَدَمَني وَأَتْعِبي مَنْ خَدَمَكِ[(٢)].

معنــى الحــديث: التزهيــد فــي الــدنيا وأنّ العبــد يجــب عليــه أن يشـتغل بعـبادة الله وبخـدمة حضـرته ـ جـلّت! ـ بمـا أُمـر به؛ فـإنّ الـدنيا أقـلّ وأحقـر عنـد الله مـن أن تُخـدَم وتُعبَـد، فـإذا خـدمَ العبـدُ ربّـه، أخدمـه الــدنيا، وإذا خــدمها، وكَلَــهُ الله إليهــا، فــلا تطيعــه ولا تسـاعده فيبقـى مُتعَبـاً طالبـاً غيـر واجـد، وقـد فاتتْـه كرامُـة طاعـة الله باشـتغاله بخدمـة الــدنيا، ويصــير كمَــن قــال: أصــبحتُ حَيــران لا دنيــا ولا ديــنِ،

---

(١) صحيح مسلم٨: ٨٩. سنن الترمذي٣: ٣٢٧، ح٢٢٨٦. سنن ابن ماجة٢: ١٣٢٥، ح٤٠٠٠، عن أبي سعيد الخُدْريّ.

(٢) مسـند الشِّـهاب٢: ٣٢٥، ح١٤٥٤، عـن عبـد الله بـن مسعود. الزهـد لابن أبـي الـدنيا٢٢١، ح٥١٤. الفقيه٤: ٣٦٣، قطعة من ح٥٧٦٠، عن أبي ذرّ.

﴿خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبينُ﴾[1] .

٨٧٨. مَنْ أَهانَ لي وَلِيّاً، فَقَدْ بارَزَني بِالْمُحارَبَةِ[2] .

الإهانة: الإذلال، والمبارزة: المُخارَجة، من البروز وهو الخروج[3] . ومعنى الحديث معنى قوله تعالى: «**اشتدّ غضبي على مَن ظلمَ مَن لا يجدُ ناصراً غيري**». والوليّ جاء على معانٍ، والمراد هاهنا ولاية النصرة والمحبّة[4] .

٨٧٩. ما رَدَدْتُ في شَيْءٍ أَنا فاعِلُهُ ما رَدَدْتُ في قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَساءَتَهُ، وَلابُدَّ لَهُ مِنْهُ[5] .

ما الأُولى للنفي، والثانية مصدريّة، والمعنى: ما تردّدت في شيءٍ أريد أن أفعله كتردّدي في قبض روح عبدي المؤمن. ثمّ بيّن علته وقال: إنّه

---

(١) سورة الحج٢٢: ١١.

(٢) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٧ ، قطعة من ح١٤٥٦. المعجم الأوسط١ : ١٩٢. علل الشرائع١ : ١٢، قطعة من ح٧ ، عن أنس بن مالك. الكافي٢ : ٣٥٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب مَن آذى المسلمين واحتقرهم، قطعة من ح٨، عن أبان بن تَغلِب، عن الامام الباقر .

(٣) أُنظر: كتاب العين٧: ٣٦٤ (برز).

(٤) راجع: النهاية٥: ٢٢٧. كتاب العين٨: ٣٦٥ (ولي).

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٧، قطعة من ح١٤٥٦، عن أنس. صحيح البخاري٧ : ١٩٠، عن أبي هريرة. الكافي٢ : ٢٤٦/ كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بمَوهَبَة الإيمان والصبر على كلّ شيء بعده، ح٦، عن منصور الصيقل والمُعلَّى بن خُنَيس، عن الامام الصادق وفيهم: (ترددت) بدل (رددت).

يكره الموت وأنا أكره غمّه ومَساءته ولابدّ له منه، فلأجل ذلك أتردّد فيه. ومثل هذا الكلام ما روي أنّ عمر بن الخطّاب قال: ما تَصَعَّدَني شيء ما تَصَعَّدني خُطبة النكاح[1]؛ أي: ما شَقَّ عليَّ شيء ولا صَعُبَ كصعوبة خطبة النكاح. سُئِل الجاحظ عن سبب هذا، فقال: لقُرب الشِّفاه من الشِّفاه والأعُين من الأعين[2].

وهذا ـ أعني الحديث ـ على طريق التوسّع من طريق التشبيه كأنّه قال: أشبه من كان كذلك في التردّد.

٨٨٠. وَما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنُ بِمِثْلِ الزُّهْدِ في الدُّنْيا، وَلا تَعَبَّدَ لي بِمِثْلِ أَداءِ ما افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. يا مُوسى، إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنِّعونَ لي بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمّا

---

(١) تفسير الثعلبي١٠: ٥٤. تفسير الطبري٨: ٤٢ سورة الأنعام.

(٢) البيان والتبيين٧٧. ويقول الزَّبيديُّ: وقال أبو عبيد في قول عمر: "ما تَصَعَّدَني شيء ما تَصَعَّدَتْني خُطبة النِّكاح"؛ أي: ما تَكاءَدَتْني، وما بلغت منّي وما جَهَدَتْني، وأصله من الصَّعود، وهي العَقَبة الشّاقّة، يقال: تَصَعَّدَهُ الأمرُ، إذا شَقَّ عليه وصَعُب، قيل: إنما تَصعُب عليه لقرب الوجوه من الوجوه، ونظر بعضهم إلى بعض. تاج العروس٥: ٥٩ (صعد). فمجلس خطبة النكاح مجلس صغير غالباً مزدحم الحضور تحدّق عيون المستمعين إلى عيون الخطيب من مسافة قريبة، والخطيب جالس وليس بقاعد، كل هذا يهيء المجال ليرتج الخطيب ويشتد حرجه إذا لم يكن رابط الجأش.

حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ لِيَ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكاءِ مِنْ خِيفَتِي[(١)] .

هذه أخبارٌ متقاربة المعنى في الزّهد والموعظة. بيّنّا معنى التقرّب وهو إخلاص العبادة لله تعالى وإبعادها من الرِّياء والسمعة وسائر الأغراض، وهو من قُرب الجاه والمنزلة لا قُرب المسافة، والزّهد: البُعد وانتفاء الرغبة في الشيء، يُقال: زَهِد في كذا إذا رغب منه[(٢)] ولم يُرِدْه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكانُوا فيهِ مِنَ الزّاهِدينَ﴾[(٣)] . والتعبّد: تكلّف العبادة، وهذا البِناء أكثره للتكلّف، والقديم ـ جلّ جلاله ـ كلّف العبادات بحسب المصلحة، بعضها فرضاً وبعضها نفلاً، والفرض له مرتبتان: استحقاق الثواب على فعله، واستحقاق العقاب على تركه، والنفل له مرتبة واحدة وهي استحقاق الثواب على فعله، فلهذا يكون الفرض أفضل من النفل، ومقادير الثواب لا يعلمها إلّا الله سبحانه، والتّصنّع من باب التكلّف وهو تكلّف الصّنع، والوَرَع: الاجتناب عن المقبَّحات[(٤)] .

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٢٨، ح١٤٥٨ و ١٤٥٩. الشريعة للآجُرّيّ٣ : ١١٢٠، ح٦٩٣. الزهد لابن أبي الدنيا: ٩٦، ح١٩٨ ، عن ابن عبّاس. ثواب الأعمال: ١٧٢، عن الوصافي، عن الامام الباقر وفي الأخيرين بعضه.

(٢) أُنظر: الصحاح٢: ٤٨١. النهاية٢: ٣٢١ (زهد). يُذكر أن (رغب) يُستعمل مع (عن) لا (مِن)، وهنا استُعمل مع (مِن).

(٣) سورة يوسف١٢: ٢٠.

(٤) أُنظر: النهاية٥: ١٧٤ (ورع).

٨٨١. هٰذا دِينٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسي وَلَنْ يُصْلِحَهُ إِلَّا السَّخاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، فَأَكْرِمُوهُ بِهِما ما صَحِبْتُمُوهُ[1].

أراد دين الإسلام؛ لأنّ هذا إشارة إلى حاضر، والارتضاء: الاختيار، كأنّه قال: اخترته لنفسي ورضيت به، ولا يُصلَح إلّا بالسّخاء، وهو بذل المال فيما يجب وفيما لا يجب، ونقيضه البُخل من وجه، إلّا أنّ البخل لا يكون إلّا في منع الواجب، فإنّه اسم ذمٍ والذّمّ لا يكون إلّا في ترك الواجب، والسخاء اسم مدحٍ والمدح يكون في الواجب والمندوب إليه، وحسن الخلق سَجاحة الطبع ولِين الجانب، و**ما** للدوام؛ أي: ما دُمتُم مصاحبين له.

٨٨٢. إذا وَجَّهْتُ إِلى عَبْدٍ مِنْ عَبيدي مُصيبَةً في بَدَنِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مالِهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذٰلِكَ بِصَبْرٍ جَميلٍ، اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيزاناً أَوْ أَنْشُرَ لَهُ ديواناً[2].

الصبر نصف الإيمان على ما جاء في الحديث[3]، وأنّ الله تعالى وَعَدَ

(١) مسند الشّهاب٢ : ٣٢٩ ، ح١٤٦١. المعجم لابن المقرئ: ٨٠، ح١٦١. مكارم الأخلاق للخرائطي: ٣٥، ح٣٩ ، عن جابر بن عبد الله. تحف العقول: ٤٥.

(٢) مسند الشّهاب٢ : ٣٣٠ ، ح١٤٦٢. الكامل لابن عدي٧ : ١٥٠، عن أنس بن مالك.

(٣) مسند الشّهاب١: ١٢٦، ح١٥٨. شعب الإيمان٧: ١٢٣، ح٩٧١٦، عبد الله بن مسعود. إرشاد القلوب١: ١٢٧.

المطيعين على حسناتهم عن واحدةٍ بعشر[١]، وعلى النفقة عن واحدة بسبعمئة وأضعافِ ذلك[٢]، فأمّا الصبر، فلم يُحَدّ لأجره حدّاً، قال: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٣]، وقال: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[٤]، وقال: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا﴾[٥]، وقال: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرينَ﴾[٦]، وقد مضى في كتابنا هذا في معنى الصبر وثواب الصابرين ما فيه كفايةً.

وقال احدهم:

الصبر حُلوٌ وهو المُرُّ ... والصبر لا يتركه الحُرُّ

وجوهر الصبر له قيمةٌ ... يَحسِده الياقوت والدُّرُّ[٧]

ولآخر:

وما يُغني التأوّهُ إذ تولّىٰ ... وهل ما فات مرتجِعُ؟!

(١) اشارة الى قوله تعالى: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾، الأنعام٦: ١٦٠.

(٢) اشارة الى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللهُ واسِعٌ عَلِيم﴾، البقرة٢: ٢٦١.

(٣) سورة الزمر٣٩: ١٠.

(٤) سورة الرعد١٣: ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) سورة السجدة٣٢: ٢٤.

(٦) سورة البقرة٢: ١٥٣.

(٧) شعب الإيمان٤: ٢٣٤/ الرقم٤٩٠٩ وفيه (الصدق) بدل (الصبر)، ونسبه إلى أبي مزاحم الخاقاني. أحسن ما سمعت: ٨٧.

فـــــإقرارٌ وتســـــليمٌ وصـــــبرٌ   علـى مـا كـان مـن قـدر الإلـه[(١)]

٨٨٣. اَلْكِبْرِيَاءُ رِدائي، وَالْعَظَمَةُ إِزاري، فَمَنْ نَازَعَني واحِداً مِنْهُما، أَلْقَيْتُهُ فِي النّارِ[(٢)].

هذا الكلام على طريق التّمثّل والتّوسّع، ومعناه أنّ العظمة لا تليق إلّا بي، ولا تَحِقّ إلّا لي، فمَن نازعني واحداً منهما، كمن نازع غيرَه رداءَه و إزارَه من غير حقّ له فيهما. وكنّى بالرِّداء والإزار عن الشِّعار والدِّثار على ضربٍ من التوسّع والمجاز، تقول العرب: فلانٌ غَمْرُ الرِّداءِ إذا كان واسعَ العطاء[(٣)]. قال:

غَمْرُ الرِّداء إذا تَبسَّم ضاحكاً   غَلِقتْ لضَحكته رِقابُ المال[(٤)]

---

(١) هذه العبارات أشبه بالنثر الموزون منه بالشعر!

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٣٣٠ ، ح١٤٦٣. سنن أبي داود٢: ٢٦٨ / باب ما جاء في الكبر، ح٤٠٩٠. مسند ابن حنبل٢: ٢٤٨ ، عن أبي هريرة. سنن ابن ماجة٢: ١٣٩٧ ، ح٤١٧٥، عن ابن عبّاس.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة١: ٣٤٥. ترتيب إصلاح المنطق: ٢٨٢ (غمر).

(٤) ترتيب إصلاح المنطق: ٢٨٢. الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٢٦. الأمالي للقالي٢: ٢٩٥ نسبه إلى كُثَيِّر. أي: إنه كثير العطاء واسع البذل، إذا ابتسم لطالبي معروفه، تمكّنتْ رقابُ أمواله من أيديهم، وتعذّر انفكاكها كالرهن الحبيس في يد المرتهن. وبعبارة أخرى، إذا ضحك، غضبت الأموالُ لعلّها أنها ستُؤخذ ويملكها غيرُه، أو ثبتت في أيدى السائلين وملكوها. ورقاب المال: مجاز مرسل، أي: أعيانه.

ومعنى الحديث النهي عن التكبّر والوعيد عليه. وقال ﷺ: «**يُحشَر المتكبِّرون يوم القيامة مثلَ الذّرِّ في صور الرِّجال، يعلوهم كلُّ شيء من الصغار، يُساقون إلى سجنٍ في النار يُقال له بولس**»[(١)].

وكفاك في هذا الباب واعظاً بحديث إبليس، وأنّه لمّا استكبر، لُعِن وطُرد عن رحمة ربّ العالمين إلى يوم الدِّين[(٢)].

---

(١) مسند ابن حنبل٢: ١٧٩. التواضع والخمول: ٢٦٨، ح٢٢٣، عبد الله بن عمرو بن العاص. ثواب الأعمال: ٢٢٢، عن أبي عبد الله بن القاسم، باختلاف يسير.

(٢) أُنظر: السورة ص٣٨: ٧١- ٧٨.



الْبَابُ السَّابِعَ عَشَرَ

باب الدُّعاء الذي يُختَم به الكتاب

٨٨٤. اَللّٰهُـمَّ إِنّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ عِلْـمٍ لا يَنْفَـعُ، وَقَلْـبٍ لا يَخْشَـعُ، وَدُعـاءٍ لا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لا تَشْبَعُ، أَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هٰؤُلاءِ الْأَرْبَعِ [(١)].

هذا الباب من أدعية **رسول الله** ، فأمّا العلم الذي لا ينفع، فهو كلّ علم سِوى علم الدِّين من علم الأصول والفروع وما يتعلّق بالديانات من علوم القرآن وعلم الشَّرع وما هو طريقٌ إلى ذلك من علم الأدب، وكذلك كلّ علمٍ لا يَعمل به صاحبه، فهو علمٌ لا ينفعه، وكذلك كلّ علمٍ يَبخل به صاحبه ويمنعهُ أهله، فهو علمٌ لا ينفع.

وقال ﷺ: «**اللّٰهُمَّ ارْزُقْني عِلماً نافعاً**» [(٢)]، فالعلم إذا كان نافعاً في

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٢ ، ح١٤٦٦، عن أنس بن مالك. صحيح مسلم٨ : ٨١، عن زيد بن أرقم. سنن أبي داود١ : ٣٤٥ ، ح١٥٤٨، عن أبي هريرة. سنن الترمذي٥ : ١٨١ ، ح٣٥٤٩، عن عبد الله بن عمرو باختلاف يسير.

(٢) الكافي٤: ٢٤٩/ كتاب الحج، باب حج **النبيّ** عن عبد الله بن سنان عن الامام الصادق قطعة من ح٧. سنن ابن ماجة١: ٢٩٨، قطعة من ح٩٢٥. مسند ابن حنبل٦: ٢٩٤، عن أمّ سلمة.

الدنيا، يكون شافعاً في القيامة لصاحبه، **وقلبٍ لا يخشَعُ**؛ أي: لا يخاف الله سبحانه ولا يَذِلّ له، ومعناه يرجع إلى التكبّر، **ودعاءٍ لا يُسمَع**؛ أي: لا يُقبَل، ومنه قول المصلّي: سمِعَ الله لِمَن حمده.

قال الشاعر:

دعوتُ الله حتّى خفتُ أن لا   يكـون الله يسمـعُ مـا أقـولُ [(١)]

أي: يقبـل، **ونفسٍ لا تَشبَعُ**؛ أي: لا تَقنَـع ولا تـزال شَـرِهةً حريصـة تأكـل ولا تشـبع، وتشـرب فـلا تنقـع، وتحـرص فـلا تقنـع، فالمسـتعاذ بـالله مـن شرّ هـؤلاء الأربـع، حُـذف التـاء مـن الأربـع؛ لأنّـه ذهـب إلـى الخَصـلة مـن هذه الخِصال.

٨٨٥. اَللّٰهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَذِلَّ أَوْ أُذَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ [(٢)].

يستعيذُ بالله من أن يكون مُضِلّاً لأحدٍ أو يُضلَّه أحدٌ أو يُذِلَّ أحداً أو يُذلَّه أحد أو يَظلِم أحداً أو يَظلمه أحدٌ أو يَجهلَ على أحدٍ أو يُجهَلَ عليه أحد، وهذا على سبيل التعليم لنا والتثقيف، لنأخذ منه

---

(١) الزاهر في معاني كلمات النّاس: ٤٩. أمالي المرتضى: ٥٩، نسب لابن الأعرابي.

(٢) مسند الشِّهاب٢: ٣٣٣ ، ح١٤٦٩. سنن أبي داود٢: ٤٩٧ ، ح٥٠٩٤. سنن ابن ماجة٢: ١٢٧٨/ باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته ، ح٣٨٨٤، وفيهما (أزلّ) بدل (أذلّ)، عن أم سلمة. الفقيه١ : ٣٣٧، قطعة من ح٩٨٢، عن عمّار بن موسى، عن الامام الصادق .

ونتأدّبَ بأدبه، ويجوز أن يكون الله تعالى تعبّده بهذا الدُّعاء ليستحقّ به الثوابَ، وإن عَلِم أنّه لا يَفعل ذلك ولا يُفعل به، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[1]، والله تعالى لا يحكم إلّا بالحقّ، سَواء قلنا هذا أو لم نقل، والغرض فيه ما أشرنا إليه من كوننا متعبّدين به، فإنّ «**الدُّعاء هو العبادة**»[2].

٨٨٦. اَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ تَعْجيلَ عافِيَتِكَ، وَصَبْراً عَلى بَلِيَّتِكَ، وَخُروجاً مِنَ الدُّنْيا إِلى رَحْمَتِكَ[3].

يسأل الله تعالى عافيةً مُعَجَّلة؛ فإنّ العافية ربما كانت مقدّرة إلّا أنّها تكون مؤجّلةً بحسب المصلحة، ويسأله الصبر على بلائه؛ فإنّ حال الإنسان لا يخلو من هاتين الحالتين: إمّا أن يكون في عافيةٍ أو في بليّةٍ، فإن كان قُضيت له العافيةُ، فيسأل الله تعجيلها، وإن كان في بليّةٍ، فيسأل الله الصبرَ عليها. ثمّ إنّه في آخر الدُّعاء يسأل أن

(١) سورة الأنبياء ٢١: ١١٢.

(٢) سنن أبي داود١: ٣٣٢/ باب الدعاء، ح١٤٧٩. سنن الترمذي٤: ٢٧٩، ح٤٠٤٩، عن النعمان بن بشير. الكافي٢: ٤٦٧/ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحث عليه، ح٧، عن زرارة، عن الامام الصادق.

(٣) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٣ ، ح١٤٧٠، عن أنس. صحيح ابن حِبّان٣ : ٢٠٣. المعجم الأوسط١ : ٢٩٣، عن عائشة. الكافي٢ : ٥٦٧ / كتاب الدعاء، باب الدعاء للعلل والأمراض، ح١٦، عن أبي حمزة، عن الامام الباقر.

يُخرِجه من الدنيا إلى رحمته، ويَختِم أمره بالرّحمة.

٨٨٧. اَللّٰهُمَّ خِرْ لي وَاخْتَرْ لي[١].

يعني اللّٰهُمَّ وفّق لي فيما فيه الخير والخِيرة، يُقال: استخار الله فلانٌ، فخار الله له. **واختر لي**؛ أي: واختر لي من الخيرات خيرَها.

قال الفضيل: اِستَخِرِ الله في أمورك؛ فإنّك ربما تختار من الأمور ما فيه هلاكُك أو هلاك دينك[٢].

وعن عبدالله بن مسعود: أنّ **النبيّ**ﷺ كان إذا استخار الله في أمرٍ يُريد أن يصنعه يقول: «**اللّٰهُمَّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألُك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلَم ولا أعلم، وأنت علّامُ الغيوب، اللّٰهُمَّ إنْ كان هذا خيراً في ديني، وخيراً لي في معيشتي، وخيراً لي فيما ينبغي فيه من الخير، فخِرْ لي في عافيةٍ ويسّرْ لي فيه، وإن كان غير ذلك، فاقضِ الخير حيث كان، ثمّ رضِّني بقضائك**»[٣]. وقد ذكرنا كيفيّة الاستخارة فيما مضى، فلا وجه لإعادتها.

---

(١) مسند الشّهاب٢: ٣٣٤، ح١٤٧١. سنن الترمذي٥ : ١٩٦، ح٣٥٨٢. مسند أبي يعلى١: ٤٦، ح٤٤، عن أبي بكر. الكافي٣ : ٤٧١ / كتاب الصلاة، باب صلاة الاستخارة، قطعة من ح٣، عن هارون بن خارجة، عن الامام الصادق.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) المعجم الأوسط٧: ٢٢٢. صحيح البخاري٢: ٥١. مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٢٣، عن جابر بن عبد الله.

٨٨٨. اَللّٰهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقي، فَحَسِّنْ خُلقي[١].

يَذكر أوّلاً نعمة الله عليه بتحسين خَلقه، ثمّ يسأله تحسين خُلقه، وأن يوفّقه لِيُخالِق الناس بخلقٍ حسن، وهذا دعاءٌ أجاب الله له فيه قبل مسألته، قال الله تعالى: ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾[٢].

وروي أنّه ﷺ كان العبد الأسود الكريه يصافحه ويقفه على قارعة الطريق يُحدّثه بالصحيح والمُحال، فلا يَجذب يدَه عن يده إلّا إذا كان الغلام يبتدئ، فيُخلّي عنه يدَه، فهو كما قال:

وهـذا دعاءٌ لو سكتُّ كفيتَه لأنّي سألتُ الله فيه فقد فعل[٣]

٨٨٩. اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنّي[٤].

فعول بناء المبالغة في الفاعل كالغفور والشكور والصبور، فالعَفُوّ: الكثير العفو، ومن شأنه ذلك. ثمّ قال: **تحبّ العفو**، وهذا يدلّ على بطلان قول أصحاب الوعيد؛ فإنّهم ذهبوا إلى أنّ العفو يَقبَح من الله عن الفاسق الذي مات على غير توبة، والعفو لا يُستعمل بل لا يُتَصوَّر إلّا عمّن يستحقّ

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٤، ح١٤٧٢، عن أبي مسعود البدري. الزهد لهَنّاد٢ : ٥٩٩. صحيح ابن حِبّان٣ : ٢٣٩، عن عبد الله بن مسعود. تحف العقول: ١١.

(٢) سورة القلم ٦٨: ٤.

(٣) شرح ديوان المتنبي للواحدي ١: ٢٤٩. عيون الأنباء٧٥٥.

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٥، ح١٤٧٤. سنن الترمذي٥ : ١٩٥، ح٣٥٨٠. سنن ابن ماجة٢: ١٢٦٥/ باب بالدعاء بالعفو والعافية، ح٣٨٥٠. مسند ابن حنبل٦ : ١٧١، عن عائشة.

العقوبة؛ فإنّ التوبة عندهم مُسقطة للعقاب على سبيل الوجوب، ومن ترك حقّاً لا يكون له ولا يجوز له أخذه لا يقال إنّه عفا عنه.

ثمّ قال : **تحبّ العفو**، ومحبّة العفو عن المستحقّ عندهم قبيحة، فكيف يجوز على الله تعالى أن يحبّ القبيح وهم مع هذا المذهب ـ أعني المعتزلة ـ يتّسمون بالعدليّة، وأيّ جورٍ أبلغ من هذا، ثمّ سأل العفو، فقال: **فَاعْفُ عنّي**.

٨٩٠. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لي ما أَخْطَأْتُ، وَما تَعَمَّدْتُ، وَما أَسْرَرْتُ، وَما أَعْلَنْتُ، وَما جَهِلْتُ، وَما عَلِمْتُ[1].

يستغفر الله ـ جلّ جلاله ـ لجميع ذنوبه على جميع وجوهه من العمد والخطأ والإسرار والإعلان والعلم والجهل، وهذا أيضاً على سبيل التعليم والتوفيق لنا لِنسأل الله في غفران ذنوبنا على هذا الوجه، وإلّا كان ﷺ معصوماً مطهّراً من الذنوب صغيرها وكبيرها بما دلّت عليه الأدلّة العقليّة التي لا يدخلها الاحتمال والتأويل من أنّ ذلك يَنفِر عن قبول قوله وامتثال أمره واستماع وعظه، وهذا يعود على نقض الغرض منه في بعثته وأمْره بدعوة الناس إلى الدِّين على ما شُرح في كتب الأُصول.

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٧، ح١٤٨٠. مسند ابن حنبل٤ : ٤٣٧. مسند الروياني١ : ١٢٥، ح١٢٠. المصنّف لابن أبي شيبة٧ : ٥٥ ، ح٣ ، عن عمران بن حصين.

٨٩١. اَللّٰهُـمَّ آتِ نَفْسِـي تَقْواهـا، وَزَكِّهـا أَنْـتَ خَيْرُ مَـنْ زَكّاهـا، وَأَنْـتَ وَلِيُّهـا وَمَوْلاها[(١)].

الإيتـاء: الإعطـاء[(٢)]، والإتيـان: المجـيء[(٣)]، ومعنـى إيتـاء الـنفس هـو اللّطف الـذي يفعلـه الله تعـالى بـالمكلّف يختـار عنـده التقوى ويسـمّى التوفيق، وإن امتنع عنده من سائر المعاصي، يسمى اللّطف عصمةً[(٤)]؛ والتقوى أصلها الوَقْوىٰ، بدلالة وقىٰ يقي ووقّىٰ يُوقّي، و**زكّها**؛ أي: طهّرْها، والزكاة: الطّهارة، وهو الزيادة والنّماء أيضاً[(٥)]، و**أنت وليّها** الذي يلي أمرَها ويتولّاها، و**مولاها** أولىٰ بها.

٨٩٢. اَللّٰهُمَّ إِنّي أَعوذُ بِكَ مِنْ شُرورِهِمْ، وَأَدْرَأُ بِكَ في نُحورِهِمْ[(٦)].

الشُّرور جمع شَرّ، وهو جمع الكثير، والأشرار جمع القليـل، وفي العرف

(١) مسند الشِّهاب٢: ٣٣٨، ح١٤٨١، عن أبي هريرة. صحيح مسلم٨: ٨١. سنن النسائي٨: ٢٦٠. مسند ابن حنبل٤: ٣٧١، عن زيد بن أرقم.

(٢) كتاب العين٨: ١٤٦ (أتي). المفردات ٦١.

(٣) لسان العرب١٤: ١٣ (أتي).

(٤) هكذا في النسخ وفي العبارة تشويش ظاهراً.

(٥) النهاية٢: ٣٠٧. المصباح المنير٢: ٢٥٤ (زكو).

(٦) مسند الشِّهاب٢: ٣٣٨، ح١٤٨٢. سنن أبي داود١: ٣٤٣/ باب ما يقول إذا خاف قوماً، ح١٥٣٧. مسند ابن حنبل٤: ٤١٤. المستدرك على الصحيحين٢: ١٤٢، عن أبي موسى وزاد في صدرها: «**كان إذا خاف قوماً قال**».

يُستعمل الشرور في الأفعال، والأشرار في الأعيان[(١)]، والدَّرْء: الدفع[(٢)]؛ أي: أدفعُ بكَ في نحورهم. قال:

يقول وقد درأتُ لها وضيني: لهذا دِينُه أبداً وديني[(٣)]

ويستعمل بمعنى الصولة، قال: فنكِّبْ عنهم دَرْءَ الأعادي[(٤)]

نستعيذ بالله من شرورهم ومن كلّ مضرّةٍ من جِهتهم، ونستدفع بالله في نحورهم وهي جمع نَحْرٍ.

---

(١) أُنظر: لسان العرب٤: ٤٠٠ (شرر).

(٢) كتاب العين٨: ٥٩. النهاية٢: ١٠٩(درأ).

(٣) الوضين للرَّحْل بمنزلة الحزام للسّرْج، الدِّين: الدأب والعادة، وأما درأت ــ وهو محل الاستشهاد، فيقول ابن فارس في المجمل١: ٣٠٧ (درأ)): ودرأت الشيء: دفعتُه... وقال الشاعر: يقول وقد درأت لها وضيني. وهذا البيت هو أكثر أبيات المثقِّب دوراناً على الأقلام وبخاصة أقلام مفسّري القرآن أو من عالجوا غريبه ومجازه. وقوله: "تقول"؛ أي: ناقته. يريد أن ناقته إذا شدّ عليها الوضين ضجَّت، ولو قدرت على التحدث لقالت ما يجيء في البيت التالي له لم يذكره المؤلف. والجدير بالذكر أن الشطر الثاني في الديوان مصدّر بهمزة الاستفهام. راجع: ديوان شعر المُثَقَّب العبديّ (عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، بيت ٣٧.

(٤) الشعر والشعراء١: ٤١٩. الأمالي للقالي١: ٢٦٤. والبيت الكامل:

فنكِّبْ عنهُمُ دَرْءَ الأعادي وداووا بالجنون من الجنون

وهي من أبياتٍ لأبي الغول الطَّهَويّ او الطُّهَويّ.

٨٩٣. بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أَصُولُ[١].

المحاولة: طلب الشيء بالحيلة[٢]؛ أعني بالفكر والتدبير، وهي خلاف المقاتلة؛ فإنّ ذاك يكون بالرّأي والحزم، وهذا يكون بالقهر والغَلَبَة، والصَّول والصِّيال: الحملة، يُقال صالَ عليه إذا حملَ عليه[٣]، ومنه الجَمَل الصَّؤول، وكان يدعو به عند الحروب؛ فإنّ الحرب إنّما يكون بهما، أعني الفكر والقهر؛ فإنّ الحرب خدعة[٤] والقتال بالسيف والرُّمْح، ومنه قولنا: لا حَول ولا قوّة إلّا بالله، فإنّ الحَول من القسم الأوّل، والقوّة من الضرب الثاني.

٨٩٤. اَللّٰهُمَّ واقِيَةً كَواقِيَةِ الْوَليدِ[٥].

الواقية مصدر كالعافية والقاضية، ويجوز أن يكون فاعلاً؛ أي: ما يقي المرءَ من الآفات، والهاء للمبالغة كهاء علّامة ونسّابة؛ يعني اللّٰهُمَّ

---

(١) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٩، ح١٤٨٣. سنن الدارمي٢ : ٢١٦. مسند ابن حنبل٤ : ٣٣٣، عن صهيب. سنن أبي داود١ : ٥٩٢/ باب ما يدعى عند اللقاء، ح٢٦٣٢، عن أنس بن مالك.

(٢) كتاب العين٣: ٢٩٨. النهاية١: ٤٦٣ (حول). تهذيب اللغة٥: ١٥٦.

(٣) النهاية٣: ٦١ (صول).

(٤) أُنظر: تهذيب الأحكام٦: ١٦٢/ باب أنّ الحرب خدعة. صحيح البخاري٤: ٢٤، باب الحرب خدعة.

(٥) مسند الشِّهاب٢ : ٣٣٩، ح١٤٨٤. مسند أبي يعلى٩ : ٣٩٦، ح٥٥٢٧. السنّة لابن أبي عاصم: ١٦٣، ح٣٧١. الدعاء للطبراني: ٤٢٦، ح١٤٤٦، عن ابن عمر.

احفظْني حفظاً لِصبيان؛ أي: حفظاً كليئاً[١]، ولا تكِلني في حفظي إلى نفسي وإلى غيري؛ فإنّ الصّبيّ لا قوّة له ولا حزم وهو يتعرّض للمَعاطِب، ولا يُبصر المَحاذر. وقال الخطابي: أراد العصمة من الذنوب؛ لأنّ الصّبيّ لا تكليف عليه[٢]، وقيل: أراد موسى حين أُلقيَ في اليمّ[٣]، والأوّل هو الوجه.

٨٩٥. اَللّٰهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نَكالاً، فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوالاً[٤].

النَّكال: العقوبة، والنَّكْل: القيد وجمعه أنكال[٥]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا وَجَحيمًا﴾[٦]، والنوال: العطاء[٧]، يُقال: أنالَ الشيءَ إذا أخذ، وأنلتهُ: أعطيته، من باب حفرت بئراً وأحفرتُ زيداً بئراً[٨]، دعاءٌ لقريش

(١) كلأ يَكلَؤُ كلْئاً وكَلاءً: حفظ، كما جاء في القرآن: ﴿قُلْ مَنْ يَكلَؤُكم بِاللَّيل والنّهارِ مِنَ الرّحمٰنِ﴾. سورة الأنبياء ٢١: ٤٢.

(٢) غريب الحديث للخطابي٣: ١٩٥.

(٣) قيل: أراد بالوليد موسى ، لقوله تعالى: ﴿ألم نُرَبِّكَ فينا وَليداً﴾؛ أي: كما وَقَيتَ موسى شرَّ فرعونَ وهو في حِجره، فَقِني شرَّ قومي وأنا بين أَظهُرِهم. النهاية٥: ٢٢٤ (ولد).

(٤) مسند الشِّهاب٢ : ٣٤١ ، ح١٤٨٨، عن ابن عمر. سنن الترمذي٥ : ٣٧٤ ، ح٢٩٩٩. مسند ابن حنبل١ : ٢٤٢، عن ابن عبّاس. الإرشاد١ : ١٤٣.

(٥) النهاية٥: ١١٧ (نكل).

(٦) سورة المزّمّل٧٣: ١٢.

(٧) الصحاح٥: ١٨٣٦. كتاب العين٨: ٣٣٢. معجم مقاييس اللغة٥: ٣٧٢ (نول).

(٨) أي جعلته حافراً لها، روض الجِنان٢: ١٠٣.

بإزالة النَّكال وإعطاء النَّوال، وقيل: دعاءٌ لهم بالتوفيق. والنَّكالُ ما كان جرى عليهم من القتل والأسْر في الوقائع.

٨٩٦. اَللّٰهُمَّ بارِكْ لِأُمَّتي في بُكورِها[1].

وقال ﷺ: «**باكِروا في طلب الرزق؛ فإنّ الغُدُوّ بركة ونجاح**»[2]، وأخذ بعض الشعراء هذا المعنى، فقال:

بَكِّرا صاحِبَيَّ قبل الهجير — إنّ جُلّ النَّجاح في التّبكير
كلُّ السرور يَبقى مُقيماً — ليسرُبّ حُزنٍ يَدُبُّ تحت السرور[3]

وقال ﷺ: «**بكِّروا على الصّدقة؛ فإنّ البلايا لا تتخطّىٰ على الصّدقة**»[4].

وروي أنّ **النبيّ** ﷺ إذا بعث سريّةً، يبعثهم في أوّل النهار[5].

---

(١) مسند الشِّهاب٢: ٣٤٢، ح١٤٩٠، عن ابن عمر. سنن أبي داود١ : ٥٨٦ / باب في الابتكار في السفر، ح٢٦٠٦. سنن الترمذي٢ : ٣٤٣ / باب ما جاء في التبكير بالتجارة، ح١٢٣٠، عن صخر الغامدي. كتاب من لا يحضره الفقيه١ : ٤٢٥، ح١٢٥٥.

(٢) المعجم الأوسط٧: ١٩٣. تاريخ بغداد١٣: ٢٦٩. الفردوس٢: ٩، ح٢٠٨٠، عن عائشة.

(٣) للبشّار. أنظر: ديوان بشّار١٧٠. المطوّل للتفتازاني١: ١٣٢. الأغاني٣: ١٣٣.

(٤) المعجم الأوسط٦: ٩، عن عمر بن علي، عن الامام عليّ . الكافي٤: ٦/ باب أنّ الصدقة تدفع البلاء، ح٥، عن سليمان بن عمرو النخعي. الأمالي للطوسي: ١٥٧، ح٢٦١، عن محمّد بن مروان، عن الامام الصادق باختلاف يسير.

(٥) سنن أبي داود١: ٥٨٦/ باب في الابتكار في السفر، ح٢٦٠٦. سنن الترمذي٢: ٣٤٣/ باب ما جاء في التبكير بالتجارة، ح١٢٣٠. سنن ابن ماجة٢: ٧٥٢/ باب ما يرجىٰ من البركة في البكور، ح٢٢٣٦، عن صخر الغامدي.

٨٩٧. إِلَيْكَ انْتَهَتِ الأَمانِيُّ يا صاحِبَ الْعافِيَةِ[١].

هو جلّ جلاله منتهى الآمال، فإنّ الأمل ينقطع من كلّ أحدٍ ولا ينقطع منه، فهو غاية الرَّغَبات، ومنتهى الأمانيّ والآمال، وهو صاحب العافية، بمعنى خالقها ورازقها، و**العافية** مصدر ومعناها ذهاب الأثر، من عفا الشيءُ يعفو إذا اندرس وانطمس آثارُها، وعفا النَّبْتُ إذا كَثُر[٢]؛ فكأنّ الكلمة من الأضداد، وعفا الرّجل إذا سأل، والعافي السائل[٣]، وهو مَنِ المُتَضرّع وقطَع الطمع عن المخلوقين.

٨٩٨. رَبِّ، تَقَبَّلْ تَوْبَتي، وَاغْسِلْ حُوبَتي، وَأَجِبْ دَعْوَتي[٤].

يسأل الله قبول التوبة من ذنبٍ لم يُذنبه، وتوبةُ الأنبياء إنّما تكون على سبيل الخشوع والخضوع والانقطاع إلى الله تعالى والفزع؛ فإنّ التوبة طاعة من الطّاعات، وقبولها عندنا هو ضمان الثواب عليها، ولا حظّ لها في إسقاط العقاب، والله تعالى هو المُسقط للعقاب عندها تفضّلاً، والقول

(١) مسند الشِّهاب٢: ٣٤٤، ح١٤٩٥. المعجم الأوسط٧: ٨، عن أبي هريرة. الأمالي للطوسي ٦٣٢، ح١٣٠٢، عن حسين بن زيد، عن الامام الصادق، عن أبيه.

(٢) أُنظر: النهاية٣: ٢٦٥ (عفو).

(٣) أُنظر: لسان العرب١٥: ٧٦ (عفو).

(٤) مسند الشِّهاب٢: ٣٤٤، ح١٤٩٦. سنن أبي داود١: ٣٣٨ / باب ما يقول الرجل إذا سلم، قطعة من ح١٥١٠. سنن الترمذي٥: ٢١٤، قطعة من ح٣٦٢١. سنن ابن ماجة٢: ١٢٥٩ / باب دعاء رسول الله ، قطعة من ح٣٨٣٠، عن ابن عبّاس.

بأنّها تُسقطه قولٌ بالإحباط، باطلٌ على ما دللنا عليه بالأدلّة العقليّة التي لا تحتمل التأويل، ولا يكفّر السيّئات أيضاً، والله تعالى هو المُكفِّر بفضله وكرمه، ليقتدي الأمّة بهم في ذلك؛ فإنّهم قدوةٌ لهم، وعَلَمٌ يُهتدىٰ بهم فيما يقولون ويفعلون.

واغسِل حُوبتي؛ أي: جرمي[1]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾[2]. الحَوب المصدر، والحوب الاسم على التأويل الذي ذكرناه، **وأجِبْ دَعوَتي**، وأصله من الجَوب وهو القطع[3]، وقد مضى هذا مستقصىً.

٨٩٩. اللّٰهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً سَوِيَّةً، وَمِيتَةً تَقِيَّةً، وَمَرَدّاً غَيْرَ مُخْزٍ وَلا فاضِحٍ[4].

بيّنّا أنّ الفَعلة للمرّة والفِعلة للهيئة كالجِلسة والرِكبة، **عيشة**؛ أي: عَيشاً مستوياً مستقيماً سليماً من الآفات، **وميتةٍ تقيّة**؛ أي: موتاً كموت المتّقين بريئاً من الخطايا والزّلّات، أو **نقيّةً** طاهرةً من الذنوب والمعاصي، وهو كقوله عليه السلام: «**واغسِل حُوبتي**»، ومعناه اللّطف والتوفيق، **ومَرَدّاً**؛ أي:

---

(١) أُنظر: النهاية١: ٤٥٥. كتاب العين٣: ٣١٠ (حوب).

(٢) سورة النساء٤: ٢.

(٣) النهاية١: ٣٢٣. كتاب العين٦: ١٩٢ (جوب).

(٤) مسند الشّهاب٢: ٣٤٥، ح١٤٩٨، عن عبد الله بن عمرو. مسند ابن حنبل٤: ٣٨١، عن عبد الله بن أبي أوفى. المستدرك على الصحيحين١: ٥٤١، عن ابن عمر. المعجم الأوسط٧: ٣٠٦، عن عبد الله بن مسعود، باختلاف يسير.

مَرجِعاً في القيامة، **غيرَ مُخْزٍ**؛ أي: غير مُهلك ومُؤَدٍّ إلى الخزي والهلاك أو الخِزاية، وهي ما يُستحيىٰ منه[١]، **ولا فاضح**: من الفضيحة، يُقال: فضحته فافتضح[٢].

تمَّ كتاب شرح الشِّهاب[٣] بحمد الله ومنّه، والصّلاة على محمّد وآله وعترته[٤]، وكنت لمّا شرعتُ في تصنيف هذا الكتاب وتأمّلتُ أحاديثه، فوجدتها ظاهرة غير محتاجة إلى شرحٍ وتفسير وتأويل، فندمتُ بعض الندامة، غيرَ أنّي لمّا شرعتُ فيه رأيتُ الشروع كالمُلزم، فدُرتُ حواليَها، وأخذتُ من حواشيها، وأوردتُ ما كان له بالحديث بعضُ النسبة من الأخبار والآثار والأمثال والأشعار[٥]. وما كان ظاهره مخالفاً للعدل والتوحيد، تأوّلتُه تأويلاً يطابق أدلّة العقل؛ على أنّ هذه الأخبار أخبار آحاد لا توجِب علماً، وإن أوجبتْ عملاً عند بعض العلماء، فلا خلاف أنّها لا توجب علماً إلّا ما حكي عن الجاحظ، ولم يكن هذا العلم من شأنه، مع ادّعائه التفقّه[٦] في العلوم أعني أصول الفقه.

---

(١) أُنظر: كتاب العين٤: ٢٩١. غريب الحديث لابن سلّام٤: ٣٥٩. المحيط في اللغة١: ٣٧٠ (خزي).

(٢) الصحاح١: ٣٩١ (فضح).

(٣) في نسخة (أ): (الأخبار).

(٤). .ليس في نسخة (ب): (والصّلاة على محمّد وآله وعترته).

(٥). .ليس في نسخة (أ): (والاشعار).

(٦) في نسخة (أ) و نسخة (ج): (التفتّن).

وإن وجد في هذا الكتاب خبرٌ مكرّر أو بيت مُعادٌ، فإنّما يكون ذلك سهواً ونسياناً لا قصداً واعتماداً، فإنّ أكثرها ممّا كتبته عن[1] حفظي وظهْر قلبي؛ لأنّي كنتُ أشتغلُ به يوماً وعنه شهراً لمدافعات الزمان ومماطَلات الأيّام لئلّا يأخذ عليَّ مَن نظر فيه، والله تعالى بمنّه وفضله ينفعنا بما جمعناه، ويوفّقنا للعمل بما فيه ولما فيه مَحَبّته ورضاه، إنّه القادر عليه وهو ذو الفضل والكرم، والمُنعِم علينا بضروب النّعم، وفرغت من جمعه في أواخر جمادي الآخر[2] سنة ثلاث وخمسمائة هجريّةً.

(١).. في نسخة (أ) يمكن قرائته (غير) وهذه العبارة في سائر النسخ ممسوحة.

(٢) هكذا في النسخة، والصحيح: الآخرة.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس أحاديث المتن

فهرس أحاديث الشرح

الأحاديث القدسية

ما روى عن رسول الله ﷺ

ما روى عن الإمام عليّ عليه السلام

ما روى عن الإمام الحسن

فهرس الأشعار

اِفعل الخير ما بدا وتَهَيّا	عَلَمُ الخير لائحٌ في الثّريّا	٣١٦/١
أَفنيتَ بالمَطْل والتَّرداد أعماري	حتى تخيّرتُ بين الباب والدّار	١٨٥/١
أَقامَتْ غَزالَةُ سُوقَ الضِّرابِ	لأَهْلِ العِراقَيْنِ حَولاً قَميطا	٢٨٩/١
إقدامُ عَمرٍ وفي سماحةِ حاتَم	في حلم أحنَفَ في ذكاءِ إياس	٣٣٦/٢
أقلِل زيارتك الصديق	تكون كالثوب استَجَدَه	٢٣٥/٢
أقلِل كلامَك واستعِذْ من شرّه	إنّ البلاء ببعضه مقرونُ	٦/٢
أقولُ للنَّفْس تَأْسَاءً وتعزيةً	إحدى يدَيَّ أصابتني ولم ترد	٤٥٤/٢
أكثِرْ من الدّرهم والعَينِ	كَيما تعِشْ حُرّاً من الدَّينِ	١٦٦/١، ٢٤٤/٢
أكلتُ قليّةَ الأُستاذ جهلاً	فمِن أجل القليَّة قد قلاني	٢٤٠/٢
ألا إنّ النساء خلقن شتى	فمنهنّ الغنيمة والغرام...	٢٥٣/٣
ألا إنّ حِلم المرء أكرَمُ نسبة	يُسامي به عند الفَخار كريمُ	٤٥٥/٢
ألا إنّ نَوماتِ الضّحى تُورثُ الفتىٰ	خَبالًا ونَوماتُ العَشيّ جُنونا	٢١٨/١
ألا تتّقون الله يا آلَ عامر	هل يَتَّقي اللهَ الأبَلُّ المصمَّمُ	٢٧١/٢
ألا قُل لمن كان لي حاسداً	أتَدري على من أسأتَ الأدب	٥٧/٣
ألا لا يَجهلَنْ أحدٌ علينا	فنَجهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهلينا	٤٤٢/٢
ألا لا يَغُرَّنْك ذو سَجدةٍ	يظلّ بها دائباً يَخدَعُ	٣٨٦/١
ألا يا أيّها المرء	الذي الهَمُّ به بَرَّحَ	٤١٩/٢
ألا يا دار لا يَدخلكِ حزنٌ	ولا يَذهب بساكنكِ الزمانُ	٢٨٤/٢
اِلزَمْ سكوتَك في المواطن كلِّها	إنّ البلاءَ مُوكَّلٌ بالمنطق	٤٠٠/١
إلى أنْ تَحامَتْني العشيرةُ كلُّها	وأُفرِدتُ إفرادَ البعيرِ المُعبَّدِ	١٦٥/١
إلى أيّ حينٍ أستريح وأتعبُ	أُغالبُ مقدورَ القضاء وهْو أغلبُ	١٨٨/٢

بلادٌ بها كنّا وكنّا نُحبُّها إذِ النّاسُ ناسٌ والزّمانُ زمانُ ٣٥٧/١

بلىٰ نحن كنّا أهلَها فأزالنا صُروفُ اللّيالي والجُدود العواثرُ ١٨٢/٢

بِـمَ التعلّل لا أهلٌ ولا وطنُ ولا نديمٌ ولا كأس ولا سكنُ ١٨٥/٣

بملحٍ يُداوَى اللّحمُ إن كان مُنْتَناً فما حيلة الملح الذي قد تغيّرا؟! ٥١٨/١، ٤٨٢/٢

بنو آدمَ كالنبتِ ونبتُ الأرضِ ألوانُ ٥٣٣/٢

بِيَد الذي شَغَف الفؤادَ بكم تفريجُ ما ألقىٰ مِن الهمّ ١١٧/٢

بِيَدِ الله دوائي وبعلمِ الله دائي ٣٣٣/٢

بَيْنا نَسوس النّاسَ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقَةٌ نتنصّفُ ١٨٣/٢

تبغّى ابنُ كُوزٍ والسَّفاهة كاسمها لِيَستادَ منّا أنْ شَتَونا لياليا ٤٢٧/١

تَجمَّلْ بالثيابِ ولا تُمارِ فإنّ العين قبل الاختبار ٦٧/٣

تحيل على الفراغ قضاءُ شغلي وأنت إذا فرغتَ تكون مثلي ٤٧٧/٢

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذَا ادّكرتْ فإنّما هي إقبالٌ وإدبارُ ٢٦٣/١

تركتُ النّبيذَ لِشُرّابه وأقبلتُ أشرَبُ عذْباً نُقاخا ٢٠٧/١

تركتُ النّبيذَ وشُرّابَه وصِرتُ خَديناً لِمَن عابَهُ ٢٠٧/١

تَزَوّدْ من الدنيا فإنّك راحلُ وبادِر فإنّ الموت لا شكّ نازلُ ٧٩/٢

تعجّبتْ دُرُّ مِن شَيبي فقلتُ لها لا تعجبي بطلوع البدرِ في السُّدَفِ ١٠٦/٢

تَعَزَّ فإن الصبر بالحُرّ أجملُ وليس على رَيب الزمان مُعَوَّلُ ٤٢٦/١

تَعَطّشْ وجُعْ إن كنت تطلب زُلفَةً وعلماً بعطشان الزّمان وجائعِهْ ٢٥/٢

تعلّمْ ما استطعت لعلّ يوماً تصير به على قوم أميراً ٢٢٠/٢

تُعَيّرُني بالغَزْو عِرْسي وما دَرَتْ بأنّي لها في كلّ ما أَمَرَتْ ضِدُّ ٢٠٠/١، ٩٨

تغرّبْ عن الأوطان في طلب العُلى وسافِر ففي الأسفار خمسُ فوائدِ ٢٣١/٢

الله يَغضِـــبُ إن تَركــتَ ســؤالَه	وبنـي آدمَ حـين يُسـأل يَغضِـب	٦٩/٣
لَهْـفَ نفسي على الزّمـان وفي أيْ	يِ زمـــانٍ دَهَتْنِـــيَ الأزمـــانُ	٣١٢/١
لـو أنّ بالعقـل تُعطىٰ مـا تعيش بـه	لمـا ظَفِـرتَ مـن الـدُّنيا بمـرزوق	٢٩١/١
لـو أنّهـا عَرَضَـتْ لِأشـمَط راهـبٍ	عَبَـدَ الإلـهَ صَـرورةٍ مُتَعَبِّـدِ	٥١٢/٢
لـو أيقنَـتْ بـالموت نفسُ بهيمـةٍ	هجَـرَت معيشـتَها ولمّـا تعتلـفْ	٢٨٦/٣
لو قيل للموت انتَسِبْ لم ينتسب	يـوم الـوَغى إلّا إلـى صمصـامه	٢٨٦/١
لو كان في صخرة في البحر راسيةٍ	صَـمّاءَ ملمومـةٍ مُلـسٍ نواحيهـا	٢٩٢/١
لـو كـان لـي بـدٌّ مـن النـاس	قطعـت حبـل النـاس باليـأس	٣٢٩/٢
لـو كانـت الـدنيا بكـلّ متاعهـا	تُسوىٰ جَناحُ بعوضةٍ في الحصّهْ	٢٨٩/٣
لـو كانـت الـدنيا لـدى ربّنـا	يُسوىٰ خَيـالاً من جَناح البعوضْ	٢٨٩/٣
لـولا المشـقّةُ سـادَ النـاسُ كُلُّهـم	الجـودُ يُفْقِـرُ والإقـدامُ قَتّـال	١٣٠/٣
لـولا أُميمـةُ لـم أجـزَعْ مـن العـدم	ولم أُقاسِ الدُّجى في حِنْدِس الظُّلَمِ	٢٧٠/١
لـولا عِبـادٌ لِلإلـه رُكَّـعٌ	وصِـبْيةٌ مـن اليتـامىٰ رُضَّـعُ	١٧٩/١
اللّـؤم داءٌ لِـوَبْرٍ يُقتَلـون بـه	لا يُقتلـون بـداءٍ غيـرِه أبـداً	٤٦٤/١
ليـت الكـلابَ لنـا كانـت مجـاورةً	وأنّنـا لا نـرى ممّـن نـرى أحـدا	١٨٧/٣
لـيس فـي كـلِّ وَهلـةٍ وأوانٍ	تَتهيَّـأ صـنائعُ الإحسـان	٣٦١/٢
لـئن أُبطِئَـتْ صِـرعةُ الظـالمين	علـى مـا تـرى مـن جناياتهـا	٣٩٠/٢
لئن جحدتُكَ ما أوليتَ من حَسَنٍ	إنّي لفي اللُّؤم أحظى منك في الكرم	٣٤٠/١
لـئنْ حَلَلْـتَ بِجَـوٍّ فـي بنـي أَسَـدٍ	في دِينِ عَمْرو، وحالَتْ بيننا فَدَك	١٤٦/١
ما أحسن الصّمتَ ولو في الطير!	وأجمَـعَ الصّـمتَ لكـلّ الخيـر!	٤١٨/١
مـا أطيَـبَ العـيش إلّا ذِكـرَ واحـدةٍ	صـارت مُفرّقـةً بـين الأحبّـاء	٢٧١/٣

المستجير بعمرو عند كُربته	كالمستجير من الرّمضاء بالنّار	٤٨٢/٢،٤٨٩/١
مصابيحُ الأنام بكلِّ أرضٍ	هم العلماء أبناء الكرامُ	٥٥٤/٢
مَعاذَ الإلهِ أنْ تكونَ كظَبْيةٍ	ولا دُمْيَةٍ ولا عَقيلةَ رَبْرَبِ	٩٥/١
ملَكتُ بها كفّي فأنهرتُ فَتْقَها	يَرىٰ قائمٌ مِن دونها ما وراءَها	١٨٠/١
مَن حمدَ الناسَ ولم يَبلُهم	ثمّ بلاهم ذمَّ مَن يَحمَد	٢٤١/٢
مَن شاء عَيشاً رَخِيّاً يَستَفيد به	في دينه ثمّ في دنياه إقبالاً	٣٩٧/٢
مَن كان عند هواه في منازعةٍ	فكلُّ أرضٍ له ثَغْرٌ وطَرْسوسُ	٣٤٤/١
من كان كالطِّرْس ذا وجهين من سفهٍ	وذا لسانين فيما قال من كَلِمِ	١٠٩/٢
من كان يؤمِّل أن يَرى	في ساقطٍ أمراً سنيّاً	٥٣٣/٢
مَن لم يَمُتْ عُبطَةً يمُت هَرَماً	للموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائِقُها	٤٢٩/٢
مَن لم يَنَلْ كَنْزَ مالٍ في تَقَلُّبِه	فَلْيستفِدْ مِن كرام النّاس إخوانا	١٦٩/١
من يأمنِ الدّهر أو غوائلَه	وجعفرٌ تالفٌ ويحياهُ	١٩/٢
من يستعن بالرفق في أمره	يستخرج الحيَّةَ من جحرها	٦٤/٣
من يكن راضياً بإحراز حظّ	من لئيم فإنّني غير راض	٣١٩/٢
منطقٌ صائبٌ وتلحَن أحياناً	وخير الحديث ما كان لحنا	١٧١/٢
مُنِعنا حِمانا واستباحتْ رِماحُنا	حِمى كلِّ حيٍّ مستجيرٍ مراتعُه	٤٩/٣
مُنى إن تكنْ حقّاً تكنْ أحسنَ المُنى	وإلّا فقد عِشنا بها زَمَناً رَغَدا	٤٤٩/٢
الموتُ بابٌ وكُلُّ الناس داخلهُ	ياليتَ شِعري بَعدَ البابِ ما الدارُ	٣٨٠/٢
نادِ ربَّ الدار ذا المالِ الذي	جمعَ الدنيا بحرصٍ ما فعلْ	١٨٠/٢
النّاسُ من جِهةِ التِّمثال أكْفاءُ	أبوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حواءُ	٣٥٧/١
نالَ الخلافة إذ كانت له قدَراً	كما أتى ربَّه موسى على قدرِ	٣٦٦/١

واتّخَـذ التّسـهيدُ عينـي مألَفـاً	لمـا جفـا أجفانهـا طيـف الكـرى	١٦٠/١
وأدِّ زكـاةَ الجـاه واعلـم بأنـه	كمثـل زكـاة المـال تَـمَّ نصـابُها	٤٠٣،٢٥٦/١
وادَّعـوني وأودَعـوني سِـقاماً	ثـمّ بـانوا وبـانَ مِنّـي عَزائـي	٤٢٩/٢
وإذا اصطنعتَ صنيعةً فاقصُدْ بها	لله أو لـذوي القرابـة أو دَع	٥٣٣/٢
وإذا امـرُؤٌ أسـدى إليـك صـنيعةً	مِـن جاهـه فكأنّهـا مِـن مالـه	٣٦١،٢٥٦/١
وإذا حملـت إلـى القبـور جنـازة	فـاعلم بأنّـك بعـدها محمـولُ	٣٦٩،٢٥٤/٢
وإذا صـاحبتَ فاصـحَبْ ماجـداً	ذا عَفـافٍ وحيـاءٍ وكـرَمْ	٣٥٠/١
وإذا عَييـتَ عـن السـؤال فإنّمـا	يَشفيك ما صاحَ السؤال عن العمى	١٢٧/٣
وإذا وعـدتُ الوعـدَ كنـتُ كغـارمٍ	دينـاً أَقَـرَّ بـه وأُحضَـرَ كاتبـا	١٣٥/١
وأَذكُـرُ أيّـامَ الحِمـىٰ ثـم أنثنـي	على كبدي من خشيةٍ أن تَصَدّعا	٤٩/٣،٢٨٠/١
واسلُكْ طريقك فيها غيرَ مُختَشِعٍ	حتّى تَبيَّن ما يَمني لك الماني	٤٣٢/١
واسَوأَتا مِن مَشيبٍ ضافَ أَرحُلَنا	لـم نَقـرِهِ نُهيَـةً مِنّـا ولا وَرَعـاً	٣٧٣/٢
وأَغْيـدَ لا نبـاتَ بعارِضَـيهِ	كـأنّ جبينَـه قمـرٌ يَلـوحُ	١٨٦/١
وأكـرِم أخـاك الـدّهرَ مـا دُمتُمـا معـاً	كفـىٰ بالممـات فُرقـةً وتبايُنـا	٢٧١/٣
وألتـذّ مـا أهـواه والمـوت دونـه	كشـاربِ سـمٍّ فـي إنـاء مُفضَّـضِ	١٩٢/٢
والخيـرُ والشـرُّ مقرونـان فـي قـرنٍ	بكـلّ ذلـك يَأتيـك الجديـدانِ	٤٨٠/٢
وألزمتُ نفسي اليأس حتّى كأنّني	عـدوٌّ لِمـن أثـرىٰ خليـلُ عـديمِ	٣٦٠/١
والشَّيبُ إحدى المِيتَتَين تَقدَّمتْ	أُولاهمـا وتَـأَخَّرتْ أُخراهمـا	٣٧٤/٢
والعيشُ لا عيشَ إلّا ما قنعتَ به	قـد يَكثُـر المـال والإنسـانُ مفتقـرُ	٢٩٠/٣
والمَشـرَفيّة لا زالـت مُشَـرَّفةً	دواءُ كـلِّ كـريمٍ أو هـي الوَجَـعُ	٢٨٥/١
والمـوتُ لـو صـحَّ اليقـينُ بـه	لـم يَنتفـع بـالعيشِ ذاكِـرُه	٤٦/٣

وحـديثُها السِّـحرُ الحـلال لـو أنّـه لـم يَجْـنِ قتـلَ المسـلمِ المتحـرّزِ ٨/٣
وحَســبُك داءً أن تَبيــتَ ببِطنــةٍ وحولَـك أكبـادٌ تحِـنُّ إلـى القَـدِّ ٥٤٤/٢
وحُسـن الظـنّ يَحسُـنُ فـي أمـور ولكـــن فـــي عواقبـــه نَدامـــةْ ١٥٧/١
وحــــقّ الله أنّ الظلـــم لـــؤمٌ ومـــا زال المســـيء هـــو المَلـــومُ ٢٥٧/٢
وداعٍ دعا: يا من يُجيب إلى النَّدىٰ فلـم يسـتجبه عنـد ذاك مُجيـبُ ٥٠٦/١
ودعــوت ربّــي بالسّــلامة جاهــداً لِيُصِـــحَّني فـــإذا الســـلامة داءُ ٢٦٩/٣
ودواءُ مـــــا لا تشتهيــــــــ ـــه الـــنّفْس تعجيـــل الفـــراق ٢٠٤/٢
وذَكِــيُّ رائحــةِ الرّيــاض كلامُهــا تَبغـي الثّنـاءَ علـى الحَيـا فَتَفُـوحُ ٢١٣/١
ورُبّمـــا غُـــوفِصَ ذو شِـــرَّة أَصــحَّ مــا كــان ولــم يَســقَم ٣٦٩/٢
ورجـــالٍ زَنَـــوا بمكّـــةَ يومـــاً مَــعْ نســـاءٍ ومـــا زَنَـــوا بحـــرامِ! ٢١٩/١
وركـبٌ كـأنّ الـرّيح تطلـب عنـدهم لهـا تِـرَةً مـن جـذبها بالعصـائبِ ٣٠٧/١
وزعمـــتم أن لا حُلـــومَ لنـــا إنّ العصـا قُرِعَـتْ لـذي الحُلـم ٥٠٦/٢
وسُـوِّدَ عمـرو بـنُ الجُمـوح لِجـوده وحقٌّ لِعمروٍ ذي النَّدىٰ أن يُسوَّدا! ٤٦٧/١
وصــاحبٌ لــي بطنــه كالهاويــةْ كـــأنّ فـــي أمعائـــه معاويـــةْ! ٣٠٤/١
وصـــار بالوحـــدة مستأنســـا يوحشــــه الأقـــرب والأبعـــد ٢٤١/٢
وَصِـرتُ أشـكّ فـيمن أصـطفيه لِعلمـــي أنّـــه بعـــضُ الأنـــامِ ١٥٧/١
وصَـــرورةٌ مِـــن وِجهَتَـــين لِأنّـــي مـذ كنـتُ لـم أحجُـجْ ولـم أتـزوّج ٥١٣/٢
وصـــــف الطّبيـــــب دواءه فهـــــمُ بـــــذاك يعالجونـــــهْ ٥٢٥/١
وطول مقام المرء في الحيّ مُخلِق لديباجتيـــه فـــاغترب تتجـــدَّد ٢٣٥/٢
وعليهمـــا مســـرودتان قضـــاهما داود أو صـــنع الســـوابغ تُبَّـــع ٥٠٤،٢٦٠/٢
وعَمَرتُ حينـاً بعـد مُجرىٰ داحس لــو كــان للــدّهر اللّجــوج خلــود! ٥١٥/١

وكنتُ كذي رِجلَين رِجل صحيحة	ورِجـل رمـى فيـه الزمـان فشَـلَّت	٥٥٩/٢
وكيـف تُواصِـلُ مَـن أصـبحتْ	خِلالتُــه كــأبي مرحــبِ؟!	٢٣٨/١
ولا أنـا ممّـن يَزجُـر الطَّيـرُ همَّـه	أصـاحَ غُـرابٌ أم تَعـرّض ثعلـبُ	٢١٩/٣
ولا تَـأمَنَنَّ علـى سِـرّي وسِـرِّكُمُ	غَيـري وغيـرَك أو طـيّ القـراطيس	١٢٨/١
ولا تَصـحَبْ أخـا الجهـ	ـلِ وإيّـاك وإيّـاهْ!	٣٥٠/١، ٢١٤/٢
ولا تـك فـي حُـبِّ الأخـلّاء مُفرِطـاً	فإن أنت أبغضتَ البغيضَ فأجمِل	٤٠١/٢
ولا يَجـزون مِـن حسـنٍ بسـيّء	ولا يَجـزون مِـن غلـظٍ بلـين	٣٤١/٢
ولا يَحسَـبونَ الخيـرَ لا شَـرَّ بَعـدَه	ولا يَحسَـبون الشـرَّ ضَـربَةَ لازبِ	٤١٨/٢
ولا يَـئِطُّ بأيـدي الخـالقين ولا	أيـدي الخوالـقِ إلّا جَيّـدُ الأَدَمِ	١٢٣/١
ولَأَنتَ تَفْري ما خَلقْتَ وبَعضُ الـ	ـقومِ يَخْلُـقُ ثـمّ لا يَفْـري	١٢٣/١
ولسـتُ أبـالي بـأيّ الـبلاد	قضـى اللهُ أمـري إذا مـا قضـاهْ	٢٠١/٢
ولسـتُ بسـائلٍ جـارات بيتـي	أغُيـابٌ رجالـك أم شـهودُ؟	١١٥/٢
ولسـتُ بشـاعر السفسـاف فـيهم	ولكـن مِـدْرَهُ الحـربِ العَـوان	٧٣/٣
ولسـتُ بهيّـابٍ لمـن لا يَهـابني	ولسـتُ أرى للمرء مـا لا يـرى لِيـا	٥٥٠/٢
ولقـد جَـرى لُبَـدُ فـأَدرَك جَريَـه	رَيـبُ الزمـان وكـان غَيـرَ مُثقَّـل	٤٢٥/٢
ولقـد سئمتُ مـن الحيـاة وطولهـا	وعَمَـرتُ مـن بعـد السّـنين مِئينـا	١٩٤/٢
ولقـد شهِدتُ الخيـلَ يـومَ طِرادِهـا	بسـليمِ أوظِفـة القـوائمِ هَيكـلِ	٢٥٤/١
ولقـد طَـوَيتُكم علـى بَلَلاتكـم	وعلمـتُ مـا فـيكم مـن الأذراب	٢٧١/٢
ولقـد غَنُـوا فيهـا بـأنعَمِ عِيشـةٍ	فـي ظِـلّ مُلْـكٍ ثابـتِ الأوتـاد	١٤٧/٣
ولَلصَّـمتُ خيـرٌ فـي أمـور كثيـرة	إذا لـم يكـن للنـاطقين سـبيلُ	٤١٨/١
ولـم أرَ مِثـل الفقـر ضـاجَعَه الفتـى	ولا كسـواد اللَّيـل أخفـقُ طالبـه	٢٣٠/٢

وهــذا دعــاءٌ لــو ســكتُّ كفيتَــه　لأنّـي سـألتُ الله فيـه فقـد فعـل　٣١٥/٣

وهندٌ أَتى مِن دونها النَّأيُ والبُعدُ　وقال الآخر: وألفَى قولَها كَذِباً ومَيْنا　١٠٢/٣

ويَجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى　ألـيس عجيباً ضعفُها واقتدارُها؟!　٢٠٠/١

ويُحـــرز أمـــوالاً رجـــالٌ أشِـــحّةٌ　وتَشــغَل عمّــا خلفهــنّ وتَــذهلُ　٥٠٤/١

يــا أيّهــا الملِــكُ الــذي أخلاقُــه　مـــن خَلقـــه ورُواؤه مـــن رائـــه　٤٧٢/١

يـــا بنـــي برمـــكَ واهـــاً لكـــم　ولأيّـــــامكم المقتبلـــــــهْ!　١٧٩/٢

يــا جامعــاً مانعــاً والــدهر يَرمُقُــه　مفكِّـــراً أيَّ بـــابٍ منـــه يُغلقُـــه　٥٠٣/١

يـا حـارُ هَمْـدانَ مَـن يَمُـتْ يَرَنـي　مِـــن مـــؤمنٍ أو مُنـــافقٍ قُـــبُلا　٣٥٢/١

يـا ربِّ إنّ جِهـادي غيـرُ منقطـعٍ　وكُـلُّ أرضِـك لـي ثَغْـرٌ وطَرْسـوسُ　٣٤٤/١

يا عِيدُ ما لـكَ من شَوقٍ وإيـراقٍ　ومَـرِّ طَيـفٍ علـى الأهـوال طَـرّاقِ　٣٦٥/٢

يــــا غــــافلاً ينــــذر بالصــــوت　لــــم يأخــــذ الأُهْبــــةَ للفــــوت　١٨٥،٢٥/٢

يــا مَــن تشــتكي ألــمَ العــين　حاشــا لِعَينَيــك مــن العــينِ　٥٥٢/٢

يـاذا الّـذي يَهَـبُ الكثيـرَ وعنـده　أنّـــي عليـــه بأخـــذه أَتَصـــدَّقُ　٢٣٥/١

يُبـــاري الـــرّيحَ مَكرُمـــةً وجـــوداً　إذا مـــا الكلـــبُ أحجـــره الشِّـــتاءُ　٣٠٦/١

يُبكـى علينـا ولا نبكـي علـى أحـدٍ　لــنحنُ أغلــظُ أكبــاداً مــن الإبــلِ　٣٢٢/٢

يَجزُونَ مِن ظلمِ أهل الظلم مغفرة　ومِـن إسـاءة أهـل السـوء إحسـانا　٣٤٠/٢

يـد المعـروف غُـنمٌ حيـث كانـت　تَحَمّلهـــا كفـــورٌ أو شَـــكورُ　٤١٧/١

يـد المعـروف غُـنمٌ حيـث كانـت　تلقّاهـــا كفـــورٌ أم شـــكورُ　٣٤٣/٢

يرى صاحب النسوان يحسب أنّهم　ســـواء وبـــون بيـــنهنّ بعبـــد　٢٥٢/٣

يَسُـرّ الفتـى طـولُ الفتـى والغِنـىٰ　فكيـف تـرى طولَ السلامة يفعلُ؟!　٢٦٩/٣

فهرس الأعلام

فِهْرِسُ الأَمَاكِن

فهرس المصادر

* **القرآن الكريم**

١. **آثار البلاد وأخبار العباد**، زكريا بن محمّد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢ هـ) تهران: أمير كبير، ١٣٧٣ ش.

٢. **الآثار**، الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميه ١٣٥٥هـ.

٣. **الآحاد والمثاني**، أحمد بن عمر ابن أبی عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الرياض: دار الراية، ١٤١١ هـ.

٤. **الإحتجاج على أهل اللجاج**، أحمد بن علي الطَّبرسي (ت ٥٨٨ هـ)، تحقيق: السيد محمّد باقر الخرسان، مشهد: نشر مرتضى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٥. **أحكام القرآن**، أبو بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي) (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطاء، دارالفكر ـ بيروت: دار الدجيل، ١٤٠٨ هـ.

٦. **أحكام القرآن**، أحمد بن علي الرازي الجصّاص (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: منشورات دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٧. **أحكام القرآن**، اسماعيل بن اسحاق جهضمی (٢٠٠ - ٢٨٢ هـ)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

٨. **إحياء علوم الدين**، أبوحامد محمّدبن محمّدالغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تحقيق: دار الهادي، بيروت: دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٩. **أخبار القضاة**، محمّد بن خلف الضبّي (الوكيع) (ت ٣٠٦ هـ)، بيروت: عالم الكتب ، ٢٠٠١م.

١٠. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، أبو عبد الله محمّد بن إسحاق الفاكهيّ (ق ٣ هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهْيش، بيروت: دارخضر، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

١١. **الإختصاص**، المنسوب إلى أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: محمود المحرّمي الزرندي، علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ.

١٢. **الإختيار لابن الباقي (إختيار المصباح الكبير وما أضيف إليه من الأدعية)**، علي بن الحسين ابن الباقي القرشي الحلّي (من أعلام القرن السابع)، تحقيق: مهدي دليري الكلبايكاني، قم: مكتبة العلّامة المجلسي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

١٣. **إختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)**، محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

١٤. **الاختيارين المفضليات والأصمعيات**، الأخفش الأصغر، على بن سليمان ، بيروت: دارالفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

١٥. **أخلاق العلماء**، الآجري، محمّد بن حسين، (ت ٣٦٠ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.

١٦. **الآداب الدينية للخزانة المعينية**، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، قم: انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٧. **آداب الشافعي**، عبدالرحمن بن محمّد (ابن ابى حاتم) (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

١٨. **آداب الصحبة**، عبدالوهاب بن احمد الشعراني (٨٩٨-٩٧٣ هـ)، دمشق: عباس يوسف الشامي، ٢٠٠٣ م.

١٩. **آداب الملوك بالعدل**، مبارك بن خليل الإرموي (من أعلام القرن السابع) دار الكتب العلميه، ٢٠٠٩م.

٢٠. **الآداب**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر، أحمد عطاء، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٢١. **أدب الدنيا والدين**، علي بن محمّد الماوردي البصري (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق: ياسين محمّد السواس، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢٢. **أدب الكاتب**، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢١٣- ٢٧٦هـ)، بيروت: الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٢٣. **أدب الكتاب**، ابوبكر محمّد بن عبدالله الصولي (ت ٣٣٥ هـ)، بيروت: دارالكتاب العلميه، ١٩٩٤ م.

٢٤. **أدب المجالسة**، أبو عمر يوسف احمد بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: سمير حلبي، دارالصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

٢٥. **الأدب المفرد**، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطاء، بيروت: دارالكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٢٦. **الأربعين في إرشاد السائرين**، محمّد بن محمّد طائى (٤٧٥-٥٥٥ هـ)، بيروت: دار البشائر الاسلامية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٢٧. **إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان**، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر (العلاّمة الحلّي) (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامى ـ قم: الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٢٨. **إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل له من أليم العقاب**، أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن بن محمّد الديلمى (من أعلام القرن الثامن)، بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨ هـ.

٢٩. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٣٠. **أساس البلاغة**، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود ، قاهره : احياء معاجم العربية، ١٣٧٢ هـ .

٣١. **أسباب النزول (أسباب نزول القرآن)**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١١ه .

٣٢. **الإستبصار فيما اختلف من الأخبار**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠ هـ .

٣٣. **الإستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: سالم محمّد عطا، بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.

٣٤. **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد ابن عبد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٣٥. **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، عزّ الدّين ابن الأثير أبو الحسن عليّ بن محمّد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٣٦. **أسرار البلاغه**، عبدالقاهر الجرجاني (ت ۴٧١ هـ)، تحقيق: زهير، قاهرة: مكتبة المبتني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ .

٣٧. **أسرار العربية**، ابن الأنباري، عبدالرحمن بن محمّد (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ)، بيروت: دار الارقم، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

٣٨. **الاشتقاق**، أبوبكر محمّد بن الحسن بن دُرَيد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ.

٣٩. **الأشربة**، ابو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، بيروت: دارالفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ.

٤٠. **أشعار أبي الشِّيص الخزاعي وأخباره**، عبدالله الجبورى، العراق :مطبعة الآداب ، ١٣٨٦ هـ.

٤١. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمّد معوّض، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٢. **إصلاح المال**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد بن سفيان القرشي (ابن أبي الدنيا) (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٤٣. **إصلاح غلط المحدثين**، محمّد بن إبراهيم الخطّابي البُستي الشافعي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: محمّد علي عبدالكريم الرديني، دمشق: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٤٤. **الأصمعيات**، عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، بيروت: دار و مكتبة الهلال، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٤ م.

٤٥. **الأصول في النحو**، محمّد بن سهل (ابن السراج) (ت ٣١٦ هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

٤٦. **الأضداد**، محمّد بن قاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) بيروت: التراث العربي، سلسله تصدرها دائرة المطبوعات والنشر،١٤٠٧ هـ.

٤٧. **أضواء البيان**، محمّد بن محمّد الشنقيطى (ت ١٩٩٣ م)، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ.

٤٨. **الإعتبار وسلوة العارفين**، حسين بن اسماعيل الجرجانى (ت ٤٣٠ هـ)، عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٤٩. **اعتلال القلوب**، أبو بكر محمّد بن جعفر بن محمّد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض: نزار مصطفى الباز.

٥٠. **إعجاز القرآن**، محمّد بن طيّب بن محمّد الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: أحمد صقر، قاهرة: دار المعارف.

٥١. **الإعجاز و الإيجاز**، عبدالملك بن محمّد الثعالبي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبدالرحيم محمود، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥ هـ.

٥٢. **إعراب القراءات السبع و عللها**، حسين بن احمد (ابن خالويه) (ت٣٧٠ هـ)، قاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٥٣. **إعراب القرآن**، احمد بن محمّد بن اسماعيل ابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٣٨٨ش.

٥٤. **إعراب القرآن**، الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق ودراسة ابراهيم الأبياري، قم: دار التفسير، ١٣٧٤ ش.

٥٥. **أعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين**، أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن بن محمّد الديلمى (من أعلام القرن الثامن)، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٥٦. **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٥٧. **الأعلام**، خير الدين الزركلي (ت١٤١٠ هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٥٨. **أعيان الشيعة**، السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي الشقرائي (ت١٣٧١ هـ)، تحقيق: السيّد حسن الأمين، بيروت: دار التعارف، ١٤٠٣ هـ.

٥٩. **الأغانى**، على بن الحسين الإصفهانى (أبو الفرج) (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: علي مهنّا و سمير جابر، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٦٠. **الإفصاح في فقه اللغة**، موسى حسين يوسف، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٠ ه.

٦١. **الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّةً في السنة**، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (السيّد بن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٦٢. **الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، طهران: منشورات مكتبة جامع چهلستون، ١٤٠٠ هـ.

٦٣. **الإقتصاد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، مطبعة الخيّام، ١٤٠٠ هـ.

٦٤. **أقسام المولى في اللسان**، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مهدي نجف، قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٦٥. **إكمال الكمال**، الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦٦. **الأُمّ**، أبو عبدالله محمّد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: محمّد زهري النجّار، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٦٧. **أمالي ابن سمعون**، محمّد بن احمد (ابن سمعون) (ت ٣٠٠ - ٣٨٧ هـ)، بيروت: دارالبشائر الاسلامية، ١٤٢٣ هـ.

٦٨. **أمالي السيّد المرتضى**، أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (السيّد المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: محمّد بدر الدين النعساني الحلبي، أحمد بن أمين الشنقيطي، قم: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٦٩. **أمالي القالي**، الأصمعي، محمّد عبدالجواد (ت ٣٥٦ هـ)، قاهرة: دارالكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ.

٧٠. **الأمـالي فـي لغـة العـرب**، إسـماعيل بـن قاسـم القـالى (٢٨٨-٣۵۶ هــ)، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

٧١. **الأمالي للشجري (كتاب الأمالي) (الأمالي الخميسيّة)**، يحيى بن الحسين الشجري (ت ٤٩٩ ه.)، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٧٢. **الأمالي للصدوق**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشـيخ الصـدوق) (ت ٣٨١ هــ)، طهـران: كتـابچي، الطبعـة السادسـة، ١٣٧٦ ش.

٧٣. **الأمـالي**، أبو جعفر محمّـد بـن الحسـن (الشـيخ الطوسـي) (ت ٤٦٠ هــ)، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٧٤. **الأمـالي للمرزوقـيّ**، احمـد بـن محمّـد المرزوقـي الإصـفهاني (ت ۴٢١ هــ)، بيروت: دارالغرب الاسلامي، ١٩٩٥ م.

٧٥. **الأمـالى**، عبـد الملـك بـن محمّـد (ابـن بشـران) (ت ٤٣٠ هــ)، دار الـوطن للنشر.

٧٦. **الأمـالي**، أبـو عبـد الله محمّـد بـن النعمـان العكبـري البغـدادي (الشـيخ المفيـد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيـق: حسـين اسـتاد ولـي و علـيّ أكبـر الغفّـاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ.

٧٧. **الإمامة والتبصرة من الحيرة**، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيـق: محمّـد رضـا الحسـيني، قـم: مؤسسـة آل البيـتعليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٧٨. **الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء)**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: علي شيري، قم: مكتبة الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٧٩. **إمتاع الأسماع**، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمّد عبدالحميد النميسي، بيروت: منشورات محمّد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٨٠. **أمثال الحديث**، أبو محمّد الحسن بن خلّاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الهند: الدار السلفية، ١٤٠٤ هـ.

٨١. **الأمثال المولدة**، محمّد بن عباس الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ)، تحقيق: الأعرجي، محمّد حسين، دار الثقافية.

٨٢. **الأمثال في الحديث النبوي**، أبو الشيخ عبد الله بن محمّد الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، بومباى: الدار السلفية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٨٣. **الأمثال**، قاسم بن سلام (١٥٠-٢٢٤ هـ)، بيروت: دارالمامون للتراث، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٨٤. **أمل الآمل في علماء جبل العامل**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، نجف: مطبعة الآداب، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ.

٨٥. **الأمل والمأمول**، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: رمضان ششن، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٢ م.

٨٦. **إملاء ما مَنّ به الرحمان**، أبوالبقاء حسين بن عبدالله العكبري (ت ٦١٦ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميّه، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

٨٧. **الأموال**، حميد بن مخلد ابن زنجويه (ت ٢٥١ هـ)، تحقيق: أبومحمّد الإسيوطى، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٢٧ هـ.

٨٨. **الأموال**، قاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: عبدالأمير علي مهنا، بيروت: دارالحداثة، ١٤٠٩ هـ.

٨٩. **إنباه الرواة على أنباه النُحاة**، علي بن يوسف القفطى (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ)، دارالكتب المصرية، ١٣٦٩ ـ ١٣٩٣ هـ.

٩٠. **الإنتصار**، الشريف المرتضى على بن حسين الموسوي البغدادي (علم الهدى) (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥ هـ.

٩١. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: سهيل زكار و رياض زركلي، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٩٢. **الأنساب**، عبد الكريم بن محمّد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨ هـ.

٩٣. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد المعروف بابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: حسن محمّد، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.

٩٤. **الأنوار النعمانية**، السيّد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٤ هـ.

٩٥. **الأوائل**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٩٦. **الأوراق**، محمّد بن يحيى الصولى (ت ٣٣٥ هـ)، لندن: لوزاك والشركاء، القاهرة، ١٩٣٤ م.

٩٧. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، محمّد بن ابراهيم (ابن المنذر) (٢٤٢ ـ ٣١٨ هـ)، الرياض: دارالطيبة، ١٤٠٥ ـ ١٤١٣ هـ.

٩٨. **إيضاح المكنون**، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث.

٩٩. **الإيمان لابن أبي شيبة (كتاب الإيمان)**، أبو بكر عبد الله بن محمّد (ابن أبي شيبة) (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمّد ناصر الدين الالباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٠٠. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**ﷺ، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (العلاّمة المجلسي) (ت ١١١١ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٠١. **بحر الدموع**، عبدالرحمن بن علي (ابن الجوزي) (٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافيه، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

١٠٢. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمّد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ.

١٠٣. **البخلاء**، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)،

تحقيق: أحمد مطلوب و خديجة الحديثي ناجي القيسي، بغداد: مطبعة العاني، الطبعة الأولى، ١٣٨٤.

١٠٤. **البدء و التاريخ**، أحمد بن سهل البلخى (ت ٥٠٧ هـ)، مكتبة الثقافة الدينية.

١٠٥. **بداية المجتهد و نهاية المقتصد**، محمّد بن احمد القُرطُبي (ابن رشد) (ت ٥٩٥ هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩ هـ.

١٠٦. **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الوهّاب فتحى، قاهرة: دار الحديث، ١٩٩٢ م.

١٠٧. **البدع والنهى عنها**، محمّد بن وضاح (ابن وضاح) (١٩٩ - ٢٨٦ هـ)، دمشق: دارالبصائر، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

١٠٨. **البديع في نقد الشعر**، اسامه بن مرشد (ابن منقذ) (٤٨٨-٥٨٤ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٠٧ هـ.

١٠٩. **البرصان والعرجان والعميان والحولان**، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (الجاحظ) (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّدهارون، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢م.

١١٠. **بستان الواعظين ورياض السامعين**، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: أيمن البحيري، بيروت: مؤسّسة الكتب الثقافية، ١٤١٥ هـ.

١١١. **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**، أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم محمّد بن علي الطبري (ت ٥٢٥ هـ)، نجف: المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هـ.

١١٢. **بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد**ﷺ، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصّفار القمّيّ (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محسن الكوجه باغي التبريزي، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

١١٣. **البصائر والذخائر**، أبو حيان علي بن محمّد التوحيدي (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ١٩٨٤ م.

١١٤. **بُغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مدينه: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٣ هـ.

١١٥. **بلاغات النساء**، أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠)، قم: انتشارات الشريف الرضي.

١١٦. **البلد الأمين**، إبراهيم بن علي الحارثي العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

١١٧. **البلدان**، أحمد بن أبی يعقوب بن واضح اليعقوبی (ت ٢٩٢ هـ)، نجف: المطبعة الحيدريه، ١٣٧٧ هـ.

١١٨. **بهجة المجالس**، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمّد مرسي الخولی، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١ م.

١١٩. **البيان في مذهب الشافعي**، يحيى بن سالم (شارح عمراني) (٤٨٩ـ٥٥٨ هـ)، جدّه: دارالمنهاج، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

١٢٠. **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي (الجاحظ) (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ.

١٢١. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: عليّ شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٢٢. **تاريخ إربل**، ابن مستوفي، مبارك بن احمد (٥٦٤ ـ٦٣٧ هـ)، بغداد: دارالرشيد، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م.

١٢٣. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

١٢٤. **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: أبوالفضل محمّد إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ.

١٢٥. **التاريخ الكبير**، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: المعلمى اليماني، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ.

١٢٦. **تاريخ المدينة المنوّرة**، أبو زيد عمر بن شبّة نميرى بصرى (ت ٢٦٢ هـ)، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، قم: منشورات دار الفكر، ١٤١٠ هـ / ١٣٦٨ ش.

١٢٧. **تاريخ اليعقوبى**، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح اليعقوبى) (ت ٢٨٤ هـ)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٠ هـ.

١٢٨. **تاريخ بغداد**، احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: عبدالقادر وفا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٢٩. **تاريخ بيهق**، ابوالحسن على بن زيد بيهقي (ابن فندق) (ت ١١٦٩ هـ)، تهران: فروغي، ١٣٤٥ ش.

١٣٠. **تاريخ دنيسر**، طبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٥٧٤ هـ)، تحقيق: ابراهيم صالح، دمشق، دارالبشائر، ١٤١٢ هـ.

١٣١. **تاريخ مدينة دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٣٢. **تاريخ نيسابور**، أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥ هـ)، بيروت: دارالبشائر الاسلاميه، ١٤٢٧ هـ / ١٣٨٥ ش.

١٣٣. **تأسيس الشيعه لعلوم الاسلام**، السيّد حسن الصدر (١٢٧٢-١٣٥٤ هـ)، بيروت: اعلمى.

١٣٤. **تأويل مختلف الحديث**، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣٥. **تأويل مشكل القرآن**، ابن قتيبه (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: احمد صقر، قاهرة: دارالتراث، ١٣٩٣ هـ.

١٣٦. **التبصرة في أصول الفقه**، ابواسحاق شيرازي، ابراهيم بن علي (٣٩٣ ـ ٤٧٦ هـ)، دمشق: دارالفكر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٣٧. **التبصرة**، عبدالرحمن بن علي (ابن الجوزي) (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ)، قاهرة: دارالحديث، ١٤٢٥ هـ.

١٣٨. **تبصرة العوام في معرفة مقالات الأنام**، المنسوب إلى السيّد مرتضى بن الداعي الحسني الرازي (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: عباس اقبال الآشتيانى، تهران، الأساطير، ١٣٦٤ ش.

١٣٩. **التبيان في إعراب القرآن**، عبدالله بن الحسين العكبرى (ت ١٢١٩ هـ)، بيروت: دارالجيل، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٤٠. **التبيان في تفسير القرآن**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، شوقي الأمين، نجف: مكتبة الأمين، مكتبة القصير، دار الأندلس، ١٣٧٦ ـ ١٣٨٣ هـ.

١٤١. **تجارب الامم**، احمد بن محمّد بن مسكويه (ت٤٢١ هـ)، تهران: سروش، ١٣٦٦ش.

١٤٢. **التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين**، السيّد رضي الدّين علي بن الطاووس (السيّد ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: محمّد باقر الأنصاري، محمّد صادق الأنصاري، قم: مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

١٤٣. **تحف العقول عن آل الرسول**، أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاريّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ.

١٤٤. **تخريج الأحاديث والآثار**، جمال الدين محمد بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ). تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، الرياض: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٤٥. **التدوين في أخبار قزوين**، عبدالكريم بن محمّد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٨ هـ.

١٤٦. **التذكرة الحمدونية**، أبو المعالى محمّد بن الحسن البغدادي (ابن حمدون) (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، بيروت: دارصادر، ١٩٩٦م.

١٤٧. **تذكرة الفقهاء**، الحسن بن يوسف الحلّي (العلّامة الحلى) (ت ٧٢٦ هـ)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤١٤ هـ.

١٤٨. **الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك**، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: صالح أحمد مصلح الوعيل، الدمام: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

١٤٩. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبدالعظيم بن عبدالقوي

المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى محمّد عماره، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

١٥٠. **التسهيل لعلوم التنزيل**، الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ)، لبنان: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣ هـ.

١٥١. **تصحيح الاعتقاد**، محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين درگاهی، قم: المؤتمر العالمی لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.

١٥٢. **تصحيفات المحدّثين**، أبو هلال الحسين بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الشامي، بيروت: دار الكتب العملية، ١٤٠٨ هـ.

١٥٣. **التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة**، محمّد بن على الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، قم: دار الغدير، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٥٤. **تفسير ابن أبي حاتم**، تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول، أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمّد الطيب، صيدا: المكتبة العصرية، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ.

١٥٥. **تفسير ابن عربي**، أبو عبد الله محمد بن على (محيى الدين، ابن العربی) (ت ٦٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمّد على، بيروت: دار الكتب العلميّه ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٥٦. **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**، إسماعيل بن عمر البصروي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبد العزيز غنيم ومحمّد أحمد عاشور ومحمّد إبراهيم البنا، القاهرة: دار الشعب.

١٥٧. **تفسير الإمام العسكري**ﷺ، المنسوب إلى الإمام أبي الحسن بن عليّ العسكريﷺ (ت ٢٦٠ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

١٥٨. **تفسير البحر المحيط**، محمّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.

١٥٩. **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ.

١٦٠. **تفسير البيضاوي**، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، ١٤١٠ هـ.

١٦١. **تفسير الخازن**، علي بن محمّد الخازن (ت ٧٢٥ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمّد علي الشاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.

١٦٢. **تفسير الرازي**، محمّد بن عمر خطيب رازي (ت ٦٠٦ هـ)، بيروت: دارالفكر، ١٤١٥ هـ.

١٦٣. **تفسير السمرقندي (بحر العلوم)**، أبو الليث نصر بن محمّد السمرقندي

(ق ٤ هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ.

١٦٤. **تفسير السمعاني**، أبو المظفّر منصور بن محمّد السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرياض، دار الوطن، الطبعة الأولى، ٤١٨ هـ.

١٦٥. **تفسير الصافي**، محمّد محسن بن شاه مرتضى (الفيض الكاشاني) (ت١٠٩١ هـ)، طهران: مكتبة الصدر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٦٦. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨ه.

١٦٧. **تفسير العيّاشي**، أبو نضر محمّد بن مسعود العيّاشي (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق: مؤسّسة البعثة، طهران: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦٨. **تفسير القرآن العزيز**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١١ هـ.

١٦٩. **تفسير القرآن الكريم**، محمّد بن إبراهيم (صدر المتألهين، صدر الدين شيرازي) (ت ١٠٥٠ هـ)، تحقيق: محمّد الخواجوي، قم: بيدار، ١٤٠٣هـ.

١٧٠. **تفسير القمّي**، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمّيّ (ت بعد ٣٠٧)، تحقيق: السيّد طيّب الموسوي الجزائري، قم: مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.

١٧١. **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازى)**، أبو عبد الله محمّد

بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٧٢. **تفسير المحيط الأعظم والبحر**، السيّد حيدر الآملي (ت ٧٨٧ هـ)، طهران: وزارة الثقافة، ١٤١٥ هـ.

١٧٣. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٥٣٧ هـ)، بيروت: دارالفكر.

١٧٤. **تفسير جوامع الجامع**، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٧٥. **تفسير غرائب القرآن (بهامش تفسير الطبرى)**، نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمّى النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢ هـ.

١٧٦. **تفسير غرائب القرآن (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان)**، نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمّى النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢ هـ.

١٧٧. **تفسير فرات الكوفي**، فرات بن ابراهيم كوفى (ت ٣٥٢ هـ)، تحقيق: محمّد الكاظم، تهران، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

١٧٨. **تفسير گازر**، أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني (من أعلام القرن الثامن)، طهران: ١٣٣٧ ش.

١٧٩. **تفسير مجاهد**، أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المخزومى المكي (ت ١٠٣ هـ)،

تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمّد السورتى، إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية.

١٨٠. **تفسير مجمع البيان**، لفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

١٨١. **تفسير مقاتل بن سليمان**، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحّانه، قاهرة: هيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٨٩ م.

١٨٢. **تفسير نور الثقلين**، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢ هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، قم: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ.

١٨٣. **تكملة أمل الآمل**، السيد حسن الصدر (ت ١٣٦٤ هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشى، ١٤٠٦ هـ.

١٨٤. **التمحيص**، أبو علي محمّد بن همام بن سهيل الإسكافي (ت ٣٣٦ هـ)، قم: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

١٨٥. **تمهيد القواعد**، ابن تركه (ت ٨٣٥ هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الآشتياني، طهران: الأكاديمية الإيرانية للحكمة و الفسلفة، الطبعة الأولى، ١٣٥٥.

١٨٦. **التمهيد**، أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبد البرّ نمري (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن احمد علوي، وزارة الأوقاف المغربية ١٣٨٧ هـ.

١٨٧. **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)**، أبو الحسين ورّام بن

أبـي فـراس الحمـداني (ت ٦٠٥ هـ)، قـم: مكتبـه فقيـه، الطبعـة الأولـى، ١٤١٠هـ.
١٨٨. **تنبيه الغافلين**، أبوالبدر محسن بن كرامه الجُشَميّ البيهقيّ (ت ٤٩٤ هـ)، طهران: شمس الضحى الثقافيّة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ش.
١٨٩. **تنبيه الغافلين**، أبواللّيث نصر بن محمّد الحنفي السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ)، تحقيـق: يوسـف علـي البـديوي، دمشـق: دار ابـن كثيـر، الطبعـة الأولـى، ١٤١٣ هـ.
١٩٠. **تنزيه الأنبياء**، السيّد الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسـويّ البغـداديّ (السـيّد المرتضـى) (ت ٤٣٦ هـ)، قـم: الشـريف الرضي.
١٩١. **تنقيح المقال في علم الرجال**، عبـد الله بـن محمّـد حسن المامقـاني (ت ١٣٥١ هـ)، النجف: الطبعة المرتضوية، الطبعة الأولى، ١٣٥٢ هـ.
١٩٢. **التهجد وقيام الليل**، عبدالله بن محمّد (ابن ابى الدنيا) (٢٠٨ - ٢٨١ هـ)، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
١٩٣. **تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب ؑ)**، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيـق: محمـود محمّـد شـاكر، قـاهرة: مطبعـة المـدني، ١٣٧٥ هـ.
١٩٤. **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيـق: السيّد حسن موسوي الخرسان، بيروت: دار صعب، دار التعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

١٩٥. **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا وعمر السلاحى وعلي بن مسعود، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧ هـ.

١٩٦. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يونس بن عبد الرحمان المِزّي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ.

١٩٧. **تهذيب اللغة**، محمّد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، تحقيق: محمّدعلي النجّار، بيروت: دار الصادق.

١٩٨. **تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال**، السيّد محمّد علي الموحّد الأبطحى (ت ١٤٢٣ هـ)، قم: ابن المؤلّف، ١٤١٧ هـ.

١٩٩. **التواضع والخمول**، عبد الله بن محمّد القرشي (ابن أبي الدنيا) (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٠٠. **التوبة**، ابن أبي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١ هـ)، قاهرة: مكتبة القرآن.

٢٠١. **التوحيد**، محمّد بن علي ابن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الحسيني الطهراني، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٩٨ هـ.

٢٠٢. **الثقات العيون في سادس القرون**، محمّد محسن بن علي المنزوي (آقا بزرگ الطهرانى) (ت ١٣٨٩ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠ هـ.

٢٠٣. **الثقات**، محمّد بن حِبّان البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨ هـ.

٢٠٤. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، قم: دار الشريف الرضي للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

٢٠٥. **جامع الأخبار أو معارج اليقين في أُصول الدين**، محمّد بن محمّد الشعيري السبزواري (ت ٦ هـ)، نجف: مطبعة حيدرية.

٢٠٦. **جامع الأصول في احاديث الرسول**، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمّد بن محمّد (ابن الأثير) (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني.

٢٠٧. **جامع الرواة**، محمّد بن عليّ الغروي الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ)، تحقيق: أبوالحسن الشعراني، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٣٩٧ هـ.

٢٠٨. **الجامع الصغير**، عبدالرحمن بن أبي بكر سيوطي (ت ٩١١ هـ)، بيروت: دارالفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

٢٠٩. **جامع المقاصد في شرح القواعد**، الشيخ علي بن الحسين الكركي (ت ٩٤٠ هـ)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢١٠. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢١١. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القُرطُبى)**، محمّد بن أحمد الأنصاري القُرطُبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: محمّد عبد الرحمان، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ.

٢١٢. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢١٣. **الجرح والتعديل**، عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ هـ.

٢١٤. **جرعه‌اى از دريا**، السيّد موسى الشبيري الزنجاني، قم: ١٣٨٩ش.

٢١٥. **الجعفريّات (الأشعثيّات) (طُبع ضمن قرب الإسناد)**، أبو الحسن محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفي (من أعلام القرن الرابع)، طهران: مكتبة نينوى، الطبعة الأولى.

٢١٦. **جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع**، أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، قم: دار الرضى، الطبعة الأولى، ١٣٣٠ هـ.

٢١٧. **الجمل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة**، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: السيّد علي المير شريفي، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢١٨. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمّد بن حسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: الدكتور رمزي المنير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.

٢١٩. **جوامع الجامع**، الفضل بن الحسن الطبرسي (أمين الاسلام) (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: أبوالقاسم گرجي، طهران: جامعة طهران، ١٤١٢ هـ.

٢٢٠. **الجواهر الحسان**، الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمّد معوض، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٢١. **الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة**، محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، قم: مكتبة المفيد.

٢٢٢. **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**، محمّد حسن النجفي الإصفهاني (صاحب الجواهر)، (ت ١٢٦٦ هـ)، تحقيق: عباس القوچاني وآخرون، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ.

٢٢٣. **جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب**عليه السلام، أبوالبركات محمّد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، قم: مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٢٤. **الحدود**، قطب الدين أبي جعفر محمّد بن الحسن النيسابوري المقري (من أعلام القرن السادس)، قم: مؤسّسة الإمام الصادق، ١٤١٤ هـ.

٢٢٥. **حديقة الشيعة**، أحمد بن محمّد (المقدس الأردبيلي) (ت ٩٣٣ هـ)، طهران: گلي، ١٣٩١ ش.

٢٢٦. **الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية)**، محمّد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (٩٥٣ـ١٠٣٠ هـ)، تحقيق: سيدعلي الموسوي الخراساني، مؤسّسة آل‌البيت، ١٤١٠ هـ.

٢٢٧. **حسن الظّن بالله**، عبد الله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: مجدي فتحى السيّد إبراهيم، القاهرة: مكتبة القرآن.

٢٢٨. **حقّ اليقين**، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، تحقيق: حسين النادري، قم: مكتبة الإمام عصر، ١٣٨٦ ش.

٢٢٩. **الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعه**، صدر المتألهين محمّد بن إبراهيم القوام الشيرازي (ملا صدرا) (ت ١٠٥٠ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١ م.

٢٣٠. **الحلم**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: مجدي فتحى السيّد إبراهيم، القاهرة: مكتبة القرآن.

٢٣١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أحمد بن عبدالله الإصفهاني (أبو نُعَيم) (ت ٤٣٠ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ هـ.

٢٣٢. **حياة الحيوان الكبري**، كمال الدين الدّميري (ق ٨ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٣٣. **خاتمة مستدرك الوسائل**، الميرزا حسين النوري الطَبَرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤١٥ هـ.

٢٣٤. **الخرائج والجرائح**، أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣ هـ)، قم: مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٣٥. **خزانة الأدب**، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: محمّد نبيل الطريفي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

٢٣٦. **الخصال**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.

٢٣٧. **خصائص الإمام أميرالمؤمنين**، عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢٣٨. **خصائص الأئمّة** عليهم السلام، أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسويّ البغداديّ (الشريف الرضي) (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٦ هـ.

٢٣٩. **الخصائص**، ابن الجني، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، سوريه: دار القلم العربي.

٢٤٠. **الخلاف**، أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ـ٤٦٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٢٤١. **الدرّ المنثور في التفسير المأثور**، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢٤٢. **الدروس الشرعيه**، شمس الدين محمد بن المكى العاملى (الشهيد الأوّل) (ت ٧٨٦ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ.

٢٤٣. **الدروع الواقية**، السيّد عليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٢٤٤. **دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم**، أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١ هـ.

٢٤٥. **الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الدّاعى اتّباعه واجتنابه**، محمّد بن الوليد الفِهرى الطرطوشي الأندلسي (ت ٥٢٠ هـ)، تحقيق: محمّد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٩ هـ.

٢٤٦. **الدعاء للطبراني (كتاب الدعاء)**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢٤٧. **دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام**، القاضي النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميميّ المغربيّ (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: آصف بن علي اصغر الفيضي، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.

٢٤٨. **الدعوات**، أبو الحسين سعيد بن عبد اللهَ الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣ هـ)، قم: مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٢٤٩. **دلائل الإمامة**، محمّد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (من أعلام القرن الخامس)، قم: مؤسّسة البعثة، ١٤١٣ هـ.

٢٥٠. **دلائل النبوة للبيهقي (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة)**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٢٥١. **ديوان الصاحب بن عبّاد**، الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمّد حسين آل ياسين، قم: مؤسسة قائم آل محمّد عليهم السلام، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ.

٢٥٢. **ديوان المعاني**، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، قاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٢ هـ.

٢٥٣. **الديوان المنسوب إلي الإمام علي عليه السلام**، قطب الدين أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الكيدري (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: أبو القاسم الإمامي، طهران: أسوة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ ش.

٢٥٤. **ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد**، محمّد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ)، قم: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٢٥٥. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣هـ.

٢٥٦. **الذريعة طبقات أعلام الشيعة**، عبدالله شرف الدين، بيروت: الارشاد، ١٤١١ هـ.

٢٥٧. **ذكر أخبار أصبهان**، أحمد بن عبد الله الإصفهاني (أبو نُعَيم الأصبهاني) (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق: سيّد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.

٢٥٨. **ذمّ الدنيا**، عبد الله بن محمّد القُرَشي (ابن أبي الدنيا) (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: مؤسّسة الكتب الثقافية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

٢٥٩. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٦٠. **رجال البرقي**، أحمد بن محمّد البرقي الكوفي (ت ٢٧٤ هـ)، طهران: جامعة طهران، الطبعة الأولى، ١٣٤٢ ش.

٢٦١. **رجال الطوسي**، محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيّومى اصفهانى، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٦٢. **رسائل الشريف المرتضى (المسائل الرسية)**، علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، قم: نشر دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ هـ.

٢٦٣. **رسائل الشهيد الثاني**، حسن بن زين الدين العاملي (الشهيد الثاني) (ت ٩٦٦ هـ)، قم: بوستان كتاب، ١٤٢١ هـ.

٢٦٤. **روض الجنان وروح الجنان (تفسير أبى الفتوح الرازي)**، حسين بن علي الرازي (أبو الفتوح) (من أعلام القرن السادس)، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٧١ ش.

٢٦٥. **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات**، محمّدباقر الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، قم: مكتبة إسماعيليان.

٢٦٦. **روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه**، محمّد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ)، تحقيق: الشيخ عليّ پناه الإشتهاردي، السيّد حسين الموسوي الكرماني، قم: مؤسسة الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

٢٦٧. **الروضة المختارة** (شرح القصائد الهاشميّات لكميت بن زيد الأنصاري والقصائد العلويّات السبع لابن أبي الحديد المعتزلي)، صالح علي صالح، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، ١٣٩٢ هـ.

٢٦٨. **روضة الواعظين**، محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)، قم: انتشارات رضي، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ش.

٢٦٩. **رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين**، السيّد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق: السيّد محسن الحسيني الأميني، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي.

٢٧٠. **رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين**ﷺ، أبو زكريّا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: مصطفى محمّد عماره، حلب: دار القلم العربي، ١٤١٣ هـ.

٢٧١. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، الميرزا عبد الله أفندي الإصفهاني (ت ١١٣٠ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، قم: مطبعة الخيام، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

٢٧٢. **رياض المسائل**، السيّد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٧٣. **ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب**، محمّد على مدرّس التبريزي الخياباني (ت ١٣٧٤ هـ)، طهران: انتشارات خيّام، الطبعة الثالثة، ١٣٦٩ ش.

٢٧٤. **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمان بن علي القرشي البغدادي (ابن الجوزي) (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: محمّد عبد الله، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ.

٢٧٥. **زاد المعاد**، محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: علاء الدين الأعلمي، بيروت: موسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٧٦. **الزهد الكبير (كتاب الزهد الكبير)**، أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.

٢٧٧. **الزهد** لابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢٧٨. **الزهد**، حسين بن سعيد الأهوازي (من أعلام القرن الثالث)، تحقيق: مهدي غلامعلي، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٢٧٩. **الزهد**، هناد بن السري الكوفي (ت ٢٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، صباحية: دار الخلفاء للكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٢٨٠. **الزهد والرقائق**، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلميّة.

٢٨١. **الزهد**، عبد الله بن محمّد القرشي البغدادي (ابن أبي الدنيا) (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: ياسين محمّد السواس، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ.

٢٨٢. **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ)، تحقيق ونشر: قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.

٢٨٣. **سعد السعود**، أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٣ ش.

٢٨٤. **سفينة البحار**، الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، طهران: دارالأُسوة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٢٨٥. **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر**، السيّد على خان بن نظام الدين أحمد المدني الشيرازي (ت ١١١٨ أو ١١٢٠ هـ)، طهران: المكتبة المرتضوية.

٢٨٦. **السنّة**، أحمد بن عمرو الشيباني (ابن أبي عاصم) (ت ٢٧٨ هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٣ هـ.

٢٨٧. **سنن ابن ماجة**، أبو عبدالله محمّد بن يزيد القزويني (ابن ماجة) (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمّد فؤد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ.

٢٨٨. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: سعيد محمّد اللحام، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٢٨٩. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، محمّد بن عيسى الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث.

٢٩٠. **سنن الدارقُطني**، علي بن عمر البغدادي (الدارقطنى) (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: أبو الطيب محمّد آبادي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦ هـ.

٢٩١. **سنن الدارمي**، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدّارمى (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٩٢. **السنن الكبري للنسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الغفّار سليمان البغدادي، سيّد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١١ه.

٢٩٣. **سنن سعيد بن منصور**، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكّي (ت ٢٢٧ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٢٩٤. **سير أعلام النبلاء**، لأبي عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ.

٢٩٥. **السيرة الحلبيّه**، الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠ هـ.

٢٩٦. **السيرة النبويّة**، ابن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مصر: المكتبة محمّد علي صبيح، ١٣٨٣ هـ.

٢٩٧. **الشافي في الإمامة**، علي بن الحسين الموسوي (السيّد المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.

٢٩٨. **شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام**، جعفر بن الحسن الحلّي (المحقّق الحلّي) (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمّدعلي بقّال، قم: مؤسّسة المعارف الإسلامية، ١٤١٥ هـ.

٢٩٩. **شرح ابن عقيل**، لبهاء الدين بن عبدالله بن عقيل العقيليّ الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد.

٣٠٠. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهارﷺ**، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميميّ المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: محمّد رضا الحسيني الجلالي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٣٠١. **شرح الأسماء الحسنى**، هادي بن مهدي السبزواري (ملاّ هادي) (ت ١٢٨٩ هـ)، قم: مكتبة بصيرتى، ١٢٦٧ هـ.

٣٠٢. **شرح الرضي على الكافية**، محمّد بن حسين شريف الرضي(ت ٤٠٦ هـ)، بيروت: دارالفكر، ١٣٩٨هـ.

٣٠٣. **الشرح الكبير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي (ت ٦٨٢ هـ)، بيروت: دارالكتاب العربي.

٣٠٤. **شرح المقصوره الدريدية**، أبوبكر محمّد بن حسين ابن دريد الازدى (ت ٣٢١ هـ)، طهران: كتابخانة مدرسه عالي شهيد مطهري‌ﷺ، ١٣٠٠ هـ.

٣٠٥. **شرح الشواهد**، عبدالله إسماعيل صاوي، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي‌ﷺ، ١٣٧٧ هـ.

٣٠٦. **شرح صحيح مسلم للنووي**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: خليل الميس، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣٠٧. **شرح فصوص الحكم**، مؤيد الدين الجندي (ت ٧٠٠ هـ)، تحقيق: سيد جلال الدين الآشتياني، مشهد: دانشگاه مشهد، ١٣٦١.

٣٠٨. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٣٠٩. **شرح نهج البلاغة**، عزّ الدين عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣١٠. **شرح نهج البلاغة**، ميثم بن علي البحراني (ابن ميثم) (ت ٦٨٩ هـ)، بيروت: دار الآثار للنشر، ١٤٠٢ هـ.

٣١١. **شعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ ه.

٣١٢. **الشكر (كتاب الشكر)**، أبو عبد الله محمّد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: طارق الطنطاوي، القاهرة: مكتبة القرآن.

٣١٣. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (الحاكم الحسكاني) (من أعلام القرن الخامس)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٣١٤. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، أحمد بن عبد الله القَلْقَشَندي (ت ٨٢١ هـ)، قاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨٣ هـ.

٣١٥. **الصحاح (تاج اللغة والصحاح العربية)**، إسماعيل بن حمّاد الفارابي الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣١٦. **صحيح ابن حبان**، محمّد بن أحمد بن حبّان البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ هـ.

٣١٧. **صحيح ابن خزيمة**، محمّد بن إسحاق السلمى النيسابوري (ابن خزيمة) (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: محمّد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ.

٣١٨. **صحيح البخاري**، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ.

٣١٩. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، بيروت: دار الفكر.

٣٢٠. **الصحيفة السجّادية**، الإمام زين العابدين‰، قم: الهادي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ ش.

٣٢١. **الصحيفة العلويّة الأُولى**، محمّدباقر الموحد الابطحي الإصفهاني (ت ١٤٣٤ هـ)، قم: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، ١٤١٨ هـ.

٣٢٢. **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، أبو محمّد علي بن يونس العاملى النباطي البياضيّ (ت ٨٧٧ هـ)، تحقيق: محمّدباقر البهبودي، طهران: المكتبة المرتضوية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.

٣٢٣. **صفة الصفوة**، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري ـ محمّد رَواس قلعه جي، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

٣٢٤. **صفوة الصفات في شرح دعاء السمات**، الشيخ ابراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: السيد حسين هادي الموسوي، كربلا: سعبة إحياء التراث الثقافي والديني، ٢٠١٨ م.

٣٢٥. **الضعفاء الكبير**، أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٢٦. **ضوء الشهاب في شرح شهاب الأخبار**، الإمام السيد ضياء الدين فضل الله الراوندي(من أعلام القرن السادسة)، تحقيق: مهدي سليماني الآشتياني، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ش.

٣٢٧. **ضياء الشهاب في شرح شهاب الأخبار**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مهدي سليماني الآشتياني، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ش.

٣٢٨. **طبّ الأئمّة**ﷺ، ابنا بسطام النيسابوريان (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق: محسن عقيل، بيروت: دار المحجّة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٣٢٩. **طبقات أعلام الشيعة**، الشيخ آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، الطبعة الثالثة، قم: مكتبة إسماعيليان.

٣٣٠. **طبقات الحنابلة**، عبد الرحمان بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

٣٣١. **طبقات الشافعية**، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ابن كثير) (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، بيروت: دار المدار الإسلامي، ١٤٢٥ هـ.

٣٣٢. **الطبقات الكبري**، محمّد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، بيروت: انتشارات دار صادر، ١٣٧٦ و١٣٧٧ هـ.

٣٣٣. **طبقات المحدّثين بأصبهان و الواردين عليها**، عبد الله بن محمّد بن جعفر الأنصاري (أبو الشيخ) (ت ٣٦٩ هـ)، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٣٤. **الطراز الأوّل و الكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل**، السيّد علي خان بن أحمد المدني الشيرازي (ت ١١٢٠ هـ)، مشهد: مؤسّسة آل البيت، ١٤٢٦ هـ.

٣٣٥. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، أبو القاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)، قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٠ هـ.

٣٣٦. **طرف من الأنباء والمناقب**، رضي الدّين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: قيس العطار، قم: مؤسسه عاشورا للتحقيقات والبحوث الإسلاميّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٣٧. **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، زكريّا بن محمّد المكنوني القزويني (ت ٦٨٢ هـ)، تحقيق: نصر الله السبوحي، طهران: مكتبة جامعة طهران.

٣٣٨. **عدّة الداعي ونجاح الساعي**، أحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١ هـ)، تحقيق: أحمد الموحّدي القمي، قم: دار الكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٣٣٩. **العدة في أصول الفقه (عدة الاصول)**، الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد مهدي نجف، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٣٤٠. **العدد القوية لدفع المخاوف اليوميّة**، رضي الدين عليّ بن يوسف بن المطهَّر الحلّي (العلّامة الحلّي) (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرّجائي، قم: مكتبة آية المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٣٤١. **عرائص المجالس**، أبو إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي النيشابوري (ت ٤٢٧ هـ)، بيروت، ١٣٧٤ هـ.

٣٤٢. **العزلة**، أبو سليمان احمد بن محمّد بن إبراهيم الخطّابي البُستي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبدالغفار سليمان ال بن داري، بيروت: دار الكتب العلميّة، بعد ١٤٠٥ه..

٣٤٣. **العظمة**، عبد الله بن محمّد الإصفهاني (أبو الشيخ) (ت ٣٩٦ هـ)، تحقيق: محمّد فارس، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٤ هـ.

٣٤٤. **العقد الفريد (كتاب العقد الفريد)**، أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٣٤٥. **علل الشرائع**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي(الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، قم: كتاب فروشي داوري، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ش.

٣٤٦. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (ت٥٩٧ هـ)، تحقيق: ارشاد الحق الأثري، پاكستان: إدارة العلوم الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٣٤٧. **العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ﷺ)**، يحيى بن الحسن الأسديّ الحلّي (ابن البطريق) (ت ٦٠٠ هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ.

٣٤٨. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، أحمد بن عليّ الحسني (ابن عنبة) (ت ٨٢٨ هـ)، تحقيق: محمّد حسن آل طالقاني، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية، ١٣٨٠ ش.

٣٤٩. **عمدة القاري**، أبو محمّد محمود بن أحمد العيني (ت ٧٦٢ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٢١ هـ.

٣٥٠. **عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة**، محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي (ابن أبي جمهور) (ت ٩٤٠ هـ)، تحقيق: مجتبى العراقي، قم: مطبعة سيّد الشهداءعليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٣٥١. **عون المعبود**، لأبي الطيّب محمّد شمس الدين العظيم آبادي (ت ١٣٢٩ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

٣٥٢. **العين (كتاب العين)**، أبو عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، قم: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.

٣٥٣. **عيون أخبار الرضا**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي اللّاجوردي، طهران: منشورات جهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ هـ.

٣٥٤. **عيون الأخبار لابن قتيبة (كتاب عيون الأخبار)**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٣٥٥. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ابن أبي اصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحيات.

٣٥٦. **عيون الحكم والمواعظ**، أبو الحسن عليّ بن محمّد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ ش.

٣٥٧. **الغارات**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعيد (هلال الثقفي) (ت ٢٨٣ هـ)، تحقيق: السيّد جلال الدين المحدّث الارموي، طهران: منشورات أنجمن آثار ملّي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ.

٣٥٨. **الغدير**، العلامة الاميني (ت ١٣٩٠ هـ)، طهران: دار الكتب الاسلاميّه، چاپ حيدري، ١٣٧٢ هـ.

٣٥٩. **غرر الحكم ودرر الكلم**، عبد الواحد بن محمّد التميمي الآمدي (ت قبل ٥١٠ هـ)، شارح: جمال الدين محمّد الخوانساري، تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الارموي المحدّث، طهران: جامعة طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٠ ش.

٣٦٠. **غريب الحديث للهروي**، أبو عبيد قاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٦١. **الغريب المصنّف**، تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودى، دمشق: دارالفيحاء، ١٤٢٦ هـ.

٣٦٢. **الغريبين غريبي القرآن و الحديث**، أبو عبيد الهروي (ت ٢٢٤ هـ)، مشهد: مكتبة العتبة الرضوية المقدّسة، ١٣٩٠ هـ.

٣٦٣. **الغيبة للطوسي**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني، علي أحمد الناصح، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٣٦٤. **الغيبة للنعماني**، محمّد بن إبراهيم الكاتب النعماني (ت ٣٣٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهران: مكتبة الصدوق.

٣٦٥. **الفائق في غريب الحديث**، محمود بن عمر زمخشري (ت ٥٨٣ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّه، ١٤١٧ هـ.

٣٦٦. **فتح الأبواب**، سيّد علي بن موسى بن طاووس الحلّي (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: حامد خفاف، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٣٦٧. **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري**، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر.

٣٦٨. **الفتن (كتاب الفتن)**، أبو عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي (ت ٢٨٨ هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، القاهرة: مكتبة التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه .

٣٦٩. **الفتوح**، أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٤١١ه.

٣٧٠. **فتوح البلدان**، احمد بن يحيى بلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، بيروت: انتشارات مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣٧١. **الفتوحات المكيّة**، محمّد بن علي ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، بيروت: دارصادر.

٣٧٢. **الفرج بعد الشدة**، عبد الله بن محمّد القرشي (ابن أبي الدنيا) (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٣٧٣. **الفرج بعد الشدّة**، علي بن محمّد التنوخي (ت ٣٨٤ هـ)، بيروت: مؤسسة النعمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٣٧٤. **الفردوس بمأثور الخطاب**، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهَمَداني (ت ٥٥٨ هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٧٥. **الفرق بين الفرق**، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، إعداد: محمّد زاهد كوثري، قاهرة، ١٩٤٨ م.

٣٧٦. **الفروق اللغوية**، الحسن بن عبدالله العسكري (أبوهلال) (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، بيروت: دار الكتب العلميّة.

٣٧٧. **فصل المقال**، محمّد بن أحمد بن الرشد (ت ٥٩٥ هـ)، بيروت: مطبعة الكاثوليكية، ١٩٦١ م.

٣٧٨. **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بشريف المرتضى وعلم الهدى (ت ٤٣٦ هـ)، قم: المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.

٣٧٩. **فضائل الأشهر الثلاثة**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: غلامرضا عرفانيان، قم: مكتبة الداوري، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.

٣٨٠. **فضائل الأوقات**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٧٠ هـ)، جدّه: دارالمنارة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٣٨١. **فضائل الرمي في سبيل الله** (طبع ضمن مجموعة اجزاء حديثيّة)، أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جدّة: دار الخرّاز، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٣٨٢. **فضائل الصحابة**، أحمد بن محمّد الشيباني (ابن حنبل) (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمّد عبّاس، مكة: جامعة ام القري، ١٤٠٣ هـ.

٣٨٣. **فضائل القرآن**، أبو العباس جعفر بن محمّد المستغفري (ت ٤٣٢ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٣٨٨ ش.

٣٨٤. **فضائل القرآن**، أحمد بن علي النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، فاروق حماده، دمشق: دارالقلم، ١٤٣١ هـ.

٣٨٥. **فضائل القرآن**، ايوب بن الضريس الجلي (ت ٢٩٤ هـ)، دمشق: دارالفكر، ١٩٨٧م.

٣٨٦. **فضائل القرآن**، قاسم بن سلام أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ)، بيروت: مكتبة العصرية، ١٤٢٧ هـ.

٣٨٧. **فضيلة الشكر لله**، محمّد بن جعفر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: محمّد مطيع الحافظ، دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.

٣٨٨. **فقه الرضا** (الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٨٩. **فقه اللغة و سر العربية**، عبد الملك بن محمّد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، قاهرة: المكتبة الفيصلية، ١٣٩٢ هـ.

٣٩٠. **الفقيه والمتفقه**، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٩١. **فلاح السائل ونجاح المسائل**، أبو القاسم عليّ بن موسى الحلّي (ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، قم: بوستان كتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٩٢. **فهرست أسماء علماء الشيعة**، علي بن عبيد الله بن بابويه (منتجب الدين) الرازي (من أعلام القرن السادس)، قم: مجمع الذخائر الإسلامية، ١٤٠٤ هـ.

٣٩٣. **فهرست نسخه‌هاى خطّى كتابخانهٔ مجلس الشورى الإسلامى**، عدة من المفهرسين، طهران: مكتبة مجلس الشوري الإسلامي.

٣٩٤. **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق محمّد بن يعوض الله وأحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميه، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٩٥. **الفوائد لأبي الشيخ (الفوائد)**، أبو الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ)، تحقيق: علي بن حسن بن عليّ بن عبد الحميد الحلبي الأثري، رياض: دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٩٦. **فيض القدير في شرح الجامع الصغير**، محمّد عبدالرؤوف المناوي

(ت ١٠٣١ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالسلام، بيروت: دارالكتب العلميّة، ١٤١٥ هـ.

٣٩٧. **القاموس المحيط**، أبو طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٩٨. **قرب الإسناد**، أبو العبّاس عبد اللهَ بن جعفر الحِمْيري القمّي (ت بعد ٣٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٣٩٩. **قصر الأمل**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد خير رمضان يوسف، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ.

٤٠٠. **قضاء الحوائج**، عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣ هـ.

٤٠١. **قواعد الأحكام**، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر المعروف بالعلاّمة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم: الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٤٠٢. **قوت القلوب**، أبو طالب محمّد بن عليّ الحارثي المكي (ت ٣٨٦ هـ)، مصر: مطبعة الميمنة، الطبعة الأولى، ١٣١٠ هـ.

٤٠٣. **الكافي**، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، قم: دارالحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٤٠٤. **كامل الزيارات**، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (ت ٣٦٧ هـ)، تحقيق: عبدالحسين الأميني، نجف: دار المرتضوية، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ش.

٤٠٥. **الكنى والألقاب**، الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، طهران: مكتبة الصدر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ هـ.

٤٠٦. **الكافي في الفقه**، لأبي الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ)، تحقيق: رضا الأُستادي، اصفهان: مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام.

٤٠٧. **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني (ابن الأثير) (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه..

٤٠٨. **الكامل في ضعفاء الرجال**، أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ه..

٤٠٩. **كتاب الإخوان**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن طوالبة، عبد الرحمن خلف، القاهرة: دار الإعتصام.

٤١٠. **كتاب الازمنة و الامكنة**، أحمد بن محمّد بن حسن إصفهانى المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٧ هـ.

٤١١. **كتاب التمييز**، ابن معن، فخرالدين بن قرقماش (١٠٣٤- ١١٠٩ هـ)، اردن: دارالشروق، ٢٠٠١ م.

٤١٢. **كتاب الخراج**، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ..

٤١٣. **كتاب سليم بن قيس الهلالي**، أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت ٧٦ه)، تحقيق: محمّد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، قم: نشر الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ..

٤١٤. **كتاب من لا يحضره الفقيه**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

٤١٥. **الكرام البررة**، آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠ هـ.

٤١٦. **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمّد عليان المرزوقي، بيروت: دار المعرفة.

٤١٧. **كشف الأسرار وعدّة الأبرار**، رشيد الدين الميبدي (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: علي اصغر حكمت، طهران: مؤسّسة انتشارات امير كبير، الطبعة الثانية، ١٣٦١ ش.

٤١٨. **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والاسفار**، سيد اعجاز حسين نيسابوري الكنتوري (ت ١٢٤٠ هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.

٤١٩. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، شيخ إسماعيل عجلوني (ت ١١٦٢ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميّه، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

٤٢٠. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبدالله الچَلَبي القُسطَنطَني (حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧ هـ)، بيروت: دار صادر.

٤٢١. **كشف الغمة في معرفة الأئمّة**، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي (ت ٦٩٣ هـ)، تحقيق: علي آل كوثر، قم: المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٤٢٢. **كشف المحجّة لثمرة المُهْجة**، أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلّي (السيد ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: محمّد الحسّون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٤٢٣. **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي (العلاّمة الحلّي) (ت ٧٢٦ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ هـ.

٤٢٤. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، عبد الرحمان بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، رياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ.

٤٢٥. **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي (العلاّمة الحلّي) (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: علي آل كوثر، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٤٢٦. **الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)**، أبو اسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور ونظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ.

٤٢٧. **كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر**ﷺ، أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّيّ الرّازي (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، قم: انتشارات بيدار، ١٤٠١ هـ.

٤٢٨. **كفاية الأحكام (كفاية الفقه)**، محمّد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ)، تحقيق: مرتضى الواعظي الأراكي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٤٢٩. **كمال الدين وتمام النعمة**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.

٤٣٠. **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، علاءالدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري الحيّاني، صفوة السقا، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ.

٤٣١. **كنز الفوائد**، أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق: عبدالله نعمة، قم: دار الذخائر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٤٣٢. **اللباب في تهذيب الأنساب**، عز الدين علي بن محمّد (ابن الأثير) (ت ٦٣٠ هـ)، قاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٧ هـ.

٤٣٣. **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٣٤. **لسان الميزان**، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤١٦ هـ.

٤٣٥. **لؤلؤة البحرين في الإجازات و تراجم رجال الحديث**، الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (صاحب الحدائق)، (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٤٣٦. **المبسوط في فقه الإمامية**، أبوجعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيد محمّدتقى الكشفي، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٧ هـ.

٤٣٧. **المبسوط**، شمس الدين السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ.

٤٣٨. **متشابه القرآن و مختلفه**، محمّد بن علي (ابن شهر آشوب) (ت ٥٨٨ هـ)، قم: بيدار، ١٤١٠ هـ.

٤٣٩. **المتّفق و المفترق**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمّد صادق آيدن الحامدي، دمشق: دار القاري، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٤٠. **مثال الحديث (كتاب أمثال الحديث)**، أبو الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٤١. **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر** و يليه كتاب **الفلك الدائر على المثل السائر**، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ)، قاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، عجاله، طبعة الثانية.

٤٤٢. **مجاز القرآن**، معمَّر بن المثنّى التَّيمي (ت ٢١٠ هـ) بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ.

٤٤٣. **المَجازات النبوية**ﷺ، محمّد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٤ هـ)، تحقيق: مهدي هوشمند، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٤٤. **مجالس المؤمنين**، نور الله بن شرف الدين شوشتري (قاضي نور الله) (ت ١٠١٩ هـ)، طهران كتابفروشي اسلامية، ١٣٦٥ ش.

٤٤٥. **مجالس ثعلب**، أحمد بن يحيى الشيباني (الثعلب) (ت ٢٩١ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، قاهرة: دار المعارف.

٤٤٦. **المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين**، محمّد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٤٤٧. **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني (ت ٤٧٠ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دارالجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٤٤٨. **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: أحمد حسيني اشكوري، طهران: مرتضوي، الطبعة الثالثة، ١٣٧٨ هـ.

٤٤٩. **مجمع البيان في تفسير القرآن (تفسير مجمع البيان)**، الفضل بن الحسن الطبرسي (أمين الإسلام) (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاّتي والسيّد فضل الله اليزدي الطباطبائي، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٤٥٠. **مجمع الزوائد و منبع الفوائد**، نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: عبدالله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ هـ.

٤٥١. **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ابن فارس) (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: زهير عبدالله سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ.

٤٥٢. **المجموع شرح المهذّب**، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، بيروت: دارالفكر.

٤٥٣. **المحاسن والأضداد**، عمرو بن بحر الكناني (الجاحظ) (ت ٢٥٥ هـ)، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٠ هـ.

٤٥٤. **المحاسن والمساوئ**، إبراهيم بن محمّد البيهقي (ت ٣٢٠ هـ)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٠ هـ.

٤٥٥. **محاضرات الأُدباء و محاورات الشعراء و البلغاء**، حسين بن محمّد الراغب الإصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، مصر: المكتبة العامرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ.

٤٥٦. **المُحبَّر**، أبو جعفر محمّد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، تحقيق: ايلزه ليختن شتيتر، بيروت: المكتب التجارى للطباعة والنشر، مطبعة الدائره، ١٣٦١ هـ.

٤٥٧. **المحتضر في تحقيق معاينة المحتضر للنبي و الأئمّة**، أبو محمّد الحسن بن سليمان الحلّي (من أعلام القرن الثامن)، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، قم: مكتبة العلّامة المجلسي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٤٥٨. **المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء**، محمّد بن المرتضى (الفيض الكاشاني) (ت١٠٩١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية.

٤٥٩. **المحدّث الفاصل بين الراوي و الواعي**، حسن بن عبد الرحمن الرّامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد عجاج الخطيب، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٤٦٠. **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطيّة الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمّد، بيروت: دارالكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٦١. **المحكم و المحيط الأعظم**، ابن سيده، علي بن اسماعيل(ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق عبد المجيد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلميه.

٤٦٢. **المُحلّى**، علي بن أحمد الأندلسي (ابن الحزم) (ت ٤٥٦ هـ)، بيروت: دار الجيل.

٤٦٣. **المحيط في اللغة**، إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٤٦٤. **مختار الصحاح**، محمّد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٠ هـ)، بيروت: اليمامه للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

٤٦٥. **مختصر تاريخ دمشق**، محمّد بن مُكرَّم المصري الأنصاري (ابن منظور) (ت ٧١١ هـ)، دمشق: دار الفكر الطبعة الأولى، ١٤٠٤ ـ ١٤٠٨ هـ.

٤٦٦. **مختلف الشيعة**، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر (العلاّمة الحلّي) (ت ٧٢٦ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٤٦٧. **مداراة الناس**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد خير رمضان يوسف، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨ هـ.

٤٦٨. **مدينة المعاجز (مدينة معاجز الأئمّة الاثنى عشر و دلائل الحجج على البشر)**، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق: عزّة الله المولائي الهمداني، قم: مؤسّسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ـ ١٤١٦ هـ.

٤٦٩. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، ١٣٧٠ ش.

٤٧٠. **المراسيل**، أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، بيروت: دارالقلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٤٧١. **المراقبات أعمال السنة**، الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي (ت ١٣٤٣ هـ)، طهران: مطبعة الحيدري، ١٣٨١ هـ.

٤٧٢. **المرض والكفارات**، أبو بكر عبدالله بن محمّد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: عبدالوكيل الندوى، هند: الدارالسلفية، ١٤١١ هـ.

٤٧٣. **مروج الذهب و معادن الجوهر**، أبو الحسن علي بن الحسين بن عليّ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مصر: المكتبة التجارية الكبري، الطبعة الرابعة، ١٣٨٤ هـ.

٤٧٤. **المزار**، أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري الحارثي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: محمّد باقر الأبطحي، قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٤٧٥. **مساوئ الأخلاق و مذمومها و طرق مكروهها**، أبو بكر محمّد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: مؤسّسة الكتب الثقافية، ١٤١٣ هـ.

٤٧٦. **المسائل الجارودية (المسائل السرويه)**، أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: محمّد كاظم مدير شانجي، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٤٧٧. **المستجاد من كتاب الإرشاد** (طبع ضمن مجموعة نفيسة)، أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي (العلاّمة الحلّي) (ت ٧٢٦ هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٧٨. **مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل**، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٤٧٩. **مستدرك سفينة البحار**، علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، طهران: مؤسّسة البعثة، ١٤٠٩ هـ.

٤٨٠. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبدالله، محمّد بن عبدالله (الحاكم النيشابوري) (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.

٤٨١. **المستصفى في علم الأُصول**، لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٧ هـ.

٤٨٢. **المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**، محمّد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٠ هـ)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي و أولاده، ١٣٧١ هـ.

٤٨٣. **المستقصى في أمثال العرب**، عمر بن محمود زمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، بيروت: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

٤٨٤. **مسند ابن الجعد**، أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت: مؤسسة نادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ ه..

٤٨٥. **مسند ابن المبارك (مسند عبد الله بن المبارك)**، عبد الله ابن المبارك (ت ١٨١ هـ)، تحقيق: مصطفى عثمان محمّد، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٨٦. **مسند ابن راهويه (مسند اسحاق بن راهويه)**، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظليّ المروزيّ (ت ٢٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحقّ حسين البلوشي، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٨٧. **مسند أبي يعلي الموصلي**، أبو يعلي أحمد بن عليّ بن المثنّى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: ارشاد الحق الأثري، سليم أسد، جدّة، بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٤٨٨. **مسند أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمّد الشيباني (ابن حنبل) (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

٤٨٩. **مسند البزّار (البحر الزّخّار)**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزّار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٩٠. **مسند الحميدي**، عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المدينة: المكتبة السلفية.

٤٩١. **مسند الرّوياني**، أبو بكر محمّد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه..

٤٩٢. **مسند الشافعي**، أبو عبد الله محمّد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، القاهرة: دار الريّان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٩٣. **مسند الشهاب**، أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٤٩٤. **مسند الطيالسي (مسند أبي داود الطيالسي)**، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (أبو داود الطيالسي) (ت ٢٠٤ هـ)، بيروت: دار المعرفة.

٤٩٥. **مسند زيد**، زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ت ١٢٢ هـ)، بيروت: دار مكتبة الحياة.

٤٩٦. **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين**، رجب البرسي (ت ٨٤٣ هـ)، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٤٩٧. **مشاهير علماء الأمصار**، محمّد بن حِبّان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: رزوق علي إبراهيم، بيروت: دار الوفاء، ١٤٧ هـ.

٤٩٨. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، أبو الفضل علي الطبرسي (من أعلام القرن السابع)، تحقيق: مهدي هوشمند، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٤٩٩. **مشكل الحديث وبيانه**، أبو بكر بن فورك (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق: موسى محمّد علي، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٥٠٠. **مصادقة الإخوان**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، قم: مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٠١. **مصباح الزائر**، أبوالقاسم عليّ بن موسى الموسوي الحلّي (السيّد ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٥٠٢. **مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة**، المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ)، تحقيق: السيّد جلال الدّين المحدّث الأُرموي، طهران: انتشارات صدوق، الطبعة الثالثة، ١٣٦٦ ش.

٥٠٣. **مصباح المتهجّد و سلاح المتعبّد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: علي أصغر المرواريد، بيروت: مؤسّسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٥٠٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عليّ المُقري الفيّومي (ت ٧٧٠ هـ)، قم: مؤسّسة دار الهجرة، الطبعة الثانيّة، ١٤١٤ هـ.

٥٠٥. **المصباح للكفعمي (المصباح في الأدعية و الصلوات و الزيارات)** أو **(جنّة الأمان الواقية)**، إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمّد العاملي الكفعمي (ت٩٠٠هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٥٠٦. **المصنّف (المصنّف لعبد الرزّاق)**، أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: منشورات المجلس العلمي، ١٣٩٠ هـ.

٥٠٧. **المصنّف**، ابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: سعيد اللّحام، بيروت: دارالفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٥٠٨. **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، كمال الدين محمّد بن طلحة

الشافعي (ت ٦٥٢ هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد عطية، بيروت: مؤسسه امّ القري، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٥٠٩. **معالم السنن**، سليمان حمد بن محمّد الخطّابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشاني محمّد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.

٥١٠. **معالم العلماء**، محمّد بن علي (ابن شهرآشوب) (ت ٥٨٨ هـ)، نجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ هـ.

٥١١. **معاني الأخبار**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٥١٢. **معاني القرآن**، أحمد بن محمّد المرادي (ابن النَّحّاس) (ت ٣٣٨ هـ)، مكّة: جامعة اُم القري، ١٤٠٨ هـ.

٥١٣. **معاني القرآن**، يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٣ هـ)، طهران: ناصر خسرو.

٥١٤. **معجم الاُدباء**، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٥١٥. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله محمّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

٥١٦. **معجم البلدان**، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرّومي البغدادي (ت٦٢٦ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥١٧. **معجم الصحابة**، عبدالله بن محمّد البغوى (٢١٣ - ٣١٧ هـ)، كويت: دارالبيان، ١٤٢١ هـ.

٥١٨. **المعجم الصغير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٥١٩. **معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري و السيّد نور الدين بن السيّد نعمة الله الجزائري (ت ٤٠٠ه و١١٥٨ه)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.

٥٢٠. **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٢١. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطَّبَراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلَفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٨ هـ.

٥٢٢. **معجم ديوان الأدب**، أبو ابراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي(ت ٣٥٠ هـ)، مجمع اللغة العربيه.

٥٢٣. **معجم رجال الحديث**، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١١ هـ). الطبعة الخامسة، ١٤١٣ هـ.

٥٢٤. **معجم ما استعجم**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)، تحقيق: مصطفى السقّا، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٥٢٥. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، مصر: مكتبة مصطفى البابي، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ.

٥٢٦. **المعجم**، ابن الأعرابى، أحمد بن محمّد (ت ٣٤٠ هـ)، دمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

٥٢٧. **المعجم**، ابن مقري، محمّد بن ابراهيم (٢٨٥ - ٣٨١ هـ)، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٢٤ هـ.

٥٢٨. **معرفة الثقات**، أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مدينة: مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٥٢٩. **معرفة الصحابة**، محمّد بن اسحاق (ابن منده) (ت ٣٩٥ هـ)، صبري، عامر حسن، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة.

٥٣٠. **معرفة الصحابة**، أبونعيم، احمد بن عبدالله (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ)، الرياض: دارالوطن للنشر، ١٤١٩ هـ.

٥٣١. **المعمرون و الوصايا**، أبوحاتم سجستاني (ت ٢٥٥ هـ)، دار احياء الكتب العربية.

٥٣٢. **المعيار و الموازنة**، أبو جعفر محمّد بن عبدالله الإسكافي (ت ٢٢٠ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.

٥٣٣. **المغازي**، محمّد بن عمر بن واقد (الواقدي) (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.

٥٣٤. **المغرب في ترتيب المعرب**، أبو الفتح ناصر بن عبد السيّد بن علي المطرزي (ت٦١٦ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٥٣٥. **المغني**، ابومحمّد عبدالله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٥٣٦. **المفردات في غريب القرآن**، حسين بن محمّد الراغب الإصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، بيروت: دار القلم، ١٤١٢ هـ.

٥٣٧. **المفسرون حياتهم ومنهجهم**، محمّد على ايازي، طهران: وزارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٥٣٨. **المفصل في صنعة الإعراب**، زمخشري، محمود بن عمر (٤٦٧ـ ٥٣٨ هـ)، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٥٣٩. **المفضليات**، مفضل بن محمّد الضبي (ت ١٧٠ هـ)، بيروت: دار و مكتبة الهلال، ١٣٧٧.

٥٤٠. **مفيد العلوم و مبيد الهموم**، جمال الدين ابي بكر الخوارزمي (ت ٣٢٣ هـ)، المكتبة العصرية، ١٩٩٨ م.

٥٤١. **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: أحمد صقر، قم: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٥٤٢. **مقالات الإسلاميّين**، أبو الحسن بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٦ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١١ هـ.

٥٤٣. **مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر**، أحمد بن محمّد بن عيّاش الجوهري (ت ٤٠١ هـ)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ.

٥٤٤. **المقدمات**، محمّد بن احمد (ابن رشد الجد) (ت٥٢٠ هـ)، بيروت: المكتبة الازهرية للتراث.

٥٤٥. **المقنع**، أبو جعفر محمّد بن عليّ ابن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، قم: مؤسّسة الإمام مهدي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٥٤٦. **المقنعة**، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٥٤٧. **مكارم الأخلاق**، الطبراني، سليمان بن أحد (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ)، دمشق: دار القلم، ١٤٣١ هـ.

٥٤٨. **مكائد الشيطان**، عبدالله بن محمّد (ابن أبي الدنيا) (٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ)، قاهرة: مكتبة القرآن.

٥٤٩. **مكارم الأخلاق (مكارم الاخلاق لابن أبي الدنيا)**، عبد الله بن محمّد بن عبيد (ابن أبي الدنيا) (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٥٥٠. **مكارم الأخلاق للخرائطي**، محمّد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أمين عبد الجابر البحيري، القاهرة: دارالآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٥١. **مكارم الأخلاق**، أبو نصر الحسن بن الفضل الطّبرسي (من أعلام القرن السادس)، قم: الشريف الرضي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ.

٥٥٢. **المناقب لابن شهر آشوب (مناقب آل أبي طالب)**، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، قم: انتشارات علّامة، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ هـ.

٥٥٣. **المناقب للخوارزمي**، الموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٥٥٤. **المناقب للكوفي (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام**)**، محمّد بن سليمان الكوفي القاضي (من أعلام القرن الثالث)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٥٥. **المنامات**، عبدالله بن محمّد بن عبيد (ابن أبي الدنيا) (٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ)، بيروت: مكتبة العصرية، ١٤٢٩ هـ.

٥٥٦. **المنتحل**، عبدالملك بن محمّد الثعالبى (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ)، اسكندرية: مكتبة الثقافية الدينية.

٥٥٧. **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، أبو محمّد عبد بن حُميد (ت ٢٤٩ هـ)، تحقيق: صبحي البدري السّامرّائي، محمود محمّد خليل الصعيدي، بيروت ـ القاهرة: عالم الكتب ـ مكتبة السنّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٥٨. **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**، السمعاني، عبدالكريم بن محمّد (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ)، قاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م.

٥٥٩. **المنتظم في تاريخ الامم و الملوك**، عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

٥٦٠. **منتهي المطلب في تحقيق المذهب**، الحسن بن يوسف العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٥٦١. **منتهي المقال في أحوال الرجال**، محمّد بن اسماعيل المازندراني الحائري (ت ١٢١٦ هـ)، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤١٦ هـ.

٥٦٢. **المنصف للسارق و المسروق منه**، ابن وكيع، حسن بن علي (ت ٣٩٣ هـ)، جامعة قاريونس.

٥٦٣. **المنصف**، ابن وكيع، حسن بن علي (ت ٣٩٣ هـ)، بيروت: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

٥٦٤. **المنمّق**، محمّد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، بيروت: فاروق أحمد خورشيد.

٥٦٥. **المنهيات**، حكيم الترمذي، محمّد بن علي (٢٣٠ ـ ٣٢٠ هـ)، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.

٥٦٦. **مهج الدعوات و منهج العبادات**، أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (السيّد ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٥٦٧. **المؤتلف و المختلف**، الآمدي، حسن بن بشر (ت ٣٧١ هـ)، بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ.

٥٦٨. **موسوعة طبقات الفقهاء**، اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: جعفر السبحاني، قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤١٨ هـ.

٥٦٩. **الموشَّح في ما أخذ العلماء على الشعراء**، محمّد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) قاهرة: جمعية نشر الكتب العربية.

٥٧٠. **الموشّى**، أبو الطيب محمّد بن اسحاق بن يحيى الوشاء (ت ٩٣٦ هـ)، مكتبة الخانجي ـ مطبعة الاعتماد.

٥٧١. **الموطأ**، مالك بن أنس (من أعلام القرن الثانى)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار إحياء الكتب العربية، ١٤٠٦ هـ.

٥٧٢. **المؤمن**، الحسين بن سعيد الأهوازي (من أعلام القرن الثالث)، قم: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٥٧٣. **الميزان الكبرى**، عبدالوهاب بن احمد الشعرانى (٨٩٨-٩٧٣ هـ)، بيروت: دارالفكر، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٥٧٤. **الناسخ والمنسوخ من الحديث**، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان (ابن شاهين) (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٧٥. **الناسخ والمنسوخ**، هبة الله بن سلامة، (ت ٤١٠ هـ)، دمشق: اليمامة، ١٤٠٧ هـ.

٥٧٦. **الناسخ والمنسوخ**، ابو جعفر احمد بن محمّد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

٥٧٧. **الناسخ والمنسوخ**، علي بن احمد (ابن حزم) (٣٨٤ -٤٥٦ هـ) ، بغداد: مكتبة الشرق الجديد، ١٩٨٩ م.

٥٧٨. **الناصريات**، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي البغدادي (علم الهدى) (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهدى ١٤١٧ هـ.

٥٧٩. **نثر الدرّ**، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١ هـ)، تحقيق: محمّد علي قرنة، علي محمّد البجاوي، القاهرة: دار الكتب والوثائق القوميّة، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ.

٥٨٠. **نزهة الألبّاء فى طبقات الادباء**، عبدالرحمن بن محمّد (ابن الانباري) (٥١٣ - ٥٧٧ هـ)، زرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٥٨١. **نزهة القلوب**، حمد الله المستوفي (ت ٧٥٠ هـ)، قم: رضي، ١٣٥١هـ.

٥٨٢. **نزهة الناظر و تنبيه الخاطر**، أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن الحسن بن نصر الحلواني (من أعلام القرن الخامس)، تحقيق: عبدالهادي المسعودي، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ ش.

٥٨٣. **نسب قريش**، مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦ هـ)، تحقيق: بروفنسل، القاهرة: دار المعارف.

٥٨٤. **نظم درر السمطين**، محمّد بن يوسف الزرندي (ت ٧٥٠ هـ)، إصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين، ١٣٧٧ ش.

٥٨٥. **نفائس التأويل**، علي بن الحسين علم الهدى (ت ٤٣٦ هـ)، بيروت: الاعلمي، ١٤٣١ هـ.

٥٨٦. **نفحات الرحمن في تفسير القرآن**، محمّد بن عبدالرحيم النهاوندي (ت١٣٧١هـ)، قم: مؤسّسة البعثة، ١٤٢٩هـ.

٥٨٧. **نقد الرجال**، السيد مصطفى بن الحسين التفريشي (من أعلام القرن الحادى عشر)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٥٨٨. **نقد الشعر**، أبو الفرج قدامه بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ)، قسطنطنية، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢ هـ.

٥٨٩. **النقض**، عبدالجليل بن أبي الحسين القزويني الرازي (٥٠٤ ـ ٥٨٥ هـ)، تحقيق : محدث الأُرموي تهران: ١٣٧١ هـ.

٥٩٠. **نكت الهميان**، صلاح الدين خليل بن بيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، قم: منشورات رضي، ١٣٧٢.

٥٩١. **النكت في القرآن الكريم**، علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ)، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ.

٥٩٢. **النكت في مقدمات الأصول**، محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد) (٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ)، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.

٥٩٣. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهّاب النويري (ت ٧٣٣ هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ و١٣٩٦.

٥٩٤. **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، أبو السعادات مبارك بن مبارك الجَزَري (ابن الأثير) (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: محمود محمّد الطناحي، قم: مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٣٦٧ ش.

٥٩٥. **النهاية في مجرد الفقه والفتوى**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٢٦٠ هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٣٩٠ هـ.

٥٩٦. **نهج البلاغة**، محمّد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي) (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمّد عبده، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

٥٩٧. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، الترمذي (ت ٣٠٥ هـ)، اعداد عبدالرحمن عميرة، بيروت: دار الجليل، ١٤١٢ هـ.

٥٩٨. **الهداية في الأصول و الفروع**، محمّد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)، قم: مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٥٩٩. **الهداية**، المرغيناني، علي بن أبي بكر (٥٣٠ ـ ٥٩٣ هـ)، ايران ،تربت جام: شيخ الاسلام أحمد جام، ١٣٩٢.

٦٠٠. **هدية العارفين**، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦٠١. **الهم والحزن**، عبدالله بن محمّد (ابن أبي الدنيا) (٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ)، قاهرة: دارالسلام، ١٤١٢ هـ.

٦٠٢. **الهواتف**، عبدالله بن محمّد (ابن أبي الدنيا) (٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ)، قاهرة: مكتبة القرآن.

٦٠٣. **الوافي بالوفيات**، خليل بن أيبك الصَّفَدي (ت ٧٤٩ هـ)، ويسبادن (آلمان)، فرانْزشْتاينر، الطبعة الثانية، ١٣٨١ هـ.

٦٠٤. **الوافي**، محمّد محسن بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، تحقيق: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ، إصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٦٠٥. **الوجوه والنظائر**، حسين بن محمّد الدامغانى (ت ٤٧٨ هـ)، قاهرة: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، لجنة احياء التراث، ١٤١٦ هـ.

٦٠٦. **الوجيز في فضايل الكتاب العزيز**، محمد بن أحمد القرطبي (٣٢٠ هـ)، علاء الدين على رضا، قاهرة: دارالحديث، ١٩٩١م.

٦٠٧. **الورع**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا القرشي (ت ٢٨٢ هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدي، القاهرة: مكتبة القرآن.

٦٠٨. **الورقات في النحو**، محمود عواد الكبيسي، عمان: الاكاديميون، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤م.

٦٠٩. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٦١٠. **وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان**، ابن خلّكان، أبو العبّاس أحمد بن محمّد البرمكي (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.

٦١١. **وقعة الطف**، ابومخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـ)، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦٧ ش.

٦١٢. **وقعة صفّين**، المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، قم: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الثانية، ١٣٨٢ هـ.

٦١٣. **يتيمة الدهر**، عبدالملك بن محمّد الثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ)، قاهرة: المكتبة الحسينية المصرية، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م.

٦١٤. **اليقين**، أبو بكر عبدالله بن محمّد بن عبيد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، مطبعة انصار السنّة المحمّدية.

المقالات

٦١٥. «**أحاديث أهل البيت** عليهم السلام **في مسند الشِّهاب**»، السيّد عبدالله السامرائي، مجلة علوم الحديث، العدد ١٦.

٦١٦. «**اقناع الرافض لجواز عطف الظاهر على المحفوض من دون اعادة الخافض**» السيّد حسن الحسيني آل المجدد الشيرازي، مجلة تراثنا، العدد ٤٨.

٦١٧. «**درنگی در ضوء الشِّهاب ونسخههاي آن**»، مجلة آيينة پژوهش، مهدي سليماني الآشتياني، العدد ١٣٥ ـ ١٣٦.

٦١٨. «**شناسايي نسخههاي روح الأحباب ورَوح الألباب**»، مهدي سليماني الآشتياني، مجلة كتاب شيعه، العدد ٥.

فهرس المطالب

الباب السابع

[في الأحاديث المصدّرة بإنّ ذات الهمزة المكسورة والنّون المشدّدة]

اَلْبَابُ الثَّامِنُ

[في الأحاديث المنفيّة بـ«ليس»]

اَلْبَابُ التَّاسِعُ

[في الأحاديث المشتملة على التّفصيل والزّيادة]

اَلْبابُ الْعاشِرُ

[في الأحاديث المصدّرة بما يدلّ على المدح أو الذّمّ]

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

[في الأحاديث الدّالة على المماثلة والمشابهة]

الْبابُ الثّاني عَشَرَ

[في الأحاديث المصدَّرة بإذا الشرطيّة]

الْبابُ الثّالِثَ عَشَرَ

[في الأحاديث المصدّرة بفعل «كفى»]

الباب الرابع عشر

[في الأحاديث المصدّرة برُبّ المفيدة للتّقليل والتّكثير]

الباب الخامس عشر

[في الأحاديث المصدّرة بلو الشّرطيّة]

الباب السادس عشر

يتضمّن كلمات رُويت عن رسول اللهﷺ عن ربّه تعالى

اَلْبابُ السّابِعَ عَشَرَ

باب الدُّعاء الذي يُختَم به الكتاب